أمريكا بين جنون المخدرات وحكايات السوق السوداء

تأليف : إريك شلوزر





أمريكا بين جنون المخدرات

وحكايات السوق السوداء

تأليف

إريك شلوزر

ترجمة

الأنصاري رفعت الخولي

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق / ميدان المحطة / شارع الشركات

ت : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١

ف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

رقم الإيداع :
١٧٠٦٥ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولي

I.S.B.N. 977- 308- 064- 1

جمع وإخراج:
عبير السيد ابو شبل

٢٠٠٦م

تصدير

يقدم هذا الكتاب عرضاً وافياً لمشكلة السوق السوداء في الولايات المتحدة وكيف تؤثر في المجتمع الأمريكي وكيفية تعاطي الحكومة الأمريكية مع هذه المشكلة. إلا أنني لن أتطرق في هذه الكلمات القليلة إلى عرض محتويات الكتاب فقد صاغها المؤلف في مقدمته صياغة جيده. لكني فضلت أن أطلع القارئ الكريم على الأسباب التي دفعتني لخوض هذه التجربة فأنا مختص بالعلوم الزراعية ولم أكن كاتباً محترفاً أو مترجماً محترفاً يوما ما. لكن رقماً قرأته في أكثر من مطبوعة تتحدث عن الواقع الثقافي العربي استرعى انتباهي كثيراً وهو أن إجمالي ما يترجمه العرب إلى لغتهم هو حوالي ٣٠٠ كتاب سنوياً وهو رقم بالغ الضآله إذا ما قورن بما تترجمه دول صغيرة كأسبانيا التي تترجم نحو عشرة آلف كتاب سنوياً أو اليونان التي تترجم عدداً هائلاً من الكتب فوجدت أنه من واجبي أن أتحمل جزء من المسئولية تجاه الثقافة العربية التي اعتنقها وأدين لها بالاحترام والولاء والحقيقة أنني كنت قلقاً من خوض تجربة الكتابة وكنت أفضل أن أكون قارئاً جيداً لا كاتباً سيئاً وكانت تجربة الترجمة بمثابة طوق نجاه لعبور هذه المرحلة إذ لم تكن غايتي من هذا العمل هي إحراز مكسب من أي نوع. كما أنني أود إحاطة القارئ الكريم علماً بملابسات اتخاذي لقرار الترجمة فقد حصلت على هذا الكتاب من محل لبيع اللب ومسلتزمات التسلية وعندما لفت نظري غلافه البراق التقطته على الفور ولما نظرت إلى تاريخ نشره فوجدت أنه نشر عام ٢٠٠٤ وهي نفس السنة التي حصلت عليه فيها وعندما شرعت في قراءته أعجبت بموضوعه

أعجاباً شديداً وقبل أن انتهي من القراءة خطرت ببالي فكرة الترجمة وقررت خوض التجربة وواصلتها رغم الصعوبات الكثيرة التي واجهتني ورغم انشغالي الكبير بإعداد أطروحتي للدكتوراه إلا أنني واصلت العمل رغم اضطراري للتوقف في بعض الأحيان نظراً لظروف الدراسة . وقد وفقني الله لإتمام هذا العمل المتواضع لأقدمه بين يدي القارئ العربي الكريم الذي يستحق أكثر من ذلك بكثير.

الأنصاري رفعت الخولي

المقدمة

كان آدم سميث * يؤمن برحمة الله وحكمته وقدرته البالغة . كان ذلك المُنظر الكبير وصاحب نظرية السوق الحرة يؤمن بالعناية الإلهية . إن مؤلفه " سعادة الجنس البشري " [1] يبدو كأنه الهدف أو النموذج الأصلي الذي خطته يد الطبيعة وأنه غايتها ومقصدها . إن طاعة الله لا تكمن فقط في صفحات الكتب المقدسة أو في العبادات ولكن أيضاً في المعاملات اليومية المنطوية على عمليات البيع والشراء ذلك أن كل عملية شراء تحدث والتي تبدو كأنها نتيجة رغبة فردية محضة تكمن وراءها يد خفيه (Invisible hand [2]) يستحيل إدراكها وهي تحدد الأسعار والأجور وكذلك العرض والطلب وتتحكم في جماع الرغبات الإنسانية دونما تدخل للضمير الإنساني في ذلك . إن السوق الحرة تدعم الزراعة والصناعة وتخلق الثروة من خلال الأجور المدفوعة والمعبرة عن قيمة العمل وتؤكد على أن السلع التي تنتج هي فقط تلك التي يرغب الناس في شرائها . لقد شعر سميث إن البشر يفتقدون إلي الحكمة .. وبأن عليه أن يشجع الارتقاء بالجنس البشري من خلال بعض الخطط المحكمة . ولكن إذا سعي الإنسان فقط من أجل احتياجاته وأحسن تقدير ما يمكن أن يسبب له الألم [3] فإن هذه اليد الخفية سوف تضمن أن كل شخص يمكن أن يكون ذي نفع .

كان كتاب ثروة الأمم الصادر عام ١٧٧٦ ذو تأثير عميق على الأمم التي ولدت في ذلك التاريخ . إن الأفكار القائلة [4] بالحياة والحرية والسعي من أجل

---

* آدم سميث (١٧٢٣ - ١٧٩٠) فيلسوف اجتماعي وعالم اقتصاد اسكتلندي يعتبر مؤسس علم الاقتصاد الكلاسيكي. المترجم .

الرفاهيـة هـي حقـوق لا يمكـن نقـل ملكيتهـا وهـي ممنوحـة مـن قبـل الخـالق ومتطابقـة تماماً مع النظرية الاقتصادية لآدم سميث.

" الحيـاة والحريـة وحريـة الامـتلاك " كانـت هـي الكلمـات المـأثورة لتومـاس جيفرسـون وكانـت هـي الإصـلاحات الـتي وعـد بهـا لتحقيـق الاسـتقلال .الولايـات المتحـدة كانـت أول بلـد ينبـذ الإقطـاع والنظـام الأرسـتقراطي واسـتبدلتهم بـالإخلاص الشـديد للجمهوريـة وقـيم السـوق الحـرة . وبعـد أكثـر مـن قـرنين مـن الـزمن فـإن الشـركات الأمريكيـة الرائـده مثـل جنـرال موتـورز وجنـرال اليكتريـك واكسـوموبيل ومايكروسـوفت وألمـرت وبـوينج وغيرهـم يفـوق إجمـالي دخلـها السـنوي دخـل الكـثير مـن البلـدان المسـتقلة ولـيس هنـاك أي عملـه متداولـة أكثـر قـوة مـن الـدولار الأمريكـي كمـا أن سـعر الإغـلاق في وول سـتريت يقـود أسـواق المـال في طوكيـو ولنـدن وبـاريس وفرانكفـورت . إن الثـروة غـير المحـدودة للولايـات المتحـدة مكنتهـا مـن بنـاء أكـبر قـوة عسـكرية ضـارية بـلا منـازع والآن لـديها اقتصـاد هـو الأضـخم مـن أي اقتصـاد آخـر يمكـن للعـين أن تـراه هـذا بالإضـافة إلى الشـركات الأمريكيـة ذات الأسمـاء الشـهيرة والعلامـات التجاريـة المعروفـة ومـع ذلـك فقـد أنتجـت الأيـدي الخفيـة اقتصـاداً خفيـاً ضـخماً وهـو مخبـأ بعنايـة ولـه متطلباتـه مـن العمالـة ومسـتوى الطلـب و السياسـة السعريه كما أن له مناطقه .

" الأسـود" " الظـل" " غـير العـادي " " غـير المـنظم " " التحـايلي" " الخفـي " صـفات عديـدة اسـتخدمت لوصـف ذلـك النـوع مـن الاقتصـاد . وبـالرغم مـن أنـه جـرى تعريفـة بـالكثير مـن الطـرق فـإن الاقتصـاد الأمريكـي الخفـي يمكـن وصـفه بـأن يمثـل الأنشـطة الاقتصـادية الـتي لا تتنـاولهـا التقـارير بالرصـد أو التسـجيل أو المراقبـة القانونيـة وتـدور هـذه الأنشـطة علـى نطـاق واسـع بـدأ بـالأمـاكن المألوفـة (المعـاملات

الالكترونية والدفع نقداً وقد لا يتم تحويلة إلى مدخلات) وانتهاء بعالم الجريمة (كأن يقوم أحدهم ببيع المخدرات أو عقاقير الهلوسة) . كما تتضمن هذه الأنشطة الجمع بين وظيفتين وإصدار شيكات بدون رصيد والاتجار بالسلع المسروقة وتشغيل آلات للقمار في الشوارع والتهرب الضريبي والاستخدام المؤقت أو غير القانوني للعمال وعمالة الأطفال وإدارة المؤسسات التي تقوم على هذا النشاط وتقليد العلامات التجارية وتهريب التبغ والسلاح والمهاجرين غير الشرعيين وبيع المجلات والأقراص المدمجة الفاضحة .إن الاقتصاديين لا يعرفون بالضبط الحجم الحقيقي لهذا الاقتصاد الخفي (The Underground) ولا كيف يقيسون ذلك بعض الدراسات تربط بين الدخل الفعلي للفرد والذي يمكن أن تعبر عنه العائدات الضريبية وبين مقدار النقود التي ينفقها كما تقوم بعض الدراسات باختبار مقدار النقد وسرعة تداوله ومستوى استهلاك الكهرباء ولكل من هذه الدراسات ميزاته إلا أن كل ما قدمته من نتائج مشكوك فيه . وهناك إجماع عام على أمرين أولهما أن الاقتصاد الخفي الأمريكي كبير جداً وأن معظم نموه قد حدث في الثلاثين سنة الماضية . إن آية محاولة لتقدير حجم هذا الاقتصاد سوف تفتقد للدقة ذلك أنها ستسعى لمعرفة شيء يحرص الناس على إخفائه ولابد لأي دراسة لكي تكون جيدة أن تقدم مقياساً حساساً ونسب مئوية يمكن الاعتماد عليها . في عام ١٩٩٧ قدر الاقتصادي النمساوي [٥] فردريك شنيدر حجم اقتصاد الظل الأمريكي وذلك بحساب التغير في الطلب على النقد وبناء على دراسة شبيدر فإن حجم هذا الاقتصاد ويقدر بـ [٦] ٢.٦-٤.٦٪ من إجمالي الناتج القومي الأمريكي وبحلول عام ١٩٩٤ قدر [٧] بـ ٩.٤٪ أي ما يعادل ٦٥٠ مليار [٨] دولار . وبطريقة مختلفة أبلغ تشارلز روستي وهو مسئول اقتصادي ومدير مؤسسة مراقبة الدخل IRS الكونجرس أنه في السنوات الماضية أخفق

الأمريكيون في دفع ٢٠٠ [٩] مليار دولار من الضرائب الفيدرالية وهو مبلغ يفوق ما تنفقه الحكومة على الصحة ويقدر هذا المبلغ بـ ١٤٪ من قيمة الضرائب الفيدرالية وهذا يعني أن الأمريكيين يتجاهلون الاعتراف ١.٥ تريليون دولار من متوسطات دخولهم هذا وقد تجاهلت المؤسسة الأرباح الناتجة عن الأنشطة الإجرامية.

هناك فترتان في تاريخ أمريكا الحديث وصمتا بازدهار اقتصاد الظل إبانهما في الفترة من ١٩٢٠- ١٩٣٣ أدى تحريم الخمور إلى انتشارها على نطاق واسع وارتفع معدل الجريمة وفي ذروة هذا التحريم انفق الأمريكيون حوالي ٥ مليار [١٠] دولار في العام على الكحول (حوالي ٥٤ مليار دولار بالأسعار الحالية) وتستحوذ هذه السوق السوداء على حوالي [١١] ٥ ٪ من إجمالي الناتج القومي الأمريكي في أيامنا هذه وعندما انتهى تحريم أو حظر الخمور أصبح العديد ممن كانوا يعملون بهذه التجارة رجال أعمال محترمون. في أثناء الحرب العالمية الثانية أدى غياب التحكم في أسعار السلع إلى خلق سوق سوداء كبيرة. إن النظام الذي تم تصميمه لضمان العدالة في توزيع السلع كانت له حتماً تأثيرات غير مقبولة كازدهار تجارة كتب لا تستند إلى مبادئ عقلية وكذلك أنشطة اقتصادية تعتمد على إخفاء معاملاتها. ويعتقد أن حوالي ٥٪ [١٢] من استهلاك الأمريكيين من البنزين و٢٠٪ من استهلاكهم من اللحوم قد بيعت بشكل مخالف للقانون وبناء على دراسة أجريت في نهاية الحرب فقد أخفق الأمريكيون في مراقبة حوالي ١٥٪ [١٣] من إجمالي دخلهم الشخصي. لقد تسبب اقتصاد الظل في التهام الرخاء الاقتصادي الذي تحقق أثناء فترة حكم ايزنهاور * - حيث زادت الأجور وانخفض معدل التهرب الضريبي ولم تعد هناك سلع تنتج بشكل غير قانوني ويمكن أن تجني من وراءها أرباح كتلك التي تتيحها تجارة الخمور - ولكن

* دوايت ديفيد ايزنهاور (١٨٩٠ - ١٩٨٩) جنرال أمريكي الريس الرابع والثلاثو للولايات المتحدة (١٩٥٣ - ١٩٦١). المترجم.

خلال الفترة من منتصف الستينات وحتى نهايتها أخذ اقتصاد الظل في التنامي فقد أشار الاقتصاديون المحافظون إلى زيادة الضرائب والإسراف في الأنفاق الحكومي وبعض الإجراءات الائتمانية أما الليبراليون فكان رأيهم أن تخفيض الأجور والبطالة والأزمات الاقتصادية وانخفاض معدلات الاستثمار أثناء فترة حكم ريجان كانت هي المسئولة عن نمو اقتصاد الظل في هذه الفترة أما التفسيرات التي قدمها كل من اليمين واليسار فلم تكون حاسمة .إن الركود الاقتصادي يدفع الأمريكيين أياً كانت ثقافتهم إلي القيام بأية أعمال دونما تقيد بقوانين أو التزامات . إن ثقافة الهيبز Hippies التي ظهرت في السيتنات والسلوك الرافض لدفع الضرائب في أواخر السبعينات خلقت مناخاً مناسباً لزيادة مشاعر البغض ضد الحكومة والتصدي لمؤسسات مراقبة الدخل كما أن ثقافة المخدرات جعلت الأجواء أكثر ملائمة لتنامي أنشطة الجريمة المنظمة . لم يكن النمو الملحوظ في اقتصاد الظل الأمريكي في الأعوام الثلاثين الماضية فقط نتيجة الأزمات الاقتصادية ولا الأنشطة غير المشروعة ولكن لتنامي مشاعر عدم الانتماء وألا مبالاة وعدم الاكتراث بالقوانين.

وأثناء الحقبة ذاتها حدثت ظواهر مشابهه في الغرب الصناعي . فقد تنامي اقتصاد الظل في الاتحاد الأوربي حتى أنه اليوم يفوق نظيره في الولايات المتحدة وفي السنوات التي تكون فيها معدلات البطالة مرتفعة وكذلك معدلات جباية الضرائب والهجرة غير الشرعية بالإضافة إلى الإخفاق الكبير للحكومات في مكافحة مثل هذه الظواهر فإن ذلك يخلق اقتصاد ظل (سوق سوداء) غاية في الضخامة وبناء على دراسات فردريك [١٤] شنيدر فإن حجم اقتصاد الظل (السوق السوداء) يتراوح بين ١٢.٥٪ من الناتج القومي الإجمالي في بريطانيا العظمى و٢٧٪ من إجمالي الناتج القومي في إيطاليا أما الدول التي كانت تابعة

للاتحاد السوفيتي في السابق فإن لديها معدلات أكثر ارتفاعاً فيبلغ حجم السوق السوداء في استونيا [١٥] حوالي ٣٩٪ من الناتج القومي وفي روسيا ٤٥٪ وفي أوكرانيا ٥١٪ وفي بعض الأحيان قد يكون السوق السوداء هو القطاع الأكثر رواجاً في هذه الاقتصادات الآخذة في التحول والتي تمثل مناخاً مزدهراً للمغامرات ولكن على أي حال فإن ظاهرة السوق السوداء في الأقطار المتقدمة تعد خطوة للخلف ويرجع نموه في هذه الأقطار إلى تفشي الرشوة والتوزيع غير العادل للثروة وفي السنوات التي كان مندوبوا الحكومة وأعضاء الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي يقومون على توزيع السلع والخدمات فإنهم كانوا يتخذون من ذلك مصدراً سرياً للتربح . إن أكبر اقتصادات الظل (السوق السوداء) موجودة الآن في الدول النامية حيث الحكومات الفاسدة وتجاهل القوانين . في بوليفيا [١٦] بمثل اقتصاد الظل نحو ٦٥٪ من الناتج القومي الإجمالي وفي نيجريا يمثل حوالي ٧٥٪ .

والآن يعاني الدولار الأمريكي باعتباره العملة الدولية لاقتصاد السوق السوداء العالمي الجديد . منذ نهاية الستينات وبداية السبعينات لاحظ الاقتصاديون الأمريكيون أن كمية النقد التي تم تداولها تفوق بكثير تلك التي يتداولها المواطنون في أنشطتهم اليومية المعتادة وهذا يعزز الاعتقاد بأن السوق السوداء أخذه في النمو في الولايات المتحدة وبينما التقارير والنشرات الاقتصادية تشير إلى عودة أزمة السيولة والتعثر الاقتصادي فإن كمية النقد المتداول لم تتأثر كثيراً . الورقة النقدية من فئة ١٠٠ دولار أصبحت عملة السوق السوداء المفضلة ليس فقط في الولايات المتحدة ولكن أيضاً في أعالي البحار "شكراً لها على قيمتها المرتفعة والثبات العظيم للدولار" في أواخر السبعينات بلغ تدفق النقد خارج الولايات المتحدة حوالي ٢ مليار [١٧] دولار في السنة وحوالي ٢٠ مليار في التسعينات إن النقد الأمريكي يتم شحنة سنوياً إلى خارج البلاد وفي الوقت

الحالي فإن كل ورقة بقيمة ١٠٠ دولار [١٩] يتم تداول ثلاثة أرباعها خارج الولايات المتحدة .

إن تفوق الدولار في السوق السوداء العالمية قدم خدمة للاقتصاد الأمريكي ذلك أن الأموال المتدفقة خارج الولايات المتحدة هي في الحقيقة تخدم قروض غاية في الضخامة . وفي كل وقت تصدر الخزانة الأمريكية المزيد من البنكنوت وتشتري بما يعادل قيمتها سندات خزانه كانت قد إصداراتها من قبل . وهذه السندات تتحول إلى سيوله فقط عندما تسحب من التداول وتوضع في البنك . في عام ٢٠٠٠ ربحت الخزانة الأمريكية ما يعادل ٣٢,٧ [٢٠] مليار دولار من تعاملات في الأوراق المالية لبنوكها في أعالي البحار. في عام [٢١] ١٩٩٦ شعر الأمريكيون بالقلق بعد إصدار التصميم الجديد للورقة المالية من فئة ١٠٠ دولار من أن يتمكن المزورون في الشرق الأوسط من تقليدها و أن ذلك قد يزيد من إمكانية تداولها أو استخدامها بشكل مخالف للقوانين . إن المخاوف التي تبلورت أخيراً من الورقة ذات المائة دولار لا تأتي فقط من أعمال الجريمة المنظمة ولكن من البنك المركزي الأوربي ذلك أن الورقة المالية من فئة ٥٠٠ يورو تعمل باقتدار في أنشطة السوق السوداء حيث أن قيمتها تزيد عن خمسة أضعاف قيمة نظيرتها ذات الدولارات المئة وهي بذلك تساعد تجار المخدرات والمهربين على إخفاءها بسهوله وقد أوقفت البرتغال التعامل بها لهذه الأسباب ذلك أن استخدامها في أنشطة السوق السوداء لم يتم تحديده بعد .

وتلقي الفصول الثلاثة لهذا الكتاب الضوء على أهم أنشطة السوق السوداء الأمريكية (American underground) وكيف أنها أثرت في المجتمع الأمريكي سلباً أو إيجاباً .

- جنون المخدرات (Reefer Madness)

ويتناول هذا الفصل العواقب القانونية والاقتصاد به المترتبة على انتشار استخدام (تعاطي) الماريجوانا (Marijuana) في الولايات المتحدة والتي شكلت سوقاً سوداء هو الأضخم في العالم ويعد أكبر أسواق المخدرات ضخامة وتضع الدولة القيود وتسن القوانين الفيدرالية لمراقبة إنتاجها ومعاقبة متعاطيها وتحظر زراعتها بشدة . فالأمريكيون ليسو فقط أكثر مدخني الماريجوانا في العالم لكنهم الأكثر من بين غيرهم من أبناء الدول الصناعية تعرضاً لعقوبة السجن بسببها .

- في حقول الفراولة (In the strawberry fields) .

يتناول هذا الفصل وضع العمال المهاجرين في حقول كاليفورنيا وكلهم تقريباً مهاجرين غير قانونين وقد بدأت الدولة في منحي يقنن وجودهم في الولايات المتحدة . الكثير من أصحاب الأعمال الآن يفضلون التعامل في السوق السوداء للعمالة وبالرغم من أن تهريب المهاجرين يعد نشاطاً ضخماً ويحقق لمحترفيه مليارات الدولارات إلا أنها تلقي بالبلاد في أتون سوق سوداء ضخمة تؤثر في الأجور وظروف العمل وحتى الأداء الديموقراطي لدى أفراد المجتمع .

- إمبراطورية الفجور (An impire of obscene) .

يلقي هذا الفصل الضوء على تاريخ صناعة الجنس والإباحية من خلال أحد أباطرة هذه الصناعة وكيف أن هذه السلعة التي لا تروج إلا في السوق السوداء وهذا السلوك الذي كان يظن أنه مشيناً إلى تجارة ترفيهية منتشرة على نطاق واسع إن الأرباح التي تجني من مبيعات هذه التجارة والتي تستخدم في أعمال الجريمة المنظمة يقوم عليها الآن أكبر الشركات في الولايات المتحدة .أن تدفق

الطلب على الجنس والمارجوانا ينذر بخطر محدق فهاتان السلعتان يظهر لهما الأمريكيون كل البعض ولكنهم يكنون لهما كل الحب والهيام ويقبلون على شرائهما بشكل مدهش.

إن الارتباط بين هذه الأنشطة التي تناولتها الفصول الثلاثة للكتاب تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنه لاخلاص من هذه السوق السوداء طالما كانت هذه الأنشطة مترابطة ومنتشرة على نطاق واسع ويربطها مسار واحد ولا يمكن فصلها بشكل نهائي ولا يمكن لأحد أن يدعي فهم أياً منها بمعزل عن الآخر. إن الأتساع والتعقيد الذي يتسم بهما السوق السوداء يتحديان قدرات الرياضيين والاقتصاديين الكلاسيكيين وقد تبدو الأرقام الهائلة خادعة فالأسعار في وول ستريت ترتفع أو تنخفض بناء على التغيرات الضئيلة التي تحدث في معدل التضخم ومعدل البطالة وآخر التنبؤات بخصوص حجم الناتج القومي. إن مليارات الدولارات قد تتداولها الأيدي بناء على مقاييس اقتصادية لا تتجاوز العشر بالمئة ولكن ما معني هذه الحسابات لو أن ٢٠٪ أو ١٠٪ أو حتى ٥٪ من حجم اقتصاد الدولة لا يتم مراقبته أو أخذه في الاعتبار لقد نجح الاقتصاد الأمريكي الضخم في العقدين الماضيين في تكنولوجيا البرمجيات Software ولاتصالات وتكنولوجيا الفضاء والحواسيب إلا أن ذلك فقط لا يتعد كونه جزء من اللعبة فمارلبورو وكامل وفيليب موريس هي أسماء مشهوره في عالم التبغ وهي تشكل واحده من أقوي جماعات الضغط في العاصمة الأمريكية فالأمريكيين اليوم ينفقون المزيد من الأموال لا على التدخين بل على المخدرات.

القوانين الصارمة للدولة والمحددات الدقيقة للسوق الحرة هي الموضوعات الأساسية لهذا الكتاب. أن النظام السياسي للولايات المتحدة والنظام

الاقتصادي الذي اقترحه آدم سميث منوطان بتحقيق الحرية . فمنذ العام ١٧٧٦ والأمريكيون مستعدون للحرب بل والموت من أجل الحرية وأنه من العسير أن تجد أمريكيا واحداً يعتقد أن الحرية شيء سيئ ولكن السؤال الذي يجد صعوبة في الإجابة عليه هو الحرية لمن وهل يجب على الحكومة أن تحمي العمال أم أصحاب الأعمال . الصناع أم المستهلكين أن تترك الناس يعيشون كما يرغبون أو كما ترغب هي فباختصار يسهل علينا الاحتفال بالحرية ولكن يبدوا أنه من المستحيل الإخلاص لها بالرغم من أن دعاة الحرية يصرون على منحها لفئة فإن هذا يعني حرمان فئة أخرى منها . إن ما يحدث في اقتصاد السوق السوداء هو اختبار جدير بالاحترام لأنه يعرفنا كيف يظهر سعداء الحظ وكيف يكون الإفلاس مصير آخرون وكيف ينظر القادئين إلى شخص باعتباره قاطع طريق أو مجرم أو مديراً عاماً أو الاثنين معاً في آن واحد فلو أنك أردت أن تعرف شخصاً على حقيقته فإن عليك ألا تنظر إلى ما يبديه لك أو ما قد يبدو عليه ولكن عليك أن تنظر إلى شهاداته وكتبه على الأرفف وصور العائلة على مكتبة فقد تعرف المزيد مما هو مختفي وهناك دائماً المزيد وأكثر مما نتوقع معرفته . فلو أن السوق يتسع لكل ما يتمناه الناس فإن هذا يعني أن دور أولئك الذين يعملون في الخفاء سيكون بنفس أهمية ذلك الدور الذي يقوم به من يعملون في النور مثل الـ Yin الـ Yang والنشاط المشروع والسوق السوداء وكل منها يبدو وجهان لنفس العملة فلكي تعرف بلدا ما لا بد أن تراه ككل لا يتجزأ .

الفصل الأول

جنون المخدرات

جنون المخدرات

في ولاية إنديانا يعاقب [1] المدان بالسرقة المسلحة بالسجن لمدة ست سنوات ومن يدان بالاغتصاب فإنه يعاقب بالسحن لمدة ثماني سنوات أما من يدان بجريمة القتل فيقضي ٢٥ عاماً خلف القضبان وهذه المعدلات في الحقيقة أعلى من المتوسط في باقي الولايات . أحد عشر سنة [2] وأربعة شهور في السجن هو متوسط عقوبة القتل في أمريكا ومع أن الأحكام التي يصدرها القضاة في إنديانا أطول من نظيراتها في باقي الولايات فإن السجين يمكنه أن يخرج بعد قضاء نصف [3] العقوبة لحسن السير والسلوك وهذه تبدو عوامل قيمة يمكن أخذها في الاعتبار إذا نظرنا إلى حالة مارك يانج . عندما كان عمره ٣٨ سنه عندما أوقفته شرطة إنديانا وهو يحاول بيع سبعمائة * رطل من المارجوانا كانت مزروعة في مزرعة بمنطقة مورجان وأصبح يانج واقعاً تحت طائلة القانون الفيدرالي وهو الأمر الذي لم يحدث له من قبل ولم يدن قط بأي عمل إجرامي وكل ما قام به هو الوساطة في عمل غير مشروع فهو لم يروج قط المخدرات إنه ببساطة قدم شخصان راغبان في بيع المارجوانا إلى ثلاثة راغبون في شرائها . قبل سنه ونصف من إلقاء القبض عليه لم تصادر منه مارجوانا أو أموال أو عقاقير مخدرة من أي نوع لتربطه بالجريمة فهو فقط أدين بشهادة أحد المتآمرين عليه والذي كان متعاون مع الحكومة وفي الثامن من فبراير عام ١٩٩٢ أصدرت ضده القاضه ساره باركر حكما بالسجن مدى الحياة دونما فرصة للعفو .

* الرطل = ٤٥٣ جرام . المترجم .

الماريجوانا هي مكون أساسي من المكونات الثقافية لدى الشباب الأمريكي ورائحة دخانها شيء مألوف في حفلات الكليات والمدارس العليا ذلك أن معظم الأمريكيين يعتقدون أن الماريجوانا نادراً ما تكون سبباً للسجن والحقيقة أن عدد المسجونين اليوم بسبب الماريجوانا يفوق عددهم في أي وقت مضى في التاريخ الأمريكي فهناك حوالي ٢٠٠ [٤] ألف سجين مدانون بهذه الجريمة والرقم يقتصر على سجون الولايات والإصلاحيات المحلية ويبدو من العسير معرفة العدد الحقيقي لهؤلاء كما أن البعض يعتقد أن عددهم ربما يتراوح بين ٢٥٠ - ٣٠٠ ألاف [٥]سجين . ومع ذلك فحالة مارك يانج تبدو فريدة من نوعها وعقوبته تبدو غير مقبوله .

وهناك العديدون [٦] ممن أدينوا بتهم تتعلق بالماريجوانا يقضون عقوبة السجن مدى الحياة دونما أمل في العفو فلو أن بكل زنزانة شخص ما في منتصف العمر ومحكوم عليه بالسجن لمدة ٢٠[٧] أو ٣٠ أو ٤٠ سنة فذلك يعني أن عدد من سيموتون بالسجن قد يبلغ المئات .وهناك الكثيرين ممن لا يعرف عددهم يقضون عقوبات [٨] بالسجن مدى الحياة بالإصلاحيات المنتشرة في الدولة بتهم تتعلق بزراعة أو حيازة أو حتى شراء المرجوانا.

إن عبارة الحرب على المخدرات (War on drugs) تجعلنا تتذكر أو تستحضر في الذهن صور عصابات تجارة المخدرات الكولمبية والمدمنون الذين يجاهرون بتعاطيها في شوارع المدن . وعلى أي حال هناك قناعة كانت ولا تزال أن الماريجوانا هي المخدر الأكثر انتشاراً [٩] في الولايات المتحدة وأكثر من أي نوع آخر يجري الترويج له كما أن ثلث [١٠] الأمريكيين ممن تزيد أعمارهم عن ١٢ سنة فقد سبق لهم تدخين الماريجوانا لمرة واحدة على الأقل هذا و يقبل على تدخينها

٢٠ مليون [١١] أمريكي سنوياً وهناك ٢ مليون [١٢] يدخنونها يومياً وهي ليست كالكوكايين أو الهيروين يجري استيرادها من الخارج فحوالي ربع [١٣] أو نصف الماريجوانا التي تستهلك في الولايات المتحدة هي محلية الزراعة وبالرغم من أن إصدارات الهيبز من الكاسيت تصف مزارعي الماريجوانا في شمال كاليفورنيا أو هاواي فإن معظم زراعات الماريجوانا تتركز في المناطق الوسطى من البلاد وفي السفوح الغربية لمرتفعات الأبلاش وحتى السهول العظمى وعبر هذا الحزام من الماريجوانا فإن سعداء الحظ يبنون سعادتهم على حساب المزارعين الذين تدرج أسماءهم في بريد مساء السبت . إن قيمة الإنتاج [١٤] الأمريكي من الماريجوانا تبدو مذهلة وتشير الإحصائيات المنشورة (المعتمدة)إلى أنه يتراوح بين ٤- ٢٥ مليار دولار في حين تبلغ قيمة أنتاج الذرة حوالي ١٩ مليار دولار.

والماريجوانا لها مروجون مدربون يدافعون عنها ويحاولون إضفاء الشريعة عليها من خلال الكتب والمجلات ومواقع الإنترنت والموسيقى الشهيرة وهم يعتقدون أن الماريجوانا ليست مجرد مخدراً واسع الانتشار ولكنهم يعتبرونها نبات طبي وسلعة لها أغراضها الصناعية .أما مناهضوها فلديهم نفس الحماسة وأكثر وهم ذوي تدريب جيد وعمل منظم وهم يعرفون أن الماريجوانا مخدر خطير ويضر بالإمكانيات العقلية والعضوية والنفسية لمتعاطيه ويعزز لديهم استجابات جنسية غير سوية كما يشجعهم على تحدي القوانين وعدم الاكتراث بالقيم والتقاليد وتضر بالشباب ويعتقد من يثيرون الجدل أن الماريجوانا نبات يتحمل كافة الظروف وينمو تقريباً في الولايات الخمسين والطرفان على قناعه بأن العديدين قد فقدوا حياتهم من جراء تعاطيها ولكنهم لا يعرفون بالضبط من يقع عليه اللوم. النبات أم من سنوا القوانين لتحريمه .

بدأ الرئيس ريجان الحرب على المخدرات في العام ١٩٨٢ بحملة واسعة النطاق على المارجوانا نظمتها الجماعات المحافظة وبعد أكثر من عقد من الزمن وبعد أن خففت العقوبات المتعلقة بالمارجوانا على مستوى كل ولاية وعلى المستوى الفيدرالي فإن القوانين الخاصة بالمارجوانا أصبحت أكثر صرامة . في عقد الثمانيات . حيث كان واضعوها قيد التنفيذ ملتزمون بتطبيقها أكثر من أولئك الذين عملوا أثناء حقبة جنون المخدرات في الثلاثينات فكل الإجراءات القانونية كانت مصحوبة بالحرب على تجارة الهيروين والكوكايين عززت الغرامات المدنية القوه والكفاءة البحثية لقوات الشرطة كما نمى التطبيق الواسع النطاق لقوانين التآمر من الاعتماد على شهادات المخبرين واصدار الأحكام بشكل آلي مثل عقوبات الحد الأدنى وتطبيق المبدأ القائل بوجوب أنزال العقوبة بعد ارتكاب الجريمة للمرة الثالثة (Three stricks you are out) .

إن القصة التي تروي كيف نال مارك يانج عقوبة السجن مدى الحياة توحي بخطورة الدور الذي تلعبة أراضي قلب أمريكا كمنطقة تزرع فيها معظم المارجوانا الأمريكية حالياً والآن وبعد أن أوشك العاملون بالسجون الفيدرالية أن يتغيروا وكذلك تأثيرات الحرب على المخدرات وبعد مرور ٢٠ عاماً على وضع قانون العقوبات الأمريكي الجديد قيد التنفيذ فإن قصة يانج تطرح سؤالاً مهماً وهو لماذا يقبل المجتمع على معاقبة شخص ما كان يبيع المارجوانا بعقوبة أقصى من تلك التي يتعرض لها من يقتل شخصاً ببندقية.

ما هي المارجوانا ؟

(Marijuana) هو الاسم المكسيكي لنوع من النباتات يعرفه علماء النبات بالاسم العلمي *Cannabis sativa* كما أن له العديد من الأسماء الشائعة في جميع أنحاء العالم يعرف في أفريقيا بالداجا Dagga وفي الصين ما

Ma وفي شمال أوروبا همب Hemp وفي الهند بانج Bhang وجانجا Ganja وتشارس Charas وبالرغم من أن الموطن الأصلي لهذا النبات هو مناطق الاستبس في وسط آسيا إلا أنه حاليا منتشر في كل المناطق وكافة الأجواء تقريباً كالنباتات التي تصاحبه أو تجاوره ويصل ارتفاعه من ٣- ٢٠ قدم عند تمام النضج ويزرع هذا النبات منذ نحو ٥ آلاف سنه وهو واحداً من أقدم النباتات التي لا تزرع من أجل الغذاء ويحتوي ساق النبات على الياف والتي استخدمت منذ ألف سنه في صناعة الملابس والأشرعة واللوحات والورق والمارجوانا نبات * منفصل الجنس وتنمو النباتات المذكرة والمؤنثة بنسب متساوية . البراعم الزهرية المؤنثة ومستخلصات البراعم المذكرة تحتوي على سائل أصفر غني بالمواد المخدرة يعرف بـ (Cannabionids) وتنفرد المارجوانا بوجود ١٦ مركباً كميائياً الكثير منهم ذو تأثير سلوكي Psychoactive وأكثرها شهرة المركب Delta - 9 - tetrahy drocannbionol والمعروف اختصاراً بـ (T H C). قام الإمبراطور الصيني شن نج بتسجيل تأثير المارجوانا عل العقل والجسم لأول مره في القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد فقد استخدمه الصينيون القدماء ممزوجاً بالنبيذ كمخدر وأثناء إجراء الجراحة كمثبط للألم كما كان يوصى باستعماله لعلاج العديد من الأمراض المزمنة . المصريون القدماء أيضاً أثنوا على الخواص الصيد لا نية والعلاجية لهذا النبات كما كانت النساء الرومانيات تستنشقن دخانه لتخفيف آلام المخاض.

يعتقد البرفسور ليستربرانسبور أستاذ الأمراض العقلية والنفسية المتفرغ بجامعة هارفارد أنه يوماً ما سيرحب بالمارجوانا باعتباره المخدر المعجزة (١٥)

---

* بعض النباتات تحمل أزهار مخنثه وبعضها تحمل أزهاراً مذكرة وأخرى مؤنثه وفي بعضها تحمل الأزهار المذكرة على نبات والمؤنثة على نبات أخر وهذه تسمى منفصله الجنس. المترجم .

Miracl drug باعتباره آمن ورخيص ومتعدد المزايا وفي كتابه (الماريجوانا ذلك الدواء المحرم) دليلاً على أن تدخين الماريجوانا يخفف أو يزيل الآلام المصاحبة للعلاج الكيميائي كما أنها تحول دون حدوث العمى لمرضى الجلوكوما أو المياه الزرقاء وتعمل كفاتح للشهية عند مرضى الإيدز وتمنع حدوث النوبات الصرعيه وتعمل على تفادي الإصابة بالربو والصداع النصفي ويخفف من الآلام المزمنة وتمنع التشنجات العضلية المصاحبة للتصلب المضاعف وتحد من الشلل الدماغي الشلل الرعاش والكساح ولكن أطباء آخرون يعتقدون أن جرنسبون [١٦] متفائلاً جداً وأنه لا يمكن اعتبار (مخدر خام) كالماريجوانا والذي يحتوي على أكثر من ٤٠٠ مركب كيماوي يمكن السماح باستخدامه في علم الصيدلة الحديث . وهم يجادلون على أساس أن تأثير مثبطات الألم (المخدرات) الصناعية أو التركيبة هي من ناحية الدقة والجرعة والنقاوة طورت لتقوم بأي عمل محتمل للماريجوانا . العقار درونابينول Dronabionl وهو الشكل المخلق للمركب Delta - 9 - T H C كان متوفراً لسنوات عديدة بالرغم من أن بعض المتخصصين في علم الأورام وجدوه أقل كفاءه من الماريجوانا كعقار مثبط للقيء .

الدراسات [١٧] الحديثة التي أجريت في الأكاديمية الدولية للعلوم ومجلس اللوردات البريطاني اقترحت أن الماريجوانا (*Cannabis sativa*) قد يكون لها استخدامات طبية مشروعة أو صحية والواقع أن هناك القليل جداً من الدراسات التي تؤيد أو ترفض نظرية جرانسبون حول تأثير الماريجوانا و كان رأيه أن الحكومه الفيدرالية كانت تشدد على أهمية التأثيرات الضارة التي تحدثها الماريجوانا دون أن تحاول اكتشاف فوائدها بينما شركات القطاع الخاص ليس لديها التمويل الكافي لإجراء الأبحاث الضرورية في هذا الصدد وبناء على دراسات جرانسبون فإنه لا يمكن تسجيل [١٨] هذا النبات لنيل براءه أختراع عنه .

أن التأثيرات الصحية التي تحدث نتيجة التعاطي المزمن الماريجوانا ودورها كمدخل أو مقدمه لتعاطي أنواع أخري من المخدرات هي قضية محاطه بالكثير من الجدل فالماريجوانا لا تترك تأثيرات عضوية علي متعاطيها بالرغم من أن لها تأثيرات سلوكية عليهم في بعض الأحيان وهي تبدوا أقل من الهيروين والكوكايين والنيكوتين والكحول والكافايين كمسبب للإدمان[١٩]. إن الذين يدخنون الماريجوانا يكونوا بعد ذلك أكثر اقداماً علي تجريب غيرها من المخدرات ذات التأثير السلوكي Psychoactive drugs إلا أن إجراء مقارنة مباشرة لم تحدث بعد . إن الوضع الخاص للماريجوانا والتي اثبتت وجودها في عالم المخدرات راجع إلي أسباب ثقافية أو فلكلورية وليست صيدلانية. المركب Delta - 9 - T H C هو ليبيد * شديد الذوبان وفترة عمر النصف له ٥ أيام وهذا يعني أنه ينتشر بسرعة داخل الجسم البشري ويبقي لبعض الوقت ويعطي متعاطي الماريجوانا بشكل غير منتظم نتيجة إيجابية [٢٠] لتحليل البول حتى بعد مرور ثلاثة أيام علي تدخين سيجارة واحدة منه بينما من يكثر من تعاطيها يعطي هذه النتيجة حتى بعد مرور أكثر من شهر. إن ثبات المركب Delta - 9 - T H C في العديد من الخلايا والأعضاء مثل عقاقير الفاليوم و التورازين و الكينين و يعزز من احتمالات تأثيره الضار التي لم يقم أحد بدراستها . أظهرت دراسات التأثير المزمن [٢١] لمدخني الماريجوانا في جامايكا واليونان وكوستاريكا وجود أضرار سيكلوجيه وفسيولوجيه قليلة وهناك حاجة ماسة إلى إجراء العديد من الدراسات المتعلقة بالتعريف والانتاج والمناعة بخصوص هذا النبات . بعض الدراسات افترضت أن فقدان أو الغياب المؤقت [٢٢] وقصير الأجل للذاكرة لدى مدخني الماريجوانا قد يتطور إلى مراحل أخطر أو حدوث غياب تام .

* الليبيدات :هي مجموعة من المركبات الكيميائية العضوية تدخل في تركيب الدهون و الزيوت. المترجم .

بعض الدراسات التي تمت في المعمل أو على حيوانات التجارب أوضحت أن للماريجوانا تأثيرات [٢٣] متوسطة على تثبيط المناعة ولكن أياً من الدراسات لم تثبت أن هناك تأثيرات على المناعة للمركب Delta - 9 - T H C في الإنسان . في السبعينات جرى ترويج كبير لقصص مرعبة تقول أن الماريجوانا تقتل خلايا المخ وتدمر الكروموسومات وتشجع على نمو اثداء كبيرة لدى الرجال وهذا بالطبع لم يحدث.

أن تدخين الماريجوانا قد يدمر الجهاز التنفسي ولكن هذا قد يحدثه تدخين التبغ بطريقة ما . الدراسات الحالية للبرفسور دونالد لوشكن بمركز الأبحاث الطبيعية التابع لجامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس قدمت براهين مادية على أن اعتياد تدخين الماريجوانا ثلاثة أو أربع مرات يومياً ولمدة ١٠ سنوات يسبب الالتهاب الشعبي [٢٤] المزمن كما يحدث تغيرات في خلايا القنوات التنفسية ويجعلها أكثر قابلية للإصابة بالسرطان ويدمر الخلايا الكانسة أو يدمر التأثير الكانس الأمر الذي يزيد من حدوث العدوى بالجهاز التنفسي . إن سيجارة الماريجوانا تحدث تأثيراً مسرطناً يفوق نظيرة لسيجارة التبغ من نفس الحجم بمقدار أربعة أو خمس مرات ويعتقد تاشكين أن مدخني الماريجوانا أو من يتعاطونها بكثرة سيعانون في النهاية من سرطان الفم والحلق والرئة والمتعارف عليه أن السلالات المنتشرة من الماريجوانا قد تكون الأقل خطراً والقليل منها يتم تدخينه .

هناك جدلاً محدداً حول التأثيرات قصيرة الأمد والتأثيرات السامة للماريجوانا وبناء على رأي الدكتور ليو هوليستر رئيس الأكاديمية الأمريكية للأمراض العصبية والنفسية أن التدخين [٢٥] العرضي (في المناسبات) للماريجوانا لأشخاص أصحاء وبالغين لا يسبب أضرار كتلك التي يحدثها شرب

الكحوليات بشكل منتظم ولأسباب عديدة فإن المصابون بالفصام والنساء الحوامل ومرضى القلب يجب ألا يدخنوا أي مخدر وبالرغم من أن سوء استخدام العقاقير ذات التأثير المضاد Counter medication مثل الأسبرين Asprin والاسيتامينوفين Acetaminophen ومضادات التحسس Antihistamines تقتل الآلاف من الناس كل سنه إلا إنه لم يتم التأكد من أن حالة موت واحدة حدثت بسبب تدخين الماريجوانا منذ أول استعمال له من خمسة آلاف سنة وحتى اليوم . والماريجوانا هي واحد من المواد القليلة التي تعتبر ذات تأثير علاجي وليس لها جرعة محددة . وحسب التقديرات فإن الشخص يلزمه أن يدخن نحو[٢٦] ١٠٠ رطل من الماريجوانا في الدقيقة ولمدة خمسة عشر دقيقة متواصلة حتى يصل إلي حد الجرعة المميتة أو الاستجابة المميتة.

الماريجوانا بين التجريم والإباحة:-

إن أول قانون [٢٧] يخص الماريجوانا تمت إجازته عن طريق المجلس التشريعي لولاية فرجينيا عام ١٩١٦ كان يفرض علي كل من يمتلك منزل أن يقوم بزراعتها ولم تكن الماريجوانا فقط سلعة مرتفعة القيمة فقط بل كان لها أهمية استراتيجية فأليافها تستخدم في صناعة الحبال والأشرعة وأجزاءها الخشبية تستخدم في صناعة المجاديف وسد الشقوق في السفن الخشبية.

ميرلاند وفرجينيا وبنسلفانيا ومستعمرات أخرى أباحت في النهاية زراعة واستخدام الماريجوانا كسلعة [٢٨] قانونية كما دعمت إنتاجها لتلافي العجز في هذه المستعمرات وبالرغم من أن عدداً من الأباء المؤسسون Faunding Fathers مثل * جورج واشنطون وتوماس جيفرسون كانوا يزرعون الماريجوانا في مزارعهم الخاصة إلا أنه لا يوجد دليل علي معرفتهم بخواصها السيكولوجية Psychoactive properties. الناتج المحلي من الماريجوانا كان مزدهراً

خصوصاً في ولاية كنتاكي حتى بعد انتهاء الحرب * الأهلية عندما تم استبداله بالإنتاج الروسي من هذه السلعة وذلك بمقابضتها بسلع أخري محلية الإنتاج وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر أصبحت الماريجوانا سلعة متداولة لأغراض العلاج وتباع في الصيدليات ومحلات الأعشاب (العطارين) والحانات خصوصاً لعلاج المهاجرين من أمراض الروماتيزم والأرق وقد وصفها الدكتور براون لعلاج القحه بمعدل قرص في اليوم يحتوي علي مستخلص الماريجوانا.

دفعت الاضطرابات السياسية في المكسيك والتي بلغت ذروتها بقيام الثورة عام ١٩١٠ موجات الهجرة من المكسيكين إلي جنوب غرب أمريكا. كما أن الخوف والعوز الذي تعرض له الفلاحون قد دفعهم للهجرة وامتد أثره إلي إقبالهم علي تعاطي الكحول والاتجار فيه وتدخين الماريجوانا. وقد زعم رجال البوليس في تكساس بأن تعاطي الماريجوانا [٢٩] يشجع علي ارتكاب جرائم العنف والاغتصاب ذلك بأن مدخنيها يظنون أنها تمنحهم الإثارة والفحولة الزائدة والقوة الجنسية غير العادية ....

وقد انتشرت شائعات تقول بأن المكسيكين يروجون هذا العشب القاتل بين أطفال المدارس الأمريكيين كما أن . البحارة ومهاجروا الهند الغربية جلبوا الماريجوانا للمدن الساحلية علي امتداد خليج المكسيك كما قرنت الصحف في نيوأورليان بين الماريجوانا والأمريكيين من أصل أفريقي وموسيقيو الجاز والقوادين والعاهرات والمجرمين البيض "إن الأمم السائدة ومعظم الأمم المستنيرة [٣٠] هم من متعاطي الكحول" قالها أحد الناقدين البارزين معتقداً أنه أمسك بزمام الحقيقة بينما الأمم أو الشعوب التي أدمنت الماريجوانا فسدت من

* الحرب الأهلية الأمريكية (١٨١٦- ١٨٦٥) نشبت في أعقاب. تمرد سبعة ولايات جنوبية ومطالبتها بالانفصال عن الاتحاد لأنها كانت تعتمد نظام العبيد الذي كانت ترفضه الولايات الشمالية وقد لعب الرئيس ابراهام لنكولن دورا حاسما في القضاء على التمرد وانهاء الحرب إلا انه دفع حياته ثمنا لذلك المترجم .

الناحية العقلية أو السلوكية. وقد وصفت الماريجوانا بأنها شيء دخيل على الحياة الأمريكية وبأن لها القدرة على جعل المراهقين الإصحاء ينغمسون في الهوس الجنسي.

في عام ١٩١٤ قامت ولايتي الباسو وتكساس بوضع نظام قد يكون الأول من نوعه يمنع الاتجار في أو صناعة الماريجوانا وبحلول عام ١٩٣١ قامت ٢٩ ولاية بتحريم الماريجوانا دونما إثارة للجدل أو المناقشة داخل المجالس التشريعية.

وأثناء أزدهار الهجرة العكسية كان هناك اتجاهاً قوياً مدعوم بحالة الكساد* الكبير أدت إلي أن يطلب الموطنون في الجنوب الغربي وولاية لويزيانا من وزارة الخزانة الأمريكية أن تحرم تداول الماريجوانا وكانت مطالبهم مدعومة بالصحف الواسعة الانتشار وسلاسل المقالات التي أفاضت في تناول هذا الموضوع بعناوين من قبيل "العشب القاتل (٣١) موجود فوق الخليج وتحته" حتى أن أحد العناوين كان "الماريجوانا القاتلة جاهزة للحصاد وهذا يعني تحول أطفال كاليفورنيا إلي عبيد" هاري انسلينجر وهو أحد موظفي المكتب الفيدرالي والمختص في شئون المخدرات في البداية شكك في جدية المشكلة ومدي حاجتها إلي تشريع فيدرالي إلا أنه سرعان ماوضخ للضغوط السياسية موجهاً اهتمامه إلي الانتشار واسع النطاق المحتمل للماريجوانا في المجتمع الأمريكي. وفي احاديثه الصحفية والإذاعية أكد انسلينحر علي أن تعاطي هذه النبقة الشيطانية يقود إلي ظهور المجرمين ذوي الدم البارد والقتلة وجرائم الجنس والتصرفات الحمقاء. كما قام بكتابة العديد من المقالات التي تعالج هذا الموضوع في العديد من المجلات بعناوين مثل (الماريجوانا (٣٢) تغتال الشباب) وفي عام ١٩٣٧ أصدر الكونجرس قانون يجرم حيازة الماريجوانا في الولايات المتحدة وبعد أسبوع من سريانه كان

* فترة الكساد الكبير هي الفترة بين الحربين العالميتن. المترجم.

صموئيل كالدويل البالغ من العمر عشرين عاماً أول من وقع بموجبه تحت طائلة القانون بتهمة ترويج الماريجوانا وبالرغم من أن مروجي الماريجوانا كان يتم التساهل معهم عند وقوعهم تحت طائلة القوانين المحلية لسنوات طويلة إلا أن القاضي دنفر فوستر سيمز كان حازماً مع كالدويل وأصدر حكماً ضده بالسجن أربعة أعوام مع الأشغال الشاقة في سجن ليفنوورث .

يمثل هاري انسلينجر علامة بارزة في تاريخ مباحث المخدرات الأمريكية فقد ترأس مكتب مكافحة المخدرات الفيدرالي (FBN) لست فترات رئاسية متلاحقة قضي خلالها ثلاثة عقود من حياته.عمل انسلينجر في توافق مع رفيقه أدجر هوفر وكلاهما كان مؤيداً لعدم شمولية المقترحات والتوجيهات القانونية وقد أرادا لكل المكاتب الفيدرالية أن تصطبغ بهذه الصبغة المتوائمة مع اتجاههما الفكري. ولم يكن أنسلينجر مؤمناً بأهمية إدمان المخدرات كمشكله متعلقه بالصحة العامة فقد كان يرفض المعاملات الطبية المعتمدة علي تعاطي المخدرات مثل مراكز حقن (٣٣) المورفين (Morphine Feeding Stations) وأوكار الإدمان (Barrooms For Addicts) وكانت رؤيته أن التطبيق الصارم للقانون هو الطريقة الوحيدة للحد من انتشار المخدرات أو الاستعمال غير القانوني للمواد المخدرة فقد كان يحث (٣٤) القضاة للحكم علي مروجي المخدرات بالسجن ثم إقصائهم عن المجتمع. كانت وجه نظر انسلينجر متوائمة مع معظم الأمريكيين بالرغم من عدم قبولها في الأوساط العلمية. وعندما أصدرت الأكاديمية الطبية في نيويورك تقريراً يقول بأن الماريجوانا لا تسبب السلوك العنيف أو تحث علي ارتكاب الحماقات أو تقود إلى الإدمان أو تشجع علي إدمان المخدرات غضب انسلينجر من واضعي هذا التقرير ووبخهم (٣٥) بشدة واعتبره أمراً غريباً.

مشكلة المخدرات في أمريكا كانت دائماً تصنف بمعرفة مكتب مباحث المخدرات الفيدرالي بأنها نتاج تدخل قوي أجنبية وفي أثناء الحرب العالمية الثانية أتهم انسلينجر اليابانيين باستخدام المخدرات للتثبيط من همة أمريكا في الحرب وبعد سنوات قليلة تأكد أن الشيوعيين كانوا يلعبون نفس اللعبة. وفي أوج الحقبة المكارثيه أصدر الكونجرس قانوناً عرف باسم Boggs Act (قانون الحقوق الوطنية) يقضي بمعاقبة مروجي الماريجوانا نفس عقوبة مروجي الهيروين وذلك بالسجن من ٢-٥ سنوات عند ارتكاب الجريمة لأول مرة وعند إصدار العقوبات بالسجن لفترات طويلة والتي تضمنها نفس القانون الخاص بالمخدرات والصادر عام ١٩٥٦ أكد أنسلينجر علي ضرورة تشديد العقوبة حتى يقف هذا القانون كحجر عثره أمام إدمان المخدرات ومثله مثل هوفر كانت له نفس الرؤية لمتعاطي المخدرات من قبيل المتعة والذين يبدو من سلوكهم أنهم غير أمريكيين فقد كان يكره موسيقيوا الجاز وكان قد أنشأ لهم ملفاً خاصاً في الـ (FBN) باسم "الماريجوانا والموسيقين (٣٦) " كان مليئاً بالتقارير السرية عن أعضاء في فرق موسيقية ويقومون بالعزف مع كاب كالوي ولويس أرمسترونج وليس براون وكاونت باس وجيمي دورس ودوك النيجتون وآخرون ولعدة أشهر منع انسلينجر الجولات التي كان يقوم بها موسيقيون مشاهير علي نطاق واسع إلا أن مخططاً كهذا فشل نتيجة قصور رجال (FBN) وعجزهم عن فرز هؤلاء الموسيقين ورغم ذلك فقد أعد خطه لتوقيف ومن ثم اعتقال مدخن الماريجوانا الممثل الشهير في هوليود روبرت ميشوم .

كانت معارضه انسلينجر للمخدرات تتسم بالحزم والإخلاص إلا إنه مع ذلك سمح [٣٧] ببعض التجاوزات الملحوظة. وفي الأربعينات تعاون مع مكتب الخدمات الاستراتيجية (OSS) وفي زمن الحرب شغل منصباً في

وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA كما تابع عن كثب التجارب المقارنة التي أجريت علي المواد المخدرة وبدعم من (FBN) تم دمج نبات البيوت Peyote وهو نوع من الصبار ينمو في أمريكا ومركب أميتال الصوديوم Sodlium amytal ضمن المواد التي تدخل في إنتاج مخدرات حقيقية وقد استخدم محققو OSS هذه المواد في استجواباتهم للسجناء الخطرين وعندما لم ينجح هذا الخلط اقترح انسلينجر استخدام سجائر تحتوي علي مشتقات الماريجوانا ولم ينجح هذا الاقتراح أيضاً وحاولت OSS دون جدوى الحصول علي مخدر جديد إلا أنه أخيراً تمكن انسلينجر من العمل السري مع CIA في MK-ULTRA وهو برنامج [٣٨] مشهور لاختبار القدرات العقلية شارك فيه مئات الأشخاص تمت معاملتهم بمركب (LSD) Lysergic Acid Diethy Lamide دونما علم منهم أو موافقتهم. قام جورج وايت وهو واحد من كبار مخبري انسليتجر والذي كان معنياً بمراقبة بيوت الدعارة لصالح وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) في نهاية الخمسينات بمتابعة الزبائن بعد تناولهم الشراب الممزوج بمركب (LSD) وهو لم يعطي فقط الجرعة لرجال ونساء موثوق بهم من هذه المركبات ذات المردود السلوكي ولكنه تناولها هو أيضاً لمعرفة مدي تأثيرها "ولقد صدقت من كل قلبي أن هذا المجال مرح إلي أبعد حد" [٣٩] قالها وايت أخيراً واصفاً عمله في الـ MK-ULTRA كما تساءل أيضاً أين يمكن للفتى الأمريكي السوي أن يرتكب جرائم مثل التحايل والقتل والغش والسرقة والاغتصاب والسلب في وجود القوانين التي ترعاها الجهات العليا والأنشطة التي يمكن أن تزج بالأمريكيين في السجون لسنوات طويلة والتي يعتبرها رجال (FBN) مباحة بل ومن قبيل العمل الوطني وفي مذكراته القتلة (The Murderes) اعترف انسلينجر أن أحد أعضاء الكونجرس البارزين كان يتعاطى جرعة منتظمة من

المورفين والذي أصبح فيما بعد مدمناً وقد أكد كاتب سيرته الذاتية جون وليامز أن هذا السناتور المدمن كان جون مكارثي (٤٠).

وبحلول عام ١٩٦٢ عندما تقاعد انسلينجر كانت الكثير من الولايات قد مررت نماذج مصغره من قانون الحقوق الوطنية(Litt Boggs Acts) تضمنت عقوبات لحيازة أو بيع المارجوانا كانت أكثر صرامه من متيلاتها في القانون الفيدرالي . ففي ولاية لويزيانا كانت عقوبة حيازة المارجوانا ولو بكميات بسيطة تتراوح من ٩- ٩٩ سنة وفي ولاية ميسوري كانت العقوبة عند اقتراف الجريمة للمرة الثانية تصل إلى السجن مدى الحياة أما في ولاية جورجيا كانت عقوبة من يروج للمارجوانا بين الأحداث تصل إلى الإعدام وعندما تغير المناخ السياسي في الستينات تغير معه الموقف بخصوص تعاطي المخدرات فقد عين كلا من الرئيسين جون كندي وليندون جونسون مسئولين اتسموا بالجدية إلا أنهم تخلو عن بعض المبادئ المهمة التي قادت رجال مباحث المخدرات على مدى خمسة عقود رافضين بذلك مبدأ تلازم تعاطي المخدرات وجرائم العنف وكذلك انتشرت المارجوانا بين طلاب المدارس العليا والمتوسطة والجامعات . لقد كان هناك إعادة تقيم للقوانين التي تخص المارجوانا والتي ظلت لعقود طويلة تعاقب المكسيكيين والأمريكيين الأفارقه دونما ارتكاب مخالفات قانونية كبيرة وقد ضاق رجال مكافحة المخدرات من العقوبات الهزيلة التي يصدرها القضاة واهتمام مسئولي الصحة العامة وتشديدهم على طريقة التعاطي لا عقوبة التعاطي وفي عام ١٩٧٠ جرى فهماً جديداً لعملية تعاطي المخدرات من طبيعة تأثيرها وبناء عليه تم استثناء المارجوانا من باقي المواد المخدرة وخفضت عقوبة حيازتها بالنسبة للكميات الصغيرة منها وفي السنة نفسها عين الرئيس ريتشارد نيكسون لجنه من كلا الحزبين لدراسة التأثيرات الصحية والوضع القانوني والآثار الاجتماعية

للمارجوانا وفي عام ١٩٧٢ أصدر تقريراً غير متوقعاً عن الاستخدام المفرط للمخدرات جاء فيه أنه يجب عدم تجريم المارجوانا وعدم وقوع متعاطيها تحت طائلة قوانين الولايات أو القانون الفيدرالي مؤكدين أن حيازة كمية صغيرة من المارجوانا في المنزل لا يمكن اعتبارها جريمة . إلا أن زراعة أو بيع المارجوانا بغرض التربح أو استخدامها على نطاق واسع أو القيادة تحت تأثيرها ربما يؤدي إلى حتمية منعها . وبالنظر [٤١] إلى النقص الحاد في المعلومات عن المارجوانا فقد حاولنا أن نتناولها بشكل مثيلوجي * (نعتبرها من قبيل المتيولوجيا) قالتها اللجنة سابقة الذكر واصفة المارجوانا . فلو نظرنا إلى المارجوانا في سياقها الاجتماعي [٤٢] فإننا بذلك نحاول إلغاء دلالتها الرمزية لدى متعاطيها إذ لابد للمجتمع أن يتصدى بحزم لتعاطي المارجوانا وإن يحذر من مغبه استعمالها أو تعاطي جرعات كبيرة منها ويجب الأخذ في الاعتبار مدى القلق الاجتماعي في أمريكا المعاصرة .إلا أن حجة تلك اللجنة كانت أنه لم يكن للمارجوانا مكان الصداره في عملها ولم نعتبرها ذات أهمية كبيرة عند وضع تقريرها وقد شعر الرئيس نيكسون أن هذه اللجنة خدعته ورفض بالتالي تقريرها وبصفة شخصية وبخ الرئيس من أثاروا قانون المارجوانا من اليهود [٤٣] وبالرغم من ذلك فإن أحد عشر ولاية يسكنها ثلث سكان أمريكا ألغت تجريم المارجوانا بحلول عام ١٩٧٠ ومعظم الولايات الباقية خففت العقوبات والقوانين الخاصة بها وكذلك قامت مؤسسات أمريكية أخرى مثل اتحاد المحامين واتحاد الأطباء والمجمع الكنسي الأمريكي بدعم عدم تجريم المارجوانا وكذلك فعل الرئيس كارتر واصبح ينظر إلى العقوبات القاسية التي كانت تصدر ضد متهمي جرائم المارجوانا على أنها من آثار الماضي.

* المثيولوجي Methiolagy هو علم الاساطير .   المترجم .

لكن الأمر لم يكن كذلك . فقد وقعت حادثه أسست لظهور حركة مناهضة المخدرات في فناء أحد المنازل في مدينة أطلا طنا [٤٤] بولاية جورجيا عام ١٩٧٦ فعند قيام الزوجان رون ومارشا مانات بإزالة آثار حفلة عيد ميلاد أبنتهما ذات صباح وبينما هم يسيرون على العشب الرطب مرتدين ملابس منزلية وفي الضوء الساطع وجدا عشرات من لفائف الماريجوانا وعلب من ورق البفره وزجاجات فارغة من ماركة Mad dog2020 خلفها ضيوفهم ممن تتراوح اعمارهم بين ١١- ١٣ سنة وسرعان ما انتيها بعد هذا الحادث إلى ضرورة انضمام آباء آخرين من منطقتهم واجتمعوا في غرفة المعيشة الخاصة بالزوجين مانات وفكروا فيما يمكن لهؤلاء الآباء القلقين عمله من أجل حماية المراهقين من خطر المخدرات فقد كتبت مارشا مانات للدكتور روبرت دوبونت رئيس المعهد القومي لإدمان المخدرات (NIDA) والذي ساعدها في الوصول للبروفسير توماس جلاتدين استاذ التعليم الصحي بجامعة جورجيا وسرعان ما استنهضوا معهد الآباء لأهمية التوعية بالمخدرات .وكذلك منظمة الآباء الفيدرالية المعنية بتعاطي الشباب للمخدرات .عبأت المنظمتان بمعرفة كبار الأساتذة في معهد (NIDA) وإدارة التنفيذ الفيدرالية للمخدرات (DEA) وهم سوف يقومون يجهد هائل للتأثير على مباحث المخدرات ثم أنضمت الآلاف من منظمات وروابط الآباء على مستوى الدولة كما بدأ روس بيروت في شن الحرب على المخدرات .

لقد أصبح تعاطي الماريجوانا وباء وفي دراسة أجريت عام ١٩٧٦ وجد أن واحد من بين كل [٤٥] أثنى عشر من طلاب المدارس العليا يدخن المخدرات بشكل يومي لقد كانت الماريجوانا في ثقافة شباب الستينات معروفه باقترانها بالمنبوذين والخارجين على القانون " سوف تكون شعارات الثوار هي حرية السكر والفسق " ذلك ما تنبأ به بكل ثقة أحد قادة الهيبز " أن الثوار [٤٦]

الشيوعيين سيكونوا من مدخني المخدرات ذائعي الصيت " كانت هذه العبارة هي نداء منظمات الآباء المحافظين والتي نفذت للقلوب وبنفس الطريقة نعتوا المارجوانا مشيرين إلى أهميتها. روبرت دويونت والذي يعمل في معهد (NIDA) والذي شجع يوماً ما عدم تجريم المارجوانا صرح في النهاية محذراً بأن العنف قد غير القيم بين الشباب أنهم يلهثون من أجل المتعة ولا يستجيبون لقيم المجتمع وأكد دويوت أن المارجوانا كانت وراء ثقافة الهاوية هذه.

وفي عام ١٩٨٠ وأثناء الحملة الانتخابية للرئيس رونالد ريجان قام بتعزيز الرؤية القائلة بأن المارجوانا هي أكبر [٤٧] خطر يداهم الولايات المتحدة في هذا الوقت وأنها المخدر الأكثر خطورة وبدعمه الشديد لجمعيات الآباء المحافظين نقل انتخابه الحرب على المخدرات إلى البيت الأبيض وفي عام ١٩٨٢ أصدر ريجان أمراً تنفيذياً بإنشاء مكتباً جديداً تابع لإدارته وهو مكتب مراقبة إدمان المخدرات وحدد الكيميائي كارلتون ترنر لرئاسة هذا المكتب وهو الشخص الذي قاد لفترة طويلة خطه البحث المتعلقة بالمارجوانا في جامعة ميسيسيبي وطبقاً لما نشر في أحدى صفحات المجلة الحكومية فقد اعتقد ترنر أن تعاطي المارجوانا كان مقترناً بتأثيرات على سلوك الشباب في ذلك الوقت مثل رفض الخدمة العسكرية ورفض استخدام الطاقة النووية ورفض الأنشطة التجارية الضخمة وعدم المشاركة في قيادة السيرات وكان يعتقد أيضاً أن تدخين المخدرات قد يحول المراهقين الشبان إلى شواذ [٤٨] جنسياً .وفي عام ١٩٧٧ أكد المكتب التنفيذي لمكافحة المخدرات (DEA) أن عدم تجريم المارجوانا كان إجراء خطيراً وبعد ثلاث سنوات نادى بأن المارجوانا هي أكثر المخدرات خطراً والتي يمكن أن تواجهه الولايات المتحدة.

كان ريتشارد بوني [٤٩] أستاذ القانون بجامعة فرجينيا والذي عمل مستشاراً للرئيس نكسون بلجنة الماريجوانا يؤمن بأن الدفاع عن إعادة هيكلة قوانين الماريجوانا كان مدفوعاً بالتأثيرات الكبيرة لجماعات الآباء .لقد أهملت الدوائر السياسية هذه القضية .في غمرة فلسفتها الصامتة المعتمدة على(الحد الأدنى من التحمل) و (مسئولية المتعاطي عن نفسه) مذكرين بالفكرة القائلة أينما وجد مجرمي الماريجوانا فإن العقوبة سوف تلاحقهم. مرة أخرى يعتبر تعاطي المخدرات مشكلة أخلاقية لا مشكلة طبية. إن قانون العقوبات الصادر عام ١٩٨٦ وقانون إدمان المخدرات الصادر عام ١٩٨٨ أوقعا عقوبات فدرالية لحيازة وزراعة وترويج الماريجوانا هذه العقوبات كانت تتوقف على كمية المخدرات . إن جرائم التآمر والشروع في الاعتداء تتم معاقبتها بعقوبات رادعة بينما المئات من نباتات الماريجوانا ومئات الجرامات من الهيروين ينتظر مروجوها ما يستحقون من عقوبة .

هوس الجغرافيا:-

تصنف الماريجوانا حالياً كأحد مركبات التصنيف رقم ١(Schedule I) ذلك أن لها عواقب وخيمة في حالة استخدامها المفرط وليس لها استخدامات طبية مقبولة وليس هناك حد للأمان عند تناولها تحت الإشراف الطبي كما أن مواد أخرى مثل الكوكايين و مركب LSD ومستخلص الصبار الأمريكي تصنف أيضاً مع مركبات (Schedule I) الكوكايين والفينسيكلودين (PCP) توضع مع مركبات التصنيف التضيف رقم ٢(Schedule II) ويسمح للأطباء بوصفهم. وفي ظل القانون الفيدرالي لا يسمح بحيازة أي كمية من أي مخدر في الولايات المتحدة . أن عقوبة من يتورط في قضية للماريجوانا للمرة الأولى قد تصل إلى الإعدام وعلاوة على ذلك لا يسمح باستخدام خدمات البريد أو النقل بين الولايات

لتصدير أو استيراد متعلقات الماريجوانا مثل الشباك والمقصات و والغلابيين (بييات لتدخين التبغ) وفي بعض الأحيان ورق البفرة والذي يعد جريمة قد تصل عقوبتها إلى الحبس وغرامة تصل إلى ١٠٠ ألف دولار.

وطبقاً لقانون العقوبات المدني فإن الممتلكات والمركبات والأموال والسندات والمجوهرات وأي متعلقات أخرى مرتبطة بجرائم الماريجوانا تتعرض للمصادرة . أن الحكومة الفيدرالية لا تريد أن تتأكد من أن هذه السلع قد تم شرائها من عائدات بيع المواد المخدرة المحظورة ولكن فقط لمجرد كونها متعلقة بنشاط إجرامي . كالأرض التي تزرع فيها الماريجوانا أو المركبة التي تنتقل فيها .إن يختا يمكن أن يصادر لو أن سيجارة مخدرات واحدة عثر عليها على متنه كما يمكن أن يصادر منزلاً لمجرد وجود نبات ماريجوانا واحد مزروع بجانبه كما يمكن لأي ممتلكات أن تصادر حتى بعد ثبوت عدم إدانة مالكها بالجريمة حتى يثبت تماماً عدم إدانته . إن مبدأ (ما وراء الشك المسبب) لا يتم الأخذ به في حالة الجرائم التي تنطوي على أشياء غير حية . هذه السلع يمكن أن تصادر دونما مسئولية على مالكها إذا استخدمت في أنشطة يعاقب عليها القانون . وعند تشديد عقوبة المصادرة فإن المتورط في جريمة الماريجوانا قد يغرم مالياً أو يحرم من إعانة البطالة الفيدرالية والقروض المتاحة للطلبة وقروض المشاريع الصغيرة وشهادات التخصص واعانات الدعم الزراعي .أن الأمريكيين الذين يتورطون في جرائم متعلقة بنقل الماريجوانا حتى ولو كانوا عديمي الأهلية فإنهم لن يتمتعوا بميزة المعونة الفيدرالية أو الأطعمة المدعومة كما هو الحال بالنسبة للقتلة والمتورطين في جرائم اغتصاب أو تحرش بالأطفال الذين أيضاً يحرمون من كل هذه الميزات.

شددت الولايات القوانين المتعلقة بالماريجوانا في الثمانينات وهي الآن تختلف فيما بينها فبعض الولايات [٥٠] تصنفها في نفس المرتبة مع المسكالين والكوكايين بينما يعطيها بعضها أوضاعاً قانونية مختلفة ففي ولاية نيويورك فإن حيازة كمية نقل قليلاً عن أونصه (ما يعادل ٣١ جراماً) من الماريجوانا تجلب لحائزها غرامة تقدر بحوالي مائة دولار لو أنها المرة الأولي أما في ولاية لويزيانا فإن حيازة نفس الكمية قد تؤدي إلي عقوبة السجن لمدة عشرون عاماً وفي ولاية مونتانا قد تصل عقوبة بيع رطل واحد من الماريجوانا إلي عقوبة السجن مدي الحياة في حالة ارتكاب الجريمة للمرة الأولي وفي ولاية نيومكسيكو فإن بيع عشرة آلاف رطل من الماريجوانا قد لا تزيد عقوبتها عن السجن لمدة ثلاث سنوات عند ارتكاب الجريمة للمرة الأولي وفي بعض الولايات يكون مخالفاً للقانون أن تتواجد في غرفة تدخن فيها الماريجوانا حتى لو لم تدخنها. وفي بعض الولايات قد لا يجرمك القانون إذا ثبت أن أحداً دفن أو وزع أو زرع الماريجوانا في أحد ممتلكاتك وفي ولاية ايداهو فإن بيع غلايين تدخين الماريجوانا ربما يقود إلي السجن لتسع سنوات وفي ولاية كنتاكي فإن المواد المصنوعة من ألياف الماريجوانا مثل الورق والقماش ليست فقط غير قانونية ولكنها تؤدي إلي نفس العقوبة التي تجلبها كميات مساوية لها من الماريجوانا.

وعند مرورك علي الحدود بين الولايات حاملاً الماريجوانا في سيارتك فإن عقوبات ذات اختلاف كبير قد تحيق بك. فلو أنك ضبطت بثلاثة أونصات من الماريجوانا في مدينة بولاية أوهايو ربما تغرم حوالي مائه دولار ولكن إذا ضبطت في إحدى مدن ولاية أنديانا فإنك قد تواجه عقوبة السجن لمده تتراوح من ستة أشهر حتى ثلاثة سنوات وغرامة مالية تزيد علي عشرة آلاف دولار ويتم تسجيلك كمجرم وتسحب رخصة [٥١] قيادتك وتصادر سيارتك وتواجه تهمة حيازة

المارجوانا بنية توزيعها كما تواجه تهمة الأضرار بالصالح العام نتيجة استخدام سيارة بغرض إجرامي ذلك أن توقيعاً قانونياً واحداً في أنديانا قد يكلفك غرامة عشر آلاف دولار وبحد أدني خمسة آلاف بالإضافة إلي مصادرة سيارتك. هناك مدي واسع من الاختلاف في العقوبات المطبقة ليس فقط بين الولايات ولكن أيضاً بين المقاطعات داخل نفس الولاية في مقاطعة لاسال والينويز فإن التورط في جريمة الماروانا للمرة الأولي بكمية تصل إلي ثلاثمائة رطل قد تؤدي إلي عقوبة الخدمة بالأسطول البحري لمدة أربعة أشهر وعلي مسافة ٥٦ ميل جنوباً في مقاطعة ميكلان يعاقب نفس الشخص علي نفس الجريمة بالسجن لمدة من أربعة إلي ثماني سنوات.

في عشرين ولاية علي الأقل صدر أمر رسمي يقضي بفقدان رخصة القيادة إذا دخنت سيجارة واحدة من المارجوانا كما تقضي هذه القوانين بسحب رخصة القيادة إذا ثبت تورط حاملها في جريمة متعلقة بالماروانا بغض النظر عن المكان الذي ضبط فيه كما أن الشخص الذي لم يقم بقيادة مركبه قط تحت تأثير الماروانا قد يظل فاقداً لهذا الحق في القيادة . و الحقيقة أن ضبطك وأنت تدخن سيجارة واحدة من الماروانا وأنت مستلقياً علي أريكة في غرفة معيشتك بينما سيارتك رابضة بسلام علي الرصيف قد يعرضك لعقوبة أشد قسوة مما لو تم توقيفك وأنت تقود سيارتك مخموراً أو ثملاً.

حوالي ٧٢٤ ألف [٥٢] شخص تم توقيفهم في الولايات المتحدة بتهم تتعلق بالماروانا خلال العام ٢٠٠١ وأكثر من هذا العدد بتهم متعلقة بالكوكايين والهيروين ٩٠٪ تقريباً ممن يتم إلقاء القبض عليهم وبحوزتهم الماروانا كانت لديهم كميات بسيطة وهذا يحول الجريمة في معظم الحالات إلي مجرد جنحة وهؤلاء المتهمين يقضون فقط أيام قليلة [٥٣] في السجن ولكن حيازة أكثر من

أونصه من المارجوانا أو ما يعادل كمية من التبغ بحجم صندوق السجائر هي في الكثير من الولايات جريمة قد يعاقب مرتكبها لشهور قليلة أو حتى سنوات وراء القضبان هذا بالإضافة إلي فقدان منزلة وعمله . أن الناس الذين يتعاطون المارجوانا لأغراض علاجية لابد أنهم سيشترونها من تجار المخدرات أو يزرعونها بأنفسهم رغم مخالفة ذلك للقانون . جيسي توكسي وهو مريض بالسرطان من مدينة سانت لويس ضبط متلبساً بزراعة المارجوانا وواجه عقوبة السجن لمدة خمسة عشر عاماً وبعد صدور الحكم ضده حاول هو وزوجته الانتحار. أولاندفوستر وهو مريض بالإيدز من شمال كارولينا سجن لمدة خمسة عشر شهراً لزراعته المارجوانا رغم أن واحداً من رفاقه قضي وقت أقل من ذلك في جريمة قتل امرأة.

ربما تبدو حالة جيم مونتو جمري أكثر الحالات استثنائية من هذا النوع فهو مريض بالشلل في نصفه الأسفل ويدخن حتى يتفادي التشنجات العضلية وقد تم القبض عليه في بلدة ساير في ولاية أوكلاهوما وعند تفتيشه وجد أونصتان من المارجوانا في مؤخرة كرسيه المتحرك وأدين مونتوجوري بواسطة المحلفين بتهمة حيازة المارجوانا مع الشروع في ترويجها وكذلك حيازة مواد متعلقة بها وتجاهل القانون بحيازة سلاح أثناء التحقيق في الجريمة (وجد مسدسان تركهما والده الذي كان رجل شرطة) وامتلاك مكان يأوي مستخدمين لمواد يتم مراقبتها (محظورة) وكانت عقوبته هي السجن مدي الحياة بالإضافة إلي ستة عشر عاماً. لقد روع القضاة وممثلي الإدعاء من هذه العقوبة التي اختارها المحلفون وقام القاضي بتخفيفها تدريجياً إلي عشر سنوات قضي مونتجمري عشرة أشهر في مستشفي السجن حيث أصبحت حالته حرجه للغاية قبل أن يطلق سراحه تحت المراقبة . و بعد أنفاق أكثر من ٣٠ ألف دولار علي الإجراءات القانونية

خسر الاستئناف واعيد إلي السجن ثم أطلق سراحه نظراً لحالته الصحية شرعت الحكومة في مصادرة منزلة الذي تشاركه سكناه والدته الأرملة إلا أنها فشلت .

ولاية أكلاهوما لديها الآن سمعة باعتبارها أسوء مكان في الولايات المتحدة يمكن أن يقبض عليك فيه وبحوزتك مارجوانا. في الحادي عشر من يونيو ١٩٩٢ قبض علي لأري جاكسون وهو محتال ذو سجل طويل من الجرائم التي لا تتسم بالعنف وعلي الأرض وبجوار قدم جاكسون اليمني لاحظ رجل الشرطة كمية صغيرة من المارجوانا قدرت بنحو ١٦ جرام أي ما يعادل ٠.٠٥٦ من الأونصه وأدين جاكسون بتهمة حيازة المارجوانا وحكم عليه بالسجن مدي الحياة وفي مدينة أوكلاهوما حكم علي ليلا ندجيمس دود بعقوبتين بالسجن مدي الحياة بالإضافة إلي عشرة أعوام لشرائه خمسين رطلاً من المارجوانا من مخبر سري اخفي عنه شخصيته.

اكلاهوما ليست الولاية الوحيدة التي تصدر احكاماً بالسجن مدي الحياة لشراء المارجوانا ففي منطقة توسكالوزا في ولاية الاباما حكم علي وليم ستفين بونر وهو سائق جرار زراعي بالسجن مدي الحياة من دون إمكانية للعفو بسبب شرائه أربعون رطلاً من المارجوانا وجدها المخبرون في غرفة نومه .

أما ريموند بوب من ولاية جورجيا فقد تم التغرير به في بلدة بلدوين بولاية الاباما ووعد بشراء مرجوانا رخيصة الثمن واشتري ٢٧ رطلاً من المارجوانا من مخبر سري وألقي القبض عليه وأدين وحكم عليه بالسجن مدي الحياة دونما إمكانية للعفو وكان سجل بوب الجنائي يحتوي علي جرائم أخري سابقة مثل سرقة أجهزة التلفزيون وأغطية الأسرة من فنادق جورجيا. اشتري دوجلاس لامر جراي رطل من المارجوانا من أحد المخبرين السريين في شقة بمنطقة مورجان في ولاية ألاباما لقاء مبلغ ٩٠٠ دولار الأمر الذي بدأ كصفقة حقيقية وألقي القبض

علي جراي وحوكم بتهمة ترويج المخدرات وأدين وغرم مبلغ ٢٥ ألف دولار وحكم عليه بالسجن مدي الحياة دونما أمكانية للعفو وأرسل إلي سجن شديد الحراسة وجراي هو ممن شاركو في حرب فيتنام وله ساق صناعية وتحت وطأة عقوبة السجن حاولت زوجته الانتحار بإطلاق النار علي نفسها عندما فشلت في الحصول علي الطلاق.

وبالرغم من أن عقوبات بيع أو شراء أو حيازة المارجوانا عادة تكون قاسية إلا أن عقوبات زراعتها تكون أكثر قسوة ففي ولاية أيوا فإن زراعة عدد قليل من النباتات قد يؤدي إلي السجن لمدة خمس سنوات وفي ولاية ميسوري إلي سبعة سنوات وفي ولاية تنيس إلي خمسة عشر عاماً في السجن وفي ولاية فرجينيا والتي كانت تزرع فيها المارجوانا بناء علي أوامر قانونية تصل العقوبة الآن عند زراعة نبات واحد من خمسة إلي ثلاثين سنة.

مزرعة في منطقة مورجان:-

في نوفمبر عام ١٩٨٨ تقابل كلاود أتكتسون وأرنست مونتو جمري في منزل بالقرب من مطار في أنديانا للمناقشة في إتمام زراعة صفقة كبيرة من المارجوانا و أتكتسون البالغ من العمر ٥٩ عاماً وهو من سكان أنديانا وذو خبرة واسعة في زراعة المارجوانا وقد اشتري مزرعة متظاهراً باستغلالها كما أن له مزارع مارجوانا ضخمة في ولاية الينوي وكنتاكي وأنديانا وخبرته في زراعة المارجوانا لا تقل عن خبرته في تفادي إمكانية القبض عليه أو اكتشاف أمره.

في عام ١٩٨٤ أثبت المحققون علاقته بمزرعة مخدرات في باراجوان بولاية أنديانا وفي العام التالي تم إلقاء القبض عليه متلبساً بزراعة المارجوانا باستخدام إضاءة صناعية في مبني كبير في انديانو بوليس وفي عام ١٩٨٧ عثر صائد غزلان علي آلاف من نباتات المارجوانا في أحد الحقول في أنديانا. وقد قطع أتكنسون

أشواطا كثيرة مع الحكومة معتمداً علي آخرين يتم توريطهم في القضية ماكثاً في السجن لفترات وحيزة مجنداً أشخاص آخرين لخدمته إذا تم توريطه مجدداً والآن وبعد أن تم إطلاق سراحه وأصبح مفلساً فإنه جاهز لزراعة الماريجوانا مرة أخري . كان ارتست مونتوجرمري سائق جرار عاطل عن العمل وفي مطلع الأربعينات من حياته أراد أن تكون لديه ثروة . فقرر هو ورفاقه أن يفتحوا متجراً بأموال مونتوجومري وخبرة أتكنسون وبعد لقاؤهم سرعان ما ذهب كلود أتكنسون إلي مبني ولاية أنديانا وأسس شركة وهمية باسم (RPZ) بواحد من أسمائه الوهمية أرون زيب .

وفي ذلك الخريف أشرف مونتوجومري علي بناء غرفة تربية كبيرة في كابينة منفصلة بالدور الأرضي المملوك له في مبني في جوسبورت وأشرك مونتوجومري في العمل أخيه الأصغر جيري وهو حفار للقبور وقام الثلاثة بحفر حفرة في الأرضية الخرسانية لصرف المياه وبنوا نظاماً للتبريد وفرشوا الأرض بالحصى ووضعوا العواكس للإضاءة الاصطناعية بمصابيح تعمل بقوة ألف وات وضعت بالسقف ووضعوا بذور الماريجوانا في أصص صغيرة واستخدموا مولداً للكهرباء حتى لا يكتشف أمرهم من خلال فاتورة كهرباء مرتفعة القيمة واستدعى مونتوجرمري دافيد لي هاينز وهو قاطع أخشاب صغير من لويس فيل بولاية كنتاكي وابن لصديق قديم ليعيش في الكابينة ويتولى رعاية النباتات. وبعد عمله في حفر القبور كان جيري مونتوجومري يزور البدروم المظلم يومياً ليعتني بالنباتات وبحلول الربيع تمكنت المجموعة من تربية ١٢ ألف وخمسمائة شتلة ماريجوانا ربيت علي ستة عشر رف خشبي وكل ما كانوا يحتاجونه بعد ذلك هو المزرعة.

وفي مايو عام ١٩٨٩ وافقت مارثا برمت وهي عجوز ثقيلة السمع علي تأجير منزلها ومزرعتها في منتصف المسافة بين أيمنس وكليفردال بمنطقة مورجان لشركة RPZ وهي بمساحة ٤٠ أيكر وحظيرة مع إمكانية لشرائها وقد اندهشت مارثا برمت عندما ذهب شارلي بيتر لتوقيع العقد بينما ظلت المرأة التي ترافقه بالسيارة ولم تدخل المنزل إلا أن برمت سرعان ما وقعت علي العقد نظير مبلغ عشرة آلاف دولار أخذتها وأودعتها بحسابها في البنك. وبعدما اطمأن مونتوجومري وزوجته سيندي للمنزل أرسل ديفيد هاينز مربية إليه وقام بتزوير موافقة علي دفع الإيجار مقدمه من شركة R.P.Z كأجراء قانوني يؤمن ما يمكن أن يجري علي الأرض. وقامت المجموعة بحرث وفلاحة وتسميد الحقل وزرعوه بالذرة وعندما بلغ الذرة ارتفاعاً مناسباً زرعوا المارجوانا بحيث تختبئ بين نبات الذره وبحلول الصيف ذهبوا إلي الحقل لإجراء المعاملة الجنسية للمارجوانا (إزالة النباتات المذكرة) وترك المؤنثة بدون تلقيح والتي سوف تكون براعمها غنية بالمركب Delta - 9 - THC وهذا يجعلها مرتفعة القيمة وفي أواخر سبتمبر قبل أن تتحول أوراق الذرة إلي اللون اللبني المذهب قاموا بحصاد المارجوانا وقاموا بوضعها في الحظيرة لمدة أسبوعين تم قطعت ووضعت في صناديق عرضها قدم واحد وطولها ثلاثة أقدام وتركت هذه الصناديق في المنزل الريفي وبعضها أرسلت إلي جوسبورت لتصنيعها . السيقان والأوراق الصغيرة والأوراق الكبيرة أزيلت من علي البراعم وتمت العملية في حيطه وبهدوء وأصبح لديهم ٩٠٠ رطل من المارجوانا من نوعية ممتازة وذات قيمة سوقية مرتفعة والآن لم يبق سوي المشتري . تذكر مونتوجرمري مارك يانج وهو شخص قابلة مرات قليلة مع سيندي والذي ربما يعرف أفضل المشترين. مارك يانج عمره ستة وثلاثين عاماً ويدخن المارجوانا يوميا منذ نعومة أظفاره وقد تربي في كريستيان بارك وهي منطقة متوسطة

الحال في الجهة الشرقية من انديانوبوليس وقد ترك أبوه الأسرة عندما كان عمره سنتان وكان هو وأخته أندريا يعيشان في كنف أمهما ماري التي كانت تعمل كناد له أو خادمة لتنفق عليهم كان يانج فتي مخادعاً وعنيداً ومتبرماً ودائماً ما كان يقع في المشاكل وكان شكله المبهرج وسرقته للمبالغ التافهة هما سبب سوء حظه حيث كان ينجو رفاقه بينما يقبض عليه هو. فصل يانج من المدرسة الثانوية بعد سنة وأصبح أباً وعمره ستة عشر عاماً تم تزوج ليمنح المولود اسمه ثم طلق وعمل في فرش السجاد وغسل الأطباق وصب الخرسانة ونادلاً في حانة وفي بيع السيارات القديمة والدراجات النارية وهو يعرف كل أفراد العصابات في منطقته إلا أنه لا يزال معزولاً وبدا وكأنه تعرض لكثير من المتاعب في حياته لقد تعرف علي الكثير من النساء وعاش حياة سريعة الإيقاع وبمرور الزمن أصبح له ملفاً جنائياً لا توجد به جرائم عنف ، فقط مخالفة لقيادته السيارة دون رخصة ولحيازة بعض الماريجوانا وسرقة جهاز التسجيل الخاص بصديقته وله أيضاً جريمتان واحدة عندما كان في الحادية والعشرين من العمر عندما حاول الحصول علي جرعة من دواء مخدر بوصفه طيبة مزوره والثانية وهو في الخامسة والعشرين من العمر عندما حاول ترويج كمية قليلة من عقاقير الهلوسة وتلقي عقوبات مخففه عن كل تهمة مثل الحرمان المؤقت من اختيار ما أو غرامه قدرها واحد دولار وعندما استدعى مونتو جرمري مارك يانج كان يقوم بتجميع دراجة نارية وبيع إطارات سيارات قديمة ويتطلع إلي دخلاً جديداً . كان يقضي أوقاتا ممتعة في عدد من قاعات الماساج التي أغلقت كان حلمه أن يحصل علي بعض المال ويذهب إلي فلوريدا ويفتح محلاً ويعمل كدليلاً للصيادين في بحيرة أوكي شوبي.

وفي بداية أكتوبر تقابل كلود أتكتسون وارتست مونتوجومري ومارك يانج في غرفة العائلة بمنزل يانج وكان سعر رطل الماريجوانا وقتها حوالي ١٢٠٠ دولار

ولو أن يانج وجد زبونا فسوف يتقاضى مائه دولار عن كل رطل وبعد فترة وجيزة التقى أتكنسون و مونتوجومري في منزل يانج حيث قدم لهم رجلين من فلوريدا يعملان لحساب شخص ما كان قادرا علي شراء كل ما لديهم من مارجوانا فبإمكان أتكتسون أن يقدم مائه رطل من المارجوانا أسبوعيا والتي كان ينقصها التقليم ولتجهيز وعند طلبها في أي وقت وبعد أيام ذهب رجل من مدينة نيويورك إلي منزل بانج ومعه ١٢٠ ألف دولار في صندوق صغير بينما كان المشتري وهو من نيويورك أيضاً . يعاين المارجوانا في بدروم مونتوجومري وظل أتكنسون في الخلف يعد الأموال وكان المبلغ مكتملاً وتقاضي يانج عشرة آلاف دولار فقداً كعمولة إلا أن الرجل دفع مقابل ٦٠٠ رطل أخري من المارجوانا وتمت هذه الصفقة في بيت مونتوجومري وبحلول الكريسماس نفذت كل المارجوانا عالية الجودة من عندهم حتى أن أخر ٢٠٠ رطل وزعت بين العمال والموزعين الذين عاونوا في إتمام الصفقة والبعض باعة مونتوجومري لبعض معارفه في الينوي.

تقع بلده ايمنسي بولاية أنديانا علي مسافة ٢٥ ميلاً إلي الغرب من انديا نوبوليس وبجانب مدخلها الوحيد بنكا أهلياً وكنيسة صغيرة ومقهى ومكتب بريد بني بالخرسانة وطلي باللون الأزرق وتضم البلدة ١٨٠ منزلاً وتبدو ومع ذلك كأنه لم يتم تطويرها منذ ما بين الحربين العالميتين وهناك عدد كبير من البلدات مثل أمينيسي علي امتداد الساحل الغربي والتي بدت باهته إلا أنها لا تزال تمثل قلب هذا الوطن ولبلوغ المزرعة التي استخدمتها شركة RPZ الوهمية لابد للمرء أن يغادر امينسي علي طريق ضيق ثم يعبر إلي طريق ترابي وأن يقود علي طريق زراعي يقع بين حقول تتراوح مساحتها من ٥٠- ١٠٠ أيكر مزرعة بالذرة ومحاصيل العلف وفول الصويا والقمح وحقول قديمة ذات مباني متهدمة وعربات للسكن وسيارات صدئة وبمزيد من الابتعاد غرباً تبدو الأرض منبسطة والمساحات

مقسمة إلي قطع كبيرة ولكن في هذا الجزء من البلد تبدوا لأرض ثابتة ومسنجه بالأشجار الآن وبعد تنظيف الحظيرة انتهي عقد الإيجار المبرم بين مونتوجومري و أتكنسون والسيدة مارثا برمت هذه القصة التي حدثت في الريف دونت بعد أن تم نسج آخر خيوطها وتركت الحظيرة نظيفة وكذلك شرفة المنزل والباحه وكرسي علي الباحة الخضراء ولو أن مزارعاً أمريكياً رأي هذا المشهد لما صدق أن كمية من الماريجوانا تقدر قيمتها بمليون دولار قد زرعت في هذا المكان في مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر.

في قلب الصناعة:-

يبدو ستيف هوايت كفلاح من أنديانا بشعر أشعث ولحية يعلوها الشيب وأسنان مغطاه بالنيكوتين ويدان قويتان. يوم قابلناه كان يرتدي ستره بيضاء قديمة وبالطو رمادي ويلبس حذاء خاص بالعمل صوته ذو نبرة ريفية حقيقة كان يبدو كفلاح قديم يعدو في الحقل تعلوه الأتربة في ذلك الوقت كان يعمل منسقاً في الإدارة التنفيذية لمكافحة المخدرات DEA وعمل حوالي العشرين سنة الماضية من حياته كمخبر سري لنفس الجهة في أنديانا وهو يعرف الولاية من شرقها إلي غربها فقد مشي فيها وقاد السيارة علي طرقها كما كان يطير فيها كل صيف علي ارتفاع منخفض ماسحاً التلال والحقول وعاش طويلاً بين الفلاحين ولم يشك أحد يوماً أنه شرطي فقد تربي في مدينة نيويورك وتعلم في مدرستها الابتدائية وكان أبوه يعمل في وول ستريت ولكي يطارد مروجي المخدرات في أنديانا كان العميل السري هوايت يسافر كل ستة إلي لندن لكي يشبع رغبته في معرفة المزيد عن الجنود الإنجليز القدامى سوف يكون هوايت نمطاً من العسير اكتشافه إذا قام بأداء أي مهمة فقد كان ذكياً ومنظماً ومتواضعاً وهادئاً وكان يعرف عن الماريجوانا أكثر بكثير مما يعرفه من يقبض عليهم.

كان أتكنسون مزارعاً غاية في المهارة وله القدرة على إنتاج منتج جيد وعلى حد تعبير هوايت كان أيضاً بائعاً محترفاً أما العملية التي تمت في ايمينسي فقد أجريت في الوقت المناسب تماماً إذ إنه من الصعب جداً اكتشاف المارجوانا المخبأة بين الذرة من الجو وقد سأل هوايت كاري جرانت في حقل الذرة هل كان مزروعاً في الشمال أو في الشمال الغربي . ليس لدنيا الكثير من حقول الذرة التي تشبه هذا الحقل فمسافة الزراعة فيه واسعة . فقد تزرع النباتات في مساحة واسعة حتى أنها لا تكاد تظهر. أحيانا تكون تجمعات المارجوانا موزعه جيداً على مئات الإيكرات من الأرض حتى أن اكتشاف أحدها قد لا يقود إلى اكتشاف الباقي أما المزارعون فيكونوا في الغالب مشغولين بإخفاء المارجوانا عن اللصوص أكثر من انشغالهم بإخفائها عن الحكومة . لقد تربي المخبر الأمريكي الفلاح وسط حقول المارجوانا وكان بارعاً في إخفاء هويته ولم يتمكن أحد من معرفته . إن الشراك دائماً ما تنصب في حقول الذرة والآن توجد مجموعة من الناس في الغرب يعرفون بقراصنة المارجوانا يتكسبون من مجرد سرقة المارجوانا من المزارعين الذين يقتفون أثرهم أدرك هوايت أن هذه الشراك مصوبة نحو اللصوص لا نحو رجاله إلا أن السنارة التي تكون مخفية عن العين لا يمكن تمييزها. إن مزارع المارجوانا المفتوحة تكون صغيرة جداً بحيث يصعب على رجال هوايت اكتشافها إلا أنهم عثروا على ٦٠ ألف نبات مارجوانا في مزرعة في منطقة تبيكانو. أن الحالة سالفة الذكر تعد من قبيل خيبة الأمل ذلك أن إدارة مكافحة المخدرات تمكنت من العثور على المزارع موضع الشبهة لكن ممثلوا الادعاء لم يكتفوا جهودهم " كل ما أريده هو الأشخاص " قالها هوايت شارحاً موقفه ذلك أننا لا نهتم بأمر المخدرات لأنها مجرد شيء ليس بوسعنا إلا إحراقه .كان عمله دائماً ينطوي على لعبة القط والفأر بينه وبين مزارعي المارجوانا من حيث تغيير

التكتيك وتطوير تكنولوجيا حديثه وغالباً بعد إلقاء القبض على أحدهم يستجوب عن هذه التجارة بدون ضغط ذلك أن هوايت لا يتعامل مع ضحاياه بعدائية وكان يقول أن هؤلاء ليسو تجار كوكايين أو هيروين وأنهم لا يقومون بأعمال عنف والكثير منهم دخل السجن متورطاً وهم مع ذلك منتهكين للقانون إلا أن هوايت يهوي ملاحقتهم.

أمسك هوايت بخريطة للولايات المتحدة ورسم دائرة تضم بداخلها ولايات أنديانا وإلينوي ومتشجان مع مدها لتشمل أوهايو في الشرق وكنتاكي وتينسي في الجنوب وميسوري وأيوا ونبراسكا في الغرب وبحسب رأي ستيف هوايت فإن المناطق الموجودة داخل هذه الدائرة تزرع فيها معظم المارجوانا في الولايات المتحدة كما أن بعض المارجوانا عالية القيمة تزرع في أماكن مغلقة على الساحل الغربي لكن بكل شفافية يمكن القول أنه ليست هناك أراضي أخرى تؤوي هذه الزراعة في قلب البلاد. الأمر الذي لم يفاجئ هوايت. أثناء الحرب العالمية الثانية شجعت الحكومة المزارعين لزراعة نطاق من المارجوانا تبلغ مساحته ٣٠٠ ألف [٥٤] أبكر * على أمل استبدال الألياف المستوردة من آسيا والتي عملت اليابان على قطعها. أقامت الحكومة برنامج لإنتاج الألياف محلياً كان شعاره (القنب من أجل الصناعة) (Hemp for victory) والذي تحول في النهاية إلى كارثة وأدى إلى ترك المارجوانا لتنمو برياً على امتداد المناطق الغربية وهي تغطي الآن عشرات الآلاف من الايكرات. منذ سنوات كان محتوى المارجوانا من المركب Delta - 9 - THC ضئيل للغاية وكان مروجوا المخدرات يستخدمونها لملء فراغات السجائر (كحشو) ولكن الآن هناك تأكيد على حدوث تهجينات بين سلالات من المارجوانا من المزروعة داخل الأماكن المغلقة

* الابكر = ٤٠٠٠ متر مربع. المترجم.

وتلك المزروعة في المناطق المفتوحة كما أن الظروف والتربة الملائمتان لزراعة الذرة تكون أيضاً مثالية لزراعة الماريجوانا . تضم مكاتب معظم المسئولين المحليين من ثلاثة إلى خمسة رجال ولديهم العديد من المهام ليقوموا بها أهم من ملاحقة الماريجوانا وخلال العقدين الماضيين كانت هناك رغبة لدى الكثير من الناس ممن لديهم مهارات زراعية عالية في كسب المزيد من المال بطريقة لا يمكن لأي عمل في المنطقة مهما كان مربحاً أن يحققها ذلك أن الباشل [٥٥] Bushel حوالي (٥٦ رطل) من الذرة بقدر ثمنه بحوالي دولارين أما نفس المقدار من الماريجوانا المصنعة فتقدر قيمته بحوالي ٧٠ ألاف دولار وقد أدرك هوايت أن الماريجوانا هي أفضل محصول نقدي في الولايات المتحدة ولو لم يكن كذلك في انديانا فهو يبدوا منافساً للذرة أو فول الصويا .

في الستينات ومطلع السبعينات كانت الماريجوانا التي يتم تدخينها في الولايات المتحدة كلها تقريباً مستورة من المكسيك وكولومبيا وجامايكا لكن انتاجاً أمريكياً ضخماً ظهر كاستجابة لما يجري من أحداث وقد بدأ رش الماريجوانا من الجو بمبيد الحشائش باراكوات عام ١٩٧٥ مما أعاق إنتاج البلاد منه وقد حذرت وزارة الصحة الأمريكية من أن تدخين الماريجوانا المعاملة بالمبيد السابق قد يؤدي إلى التهابات رئوية غير قابلة للشفاء وفي الثمانينات قام حرس الحدود بإجراءات صارمة لجعل استيراد الماريجوانا أمراً بالغ الصعوبة وبالرغم من ذلك فقد شجعت قوانين مكافحة الماريجوانا الفيدرالية بعض المهربين الأجانب أن يغيروا نشاطهم من زراعة الماريجوانا التي تفوح رائحتها سريعاً إلى الكوكايين وهو مادة محظورة التداول ذلك أنه يسهل إخفائها كما أن عائدها أكبر بكثير من الماريجوانا وعندما أرتفع سعرها استجاب المزارعون لطلب الزبائن . وجد مارك كليمان رئيس برنامج تحليل المواد المخدرة بجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس

أن ذلك لا يصب في مصلحة الغاية المرجوه ذلك أن إقامة الحواجز [٥٦] يؤدي إلى ارتفاع الأسعار بما يكفي لجعل زراعتها مجزيه والآن فإن الماريجوانا الأمريكية تفوق قيمتها قيمة الذهب .

دفعت الحركات الناهضة للمخدرات وازدهار زراعة الماريجوانا المكتب التنفيذي لمكافحة المخدرات (DEA) أن بكرس جهوده لمنع زراعة الماريجوانا وقد وجد كليمان أنه بحلول عام ١٩٨٨ تمكنت الجهات التنفيذية لمكافحة الماريجوانا من السيطرة على ما قيمته ٩٧٠ مليون[٥٧] دولار وهو ما يعادل حوالي ٢٠- ٢٥٪ من حجم المخدرات التي تقوم هذه الجهة بملاحقتها على المستوى الفيدرالي والآن تنفق [٥٨] الحكومة الفيدرالية حوالي أربعة مليارات من الدولارات في السنة على خربها ضد المخدرات لقد بدأ برنامج الـ (D E A) للقضاء على واستئصال المخدرات في عام ١٩٧٩ في ولايتين هما كاليفورنيا وهاواي والآن ينتشر عملاء هذه الجهة لملاحقة مزارعي ومصنعي الماريجوانا في الولايات الخمسين.

لا أحد يعرف بالضبط مقدار الماريجوانا التي تزرع في الولايات المتحدة لأن التقارير التي تنشرها الحكومة أو أي جهة أخرى تكون ذات طابع تخيلي إلى حد كبير ففي عام ٢٠٠٠ [٥٩] قام المكتب التنفيذي لمكافحة المخدرات بالقضاء على ٢.٦ مليون رطل من الناتج المحلي من الماريجوانا في الماضي كان مكتب مكافحة المخدرات يدعي أنه يصادر أكثر من نصف الماريجوانا التي تنتج في الولايات المتحدة إلا أن النقاد لا يعتقدون أنه يتمكن من العثور[٦٠] سوى على ١٠- ٢٠٪ من كمية الماريجوانا التي تزرع في الولايات المتحدة وعندما تتراوح الأسعار بين [٦١] ٤٠٠ دولار للرطل من الماريجوانا المكسيكية منخفضة الجودة إلى أكثر من ٧٠٠ دولار للرطل من الماريجوانا ذات القيمة السوقية المرتفعة من سلالات مثل

Northern lights و Afgan kush فإنه يمكن الجزم بأن السوق السوداء الأمريكية من المارجوانا أياً كان حجمها هي ضخمة للغاية.

يقوم تجار المارجوانا بزيادة انتاجهم وذلك بنقل زراعتها إلى أماكن مغلقة باستخدام أضاءه ونظام ري صناعيين لكي يتجنبوا سرقتها أو اكتشافها ولكي يتحكموا في الإنتاج ويتمكنوا من حصادها ٦ مرات في السنة ذلك أنه يمكن تربية ثلاثين نبات من المارجوانا في مكان بحجم المرحاض العادي وقد سألت ستيف هوايت عن بعض الأماكن التي يمكن لمربي المارجوانا أن يستخدموها والتي امكنكم ضبطها فرد ضاحكاً " من الصعب على أن اذكر الأماكن التي فشلنا في ضبطها " عادة ما تزرع المارجوانا خلف حوائط مستعارة في المنازل أو يعثر عليها في بدروم منزل ويبدو من الخارج صغيراً جداً أو بطرق أخرى مثل زراعتها في بئر السلم أو في حظائر تحت الأرض . وقد عثر هوايت ذات مرة أثناء تفتيشه لغرفة أطفال على مدخل لغرفة تربية للمارجوانا خلف خزانة اللعب وقد استعان مكتب مكافحة المخدرات بمجسات حرارية توضع على متن طائرات مروحية تطير على ارتفاع منخفض ويمكنها اكتشاف مصادر الحرارة غير العادية والتي عادة تصاحب عمليات تربية المارجوانا في أماكن مغلقة أو أفران صناعة الآنية الفخارية أو الغازات المنبعثة من بعض الأنشطة الحيوية وكل ما يمكن العثور عليه بحيث يدل على تكتيك منبع في هذه الصناعة وقد أدرك هوايت أن أفضل طريقة لاكتشاف الزراعات المخبئة هو انفه وأنه ليست هناك طريقة مهما كانت تقنيتها يمكنها اكتشاف هذه العملية فالبرعم من أن الأجهزة الالكترونية يمكنها معادلة المواد الكيماوية المنبعثة من المارجوانا في الهواء فإن المارجوانا يصدر عنها رائحة قوية جداً . لم تزرع المارجوانا في أماكن مغلقة منذ فترة طويلة ولم يكن إنتاجها بهذه الضخامة وقد القي القبض على مجموعة من الحراس من بلدة اندرسون بولاية

أنديانا ذهبوا إلى إسرائيل لدراسة تقنية المزارع المائية ولديهم ٨١٠٠ نبات ماريجوانا زرعت في مبنى بحوائط سمكها قدم لتفادي اكتشافها باستخدام تقنية الأشعة تحت الحمراء وفي هذه الأيام يستخدم مربي الماريجوانا مخازن وشقق يقومون باستئجارها بأسماء وهمية ويدفعون إيجارها نقداً ويبنون وحدات تربية صغيرة في أماكن متفرقة مستخدمين أجهزة الكترونية لضبط الوقت وإجراء المعاملات ويمكن لأجهزة الأمن أن تكتشف عملية أو اثنين لأحد المربيين ولكن دون معرفة مالكها.

وقد سألت ستيف هوايت ما إذا كانت حالة الإحباط أو الشعور بعبثيه ما تقوم به قد تسربت إلى عملك وهي التي أوجدت الماريجوانا في ولاية أنديانا فرد قائلاً . " لست أحمقاً لهذا الحد حتى أخبرك بأننا سوف نقضي على الماريجوانا بينما أنا جالس هنا " . ولكن كان لديه يقين من أن مكتب مكافحة المخدرات سيبذل جهداً فائقاً للحد من انتشارها أن لدنيا في كل وقت طائرة مروحية تقوم بمهمة ما وهناك دائماً شخصاً ما بالأسفل يراها ولكن يظن أنها تبحث عن أحد غيره .

رالف وشت [٦٢] وهو أستاذ القانون الجنائي بجامعة ولاية الينوى لا يعرف ستيف هوايت لكنه أتى عدة مرات للسبب نفسه حول الماريجوانا في مناطق الغرب الأمريكي كان وشت متحمساً للموضوع في منتصف الثمانينات عندما شاهد أحد فلاحي الينوى في برنامج تلفزيوني متهماً بزراعة الماريجوانا لم يكن الفلاح وابنه يدخنا المخدرات وقد فعلو ذلك لفك رهن مزرعتهم لقد خدع وشت . وبتفويض من القسم البحثي بوزارة العدل الأمريكية تم تكليفه بدراسة زراعة الماريجوانا لمدة عامين وقد قابل خلالهما العديد من المدانين والخارجين على القانون في خمسة ولايات والعديد من زراع الماريجوانا ممن ضبطوا وأدينوا وقد

أسفرت هذه الدراسة عن كتاب بعنوان إنتاجنا من المارجوانا تلك الصناعة المهمشه (Domestic marijuana . A neglected Industry) يستعرض فيه التسلسل التاريخي لنهوض إنتاج المارجوانا في الولايات المتحدة ويقدم شرحاً رائعاً لزراع المخدرات ويوافق وشت على أن معظم المارجوانا المترعة في الولايات المتحدة تأتي من الولايات التسع التي ذكرها هوايت وهو أيضاً يعتقد أن المارجوانا هي أكبر محصول نقدي في الولايات المتحدة من حيث هامش الربح .

الدراسات [٦٣] التي استهدفت تقدير عدد المزارعين الأمريكيين الذين يزرعون المارجوانا أكدت على أن عددهم يتراوح من مائه إلى مائتي ألف يزرعونها بغرض التجارة وقد وجد وشت أن زراع المارجوانا برجماتيين للغاية وأنهم لا يعنيهم قالبك من حيث كونك أبيض البشرة أو من الرجال وكذلك لا يعنيهم مركزك فهم يزرعونها فقط من أجل المال . أثناء أزمة الزراعة في الثمانينات دفع اليأس الكثير من الفلاحين لزراعة المارجوانا فهم لم يجدوا منها مكسباً سهلاً فحسب ولكن عملاً سهلاً أيضاً وقد قال أحد الفلاحين لوشت لقد قضيت معظم حياتي أحاول القضاء على الحشاش لذلك يبدوا محاولة إبقاء أحدهما تحدياً عسيراً . وبعض المزارعين يعتبرون ذلك مكسباً طبيعياً فهم يشاركون في هذا العمل لبعض الوقت أثناء أجازاتهم أو يعتبرونه أجازه عمل . أنهم يحاولون بناء امبراطورية المارجوانا . إن خطورة هذه التجارة تعزز الاستمرار في العمل فيها وآخرون لديهم قدرة أقل على المنافسة فهم يقصون المارجوانا بإعطائها لأصدقائهم أو يبعها بسعر يفوق قليلاً سعر التكلفة أو يقرنوها بأنشطتهم الزراعية العادية أو يعملون مع جيرانهم كما لو كانوا يزرعون الطماطم.

من بين مزارعي المارجوانا من هو متعلم ومن هو غير متعلم ومنهم الليبرالي والمحافظ وهم متكتمون جداً في عملهم بعضهم ينتمي لمنظمات معنية بإعادة

صياغة قوانين الماريجوانا (NORML) وبعضهم يقرأ المجلات وقت صدورها أو يضيفون أسماءهم إلى بعض القوائم أو الأنشطة حتى لا تثار حولهم الشبهات . أن زراعة الماريجوانا في الأماكن المغلقة عادة ما تستهوي أناس فضوليون وهناك عدد لانهائي من الأشياء المبتدعة التي يمكن أضافتها إلى غرف تربينة الماريجوانا بدأ من استخدام الكمبيوتر في أنظمة الري إلى استخدام أنابيب تعمل على توزيع العناصر الغذائية الكترونياً بمنتهى الدقة دونما زيادة أو نقص لأحدها بعض المربين يصبحون في غاية الحرفية وينتجون ماريجوانا عالية الجودة بكميات قليلة فهم لا يتحكمون فقط في مستوى وجود المركب Delta - 9 - THC من خلال التهجينات التبادلية ولكنهم يتحكمون أيضاً في خواص باقي المركبات المخدرة ومن ثم يتحكموا بمنتهى الدقة في مستوي ذلك المركب . وقد قابل وشت مربيين للماريجوانا ومسئولون قانونيون كانوا غاضبون جداً من زراعتها ومتحمسوون جداً ومتلهفون لمناقشة ألغازها وتفاصيلها لساعات طويلة ولقد فوجئ بعد نشر كتابة بمدى ضآلة الجدل الذي أثير في كلا المعسكرين ولقد غضبت والدته جداً من إحدى النقاط الأساسية في الكتاب وهي حسب رأيه من أشد المناهضين للمخدرات وقد كان تعليقها " أن ما لم أحبه في هذا الكتاب هو أنه جعل أولئك الناس يبدون أناس عاديون " .

ذات مساء قابلت أحد تجار ومزارعي الماريجوانا الذي قدم نفسه لي باسم داف وقد سبق له زراعة الماريجوانا في أماكن مفتوحة ومغلقة علي مدي أكثر من عقد وكان قد بدأ عمله بالزراعة المفتوحة ثم حصل علي خبرات وشهادات في مجال الزراعة في الأماكن المغلقة وهو لم يكن فقط شديد الزهو بنفسه ومربياً لكنه كان أيضاً منخرطاً جداً في عمله ولا يسمح لأحد من أصدقائه أو مرافقيه بمناقشته. كانت عملية الزراعة التي يقوم بها تستغرق أسابيع من العمل في سرية

تامة كما لو كانت مصنع يدار يدوياً أن تفنيه هذه الزراعة تحتاج إلي أجهزة بكلفة حوالي ٥٠ ألف دولار وعندما تم إنجاز العمل بدا له أن ذلك كان عملاً رائعاً جداً فاراد داف أن يقيم حفلة في الهواء الطلق لكنه قرر العدول عن هذا واعتبره فكرة ليست جيدة وبالرغم من أنه كان يكره العمل في الحدائق كما لم يتلقي تعليماً علمياً في حياته إلا أنه الآن يفيض علماً وخبره ويمسك بزمام زراعة الماريجوانا وبيولوجيتها وملم بجميع مهارات الزراعة داخل الصوب ذلك أن مخبراً كبيراً مثل هوايت شعر بالإعجاب بخيال ذلك الرجل. وبعد أن دخن سيجارة تحتوي علي ماريجوانا من آخر حصاد له تحدث داف عن بعض الأشياء التي يشعر بها مثل شعوره بالمخاطر والمتعة والمعاناة والمكافأة التي يحصل عليها نظير ذلك والأشياء المدهشة التي تصاحب عمله ذلك العمل الذي يفضل دائماً أن يكون في أماكن مغلقة.

وراء حوائط مستعارة وعبر أبواب سرية متجاورة وحيث لا يمكنك أبداً أن تتخيل كان داف يشرف علي أكبر عملية زراعة للمخدرات كانت هناك مئات من نباتات الماريجوانا في صفوف طويلة مزروعة في أنابيب من الألياف الزجاجيه متصلة بنظام معقد من الصمامات البلاستيكية البيضاء يعمل فوقها بشكل مؤقت مصابيح صوديوم عالية الضغط تمدها بالطاقة أجهزة خاصة لتوليد شرارة البدء وفي السقف يوجد لهب أزرق ناتج عن احتراق ثاني أكسيد الكربون المتولد والنوافذ محكمة الغلق مطليه باللون الأسود من الخارج. الحجرة كانت دافئة والهواء لطيف ورطب والمكان مملوء برائحة تشبه رائحة العشب الطازج مثل الصوبة بدون زجاج والمكان يوحي بالطمأنينة والهدوء إلا من أصوات الماء المندفع عبر الصمامات البلاستيكية.

وعندما كان كل شيء يمشي بسلاسة كان داف يتحكم في العناصر الأساسية لحياة نباتاته مثل الهواء والضوء والحرارة والماء. وفي هذه الحجرة المغلقة حيث لا توجد نوافذ إذ تتم تهويتها بنظام صناعي يسمح بدوران الهواء والتخلص من ثاني أكسيد الكربون وعندما تنخفض الحرارة بالخارج إلي مستويات منخفضة فإن داف يستخدم المولد الذي يعمل بغاز ثاني أكسيد الكربون الموجود بالسقف ولتوزيع المواد السمادية فإن المضخات والميقاتيات تعمل أليا لري النباتات وتوزيع العناصر الغذائية مثل الأزوت والفوسفور والبوتاسيوم والتي توجد طبيعياً في التربة إن واحداً من أهم المصاعب التي تواجه التربية الصناعية للمارجوانا هو التناسب بين الضوء والظلام فأحياناً تؤدي إضاءة مصابيح الصوديوم عالية الضغط لأكثر من ١٨ ساعة في اليوم إلي رفع درجة حرارة غرفة التربية لأكثر من ١١٠ درجة مئوية وأثناء طور الأثمار للنباتات المؤنثة فإنه يلزمها فترات إظلام طويلة ومتصلة ذلك أن إضاءة شمعتين طول الواحدة قدمين قد يعطل عملية النضج التي يكتمل فيها تبلور المركب Delta - 9 - THC داخل البراعم وقد قال داف أن تحويل الضوء إلي السطوع في التوقيت الخاطئ سيكون كافياً للقضاء علي كل النباتات.

لقد كان داف يسعى في الحقيقة إلي تربية سلالة ثمينة من المارجوانا أحضرها من منطقة هندوكاش. ولقد راعه أن يزرع بعض الناس المارجوانا في أكياس القمامة حيث تظل مبللة وبدأ ديف عند سماعه هذا الحديث مقتضب الوجه كتاجر خمر محترف وهو ينظر إلي عماله وهم يحملون العنب بطريقة خاطئه. قال ديف أن البراعم هشة جداً وعليك أن تنزع الأزهار الناضجة وتستخلص ما بها وتخزنها وتبيعها في الوقت المناسب أما منتجه النهائي فيكون شديد الخضرة ذو رائحة عطرية مثل بعض التوابل النادرة .

أن زراعة المارجوانا في الأماكن المغلقة تتطلب عمل أكثر من زراعتها في الخلاء وهناك أيضاً المزيد من المخاطر فتدفق الماء مع درجة حرارة مرتفعة يؤدي إلي انفجار النباتات وصماماً تالفاً قد يغمر الحجرة بمئات الجالونات من المياه وزيادة في الجهد الكهربي قد تطيح بنظام التربية كله ولو لم يراقب المحلول الغذائي جيداً فقد يستحيل شديد الحموضة وعلي حد قول ديف قد تحدث للنباتات نوبة قلبية فتؤدي إلي موتها جميعاً. واستعمال الجهاز الخطأ للتحكم في غاز ثاني أكسيد الكربون بناء علي عدد النباتات قد يؤدي إلي حدوث انفجار يدمر المكان حتى أنه لا يرجى إعادة إصلاحه ومن الأمور شائعة الحدوث والتي تسبب ضرراً فادحاً للنباتات هي الإصابة الحشرية والتي تضرر النباتات الصغيرة ضرراً بالغاً وقد قام ديف بمكافحة آفات مثل الحلم العنكبوتي وذبابة الصوبات البيضاء والمن كما أن استعمال والمبيدات الحشرية لا يبدو خياراً ناجعاً في غرفة مغلقة وعلي نباتات سوف يجري تدخينها فيما بعد ولذلك فقد استخدم ديف أسلوب المكافحة * البيولوجية بإطلاق أعداد كبيرة من الحشرات المفترسة للقضاء علي الأنواع الحشرية الضارة. كما قام بإطلاق آلاف الأفراد من الحشرات الطفيلية الصغيرة وقد بداله ذلك جنوناً إلا أنه أتم الغرض المنوط به وفي مبرد قريب كان ديف يحتفظ دائماً بـ ٥٠٠ فرد من خنافس ** أبو العيد خلف قوارير الصودا لأغراض الطوارئ ويوم أن قابلناه كان ديف يقوم بعملية إطلاق لنوع من الحشرات النافعة باتجاه نباتاته في غرفة التربية.

* المكافحة البيولوجية Biological control هي نظام لمكافحة الأفات يعتمد على استخدام كائن حتى للقضاء على كائن أخر مثل الحشرات المفترسة والمتطفلة التي تستخدم في مكافحة الأفات الزراعية وقد تستخدم الحشرات في مكافحة الحشائش الضاره كالصبار وورد النيل في ذات الإطار . المترجم .

** خنافس أبو العيد هي نوع من الخنافس المفترسه والتي تستخدم لمكافحة المن والذباب الأبيض وغيرها من الآفات . المترجم .

شخص ما بالباب:-

في الثـامن عشر مـن مـارس عـام ١٩٩٠ رصـد اثنـان مـن مسئولي الشـرطة سيارة جيـب حمـراء مندفعـة بشـكل غريـب وأشـارا إلـي سـائقها بـالتنحي جانبـاً عـن الطريـق والتوقـف وخلـف عجلـة القيـادة وجـدا جـيري مونتوجـومري مخمـور تمامـاً وفي حقيبـة سيارته وجـدا ثـلاث زجاجـات فودكـا فارغـة ودلـو سعة خمسـة جالونـات مملـوء بالمارجوانـا وصندوق رمـادي بـه ١٣٠ ألـف دولار وبعـد الحصـول علـي تصـريح قـام الشـرطيان بتفتـيش منـزل مونتـوجرمري ليعثـروا علـي المزيـد مـن المارجوانـا ومحفظـة مخبـأه تحـت فراشـه فحصـها المحقـق جـون مـايرز باستخدام مفـك فوجـد فيهـا أوراق مزرعـة تخـص شـركة R.P.Z وكـذلك الوثيقـة الـتي تتـيح لأرنسـت مونتـوجروي وكلـود أتكنسـون الحـق في شـراء مزرعـة مارثـا برمـت كمـا عثـروا علـي عـدد مـن الكتـب الـتي سـاقتهم إلـي أن هـذا التوقيـف كـان فقـط البدايـة فقـد كانـت عنـاوين الكتـب مـن قبيـل " تربيـة المارجوانـا في الأمـاكن المغلقـة " و " النبـات رقـم واحـد " و " كيـف تـزرع المارجوانـا في البيـت بضـوء صـناعي " وقـد قـاد هـذا الكشـف السـلطات إلـي اكتشـاف مزرعـة مارجوانـا مـن ٥٠٠ إيكـر علـي مقربـة مـن بلـده سلسـبري في المنطقـة الخضـراء مملوكـة لأرنوزيـب بغـرض اسـتثمارها. وفي الثـاني والعشـرين مـن أغسـطس أصـدرت الولايـة أمـر للسـلطات التنفيذيـة بإلقـاء القـبض علـي كلـود أتكنسـون وداهمـت المزرعـة وبمسـاعدة متطـوعين مـن الحـرس الـوطني في أنـديانا دمـروا عشـرة آلاف نبـات مارجوانـا وبسـرعة بـدأ أتكنسـون في الحـديث. في مـايو ١٩٩١ الـتي القـبض علـي دونتوجـومري في خلوتـه حيـث يوجـد ٧ آلاف نبـات مارجوانـا مزروعـة في أصـص صـغيرة وجـاهزة للشـتل. في ذات الصـباح طـرق شـخص مـا البـاب فـأيقظ مـارك يـانج وخلافـاً عمـا كـان يصـنع زمـلاؤه بحسـب اتفـاقهم لم يكـن يـانج يقـوم بزراعـة أي شـيء. كـان هـو وصـديقته باتريشـيا علـي أهبـة الاسـتعداد

للسفر لي فلويدا وعندما شاهدو رجلاً ذو شارة ومسدس لم يكن يانج لديه أي فكرة عما يجري لكنه تظاهر بأن ذلك إجراء لحثة علي دفع الضرائب المتأخرة عليه.

والآن يوجد أكثر من دسته من رجال الشرطة يحيطون بالمنزل وقد تعامل قائدهم وهو عميل لدي مكتب DEA مع يانج بأدب جم وسمح له بارتداء ملابسه ووافق علي طلبة بعدم تقييد يديه بالقيد الحديدي علي مرأى من جيرانه وفي قسم الشرطة قرأ يانج عريضة اتهامه لقد وقع تحت طائلة القانون الفيدرالي ليس فقط لتوزيعه ٧٠٠ رطل من الماريجوانا لكن لمشاركته في استزراع ١٢٥٠٠ نبات ماريجوانا في مزرعة مارثا برمت ولم يكن يانج يدرك العقوبة التي سيواجهها في ذلك اليوم. وقد ذهب جون هوليود ومسئول الكفالات في مخفر إنديانا لإطلاق سراحه بكفالة مالية إلا أن السلطات رفضت تسلم الكفالة وطبقاً لقانون أنديانا فإن مثل هذه الجريمة تعاقب عقوبة الحد الأقصى وهي السجن ٢٨ عاماً يقضي نصفهم في السجن ولكن طبقاً للقانون الفيدرالي فإن يانج يواجه تهمتين أدين بهما واحدة منهما عندما كان عمره ١٧ سنة وعلي ذلك يمكن تصنيفه علي أنه مجرم مخدرات محترف وهذه المرة ربما يدان للمرة الثالثة وعندما يكون المحامي ماهراً جداً فإنه قد يواجه عقوبة الحد الأدنى وهي السجن مدي الحياة دونما احتمال للحصول علي عفو.

القوانين الجديدة:-

كان هناك التزامات بعقوبات الحد الأدنى في الولايات المتحدة منذ الأيام الأولي لتأسيس الكونجرس معظمها كانت مخصصة للجرائم البسيطة وحتى الآن يوجد عدد من هذه الالتزامات أو التوصيات في الكتب مثل سرقة الأفكار عام ١٧٩٠ والاتجار بالعقاقير وبيع السموم في الصين عام ١٩١٥. ركزت قوانين الجنايات الرادعة التي مررها الكونجرس فقط علي عقوبات الحد الأقصى لقد

كان الدور التاريخي للقاضي الفيدرالي هو تحديد ما إذا كان المتهم سيقضي في حالة إدانته أقصى عقوبة أو عقوبة مخففة أو لا يواجه عقوبة السجن على الإطلاق. حتى عام ١٩٨٧ كان للقاضي الفيدرالي حرية كبيرة في اختيار العقوبة وكان على الكونجرس أن يضبط عقوبات الحد الأقصى ليحمي المواطنين من الإفراط في العقوبات التي قد توجه إليهم كما أن لوائح العفو تعمل كمدخل استثنائي في حالة العقوبات مفرطة القسوة والتي يتقرر بناء عليها الإفراج المبكر عن السجين.

وضعت أول اللوائح الملزمة بعقوبات الحد الأدنى (أقل العقوبات) ضمن قانون Boggs Act الذي مرر عام ١٩٥١ في أوج الحقبة المكارثية وبينما كانت الحرب الكورية على أشدها وكذلك الخوف من الخطر الشيوعي بدا أن هناك زيادة في تعاطي المخدرات بين الشباب ألقي بسببه اللوم على تساهل القضاة. كما بدا أعضاء الكونجرس [٦٤] صارمين تجاه مجرمي المخدرات وقد بدا السيناتور ايفرت دريكسون متحمساً لإصدار عقوبة الإعدام بحق من يروج المخدرات بين الأحداث وقد شجع السناتور أدوين أرثرهال على جعل عقوبة الحد الأدنى بحق مروجي المخدرات هي السجن لمدة مائة سنة كما اقترح السناتور جراي كليمت إصدار حكماً بالإعدام بحق كل من يقوم بعملية استيراد أو تصدير للمخدرات.لقد بدا مدير مكتب مباحث المخدرات الفيدرالي هاري انسلينجر مرتاحاً لوضع التزاماً بجعل أقل عقوبة على مدان في قضية مخدرات للمرة الثانية هي السجن خمس سنوات وهو ما نصح به الكونجرس "حتى نتمكن من تجفيف [٦٥] منابع ترويج المخدرات" وقد اخذ الكونجرس بنصيحته ثم زاد مدة هذه العقوبة عام ١٩٥٦. وقد كان جيمس بنت رئيس مصلحة السجون الفيدرالية من الأصوات المندة والناقدة للعقوبة الجديدة والذي وصف نصوص هذه القوانين بأنها

هستيرية [٦٦] إلا أن بينت كان مراقباً من قبل عملاء لدي مكتب مباحث المخدرات الفيدرالي والذين كانوا يصدرون تقارير عن تحركاته وأحاديثه.

وفي أواخر الستينات كان هناك إجماع علي نطاق واسع بدأ يتبلور في المحافل السياسية بأن الالتزام بعقوبات الحد الأدنى في جرائم المخدرات قد أصابه الفشل. وقد وجد أعضاء الكونجرس والقضاة وحتى وكلاء النائب العام هذه العقوبات قاسيه غير عادلة بل وسيئة وغير فعاله علي شتى الأصعدة في الحد من انتشار زراعة المخدرات ذلك أن وجود عقوبة الحد الأدنى في الستينات لم يوقف أو يحد من انتشار المخدرات . وفي عام ١٩٧٠ قام الكونجرس بسحب جميع الالتزامات بعقوبة الحد الأدنى بحق مجرمي المخدرات بطلب قدمه السيناتور جورج بوش والذي تنبأ بأن إعادة صياغة هذه القوانين سيؤدي إلي المزيد من العدالة [٦٧] والعقوبات الرادعة وقد نادت حركات كثيرة بهذه المبادئ التي تضع الحدود لعقوبة السجن أن منح القضاة قدر قليل من الحرية قد لا يجلب الكثير من المخاوف لكن منحهم المزيد من الامتيازات قد يقودهم إلي عدم الالتزام بتطبيق العدالة. إن مجرم المخدرات في فلوريدا ربما يعاقب بالسجن لمدة عشرين سنة بينما نفس المجرم في كاليفورنيا قد يعاقب علي نفس الجريمة بعقوبة مع إيقاف التنفيذ أو يحتجز لفترة ثم يطلق سراحه. القاضي مارتن فرانكل من نيويورك حدد نظاماً قضائياً جديداً سيكون أكثر نجاعه في تحديد العقوبة وسيضع الخبراء القانونين خطوطاً عريضة يمكن من خلالها تحديد العقوبة المناسبة للجريمة أخذين في الاعتبار طبيعة المجرم وتاريخه الإجرامي (سجله الجنائي).

وبعد الكثير من الأخذ والرد تم تمرير قانون عقوبات معدل في الكونجرس عام ١٩٨٤ بأغلبية ساحقة وبدعم من كلا الحزبين واضعين بذلك قانون عقوبات جديد للولايات المتحدة. ولقد بدا ذلك انتصاراً حاسماً للمنطق القانوني علي

منطق العوام ذلك أن الخبرة في العمل الشعبي تستوجب التعتيم علي المراحل التي تبدو فيها الأوضاع متوتره إذا لا بد لقوائم المرشحين أن تظهرهم علي أنهم سيكونوا نموذجاً مثالياً للحكومة. وفي ما لا يزيد عن ثمانية عشر شهراً انتهت اللجنة من وضع عقوبات متباينة الشدة تعالج حوالي ألفي جريمة فيدرالية. وطبقاً للقوانين الجديدة فإن كل مخالفة قانونية كانت توضع تحت ترقيم يدل علي مدتها وعلي القاضي أن يضيف أو يسقط بعض النقاط من الحالة التي يتعامل معها بناء علي مبادئ أساسية متعددة وتحدد العقوبة بدمج كل النقاط للمجرم في مدي العقوبة المتاح والمبين في الوثيقة التي وضعت لهذا الغرض ويمكن للقاضي أن يحيد عن هذه الخطوط العريضة لكن عليه أن يشرح أسباب ذلك وأخيراً فإن العقوبة قد يستأنفها المدعي عليه أو المدعي.

كما مرر الكونجرس قانون العقوبات المعدل وضمنه في نفس الوثيقة التزامات جديدة بعقوبات الحد الأدنى لجرائم المخدرات التي ترتكب بالقرب من المدارس. وفي عام ١٩٨٦ وبعد سنتين من الدراسة والتقويم للخطوط العريضة للقانون أقر قانون مكافحة المخدرات متضمناً الحجج المتعلقة بعقوبات الحد الأدنى لمدي واسع من جرائم المخدرات. لقد أجج قتل الكوكايين لنجم جامعة ميرلاند لكرة السلة لن بايزا مشاعر الكراهية ضد المخدرات ولكن إجراء الانتخابات مقرر في هذه السنة وأراد واضعوا القوانين مرة أخري أن يوجهوا رسالة صارمة مفادها أن الالتزام بعقوبات الحد الأدنى كان مرتكزاً علي كمية المخدرات التي تنطوي عليها الجريمة فقد كانت خمسة أو عشرة أو عشرين سنة ثم أضيفت التزامات أخري لعقوبات الحد الأدنى متضمنة ما يعرف بالآن بمبدأ Three Stricks You Or Out فيما يتعلق بتوقيع العقوبة في حالة الإدانة للمرة الثالثة حيث تطبق عقوبة السجن مدي الحياة كإجراء احتياطي عند تكرار

جريمة المخدرات وخلال مناقشات الكونجرس بخصوص هذه العقوبات كانت هناك إشارات قليلة عن حدوث أخفاق لقانون Boggs Act وكيف أن القوانين الجديدة لم تدرس أو تحدد الخطوط العريضة لتطبيق العقوبة أو ما هي التأثيرات الواسعة النطاق علي نظام محاكم الجنايات التي تبدأ بتوجيه الاتهام وإلقاء القبض وتنتهي بعقوبة السجن وبناء علي إحدى الدراسات الحصرية فإن معظم الأحكام البالغة القسوة كانت بهدف الحصول علي مكافأة أو بناء علي النظرية القانونية القائلة بوجوب استحقاق [٦٨] العقوبة.

في القرنين الأولين لتأسيس الدولة كان المرء أو المرأة المدانة يسأل القاضي الفيدرالي العفو وبناء علي قواعد تخفيف العقوبات فإن بإمكان القاضي أن يخفف العقوبة أو يضمها مع عقوبات أخري في حكم واحد أما الالتزامات الحالية لعقوبات الحد الأدنى فإنها تجرد القاضي من هذه الميزة وتضعها في يد المدعي العام. فالمدعي العام الأمريكي الآن هو الوحيد صاحب الحق في تطبيق الحد الأدنى للعقوبة في أي حالة يقررها . بالرغم من أن السلطة التشريعية هي التي ينبغي لها تقرر ذلك عدمه. فالطريق الوحيد الذي يمكن للمدعي عليه أن يسلكه لكي يتفادى العقوبة هو الدفع بأدلة جوهرية ضد شخص آخر تكفي لمحاكمته فالمدعي العام الأمريكي وليس القاضي هو الذي يقرر ما إذا كان المدعي عليه قد أظهر تعاوناً كافياً لتخفيف العقوبة الموجهة ضده. وقد يظل المدعي عليه متعاوناً دون أن ينال عقوبة مخففة لو أن المعلومات التي قدمها كانت خاطئة أو ناقصة أو غير هامة إن عقوبات السجن لمدد طويلة تحفز المدعي عليه علي أن يتكلم ومن وجهة نظر الحكومة فإن المدعي عليه إذا أبدى قدراً كبيراً من التعاون خلال دفاعه عن نفسه فإنه سوف يتجنب العقوبة القاسية وسوف يمد المحكمة بأدلة قيمة قد لا تكون تعرفها .

يعتقد بعض القضاة الفيدراليين أن الكثير من الشهادات التي يدلي بها المدعى عليهم تكون غير ذات قيمة ذلك أن الناس يمكن أن يقولوا أي شيء ليحموا أنفسهم. أن الاستئناف من أجل استجداء الشفقة هو شيء عديم القيمة وهو يحدث في كل الحالات من أجل المزيد من التعاون وبموجب هذا القانون فإن القياس يكون أكثر نجاعه. في مدينة كنساس كانت تورا [٦٩] براون البالغة من العمر تسعة عشر عاماً ولها طفلة عمرها ثمانية أشهر قد أدينت للمرة الأولي مع آخرين في قضية مخدرات لكنها رفضت الشهادة ضد والدتها وقد حكم عليها بالسجن عشر سنوات دونما فرصة للعفو.

يوم حزين للجميع:-

أربعون عاماً دونما فرصة للعفو كانت هذه هي العقوبة التي أوصت بها وكيلة المدعي العام دونا إيد بحق مارك يانج وهي عقوبة محففه نظراً لتعاونه مع المحكمة أثناء مرافعته أما محامية كيفن ماكشان فقد كان رأيه إنها عقوبة غير مقبولة فهو لم يتقبل هذا الحكم في أول درجات التقاضي لجريمة قتل وهذا يعني أن عليه أن يقدم شيئاً للمحكمة في الفترة من مايو حتى سبتمبر ١٩٩١ إذا لابد لمتهمين آخرين أن يبدوا تعاونهم.

أما كلود أتكنسون فقد كان عليه أن يواجه عقوبة السجن مدي الحياة بالإضافة إلي أحكام أخرى مدة كل منها عشر سنوات وبتقديمهم المساعدة حصل كل منهم علي طوق نجاه لتخفيف العقوبة الصادرة بحقه وأصبح الحد الأقصى لأي عقوبة في هذه القضية من ثمانية إلي ٣٥ سنة ولكن ربما يكون إطلاق سراحهم دون التعرض لعقوبة السجن أمراً محتملاً ذلك أن العقوبات الموجهة ضدهم سوف تعتمد علي ما سيقدمونه من تعاون وتنازلات عبر أشياء أخرى أمام

المحكمة لكن يانج وارنست مونتوجومري وزوجته سيندي هم الوحيدون من بين المدعي عليهم الذين لن يستأنفوا تعاونهم مع المحكمة.

وطبقاً للمواد الأساسية لقانون العقوبات الأمريكي فإن عقوبة مارك يانج عن جريمة الماريجوانا سوف تقوده إلي السجن لمدة ٢٢-٢٧سنة إن قواعد العفو الأساسية قد تطبق في حالة يانج إلا إذا قرر المدعي العام الأخذ في الاعتبار تاريخ يانج الإجرامي وطلب إصدار عقوبة السجن مدي الحياة بحقه وقد قامت وكيلة المدعي العام دونا أيد بمحاولة أخيرة بالتلويح بإمكانية تخفيف العقوبة إلي ١٨ سنة في حالة تعاونه إلا أنه رفض وقد عززت الحكومة بدفوعها يوم الجمعة وقبل بدء المحاكمة . لقد بدأت العجلة في الدوران وكان مارك يانج بطيئاً جداً في اتخاذ قراره بين أن يوافق علي التعاون مع المحكمة أو أن يرفض ويقضي بقية حياته في السجن .

لم يصدق كيفن ماكشان أن المحكمة تريد حقاً أن تصدر حكماً بالسجن مدي الحياة ضد موكله . إن ذلك النوع من التهديد هو أمر شائع في الأخذ والرد أثناء المرافعات والتفاوض بشأن إصدار الأحكام فهو لم يصدق أن الحكومة ترغب فعلاً في استقاء أية معلومات من يانج. انبرى كلود أتكنسون والذي يعرف عن مزرعة الماريجوانا أكثر من أي شخص آخر في الدفاع عن نفسه كالعاصفة . إن تطابق شهادات الشهود الذين اشتروا الماريجوانا من نيويورك وفلوريدا قد تعزز السلطات الفيدرالية في مناطق أخري لكنها لم تكن واضحه ذلك أن يانج كان يعرف أسماؤهم الحقيقية وفي مساء يوم المحاكمة بدت الحكومة وكأنها ببساطة تريد تجنب المحاكمة. وقد حفز المحامي ماكشان بشدة مارك يانج علي أن يقبل العرض بالسجن ١٨ سنة لكن شهاداته كانت تبدو عدائية لذلك كانت فرصة في هذه الجلسة غير مؤكدة وتبدو كأنها رمية نرد. أما أسرة يانج فقد فضلت التزام

الصمت في القضية وقد حثوه أيضاً على أن يتعاون فقد زارته والدته في محبسه وتوسلت إليه قائلة " . في النهاية [٧٠] وعندما ترى كم كان ذلك سيئاً سوف تتمنى لو أنك لم تفعله " واستمرت في استجدائه قائلة من فضلك يا مارك أفعل ذلك من أجلي أفعل كما فعل بقيتهم لا يمكنك الإصرار على هذا لا تنهي حياتك وتقضي بقية عمرك في السجن أخبرهم بما بدا لك أن تخبرهم به كما فعل بقيتهم واحمي نفسك إلا أنه لم يفعل لم يفعل مطلقاً .

وفي اليوم السابق لمحاكمة يانج وافقت سيندي مونتوجومرى على أن تتعاون وكان الاهتمام في تلك الجلسة منصباً على المعلومات التي سوف تستفيها المحكمة بخصوص قضية زراعة الماريجوانا ولم تكن الحصيلة مثيرة للشك وقد كان هناك شعور لدى مكشان أن حالة يانج أصبحت أكثر تعقيداً وأنه أتخذ موقفاً منفرداً بل اسواء من موقف ارنست مونتوجومرى مهندس هذه العملية . أما جيري مونتوجومري فقد شهد ضد أخيه وأوعز لهيئة المحلفين أن يقرؤا عريضة اتهامه نظراً لأميته . وكذلك فعلت سيندي مونتوجومري فقد شهدت ضد زوجها كما تكلم كلود أتكتسون عن كل من اشتركوا معه في الجريمة كل بدوره وقد كان جو المحاكمة مفعماً باشاعات مفادها أن مارك يانج لم يهدد فقط حياة سيندي مونتوجومري وكلود أتكنسون لكنه توعد أيا من هيئة المحلفين يعارض الحكم بشأنهم ولم يدل يانج بأية شهادة أثناء دفاعه ولم تكن لديه أية دوافع فيزيقية تقوده إلى ارتكاب جريمته فقط الشهادة التي أدلى بها أتكنسون وسيندي مونتوجومري ولقد استغرق المحلفون ساعتين وربع لكي يصدروا حكماً بشأن الجميع لكن لا أحد منهم اعتقد أن عقوبة السجن مدى الحياة سوف تطبق .

كان كلود غاضباً من صدوركم بسجنه ٢٥ سنه بالرغم من تعاونه مع المحكمة وقد قال له أحد ممثلي الادعاء بأنه يحلم لو توقع أن يصدر ضده حكما

بالسجن لسنوات قليلة ولشخص عمره ٢٦ سنه فإن حكماً بالسجن ٢٥ سنه يبدو كحكماً بالسجن مدى الحياة أما ارنست مونتوجومرى المتهم الأول فقد صدر بحقه حكماً بالسجن ٣٤ سنة دونما فرصة للعفو وهو ماله نفس مردود عقوبة السجن مدى الحياة وحكم على أخيه بالسجن ثماني سنوات وزوجته ست سنوات أما باقي المتهمين فقد تراوحت أحكامهم بالسجن من ٣- ١٠ سنوات .وفي الثامن من فبراير عام ١٩٩٢ حكمت القاضية سارة ايفاتر باركر بالسجن مدى الحياة على مارك يانج وغرامة مائة دولار لكنها لم تصادر أياً من ممتلكاته فلم يكن لديه شيئاً يقدمه غير سيارة قديمة وأنهت القاضية الجلسة بقولها " يا سيد يانج أنه يوم حزين(٧١) للجميع " وهكذا لخصت الموقف.

اصدقاء الأماكن الراقية .

عززا اختيار بل كلنتون للرئاسة في نهاية هذه السنه الشعور بأن الحرب على المخدرات اقتربت من نهايتها فهو أول شاب ذائع الصيت يصبح رئيساً للبلاد وهو أول قائد أعلى للقوات المسلحة يمشى بسيجارة في فمه وأثناء حملته الانتخابية زعم أنه دخن المخدرات عندما كان مراهقاً دون أن ينتهك القانون أو يتم توقيفه فقد قال " عندما كنت في انجلترا (٧٢) جربت تدخين المارجوانا لمرة أو مرتين ولم أكن أدخن " كانت كلماته حذره تنم على براعته بينما هو يوزع الابتسامات والشكوك " تمنيت لو كنت مدخناً" قالها أخيراً كلنتون لشبكة تلفزيون M T V ضمنياً مؤكداً أن ذلك لم يكن أكثر من طيش شباب وليس خطيئة قاتله وكحاكم لولاية اركا نسس دعم كلنتون عدم تحريم المارجوانا أما كرئيس و حيث لم يكن متردداً حيال الإجراءات الصارمة التي وضعها الرئيس السابق رونالد ريجان فقد عارض استخدام المارجوانا كدواء وشجع على توقيع العقوبة على الأطباء الذين يصفوها لمرضاهم كانت دونا شالالا وهي واحده من

الليبرالين المتعصبين في حكومة كلنتون تشكك في موقف نانسي ريجان المناهض للمخدرات فقد كان رأيها أن الماريجوانا محرمه قانونياً [٧٣] وخطره وضاره بالصحة وخطأ ولأنها كانت تعمل أخصائية في الصحة العامة والخدمة الاجتماعية في المعهد الفيدرالي لاستخدام المخدرات في الأغراض العلاجية فكانت ترى أن الماريجوانا هي تذكره باتجاه واحد إلى الآخرة كما أنها تنهي الآمال والأحلام.

لقد تزايد عدد الموقوفين بسبب الماريجوانا حتى زاد عن [٧٤] الضعف في فترة حكم كلنتون حتى بلغ أعلى معدل له في التاريخ الأمريكي فقد القي القبض على الكثير من الناس بسبب الماريجوانا في فترة رئاسة كلنتون عن أي [٧٥] فترة رئاسية لأي رئيس أخر في تاريخ الولايات المتحدة وبالرغم من أن ريتشارد نيكسون كان شديد الحزم مع مدخني الماريجوانا فإن عدد الموقوفين بسببها أثناء حكم كلنتون كان ثلاثة أضعاف [٧٦] عددهم أثناء حكمه .

يمكن إرجاع العدد الضخم للموقوفين بسبب الماريجوانا في منتصف التسعينات إلى نشاط رجال الشرطة في ملاحقة مروجيها . في مدينة نيويورك لم يكن مايرر رودلف جولياني يتحمل أن تكون نتيجة إجراءات الشرطة بشأن الماريجوانا قد أدت إلى زيادة عدد المقبوض عليهم ستة وعشرين [٧٧] ضعف إلا أن الحرب على الماريجوانا أثناء فترة حكم كلينتون لم تكن فقط تدار بناء على سياسات الحكومه في المدن الأمريكية لكن الخوف كان يديرها أيضاً خصوصاً بين الديموقراطيين من أن يظهروا متساهلين تجاه قضية المخدرات ذلك أن إدانة الماريجوانا أصبحت طريقاً سهلاً للرئيس الشاب ومجموعته لكي ينأو بأنفسهم عن ثقافة الستينات فقد كان ذلك طريفاً سهلاً للبرهنة على أن الأمريكية الحقيقية تعني الالتزام فقد تنامت الحرب على الماريجوانا حتى أصبحت تشبه الحملة التي

وجهت ضد الشيوعية في الخمسينات. في عام ١٩٨٧ اختار الرئيس ريجان دوجلاس جينسبرج لرئاسة المحكمة العليا الأمريكية لكن فرص تعينه تقلصت إثر اعترافه بتدخينه للمارجوانا بينما كان شاباً إلا أن قراره كان سابقه تعسة ذلك إن أول سؤال في السياسية كان يوجه أثناء الحقبة المكارثيه هو. هل أنت الآن عضو في أي تنظيم شيوعي أو سبق لك ذلك وقد تحول فيما بعد إلى اختبار محدد لما يمكن أن يحققه المرشح من شعبية والآن فإن السؤال الذي يوجه إلى أي عضو في الكونجرس أو أي مرشح لعضويته هل تدخن [٧٨] المخدرات أو سبق لك ذلك يوماً.

في عام ١٩٨١ قدم عضو الكونجرس نويت جيزيس مشروع قانون لحظر استخدام المارجوانا في الأغراض الطبية وبعد خمسة عشر عاماً وكمتحدث رسمي طالب جيزيس بتطبيق عقوبة السجن مدى الحياة أو عقوبة الإعدام ضد أي شخص يشتري أكثر من أونصتين من المارجوانا في الولايات المتحدة وبالرغم من رفض إدارة كلينتون لهذا المقترح إلا أنها قبلت المبادئ الأساسية لتجريم المارجوانا سامحة بذلك لورثه ريجان السياسيين بترسيم سياسة الحكومة حيال المخدرات. لقد انبري السيناتور ميتس مكنيل والسيناتور بوب بار في هجمة لاهوادة فيها على المخدرات حيث كانا من أشد منتقديها فقد حاول مكنيل لجعل عقوبة بيع المارجوانا أو ترويجها كعقوبة بيع أو ترويج الكوكايين أو الهيروين لكنه فشل. كما حارب بار للحيلولة دون تطبيق أي بحث علمي يسعى للاستخدام الطبي [٧٩] للمارجوانا معتبراً أن لمطالبة بمحاولة كهذه تعتبر بمثابة مؤامرة كبرى وقد قال بار" أن كل الأمم المتحضرة [٨٠] تتعرض لهجوم عنيف من قبل مؤيدي ومناصري المخدرات بقصد جعلهم مواطنين غير أحرار" وكان ينادي بجعل الحركات المطالبة [٨١] بإعادة هيكله القوانين المتعلقة بالمارجوانا حركات

إجرامية وذات أهداف تخريبية . لقد أهتم كل من مكنيل وبار بشدة بالأضرار الناجمة عن تدخين الماريجوانا لكن موقفهم من تدخين السجائر كان قصة مختلفة فقد عارض بار الدعاوى القضائية المقامة ضد شركات التبغ بحجة أن ذلك المطلب يذكر بالقوانين السوفيتية وأن السؤال [٨٢] الذي يجب طرحه بشأن ذلك المنتج هل هو قانوني أو مستخدم على نطاق واسع أو ذو نفع أو لا تفضله النخبة التي تضع القوانين وهل يمكن الاستناد إلى مطلب خادع كهذا بدعوى أن التدخين يمكن أن يضر شخص ما بطريقة ما في مكان ما . وفي عام ٢٠٠٢ قبل [٨٣] ماكنيل المزيد من المال من جماعات الضغط (لوبي) التي تعمل لصالح شركات التبغ أكثر من أي عضو أخر في الكونجرس مع إن تدخين التبغ هو أكثر الأسباب التي تؤدي للوفاة في الولايات المتحدة ففي كل عام يتم تسجيل ٤٤٠ ألف حالة [٨٤] وفاة بسبب التدخين.

ومثل قسم الولاء أو أداء اليمين فقد أصبح اختبار تعاطي المخدرات تقليداً معمولاً به على نطاق واسع منذ الخمسينات . وفي بداية الثمانينات كان ثلاثة بالمائه من بين ٢٠٠ شركة هي الأكثر نشاطاً في الولايات المتحدة تقوم بإجراء اختبار تعاطي المخدرات على موظفيهم وبعد مرور عقد من الزمن أصبح ٩٨٪ من الشركات الأمريكية يطلبون إجراء هذا الاختبار . إن قانون العمل الصادر عام ١٩٩٨ يعطي صغار المستثمرين الحق في طلب دعم فيدرالي لأجراء هذا الاختبار ولأن الماريجوانا هي المخدر الأكثر انتشاراً فإنها أكثر المخدرات أعطاءً للنتائج الإيجابية للتحليل . يتم اختبار تعاطي المخدرات الآن في الشركات وحكومات الولايات والحكومة الفيدرالية وهم لا يمكنهم الجزم بأن الشخص موضع الاختبار قد تعاطاها ذلك أن نواتج أيض الماريجوانا قد تبقى في جسم متعاطيها لأيام أو حتى أسابيع كما أن الشخص الذي يتعاطى سيجارة مخدرات في مساء يوم

السبت ربما يمكنه بسهوله أن ينجو من هذا الاختبار في صباح يوم الاثنين التالي . إن الأجهزة الضخمة للكشف عن تعاطي المخدرات والتي تملأ مكاتب التوظيف الأمريكية لا يمكنها الجزم بأنك دخنت المخدرات أثناء العمل هي فقط يمكنها معرفة ما إذا كنت من ذلك النوع من الناس الذين يحبون تدخين المخدرات هؤلاء الآن يمكن أن يقعوا تحت طائلة القانون أو يتم حرمانهم من العمل ومع هذا فإن شخصاً يدخن عشرة سجائر تكويلا في كل مساء لن يواجه ذلك الاختبار ولن يفقد عمله . وقد أجريت دراسة على ١٤ ألف [٨٥] موظف في سبعة من كبريات الشركات الأمريكية فوجد أن ٨٪ ممن يعملون بالساعة و ٢٣٪ من المديرين يتعاطون الكحول أثناء العمل .

إن التوسع في إجراء اختبارات تعاطي المخدرات لم يكن فقط بد وافع ايدلوجية ولكن العامل الاقتصادي كان له دور كبير . لقد ساعد معهد إدمان المخدرات وهو المعنى بدراسة تأثيرها على العمل الكونجرس في وضع مسودة القوانين التي توسع من قدرة أصحاب الأعمال على إجراء هذا الاختبار لموظفيهم كما ناضل ضد قوانين الولايات التي تحد من قدرة أصحاب الأعمال على إجراء هذا الاختبار لموظفيهم . اثنان من الشركات الأربع الداعمة للمعهد وضعت أسس فارماكولوجية راسخه لإجراء هذا الاختبار إن هذه الصناعة التي وجدت منذ الثمانينات وحتى الآن تحصل على مردود سنوي يقدر ٧٤٠ مليون دولار [٨٦] .
وبالرغم من وجود شعور عام يقول أن الأشخاص الذين يتملون أثناء العمل أو قبلة لا ينتجون كؤلئك الذين يأتون لأعمالهم وهم واعين تماماً وغير سكارى فإن دليلاً علمياً على هذا الرأي يبدو غير ممكناً أو بعيد المنال . في عام ١٩٩٩ أجريت دراسة حصريه اعتمدت على ٢٠٠ دراسة متعلقه بتأثير تناول المخدرات على سير العمل وكانت النتيجة أنه [٨٧] ليس للمارجوانا تأثير على إنتاجية العمال إلا أن

أحداً لا يمكن أن ينكر ضرورة خضوع فئة معينة من العاملين لهذا الاختبار كالطيارين وسائقي القطارات والأتوبيسات فهذه الفئة لا بد لها من الخضوع لهذا الاختبار لكي يحتفظوا بوظائفهم لدى مشغليهم من خلال عينات بول تؤخذ دورياً . ولقد طلبت إحدى لجان الكونجرس سن تشريع يقضي بخضوع أعضاء الكونجرس لهذا الاختبار لكنه رفض غير مره ولم يحصل على الحد الأدنى من الأصوات.

يميل هؤلاء الذين عانوا كثيراً من الحرب على المخدرات إلى أن يكونوا فقراء أو من الطبقة الكادحة وهم بالطبع ليسو كأبناء الطبقات الراقية فيمكنهم دفع أتعاب المحامين أو أخذ الاحتياطيات اللازمة لضمان النتيجة السلبية للتحليل قبل أجراؤه حتى يتفادوا عقوبة السجن فهم غالباً ما تدمر حياتهم بسبب حرمانهم من الامتيازات الفيدرالية التي تقدمها الدولة والتي يحرم منها كل من يتم توقيفهم بسبب الماريجوانا . في عام ١٩٩٧ القي القبض على جراى مارتن في مانشستر بتهمة حيازة الماريجوانا . عشرون عاماً تقريباً مضت على تعرضه للضرب الشديد أثناء قيامة بالسرقة مما تسبب في حدوث أضرار مزمنة بدماغه وبعد هذه الحادثة أصيب بتشنجات عنيفة تسببت في إصابة نصفه الأيسر بالشلل وقد حدثت له مضاعفات خطيرة تسببت في بتر ساقه اليسرى وكان مارتن قد بدأ في تدخين الماريجوانا لتخفيف الآلام الرهيبة بساقه المبتورة وبعد إلقاء القبض عليه وبحوزته أقل من أربعة أونصات من الماريجوانا طرد من شقته بسكن المسنين والمعاقين ولم يهتم أحد من الأطباء أو الممرضين الذين يعالجون مارتن بما إذا كان سيطرد من مسكنه وهم قد يضغطون على القائمين بهذا الأمر أثناء دفاعه عن نفسه فقد قال توم كوندون مسئول التقارير أثناء الجلسة "

أخرجوا [٨٨] هذا الرجل من شقته لأنه يتعاطى المخدرات " بكلمات مثيرة للشفقة.

يحاول ذوي المناصب الرفيعة في الحكومة أن يجنبوا أولادهم العقوبات القاسية التي تنزل بالمدانين بجرائم الماريجوانا . في عام ١٩٨٢ وهي السنة التي أشعل فيها الرئيس ريجان الحرب على المخدرات القي القبض على ابن رئيس أركانه بتهمة بيع المخدرات كما ألقي القبض على جون بيكر ابن سكرتير الدراسات المستقبلية جيمس بيكر لبيعة كمية صغيرة من المخدرات تقدر بربع أونصه لمخبر سري بجوار حظيرة العائلة في تكساس وطبقاً لقانون الولاية فإنه قد يتم توجيه الاتهام إليه طبقاً لهذه الجنحة ومثل أمام القضاء وحكم عليه بغرامة ٢٠٠٠ دولار. في عام ١٩٩٠ قدم السيناتور دان بورتون مشروع قانون للكونجرس يطلب فيه تطبيق عقوبة الإعدام على مروجي المخدرات " يجب علينا أن نعلم [٨٩] أبنائنا ما هي المخدرات " قالها دان وهو يطالب بتطبيق عقوبات جديدة رادعه ضد مروجي المخدرات وبعد أربعة أيام القي القبض على أبنه وهو يحاول نقل ثمانية أرطال من الماريجوانا من ولاية تكساس إلى ولاية أنديانا واستعان بورتون بمحامي من أجل ولده وبينما هو بانتظار ما سيحدث بهذا الخصوص القي القبض على داني بورتون للمرة الثانية بعد خمسة أشهر فقط لزراعته ثلاثين نبات ماريجوانا بشقته في مدينة أنديانا وعثرت الشرطة على مسدس في الشقة وطبقاً للقانون الفدرالي سوف يتعرض داني بورتون لعقوبة الحد الأدنى وهي خمس سنوات سجناً لحيازته مسدس بالإضافة إلى ثلاث سنوات أخرى طبقاً لقانون الولاية لحيازته للمخدرات ولم تفتح السلطات الفيدرالية ملفاً لبورتون الذي تلقى تقريراً معتدلاً إذا أنه سيقوم ببعض الأعمال لحساب المجتمع ويخضع للمراقبة والإقامة الجبرية . وعندما وقع ابن ريتشارد ويلي الحاكم السابق لولاية

كارولينا الجنوبية والذي أصبح مستشار الرئيس كلينتون لشئون التعليم تحت طائلة القانون الفيدرالي لمحاولته بيع الكوكايين و الماريجوانا حكم عليه بالسجن عشر سنوات وغرامة تقدر بأربعة ملايين دولار هذا بالإضافة إلى ستة أشهر هي الإقامة الجبرية بعد إخلاء سبيله.

في عام ١٩٩٦ هاجم عضو الكونجرس راندى كوننجام الرئيس كلينتون لتعامله بنبل مع مجرمي المخدرات وتعيينه قضاه لبيراليون يتعاملون مع هؤلاء المجرمين بهواده " لابد لنا من الوقوف [٩٠] بحزم تجاه مروجي المخدرات " قالها كوننجام في جدله بهذا الخصوص مؤكداً على ضرورة أن يدفع أولئك الذين يروجون لدمار أطفالنا ثمناً باهظاً جزاء لفعلهم . وبعد أربعة أشهر ألقي القبض على ابنه راندال تود كوننجام بمعرفة مكتب مباحث المخدرات DEA بعد معاونته في نقل اربعمائة رطل من الماريجوانا من كاليفورنيا إلى ماساشوستس وبالرغم من اعتراف تود كوننجام بأنه كان عضواً في عصابة لتهريب المخدرات قامت بتهريب أكثر من ٣٠ألف رطل من الماريجوانا عبر الولايات المتحدة وهي جريمة يمكن أن تقود إلى عقوبة السجن مدى الحياة دونما فرصة للعفو إلا أنه أدين بتهمة محاولة ترويج ٤٠٠ رطل من الماريجوانا وقد طلب المدعي العام في المحكمة الجزئية بمعاقبته بالعمل ١٤ شهراً في معسكر لبناء القوارب توسل السيناتور كوننجام إلى القاضي للعفو عن ولده قائلاً " إن ابني طيب [٩١] القلب ولم يتعرض لمثل هذه المتاعب من قبل " إلا أن تود كوننجام حكم عليه بالسجن سنتين ونصف وكان من الممكن أن يحصل على حكم أخف لو أنه أعطى نتيجة سلبية في التحليل الخاص بالكشف عن الكوكايين والذي أجرى له ثلاث مرات.

السيجارة الاغلى ثمناً :-

تعطي قوانين المارجوانا الأمريكية الآن للحكومة تفاوتاً هائلاً في اختبار العقوبة فيمكنها أن تعاقب بعض الناس بعقوبات قاسية بينما تتساهل مع آخرين. في مطلع التسعينات حذر القاضي الفيدرالي توماس جرين في ولاية أوتا من أن الزيادة الهائلة في أعداد مجرمي المخدرات جاءت بسبب عدم استقلالية القضاء في الولاية وذلك بالالتزام بعقوبة الحد الأدنى قال القاضي جرين لقد حد الكونجرس بشدة من سلطات القضاة الفيدراليين في إصدار الأحكام لكنه لم يقيد سلوكيات الخارجين على القانون والمحامون والنتيجة المترتبة على هذا هو أن الولايات المتحدة الآن تواجه مشكلة تولي رجال الشرطة والادعاء إصدار العقوبات ضد المجرمين وقد طلبت المحكمة العليا إلغاء عقوبة الحد الأدنى إلا أنهم تحدوها معتمدين على قوة المدعي العام .

والآن فإن المحامين الأمريكيين يلعبون دوراً كبيراً وذلك بتشكيكهم في إجراءات القضية مثل كمية المخدرات التي عثر عليها وما إذا كان الأمر يستدعي تدخل السلطات الفيدرالية أصلاً .أن مدعياً أخر ربما وجه لمارك يانج تهمة المخدرات فقط والمطالبة بسجنه سبع سنوات ذلك أن تهمة يانج المتعلقة بتربية وتصنيع حوالي ١٢٥٠٠نبات مارجوانا توضح كم منحى مختلف كان يمكن أن تنتحيه هذه القضية . أصبح مالكوا غرف تربية المارجوانا مسئولين من الناحية القانونية عن المارجوانا التي يزرعها زبائنهم إنه منحى آخر لنظرية المؤامرة إذ يتعرض بعض الناس للسجن لبيعهم السكر بشكل غير قانوني أو تحايلي . لقد تعرض جراى توكر وهو صاحب غرفة لتربية المارجوانا بإحدى ضواحي اتلانتا تسمى سوثرن ليتس لعقوبة السجن لمدة ستة عشر عاماً ونصف في السجن الفيدرالي بتهمة زراعة المخدرات بوشاية من زبائنه أما زوجته جوانا التي كانت

تعمل عملاً إضافياً كنادلة فقد حكم عليها بعشر سنوات . وعادة ما تكون كمية الماريجوانا المضبوطة هي التي تحدد مدى العقوبة وعادة ما يتم تجاهل دور المدعي عليه في الجريمة عند الأخذ بعقوبة الحد الأدنى إذا يتعرض المغفلين من سائقي الشاحنات المحملة بالماريجوانا لنفس عقوبة السجن باعتبارهم من قاموا بإنهاء الصفقة في الحقيقة وعادة ما يتعرض أولئك الذين تضبط معهم كميات صغيرة من المخدرات إلى عقوبات بالسجن أطول من غيرهم لجهلهم بأصول هذه التجارة.

تختلف الجرائم المتعلقة بالمخدرات عن غيرها من الجرائم إذ يتم النظر فيها على ثلاث مستويات للتقاضي ، القضاء المحلي وقضاء الولاية والقضاء الفيدرالي فالمدعي العام الأمريكي يمكنه ببساطة أن يحدد المدى الذي تقع فيه عقوبة جريمة المخدرات وقد تبرئه هيئة المحلفين بالولاية ثم يدينه القضاء الفيدرالي . في عام ١٩٨٥ القي القبض على دونالد كلارك وهو مزارع بطيخ من بلدة ثامب بولاية فلوريدا بتهمة زراعة الماريجوانا وأدانه قانون الولاية وحكم عليه بالسجن خمس سنوات مع استمرار النظر في القضية وبعد خمس سنوات رأى المدعي العام المحلي أن هذه الفترة غير كافية كعقوبة وخضع كلارك (٩٢) للقانون الفيدرالي بنفس الجريمة وأدين وحكم عليه بالسجن مدى الحياة دونما فرصة للعفو.

لا توجد مبادئ أساسية أو خطوط عريضه يمكن للمدعي العام الأمريكي الوقوف عندها عند تعامله مع أي قضية متعلقة بالماريجوانا فالحكومه الفيدرالية يمكنها أن توجه الادعاء ضد أي شخص بالولايات المتحدة يتورط في قضية ماريجوانا متى شاءت وعددهم يصل إلى ٧٢٤ ألف متهم . ولكن في سنة ما في المقابل لم تحاكم السلطات الفيدرالية سوى أقل من واحد بالمائة من عدد الموقوفين . وفي بعض الاماكن تكون هناك ضرورة لتدخل المدعي العام في بعض

الحالات التي تكون فيها كمية الماريجوانا مئات النباتات أو الارطال كما أن بعض الحالات يعاملها الادعاء معاملة خاصة . في حالة إدوارد كوبرنيسكي وهو ناشط ليبرالي والذي لم يكن راضياً عن الأجراءات الحكومية في مدينة باي بولاية ميتشجان والذي إدانته المحكمة الفيدرالية بعد توقيفة وبحوزته ١٠٦ جرام من الماريجوانا في سيجارة كبيرة وطبقاً لقانون ولاية ميتشجان فإنه سيغرم مائة دولار ولكن طبقاً للقانون الفيدرالي فإن كوبرنيسكي سيعاقب بالسجن اربعة عشر شهراً ومصادره رخصته كمحامي وإغلاق مكتبه المرموق " لقد دمروني تماماً وهذا هو كل ما أرادوه " قالها كوبرفيسكي وبعد مرور ستة أشهر تقريباً في [٩٣] السجن الفيدرالي اطلق سراحة بعد استئناف الحكم وقد فقد ٤٠ ألف دولار من دخله الأمر الذي ربما لم يكن ليحدث لو أنه عثر معه على عشرة أضعاف هذه الكمية هذا بالاضافة إلى آلاف الدولارات التي انفقتها الحكومه الفيدرالية على قضيته أما تعليق كوبريفسكي فكان " إنها أثمن سيجارة في تاريخ الأمة الأمريكية ".

وبعد مرور أكثر من عقد من الزمن أسست جولي ستيوارت اتحاد الأسر الرافضة لالتزام عقوبة الحد الأدنى (FAMM) وهي منظمة متجذره في حركة المطالبة بجعل العقوبة تتناسب مع الجريمة . لم يكن لديها فكرة كافية عن قوانين المخدرات الأمريكية حتى أدين أخاها الآكبر بتهمة زراعة ٣٧٥ نبات ماريجوانا وكانت عقوبته خمس سنوات . وتضم منظمة (FAMM) في عضويتها أكثر من ١٢٥ ألف عضو معظمهم يمارسون العمل السياسي للمرة الأولى في حياتهم وبعد القبض على مارك يانج فقدت شقيقته الكبرى (اندريا سترونج) فرصتين لنظافة المنازل في ضواحي أنديانا من جراء وصمة العار التي لحقت بها عقب ادانه شقيقها والتي لا يزال الكثيرون في أمريكا يحذرون منها والآن تشغل سترونج

منصب شئون الأعضاء في منظمة (FAMM) وهي التي علمت نفسها بنفسها ودرست بنفسها قانون العقوبات الأمريكي وشنت حمله لا هوادة فيها من أجل إلغاء الالتزام بعقوبة الحد الأدنى ومن بين هؤلاء الناشطين مايكل أيرس الذي قضى ١٢ عاماً بالسجن الفيدرالي لمساعدته في افراغ حمولة قارب محمل بالحشيش وتشارلي دانلوب الذي قضى ثماني سنوات بالسجن الفيدرالي لأنه أجر جرار زراعي لصديقه الذي استعمله في نقل الماريجوانا . وروزدنتا مكارتر وهي عجوز فقيرة وأمية ادينت بجريمة مخدرات وكانت توصف بالمخدوعة والساذجة والتي يجب أن تعامل كالاطفال (٩٤) وقد قضت هذه العجوز ثمانية سنوات بالسجن الفيدرالي بتهمة بيع الديتش ويد (Ditch weed)وهو أحد سلالات الماريجوانا البرية والتي لها تأثر على الجهاز العصبي وبعد أن سجنت أصيبت بنوبة قلبية وأجريت لها ثلاث عمليات جراحية ثم أصيبت بالدرن.

الهوة السحيقة: -

ليفنوورث بينتنتاري Leavenworth penitentiary هو أقدم سجن منذ قيام النظام الفيدرالي وهو واحد من أخطر السجون فمنذ قرن من الزمن لم يكن هناك سجن فيدرالي فالمدانون بجرائم فيدرالية ومحكوم عليهم بمدد تزيد عن السنه كانوا يقضون عقوبتهم في سجون الولايات . في عام ١٨٩٦ وافق الكونجرس على تخصيص مبلغ مالي لبناء سجن فيدرالي على مساحة ١٥٠٠ايكر في ريف كنساس على بعد بضعة أميال من القاعدة العسكرية في فورت لفنورث والمسجونين هم من قاموا ببناء السجن الذي سيقيمون فيه قريباً وخلال المئه السنه هي عمر هذا السجن تمكن سجين واحد من الهرب منه دون أن يمسك به . الأسوار الحجرية الحمراء يبلغ ارتفاعها ٣٥ قدماً وتمتد لنفس المسافة تحت

الأرض وعليها أبراج حراسه مزودة بالبنادق على كل زاوية فيها ويبدو مبنى السجن ضخماً كئيباً وعايق بالقوة .لقد صمم ليكون الكابيتول الأمريكي محولاً الرمز الأمريكي للحرية والديموقراطية إلى رمزاً لإنزال العقوبات والإذعان . وفي أيام الشتاء القارس حيث تبدو السماء مليئة بالسحب الرمادية والحقول المجاورة تبدوا كبساط واحد يبدو سجن ليفنورث كما وصفه أحد نزلاءه منذ أكثر من سبعة عقود"أنه يبدو كقبر حجري ضخم[٩٥] يهيم على غير هدى في بحر من العدم" .

ولكي تصل إلى حجرة الزيارة لا بد أن تترك اسمك وسبب زيارتك في مكتب صغير بأحد أبراج الحراسه ثم تصعد السلالم إلى المدخل الأمامي .وبعد عبورك بوابتين الكترونيتين مزودتين بالقضبان المعدنية حيث يتم تصويرك ثم تختم بحبر سري ويطلب منك أن توقع على إقرار بعدم حيازتك سلاح أو متفجرات أو مخدرات ثم تمر خلال كشاف المعادن ثم تمر عبر باب حديدي ضخم ذو قضبان وتبدو حجرة الزيارة كالبهو الذي كان يقابل فيه كولبس فرسانه كما يوجد جدول معلق على لوحة خشبية وصف من آلات البيع التي تعمل بالنقود المعدنية وكراسي مريحة منتشرة على طاولات صغيرة في أرجاء الغرفة لا يوجد زجاج بين النزلاء وزائريهم ويشرف على الزيارات موظفون أمنيون يجلسون على رصيف في نهاية الغرفة كما توجد كاميرات مراقبة سرية . أثناء انتظاري لمقابلة مارك يانج كان هناك فتى صغير يجري في الغرفة جيئة وذهاباً يلعب مع والده هكذا بدا الفتى الصغير النابت اللحية في لباس عمله الكاكي . يعتقد البرفسور جوناثان تورلي أستاذ القانون بجامعة جورج واشنطن أن ليفنورث [٩٦] هو عالم مصغر يمثل نظام السجون الفيدرالية فهو عتيق ومكتظ بالنزلاء وخطير جداً للنزلاء والعاملين وتبلغ سعة ليفنورث ١٢٠٠ سجين ولكنه في وقت سابق استضاف ١٧٠٠[٩٧] سجين فالسجن يزداد اكتظاظاً وزيادة عدد المجرمين يجعل المكان أكثر فوضى

فالنظام الفيدرالي للسجون يعمل بما يساوي[٩٨] ٣٠٪ فوق طاقته وبعض السجون الآن تأوى ما يزيد على ضعف العدد المقرر لها بينما نزلاء السجن الفيدرالي يزيدون بمعدل عشرة آلاف[٩٩] نزيل سنوياً.

إن قسوة قوانين المخدرات والصرامة في تنفيذها أذكت بشكل غير مسبوق هذه الزيادة في نظام السجون الفيدرالية. إن القانون الصادر عام ١٩٥٠ والمعرف بـ (Boggs act) لم يكن له نفس التأثير لأن مجرمي المخدرات في ذلك الوقت كانوا أقل نشاطاً وأقل شغلاً للنظام القضائي. ففي نهاية عام ١٩٦٨ كان للمكتب الفيدرالي لمكافحة[١٠٠] المخدرات ٣٠٠ مخبر فقط لكنه الآن لديه نحو ٤٦٠٠ مخبر وخلال[١٠١] الثمانينات ارتفع بشدة معدل الأنفاق الفيدرالي لاحتجاز مجرمي المخدرات بنسبة ١٣٠٠٪ ليصل من ٨٨ مليون[١٠٢] إلى ١.٣ مليار دولار. لقد ساهم الارتباط الوثيق بين الأحكام الملزمة بعقوبة الحد الأدنى والمبادئ الأساسية لقانون العقوبات في خلق مجتمع من المجرمين ففي السبعينات كان[١٠٣] هناك ٣٣٨٤ سجيناً في قضايا مخدرات بالسجن الفيدرالي والآن[١٠٤] يوجد أكثر من ٦٨ ألف سجين الكثير منهم مدانون للمرة الأولى وليست لهم سوابق وهو مسجونون طبقاً لإنزال عقوبة الحد الأدنى بهم. من بين ٧٥٠٠ شخص ادينو بجرائم المارجوانا عام ٢٠٠٠ كان نصفهم تقريباً ليس له سجل جنائي ولا سابقة واحدة أو حكم قضائي. وحتى إصلاحيات الولايات ملئت أيضاً بمجرمي المخدرات وأحياناً ما يطلق سراح مرتكبي جرائم العنف مبكراً بغرض إخلاء الزنازين للنزلاء الجدد من مجرمي المخدرات الذين لا يحصلون على العفو. إن عدد المسجونين في قضايا المخدرات بالولايات المتحدة الآن أكثر من ٣٣٠ ألف سجين[١٠٥] وهو يفوق بكثير عدد من تم سجنهم في جميع القضايا في[١٠٦] عام ١٩٧٠.

يبدوا مارك يانج ضخماً طوله من ٥ إلى ٦ أقدام تشبه بنيته بنية دراج عجوز. حين قابلته كان شعره الطويل مجدولاً في ضفيرة مسترسلة ويبدو مثل واحد من الهيز في الغرب الأمريكي يتشدق بصوت أجش، له وجه جامد وروح مرحه. وقبل إرساله إلى ليفنورث كان يانج قد تزوج من صديقته باتريشيا رولاند وأقاما حفل زفافهما في كنيسة محلية صغيرة وبعد زفافهما زارته باتريشيا كثيراً كلما تمكنت من ذلك فالمسافة بين انديانو بوليس والسجن الفيدرالي تحتاج إلى ٩ أو ١٠ ساعات قيادة وقد أحضرت له صوراً للتغيرات التي حدثت في المنطقة المجاورة لهم البيوت الجديدة والمحلات التي فتحت أبوابها حديثاً ناقشو كيف سيؤثثون بيتهم الذي سيقيمون فيه ثم نحت باقي الأشياء جانباً وأعطته الصور لقد إرادته فقط أن يشعر أن الحياة لا زالت مستمرة خلف هذه الحجارة الحمراء.

لم يدخل يانج السجن قط قبل دخوله السجن الفيدرالي لقد اعتاد مرتكبوا جرائم المخدرات الفيدرالية على السجون الفرعية أو معسكرات العمل إلا أن عقوبة السجن مدى الحياة التي صدرت ضد يانج جعلته يحاول الهرب أكثر من مره الأمر الذي تطلب إلحاق المزيد من العقوبة بمرتكبه وفجأة وجد يانج نفسه وسط حفنه من أخطر المجرمين في النظام الفيدرالي، قتله ومغتصبون ومحترفي السرقة المسلحة وإرهابيون دوليون كانت الزنزانة التي يشاطره فيها نزيل آخر تبلغ ثمانية أقدام في عشرة أقدام ولها باب حديدي صلب معتم توجد فقط كوة صغيرة تواجه الحائط الحجري وبعد شهور قليلة من صمت الحملان وفجأة ارتفع الصخب في الظلام وبدأ المسجونين في تكسير قطع الأثاث لاستخدامها كأسلحة واحتجزو بعض من موظفي السجن كرهائن وأثناء هذه الفوضى أخذ يانج قطعة من كرسي واندفع بها هلعاً نحو حائط المسرح. وبعد ساعات وبعد أن سيطر

رجال الأمن على الموقف سحب يانج بعنف وقيدت يداه وجر بقسوة على الأرض وهو مضرج في دمائه.

وبسبب حجمه الضخم تركه باقي المسجونين وحده وقد قال لي وهو يطقطق أصابعه " إن أي شيء يمكن أن يحدث لأي شخص هنا وأعطيك مثالاً إن المسجونين المحكوم عليهم بالسجن مدى الحياة دونما فرصة في العفو ليس لديهم شيء ليفقدوه " ففي السنة الماضية قتل صديق مارك يانج ، كلود هاريسون طعن حتى الموت في غرفة الطعام من أجل ٥٠ دولار أمام المئات من الناس وبأدب جم سلم القاتل السكين لرجل الأمن لم يسبق ليانج أن شاهد شيء كهذا لقد مات صديقة تواً فيما يتدافع المسجونين فوق جثته للحصول على السلاطه.

كانت تجربة يانج قاسية جداً حتى أنه وجد صعوبة في وصفها قائلاً لي يجب عليك أن تكون قاسياً جداً لكي تقدر ما يمكن أن يحدث . لقد تعرف بصعوبة على ارنست مونتو جرمومري وقابل كلود أتكنسون مرتين فقط والتقى معه خلالهما لأقل من ساعة إنه لم يذهب قط إلى المزرعة التي زرعت فيها المارجوانا وظل لا يعلم عن ذلك شيئاً كما إن معظم الأشخاص الذين أدلو بشهادتهم في هذه القضية لم تقع عين يانج عليهم من قبل الأمر الذي عزز شعوراً لديه بأن القانون لن يعاقبه بالسجن مدى الحياة لمجرد تعاونه في زراعة المارجوانا . لقد كان يانج صريحاً بعض الشيء في بعض التصرفات الغير مقبولة اجتماعياً التي قام بها .وقد اعترف ببحثه عن مشتري لصالح مجموعة أنديانا . كان يسخر من كلود أتكنسون أثناء العملية واصفاً إياه بالسمسار الكبير وشرك المخدرات المؤلم . لكن الحق الذي كان حليف رأى مارك يانج كان أقل دراماتيكيه . لقد كان هو في فلوريدا يصطاد السمك ويدخن المخدرات مع أحد رفاقه بينما صديقه يطرى على المارجوانا التي أعطاها مونتوجومرى ليانج كعينه

وبعد أيام قلائل اتصل ذلك الصديق بمارك يانج وسأله إن كان هناك المزيد من هذا الصنف الرائع اعتقد يانج أن هناك المزيد واتصل صديقة بعد ذلك بصديق آخر الذي اتصل بدوره بصديق أخر وهو المشتري من نيويورك وقد طالب يانج بحقه إذ إنه لم يتسلم سوى مبلغاً قليلاً من أصل ٧٠ ألف دولار أقيمت هذه القضية من أجلها إنه حقاً لم يكن يعرف أياُ من البائع أو المشتري وعندما التقى الاثنان واختلوا ببعضهم فعلوا ما كان متوقعاً فقد أقصوا الوسيط من بينهم " لقد خدعوني " قالها يانج وهو يضحك ساخراً.

وبالرغم من أنه كان دائم الحب للمارجوانا إلا أنه لم يفكر فيها كثيراً قبل دخوله السجن أما الآن فقد أصبح على علم بالموضوع ومؤيداً لرأي الكاتبين جاك هيرو وكريس كوزاد والذين يعتقدان أن زراعة المخدرات تساعد في حماية النظام البيئي فأليافها يمكن أن تستخدم في صناعة الورق وحسب اعتقاد يانج فإن ذلك سوف يؤدي إلى إنقاذ ملايين الأشجار المهدده بالقطع كما يمكن استخدام الكحول المستخلص منها في إنهاء أزمة الطاقة عند نفاذ الوقود الاحفوري . لقد كان مشغولاً في السجن بإيجاد طريقة يمكن من خلالها إدخال المارجوانا إلى السجن بالرغم من الضغوط التي مارستها أسرته عليه إلا أنه كان يشعر أنه أرسل إلى الجحيم . لقد أنشئ ليفنورث من أجل التدخين بداخله لقد كانت السجائر المحشوه بالمخدرات جيده بالرغم من ارتفاع ثمنها كما كانت توجد به معظم المخدرات الممنوعة حتى الحشيش الذي يندر وجوده في مناطق الغرب الأمريكي.

ولقد سألت يانج السؤال الذي ظل يدور بخاطري لأسابيع لماذا لم تتعاون مع الادعاء بالرغم من علمك أن ذلك قد يقودك إلى عقوبة السجن مدى الحياة فرد قائلاً : لقد جال هذا السؤال بخاطري مراراً وحاولت أن أقرر إلا أنه كانت هناك طريقتان أنظر بهما للأمر لقد نظرت إليه بنظرة المغرور صاحب المبادئ

وانا مسرور لأنني لم افقد ذلك ولكن من ناحية أخرى لا يمكنني التفاخر بذلك كثيراً لأنه لم يكن هناك أي شخص يمكنني به العب ذلك الدور عليه اعتقدت فقط أنهم يريدون اسماً والاسم الوحيد الذي خطر ببال يانج أن يقدمه هو رفيقة في صيد السمك وفي النهاية فهو لن يفعل قائلاً " هذا الفتى لا يملك شيئاً إنه لا يمكنه شراء نصف أو نصه من الماريجوانا أليس كذلك ! " وقد فهم يانج لماذا تصرف باقي المتهمون كما تصرفوا فقد قال لي " عندما تعرف الوقت المحدد لهربهم فإن عليك أن تتوقع من أي شخص أن يفعل ما فعلوه لحماية نفسه " أما أنا فلن أفعل ذلك مرة أخرى من أجلهم .

إن أسوأ شيء في سجن ليفنورث بالنسبة ليانج هو الضوضاء والصوت الصاخب لمئات الأشخاص يتحدثون فزنزانته لا تسمح للصوت بالمرور خارجاً قصدي الصوت يتردد في الحجارة والأبواب المعدنية ليل نهار وما كان يدور بخاطره هو " ألن يطلقوا سراحي أبداً " أما أول شيء فكرفيه يانج فهو الذهاب للصيد قائلاً " أنني متأكد الآن من أنني رهين السجن ولابد أن سمك الفاروس قد أتى " لقد شعر يانج بتحسن كبير وبشعور أفضل تجاه هيئة الادعاء وقال ساخراً إن شخص يفعل ما يفعلونه يمكنه أن يفعل أي شيء تأكدوا من أنني قادر على تدخين المخدرات أو تقديم شخصين لبعضهما أحدهما يرغب في شراء بعض الأرطال منها وهو أكثر شيء هم متأكدين من أني قادر على فعله . أن كل ما يفعلوه هو تدمير هذه العائلات وتوزيع عقوبات السجن مدى الحياة على أولادها والعبث بحياة الناس وتشريد الأطفال في الشوارع واعني بذلك تلك القوانين الرهيبة " . ولم أكن أعرف أن ما يعنيه بأن أي شخص يمكنه فعل أي شيء هو المكر من أجل الحصول على المال .لم يكن لديه شكاوي من رجال الأمن بالسجن والذين كانوا يظهرون كمستخدمين في فندق عائلي يمشون بين النزلاء عزل من

السلاح " لم أجد شيئاً في العالم يشبه عملهم " . قالها يانج .أحياناً أفكر فيما إذا كانوا يدركون ما هم فيه من وضع سيئ إن تجربة يانج جعلته يدرك قيمة احترام القانون وإنه بوسعنا أن نمر بفترة زمنية مريرة لكن القانون دائماً بوسعه أن يردعنا .

وعندما أوشك وقتنا على الانتهاء ربت رجل الأمن برفق على كتف يانج قائلاً " هيا بنا يا صاح " وبعد دقائق قليلة أغلق الباب الحديدي الثقيل وتوارى مارك يانج.

الشقاء يتبدد : -

توم داوسون لديه تقاليد بسيطة كمدينته ومكتب غير منظم وتبدو هذه الأشياء قد تقنعك بالحقيقة وهي أنه محامي ماهر جداً وجميع المحاكم وكل الدوائر الفيدرالية تعرف ذلك جيداً . لقد تربى داوسون في نفس البلدة التي يوجد بها سجن ليفنورث ودأب على زيارة نزلائه منذ عام ١٩٦٧ ولقد راعه أن يعرف أن مارك يانج يقضي عقوبة السجن مدى الحياة قائلاً " المكان مملوء [١٠٧] بالحمقى أعني أنه مملوء بأشخاص خطرين " وقد كان داوسون يناقش قضية مارك يانج والنقطة الحاسمة قبل المحاكمة كانت كم هي كمية الماريجوانا المتوقع الحصول عليها من هذه العملية لقد وجد داوسون ووكيله المدعي العام دونا إيد نفسيهما أمام نباتات وأرطال الماريجوانا وكذلك الأدوات التي يمكن بها تحويلها إلي مخدرات . لقد كان جدلاً أشبه ما يكون بجزء من صيغه أبوت وكوستلو لو أن شخصاً لا يعتمد مستقبله على دخله أما داوسون الذي عاش حياته جمهورياً محافظاً فقد حظي بلقاء الكثير من مجرمي المخدرات والدفاع عنهم . لكنه أصبح يفكر بعمق ويعتقد دونما أي توهم أن الحرب على المخدرات تفسد كل ما تأتي عليه .

عند إصدار العقوبة تبدو جريمة المجرم أقل أهمية عند استعداده للتخلي عما لديه من أدوات لها أو شركاءه فيها لقد اعترف داوسون أنه تسبب في إطلاق سراح مجرمين أساسيين وبحسب رأيه فإنه في قضايا أخرى ينظرها محامون آخرون فإن المجرم الرئيسي قد يعترف بسرعة ضد أي شخص رآه أو قابله وعليه قد يقضي في السجن أقل من أربعة سنوات بالرغم من إلقاء القبض عليه وبحوزته أكثر من ٢٠ طن من الكوكايين أنه الشخص الذي لا يتعاون فقط هو من يتم النيل منه هكذا هي طريقتهم وهم في النهاية يبحثون عن فتى فقير مثل مارك يانج ليقول أنا لن افعلها أن لدي مبادئ ثم يقضي العقوبة بالنيابة عنهم وهذه هي طريقتهم في العمل. تعتمد الدعوى الجنائية على الطريقة التي يقوم بها مجرموا المخدرات بخرق القانون أو الاستخفاف به وفي الوضع الراهن فقد اخبرني داوسون أن كون الشخص بريئاً يكون أفضل في الدفاع عنه كمذنب فلو أنك لم تترافع أو لم يحالفك الحظ فإنه العقوبة ستكون في منتهى القسوة.

أدت الإجراءات الأخيرة التي قامت بها الحكومة لمصادرة المضبوطات والأصول في قضايا المخدرات إلى تفش الرشوة. وكما قال داوسون فإن بعض المرافعات تتحول إلى صفقات في جلسة المحكمة كما لو كانت قضية الشرق الأوسط إن العائدات المتحصل عليها من عمليات المصادرة في كل حاله يتم توزيعها على المؤسسات المعنية بتنفيذ القانون صرح مسئولون سابقون بوزارة العدل بأن هذه المصادرات إنما تأتي وفق خطط يضعها المسئولون عن الميزانية وقد يكون المذنب أو البريء في أي قضيه أقل أهمية مما لديهما من منقولات أو أصول. في ولاية كاليفورنيا قام ٣١ من عناصر شرطة الولاية والشرطة الفيدرالية بمداهمه مزرعة للماشية على ساحة ٢٠٠ أيكر مملوكه لدونالد سكوت مزرعة بالمارجوانا لقد قتل سكوت خطأ على يد مندوبي السلطة المحلية بالمنطقة

ولم يكن هناك دليل على أن الماريجوانا قد اكتشفت كما أن التحريات التي أجرتها النيابة في منطقة فنتورا أثبتت أن مخبري المخدرات قد تحركوا بدافع مصادرة المزرعة والتي يقدر ثمنها بحوالي ٥ مليون دولار وأنهم اعتمدوا على التخمين طوال الأسابيع السابقة لعملية المداهمة.

في نيوجيرسي يعرف وكيل المدعي العام نيكولاس بيزل بملك المصادرة فهو يعمل على خفض سعر الأرض المصادرة بسبب الماريجوانا إلى قيمة تقدر بكسر صغير من قيمتها الفعلية في السوق وفي المقابل تعرف ليزلي أوتا وكيلة المدعي العام بملكه المصادرة فقد صادرت منزل باول وورث ديرباتشر عندما القي على حفيدهما ذو الاثنين وعشرين ربيعاً بتهمة بيع الماريجوانا وبالرغم من كون الزوجين ديرباتشر في الثمانين وقد امتلكا منزلهما منذ ٤٠ عاماً وبالرغم من عدم معرفتهما بأن حفيدهما قد خبأ سلاح أو ماريجوانا بالمنزل فقد أصرت أوتا على المصادرة وقالت إن الناس لابد أن يعلموا ما يحدث في بيوتهم وبعد فترة وجيزه القي القبض على ابن أوتا البالغ من العمر ١٨ عاماً بتهمة بيع مركب LSD في سيارتها الشفرولية وقد زعم أنه باع أيضاً الماريجوانا في منزلها في جلاستوثبري، الأمر الذي أدى إلى إبعاد أوتا من وحدة المصادرة التابعة للمدعي العام. لكن الحكومة لم تصادر أياً من منزلها أو سيارتها.

وهناك القليل من الإجراءات الاحتياطية يمكن أخذها في الاعتبار إذ أن قوانين المصادرة تترك ربع قيمة الأصول المصادرة كمكافأة في حالة تعاون أصحابها عند الإدلاء بشهادتهم. لقد أصبح الإدلاء بمعلومات عن أشخاص آخرون حرفه وفي القضايا الكبيرة قد يحصل من يعطي المعلومات على ملبون دولار أو أكثر. في عام ١٩٨٥ أنفقت الحكومة ٢٥ مليون دولار [١٠٨] على مخبريها ليصل هذا الرقم إلى ١٠٠ مليون دولار بعد ذلك بعشر سنوات. لقد أعطت هذه

الزيادة الكبيرة في عدد المخبرين تأثيراً غير مسبوق على المجرمين الذين اعتادوا كسب قضاياهم في النهاية . بينما صاغ مقدموا المعلومات نظاماً يمكن بموجبه القبض على أناس أبرياء . لقد قام رجال القانون بتوقيف بعض المخبرين لاستعانتهم بمقدمي معلومات زائفين للتعزيز قدرتهم البحثية أن المجرمين بوسعهم (١٠٩) عمل أو قول أي شيء للحصول على ما يريدونه " قالها القاضي ستيف تروت وهو قاض فيدرالي وقد عمل رئيساً لقسم القانون الجنائي أثناء فترة حكم ريجان . كما صرح لصحيفة القانون الدولي بقوله " أنها تبدو كرغبة لفعل أي شيء يتضمن ليس فقط توريط الأصدقاء أو الأقارب ولكن أيضاً الكذب وشهادة الزور والحنث باليمين وتزييف الأدلة واستجداء الآخرين لتعزيز الكذب بالمزيد من الكذب وخيانة أو توريط شخص ما سبق لهم الاحتكاك به ولاسيما رجال الادعاء ".

خلقت المكافآت المالية التي بحيزها القانون لمن يدلون بمعلومات عن الآخرين نمطاً جديداً من البيزنس الذي يعتمد على بيع وشراء المعلومات المتعلقة بالمخدرات . فالمجرمين الذين يرغبون في تفادي عقوبة الحد الأدنى وليس لديهم معلومات قيمة يمكن تقديمها للادعاء يمكنهم الآن شرائها سراً من أحد البائعين في السوق السوداء . وبناء على ما أورده توم داوسون فإن بعض المحترفين في جمع المعلومات يمكنهم تقديم خدماتهم للمتهمين بمبالغ مالية قد تصل إلى ٢٥٠ ألف دولار لقد خلقت أعمال الحرب على المخدرات شقاقاً داخل النظام القضائي الفيدرالي ربما لأن المئات (١١٠) من قدامي القضاة الفيدراليين يرفضون الاستماع في الوقت الراهن إلى دعاوى المخدرات ذات الأهمية القليلة والمقدمة من جانب الادعاء في ظل وجود التزام بقوانين الحد الأدنى وقد صرح أحدهم وهو القاضي جاك ونستون من منطقة شرق نيويورك بأن قراره مع الأسف ربما يساعد في

تمرير هذا العمل القذر من خلال بعض زملائه كما كتب في مذكراته " أنني أريد عطله [١١١] من الشعور بالظلم ومن عبثية مرور هذه القضايا فأنا ببساطة لا يمكنني معاقبة شخص مسلوب الإرادة والقدرة علي أحداث الضرر وتأثيره علي تجارة المخدرات لا يكاد يذكر" إلا أن ونستون كان يعتقد أن عقوبة السجن يمكن أن تكون رادعة. وهو أمر متعلق بنسبية العقوبة فعند رفضه تطبيق عقوبة الحد الأدنى وهي السجن عشر سنوات علي امرأة فقيرة ضبطت وهي تهرب الهروين استشهد وينستون برأي الفيلسوف النفعي جيرمي بنثام القائل بأن كل جزئية في العقوبة تنتج أكثر مما هو ضروري [١١٢] وقد ورد في كتابات بنثام . يكفي أن الشقاء في طريقه للتبدد" شغلت ديبوا دانيلز منصب وكيلة المدعي العام في جنوب أنديانا في الفترة من من ١٩٨٨ حتى ١٩٩٣ . وهي لم تتولى فقط الادعاء في قضية مارك يانج ولكنها أيضاً ساعدت في وضع السياسات العقابية بوزارة العدل أثناء فترة حكم بوش الأب وكما قالت لي فإن منصبها [١١٣] كوكيلة للمدعي العام لم يكن لوضع القوانين . لقد مرر الكونجرس تشريعاً من شأنه أن يزيل تحفظ القضاة تجاه الالتزام بعقوبة الحد الأدنى والمبادئ الأساسية وقد قرر القضاة اعتبار أنه من الخطأ جعل هذا القانون يلعب دور القاضي فقد صيغت القوانين لتنفذ كما ضيعت. وقد اعترفت دانيلز بأن وكيل المدعي العام في بعض المناطق يمكنه إعادة النظر في أي حالة مقرراً العقوبة الملائمة التي يتوجب علي المدعي عليه أن يخضع لها ثم يعمل بعد ذلك علي إيجاد الطريق لضمان وقوعها وقالت "إن هذا خداع لا نوافق عليه ونحن لا نقوم بالخداع في جنوب إنديانا" ونحن نعمل بنزاهة وهذا ما جعل مارك يانج يحصل علي هذه العقوبة كما كانت تنكر حدوث تهديد بإصدار عقوبات سجن طويلة الأمد للحيلوية دون حدوث صفقات " فنحن لم نفعل شيئاً من هذا القبيل" هكذا قالت دانيلز. لقد كانت

سياستها هي المطالبة بالإدانة في معظم القضايا المهمة في كل حالة وبلا استثناء. "إن اللحظة التي سوف تبدأ فيها المطالبة بإنزال العقوبة بهذا الفتى بناء على ما فعله يمكنك بعدها أن تقرركم كانت جريمته سيئة" هكذا كان ردها عندما ناقشتها في الأمر.

لقد اعتقدت دانيلز أن العقوبة الصادرة بحق يانج هي التي أقر بها الكونجرس فيما يخص هذه الجرائم. إن بعض الناس يعتقدون أنه من الخطأ إصدار عقوبات السجن مدي الحياة إذا كان الأمر يتعلق بالمارجوانا فقط وهو ما لم توافق عليه دانيلز. أن الولايات المتحدة يمكنها بصعوبة تثبط همة البلدان الأخرى في تصدير الكوكايين لو أن هذه البلدان عارضت الحرب علي إنتاج المخدرات أو لم يكن لديها الحماسة الكافية وقد اعترفت دانيلز بقولها "نعم إن السجن مكلف جداً ولكننا إذا اتخذنا إجراءات صارمة حيال المشاكل الخطرة فسوف نحقق ما نرنو إليه" فهي لم يخطر بالها أن الضغط والإجبار من أجل التعاون سوف يقلل من أهمية الأقوال والاعترافات في القضية وقد لاحظت دانييل أن ما لا يدركه معظم الناس هو أن المحامين الأمريكيين يقضون معظم وقتهم في تخليص أناس أبرياء من المشاكل من خلال التقليل من أهمية الملفات التي تقدمها السلطات بشأنهم. أما في حالة مارك يانج وكما قالت دانيلز فإن النظام أقيم كما كان معداً له.

الشيطان العنيد:-

في شقة صغيرة في نيويورك ذات ستائر هندية معلقة عل حوائطها قضيت ساعات قليلة مع إد روزنتال رائد تربية واستزراع المارجوانا في الولايات المتحدة فكتبه عن زراعة المارجوانا توزع الملايين [114] من النسخ أما أفضل عناوينه توزيعاً فكانت (كتاب الجيب لتربية المارجوانا) و(كتاب البراعم الضخمة)

و(متعة الماريجوانا) و(إسأل إيد عن قوانين الماريجوانا) و(لا تصاب بالإفلاس) وأينما ذهب روزنتال فإن الغرباء يبحثون عنه ويطلبون منه الماريجوانا أملين في مساعدته كما يتصل به الغرباء ليلاً ويسألونه النصيحة بخصوص عمليات زراعة الماريجوانا وكيفية التعامل مع الآفات الحشرية وكيفية استخدام الحاسب الآلي للتحكم في نظم الإضاءة أما روزنتال الذي يعلم الكثير عن خبايا قوانين التآمر كما لو أنه درسها دراسة أكاديمية. فقد كان يجيب على طالبيه بأدب جم (أنا آسف) ويغلق الخط وتحيط به هالة من الغموض فعند مدخل السلم لم يكن هناك اسم مكتوب بجوار مفتاح الجرس. شاهدت أحد أصدقائه عندما كان يغادر البناية ورفض أن يعرفني بنفسه حتى عرفته بنفسي بدا روزنتال الفيلسوف السابق الذكر طائشاً و غريب الأطوار و صبياني وهو يمتلك الآن شركة للنشر تقوم بتوزيع كتبه عن المخدرات وهو أيضاً يعمل كمستشار لمزارعي الماريجوانا وهو يرشد قراءة عما يمكن أن يحيق بهم لو أنهم وقعوا في قبضة النظام القضائي الأمريكي.

وأثناء مناقشتنا نفث روزنتال في غليونة المملوء بالماريجوانا كأستاذ جامعي بارز أو كأنه الأمير ألبرت. كان كتابه الجديد بعنوان المزارع الخفي The Closet Cultivator وقد شرح فيه كيفية بناء نظام سري مغلق لزراعة الماريجوانا يستحيل اكتشافه بأي طريقة عدا الوشاية . وقد سألت روزنتال وفي هذا المناخ السياسي المشحون والعقوبات القاسية التي نزلت بأصدقائك وقد أصبح الكثير منهم الآن خلف القضبان ألم يصبك اليأس وأنت تري الماريجوانا طوال الوقت وتجعل منها نبراساً لحياتك. فهز رأسه قائلاً " إن كل ما أفعله هو خطأ لقد وضعوا هذه القوانين شديدة الهشاشة وهم سوف يحطمونها يوماً ما وسوف يحدث ذلك مرة واحدة وسينهار ذلك الصرح الضخم من الخطر كما سقط جدار برلين إن إضافة الملايين من الزنازين إلي السجون لن تمنع الناس من زراعة المخدرات وسوف تظل مجموعات من الشبان البيض في منتصف أعمارهم

يجتمعون في الغرف المغلقة ويناقشون فيما يمكن فعله بخصوص الماريجوانا وسوف يصلون في النهاية كما تنبأ روزنتال إلى الحل المنطقي الوحيد وهو فرض الضرائب عليها.

لم يكن الوقت قد حان لحدوث ما تنبأ به روزنتال فعلي مستوي الدولة وعلي المستوي المحلي وبينما كانت الحرب علي الماريجوانا قد بدأت في حل ألغازها و في عام ١٩٩٦ قدم الناخبون في ولاية أريزونا الاقتراح رقم ٢٠٠ بالتصويت السري علي إباحة الاستخدام الطبي للماريجوانا وإعادة صياغة قانون المخدرات الخاص بالولاية ومنذ مطلع الثمانينات وولاية أريزونا تناضل بشدة من أجل وضع حد لسياسة عدم المرونة تجاه المخدرات وتنفيذ عقوبات قاسيه ليس فقط لحيازة أو توزيع المخدرات ولكن أيضاً لتعاطيها. إن إعطاء الشخص نتيجة إيجابية في اختيار البول للكشف عن المخدرات أصبح كافياً لتوجيه الاتهام فالمرء قد يقع تحت طائلة القانون في مدينة نيويورك لأنه دخن سيجارة مخدرات منذ أيام أو حتى أسابيع. فسجن أريزونا أصبح مكتظا وبدأت مدن المعسكرات تظهر في الصحراء لإيواء المجرمين والاقتراح رقم ٢٠٠ ينادي بإطلاق سراح المسجونين من غير المدانين في قضايا عنف والذين أدينوا بحيازة أو تعاطي المخدرات. كان هدف الحملة هو التوعية بأضرار المخدرات من حيث تعاطيها أو حيازتها بهدف تخفيف العقوبة علي المجرمين الصغار والذين لم يرتكبوا جرائم عنف كما نادت بإنشاء صندوق للتوعية بأضرار المخدرات يتم تمويله من الضرائب التي تفرض علي الكحولات والتبغ وقد أيد الناخبون في أريزونا الاقتراح ٢٠٠ بفارق صوت أو صوتين وبعد سنوات قليلة اقترح الناخبون في كاليفورنيا اقتراحاً مماثلاً يقضي بإنزال عقوبة السجن لمن يدان في قضية مخدرات للمرة الأولي.

وعند إعطاء الفرصة لصندوق الاقتراع رفض الأمريكيون بعض المبادئ الأساسية التي أضيفت لتحريم المارجوانا . ومنذ عام ١٩٩٦ صوت الناخبون في ثماني ولايات لصالح القيام بإجراء تمهيدي يجيز استخدام المارجوانا في الأغراض الطبية وبعد أن مرر المشرعون في ولاية أوريجون ثلاث قوانين تعيد تحريم المارجوانا أقيمت حملة لجمع التوقيعات لإعطاء زخم للقضية ومن ثم المطالبة باستفتاء شعبي. عورضت الإجراءات أو القوانين التي تبيح تعاطي المارجوانا من قبل الحاكم الديموقراطي ومستشاره القانوني فليست هناك تصورات سياسية مهمة من أي معسكر سياسي يمكنها أن تدعم إباحة المارجوانا إلا أن الناخبين في ولاية أوريجون صوتوا لصالح إسقاط قانون الجنايات الجديد والذي يحظر حيازة كميات صغيرة من المارجوانا وتحدوا مشرعيهم وهمشوهم وكانت النتيجة أن ثلثي الناخبين صوتوا لصالح إسقاط القانون وقد ظهر مسعي جديد لإباحة المارجوانا في ولاية نيفادا إلا أنه ألغي فجأة عن طريق الاقتراع.

بشكل عام كان الجمهوريون المحافظون أكثر رغبة من الديموقراطيين الليبراليين في انتقاد الحرب علي المارجوانا وبالإضافة إلي ذلك فقد نادي بإباحة المارجوانا شخصيات كثيرة من رجال الدولة مثل جورج سولتز والاقتصادي ميلتون فريدمان والمحرر وليام بكلي والحاكم الجمهوري السابق لولاية نيومكسيكو جاري جونسون فقد كان رأي جونسون أن مشاكل المخدرات هي مشاكل صحية وليست مشاكل ذات علاقة بالقانون أو الجريمة وقد صرح به في مؤتمر بكلية يال للقانون عام ٢٠٠١. وقد أجري استطلاع للرأي بعنوان (الحرب [١١٥] علي المخدرات هي أخفاق حقيقي) وجد أن ٦٧٪ من الأمريكيين [١١٦] يرفضون منع استخدام المارجوانا في الأغراض الطبية بينما يري ٦١٪ منهم أنه لا يجب توقيف أو حبس مدخني المخدرات من غير المتهمين بجرائم عنف. لقد

كان هناك اتجاهاً من قبل الحكومة نحو التقليل من أهمية إعطاء إجابة وافية أو حتى معبرة عن الندم للسؤال الذي اعتبر حاسماً من الناحية السياسية في التسعينات. وعندما سألته ما إذا كان سبق له تدخين المخدرات أجاب مايكل بلومبرج وهو الحاكم الجمهوري لمدينة نيويورك "أتراهن [١١٧] علي أنني فعلت ذلك واستمتعت به".

وبالرغم من شعور الرئيس بوش الأبن بالامتنان الشديد لنضاله ضد الخمور فقد رفض الإجابة علي سؤال وجه إليه فيما إذا كان قد سبق له تدخين الماريجوانا. وما إن فاز المرشح الأكثر شعبية واحتل مكانة في البيت الأبيض فإن بوش أصبح حريصاً جداً علي أن يظهر حازماً حيال المخدرات أما المدعي العام في إدراته جون أشكروفت فقد قطع [١١٨] علي نفسه عهداً بتصعيد الحرب علي المخدرات أما قيصر مكافحة المخدرات في إدارته جون والتر فقد نادي بتشديد العقوبة علي جرائم الماريجوانا وهاجم تعاطي المخدرات بكلمات تذكرنا بهاري انسلينجر. إن إجراء الفحص الطبي لمتعاطيو المخدرات من وجهة نظر والتر هو محاولة لإظهار أن اللبرالين [١١٩] عندما أحالوا هذا الموضوع للجنة الطبية التي تشرف عليها الحكومة لا يتعد كونه رداً للاعتبار ولتمديد العمل بمثل هذه الإجراءات فإن إدارة بوش تخطط لتمديد العمل بالفحوص الطبية. تضمنت ميزانية التعليم التي اجيزت عام ٢٠٠١ بنداً بتمويل حملة واسعة لفحص تلاميذ المدارس للكشف عن تعاطيهم للمخدرات وقد اختار الرئس بوش الأبن السناتور السابق آسا هوتكنسون لرئاسة الإدارة التنفيذية مكافحة المخدرات وهو أحد أعضاء إدارة كلينتون وقد كان هو تكنسون شديد المعارضة للإستخدام الطبي للماريجوانا لإنها من وجهة نظره سوف توجه رسالة خاطئة للأطفال [١٢٠] وفي أكتوبر ٢٠٠١ قررت الإدارة التنفيذية لمكافحة المخدرات منع المأكولات المحتوية

علي أعشاب مخدرة ولقد استند تحريم هذه المأكولات علي أساس أن بعض المنتجات الغذائية الصحية التي تحتوي علي ألياف نباتات مخدرة ربما تحتوي علي نسب ضئيلة من المركب Delta - 9 - THC وبناء علي رأي هوتكنسون فإن معظم الأمريكيين [١٢١] لا يعرفون أن هذه الألياف والمارجوانا هما أجزاء لنبات واحد ولم تدخر إدارة مكافحة المخدرات جهداً لمنع بذور المارجوانا والتي تحتوي علي كميات ضئيلة جداً من الأفيون.

في الثاني عشر من فبراير ٢٠٠٢ قام عناصر إدارة مكافحة المخدرات بمداهمة مختبراً للتصنيع الطبي للمارجوانا ليعثروا علي آلاف النباتات ويلقون القبض علي ثلاثة أشخاص وقد صاحب المداهمة حديث عن الحد من المخدرات قالة هوتكنسون في المدينة في ذلك اليوم وبالرغم من أن إدارة بوش تناصر حقوق الدولة وفلسفتها في معظم القضايا فإنها لن تتحمل جعل السياسة المتعلقة بالمارجوانا ترقي إلي المستوي الفيدرالي وطبقاً لقانون كاليفورنيا فإن الآلاف من مرضى الإيدز والسرطان تلقوا كميات ضئيلة من المارجوانا من خلال حفنه من غير ذوي المنفعة يعملون سراً مع المسئولين التنفيذيين في الدولة . إلا أن قسم القانون بإدراة بوش تمكن من إغلاق هذه المراكز واحدا تلو الآخر وبموافقة عمدة مدينة لوس أنجلوس ومجلسها المحلي قام مركز أبحاث النباتات المخدرة ولمدة أربع سنوات بإمداد المرضى وعلي نطاق واسع بالمارجوانا بناء علي وصفات طبية من قبل أطبائهم ولقد أعطي عناصر إدارة مكافحة المخدرات امتيازات هائلة لإقامة الدليل علي أن الاستخدام التخليقي للمواد المخدرة أصبح قيد التحريم وبناء عليه فإنهم سرعان ما قاموا بمداهمة مركز الأبحاث السابق الذكر ودمروا المارجوانا الموجودة به وصادروا قواعد البيانات الخاصة بالمرضى أما جون ديوران وهو المحامي العام وعضو المجلس البلدي لمدينة هوليود فقد كان رأيه حول عاقبة ذلك الإجراء "إن لدينا ٩٦٠ مريض [١٢٢] ينتظرون من يمدهم بالمخدرات وهو

بالضبط مالا ترغبه في هذه المدينة" ومن بين المقبوض عليهم في سان فرانسيسكو أثناء إحدى المداهمات كان إد روزنتال إذ كان يساعد بعض مزارعي الماريجوانا المحليين الذين يزرعونها لمساعدة مرضاهم وكان روزنتال قد انتهي من نشر كتاب عن الاستخدام الطبي للماريجوانا وكانت لديه قناعة أن بعض سلالاتها مفيدة في تخفيف آلام الأمراض المزمنة. فهناك مخلوط من بعض الأعشاب المخدرة يفيد مرضى الإيدز ويفتح شهيتهم وآخر يقلل من الغثيان الذي يحدث للمرضى الذين يعالجون بالمواد الكيماوية وقد كان روزنتال يستعين بخبرته في علم النبات لإنتاج النباتات الملائمة لعلاج المرضى. وبعد تفادي روزنتال للمشاكل القانونية الناتجة عن استخدامه للماريجوانا ودفاعه عنها ألقي القبض عليه في السادسة صباحاً من قبل رجال إدارة مكافحة المخدرات الذين داهموا منزله وفتشوه وألقوا القبض عليه وصادروا آلاف النباتات بالمخزن المجاور وقبل ذلك بأسابيع قليلة كان تيرس هيلنان وكيل المدعي العام لمنطقة سان فرانسيسكوا قد استضاف روزنتال في برنامج إذاعي خاص به وقد أطرى الضيف على الجهود الرائعة التي تبذل لأجل الاستخدام الطبي للماريجوانا. أما روزنتال فقد هاجم رجال إدارة مكافحة المخدرات بعد إلقاء القبض عليه بقوله أنهم يكذبون (١٢٣) ويستعينون بآلاف الكذابين وجريمتي هي أنني تطوعت لمواجهتهم. وفي الحادي والثلاثين من يناير عام ٢٠٠٣ أدين بتهمة زراعة الماريجوانا والمساعدة علي زراعتها وهو الآن يواجه عقوبة السجن لمدة تتراوح بين خمسة وخمسة وثمانين سنة.

وما إن بدأت إدراة بوش الحرب علي الماريجوانا حتى تنصل الكثير من الحلفاء الأجانب من مسؤلياتهم ففي كندا أبيح الاستخدام الطبي للماريجوانا في صيف ٢٠٠١ وقامت الحكومة بخدمة إمداد المرض بالأعشاب المخدره بناء علي قواعد بيانات تضم أسماؤهم ومن المنتظر أن تباح حيازة الماريجوانا في كندا قريبا وكانت هذه الخطوة مقبولة لدي منظمة الأدوية الكندية وهيئة الشرطة والبوليس

الملكي الكندي. كما قامت البرتغال بإباحة حيازة جميع المخدرات في العام ٢٠٠١ كما أباحت بلغاريا حيازة الماريجوانا للاستخدام الشخصي في نفس السنة وكانت أسبانيا وإيطاليا قد اختارتا نفس السياسة في التسعينات من القرن الماضي أما هولندا فقد أباحت استخدام الماريجوانا منذ ما يربوا على خمسة وعشرين عاماً. والآن تباع المخدرات علي المقاهي والكافتريات التي تشرف عليها الحكومة أما المكتب الهولندي للاستخدام الطبي للأعشاب المخدرة فيقدم توصيه للمشرعين بأن الماريجوانا سوف تقدم دواء رخيصاً ومجانياً تشرف الدولة علي الخدمات الخاصة بتوزيعه وبعد دراسة الأخطار الصحية والاستخدام الطبي للماريجوانا قرر البرلمان السويسري إباحة الماريجوانا في ديسمبر من عام ٢٠٠١ وربما تصبح سويسرا قريباً أول بلد في العام تقوم فيه الحكومة بتنظيم الإنتاج التجاري والتوزيع للأعشاب المخدرة.

وحتى بريطانيا العظمى وهو أكثر البلدان الأوربية تأثراً بالسياسة الأمريكية حيال المخدرات ففي الثمانينات كانت رئيسة الوزراء مارجريت تاتشر متحمسة جداً لحملة ريجان علي المخدرات وببلاغتها وصراحتها المعهودين قالت نحن من [١٢٤] ورائك وحذرت مروجي المخدرات من أن هذه الحرب لا هوادة فيها وبأنها سوف تحول حياتهم إلي جحيم ووعدت تاتشر بأن حكومتها لن تبيح أي مخدر [١٢٥] مهما كان . أما الأميرة ديانا فقد أنضمت للحملة علي المخدرات وظهرت علي تلفزيون الـ BBC مرددة نفس عبارة نانسي ريجان الشهيرة " فقط قل لا " واستمرت سياسة تاتشر علي يد خليفتها المحافظ جون ميجور إلا أن رئيس الوزراء العمالي المنتخب توني بلير أدخل بعض التغييرات فقد كان متأثراً جداً بسياسة بيل كلنتون الحازمة حيال المخدرات فأصبح أول حاكم بريطاني يقف في وجه المخدرات بحزم القياصره وفي عام ١٩٩٩ تحدث

ببلاغة وصراحة فائقين قائلاً " إن المخدرات هي [١٢٦] الشيطان الأكثر عناداً والذي يهدد حضارتنا وعلينا مواجهته " وبين عامي ١٩٨٨ و١٩٩٨ ألقي القبض علي أربعة أضعاف [١٢٧] من كان يقبض عليهم بسبب المارجوانا ليبلغ حوالي مائة ألف في السنة بينما كان يزج في السجون بحوالي ٥٦٠٠ شخص [١٢٨] سنوياً بسبب المارجوانا إلا أن معدل استخدام المارجوانا قد ارتفع في هذه الفترة وبالرغم من آن بريطانيا لديها أكثر القوانين ردعاً في أوروبا في هذا الشأن فإنها تعاني اليوم من أن لديها أكبر نسبة لمتعاطي المارجوانا بين الشباب [١٢٩] في آوروبا فالمراهقين [١٣٠] البريطانيين مغرمون بتدخين المخدرات أكثر من نظرائهم الهولنديين بالرغم من أن الأخيرين يمكنهم ببساطة الجلوس علي أي كافتيريا حكومية ويطلبون المخدرات دونما مشكلة وكما هو الحال في الولايات المتحدة فإن عدداً من كبار المحافظين قاوموا القيم والأحكام الموروثة والتمسوا إعادة هيكلة القوانين الخاصة بالمارجوانا فقد أقترح تشارلزمور رئيس تحرير مجلة ديلي تلجراف في عام ٢٠٠٠ علي حكومة بلير بضرورة صياغة [١٣١] قوانين جديدة تبيح استخدام الأعشاب المخدرة كما أوصت هيئة الشرطة بتخفيف العقوبات علي جرائم المارجوانا أما بيتر ليلي [١٣٢] النائب السابق لرئيس حزب العمال فقد اقترح إباحة الاستخدام الشخصي للمارجوانا وقد رفض بلير في البداية أي اقتراح بالتغيير في القوانين ثم قبل التوجيهات التي قدمها مسئولي الشرطة في ربيع عام ٢٠٠٢ وأعطيت المارجوانا تصنيفاً منخفضاً في قائمة المواد التي تتم مراقبتها وخفف رجال الشرطة قبضتهم علي الذين يتعاطونها بكميات صغيرة إلا أن حيازة الأعشاب المخدرة في بريطانيا العظمى تبقي جريمة يعاقب عليها القانون بعقوبة حدها الأقصى عامان في السجن وبرفضة إباحة استخدام المارجوانا بسبب أضرارها الصحية فقد تجاهل بلير الكثير من الدراسات التي أجريت في

بريطانيا في هذا الموضوع. في عام ١٩٦٨ أصدرت اللجنة البرلمانية للأعشاب المخدرة برئاسة بارونس ووتون تقريراً يفيد بأن الاستخدام [١٣٣] الطويل الأجل للأعشاب المخدرة وبجرعات متوسطة ليس له تأثيرات ضارة وأن الماريجوانا أقل خطورة [١٣٤] بكثير من الأفيون وعقاقير الهلوسة ومركبات الباربتوريت وأقل خطورة من الكحولات وفي عام ١٩٩٨ أصدرت مجلة [١٣٥] لا نست (Lancet) الطبية الأكثر انتشاراً في بريطانيا تقريرها العلمي بخصوص الماريجوانا والذي أفاد بأن الاستخدام المعتدل [١٣٦] للأعشاب المخدرة له تأثير ضئيل على الصحة أما اللغة التي استخدمها محرر اللانست فقد كانت تشبه تلك التي وردت في أول تقرير عالمي يصدر بخصوص استخدام الماريجوانا وفي عام ١٩٨٤ توصلت المؤسسة الهندية للأعشاب المخدرة بعد سنتين من الدراسة إلي أن بعض المتعاطين المفرطين للماريجوانا يصابون بالتهاب الشعب الهوائية بينما من يتعاطونها بجرعات متوسطة لم تحدث لهم أي تأثيرات مرضية وقد استغرب الخبراء البريطانيون من أن الأعشاب المخدرة تبدوا وكأنها تسبب أضرار بسيطة للجميع. وبناء علي تقريرهم الصادر في سبع صفحات قرر المشرعون الهنود أن حيازة الماريجوانا يجب ألا تعتبر جريمة.

بعض التكلفة:-

إن أكثر الأشياء مدعاة للسخرية في السياسة الأمريكية حيال المخدرت هي أن القوانين الخاصة بها أصبحت أكثر صرامة وأشد عقوبية بعد أن وصل انتشار وتعاطي المخدرات إلي ذروته وقد شرح البرفسور ديفيد موستو وهو استاذ بكلية يال الطبية العليا ويعد أشهر الأساتذة الأمريكيين في تاريخ السياسة الأمريكية حيال المخدرات الوضع بقوله أنه عندما يصل تعاطي المخدرات إلي ذروته [١٣٧] فكذلك تكون قدرتنا علي تحمله ولكن عندما يتقلص استخدام المخدرات بين

أفـراد الطبقـة الوسـطى فإنـه متعاطيهـا يهمشـون ويصـبحون كـبش فـداء وأكثـر عرضـة لتلقـي العقوبـة ذلـك أن الـثمن الـذي يدفعـه المجتمـع لقـاء القـوانين القاسـة يصـبح غـير مرئـي للكـثير مـن النـاس ويـري البرفسـور موسـتو أن القـوانين الأمريكيـة الخاصـة بالمخـدرات تعـد في الحقيقـة إنعكاسـاً للـتغيرات الثقافيـة وبـالرغم مـن أن العقوبـات الرادعـة تسـاعد في الحـد مـن انتشـار المخـدرات فـإن المبـادئ أو الاعتبـارات الأساسـية لانتشـارها أو تقلصـها تبـدو غـير حقيقيـة علـي أيـة حـال ومما يؤيـد هـذه النظريـة هـو أن لهـا جـذور تاريخيـة. بلـغ تعـاطي المارجوانـا بـين الشـباب [١٣٨] ذروتـه في عـام ١٩٧٩ وقـد خففـت القـوانين الفيدراليـة بعـد ذلـك بسـبع سـنوات عنـدما انخفـض معـدل تعـاطي المارجوانـا بمقـدار ٤٠٪ أمـا تفسـير ذلـك هـو أن الشـباب أقلعـوا عـن تعـاطي المارجوانـا لإخطارهـا [١٣٩] الصـحية ولـيس بسـبب الخـوف مـن عقوبـة السـجن ولم تـثني قـوانين المارجوانـا الصـارمة الهيبـز عـن تـدخين المخـدرات في السـتينات وبعـد ثلاثـة عقـود فشلوا في اكتشـاف جيـل أخـر مـن الهيبـز ففـي منتصـف التسـعينات قفـز معـدل تعـاطي المارجوانـا بـين المـراهقين لبصـل إلى ضعف ما كان عليه [١٤٠] في الولايات المتحدة.

وبعـد عقـدين مـن الحـرب الأخـيرة علـي المخـدرات فإنـه يمكننـا أن نـري بوضـوح بعض الأرقـام الـتي تعـبر عـن بعـض مـن هـذه التكلفـة. مليـارات الـدولارات انفقـت علـي مسـتوي الولايـات والمستوي الفيـدرالي لمحاربـة المارجوانـا وعشـرة ملايـين أمريكـي ألقـي القـبض علـيهم بـتهم متعلقـة بالمارجوانـا وحـوالي ربـع مليـون شـخص ادنيـوا في هـذه القضـايا وارسـلوا إلـي السـجن لسـنة واحـدة علـي الأقـل وبعـد كـل هـذا الجهـد والمـال والطاقـات الـتي انفقـت وكـل هـذه الأضـرار الشخصـية الـتي لحقـت بـالكثيرين فـإن انتشـار المارجوانـا بـين المـراهقين لم يـزداد فحسـب بـل أن إمـداد السـوق بالمخـدرات لم يتـأثر قـط وفي عـام ١٩٨٢ وبعـد أن شـن الـرئيس ريجـان هـذه الحـرب .

فإنـه في عـام ٢٠٠٠ قـال ٨٨.٥٪ مـن طلبـة المدارس [١٤١] العليـا أنـه يمكـنهم بسـهولة الحصول علي المارجوانا [١٤٢] .

وتقـدم هـذه الإحصـائيات جـزءاً مـن الحقيقـة فالخسـائر البشـرية لا يمكـن قياسـها بهـذه السـهولة وبعـد قليـل مـن كتـابتي لأول مـرة عـن مـارك يـانج لمجلـة أتلانتـك منثلـي (Atlantie monthly) في عـام ١٩٩٤ أصـدر قاضـي الـدائرة السـابعة الأمريكيـة عليـه حكمـا بالسـجن مـدي الحيـاة أمـا تفسـير المحكمـة لهـذا الحكـم فقـد جـاء مبهمـاً لقـد اسـتندت إلـي جهـل يـاتج بـأمر المارجوانـا المزروعـة ممـا يعـني أن العقوبـة صـدرت بـدعوى أنـه توسـط في إتمـام صـفقة مـن المخـدرات وأن الحكـم صـدر بنـاء علـي كميتهـا ولـيس بنـاء علـي عـدد النباتـات الـتي زرعـت والـتي كانـت سـتنتج مثـل هـذه الكميـة مـن المخـدرات " وهـي النباتـات الـتي لم يسـبق ليـانج أن رآهـا " وقـد أعيـد الحكـم إلـي المحكمـة الإبتدائيـة لإعـادة النظـر فيـه إلا أن القاضـية سـارة إيفـانز حكمـت علـي يـاتج بعقوبـة سـجن جديـدة لمدة ١٢ سـنة مـن دون فرصـة للعفـو وقـد نقـل يـانج مـن سـجن ليفنـوورث إلـي سـجن محلـي آخـر إلا أن مـدة بقائـه خلـف القبضـان لم تكـن امـرأ هينـاً فقـد توقفـت زوجتـه فجـأة عـن زيارتـه ثـم طلقـت منـه واسـتمر هـو في تـدخين المارجوانـا في السـجن ومواجهـة عواقـب ذلـك مـن حرمانـه مـن حـق الزيـارة والمكالمـات التلفونيـة وقضـى شـهوراً في أداء عقوبـات تأديبيـة حتـى في سـجنه الإنفـرادي لكنـه ظـل يـدخن [١٤٣] المخـدرات والـتي كانـت متاحـة عـبر النظـام الفيـدرالي كمـا أخبرنـي وفي السـادس مـن فبرايـر عـام ٢٠٠٢ نقـل يـانج إلـي منـزل في متنصـف المسـافة إلـي انـديانو بـوليس ووجـد عمـلاً وصـديقة جديـدة لكنـه ظـل يتعـاطي المخـدرات واكتشـف ذلـك في تحليـل لبولـه واعيـد مـره أخـرى إلـي السـجن الفيـدرالي بعـد أن نعـم بحريتـه لمـدة سـتة أسـابيع فقـط وعنـد كتـابتي هـذه السـطور كـان مـارك يـانج خـارج السـجن مـرة أخـرى يعـيش في انـديانو بـوليس ويحـاول الحصـول علـي

فرصة جديدة ولم يفكر في زراعة أو بيع الماريجوانا وبناء علي المبادئ التي أطلق بموجبها سراح مارك يانج فإنه ولمدة ثماني سنوات لا يمكنه السفر خارج منطقة جنوب أنديانا أو ارتكاب أي جريمة أخرى أو تعاطي أي مواد مخدرة . إن أخفاقه في أي اختبار للبول قد يعيده إلي السجن لسنوات إلا أن يانج لا يزال يفضل تدخين الماريجوانا لانه يحب ذلك ويعتقد أنه ليس هناك خطأ في ذلك وأنه قد ظلم.

لو انك تريدها:-

تري القوى الوطنية أنه يجب أن تباح الماريجوانا كما كان الحال منذ ٣٠ سنة مضت فيجب علي الولايات المتحدة أباحة الماريجوانا للاستخدام الشخصي فزراعتها أو حيازتها بكميات صغيرة يجب ألا يعتبر جريمة أما زراعتها أو بيعها بكميات كبيرة أو استخدامها علي نطاق واسع أو توزيعها علي الشباب والمراهقين أو القيادة تحت تأثرها فيجب أن يبقي جريمة يعاقب عليها القانون.

إن عدم تجريم الماريجوانا يجب أن يكون الخطوة الأولي نحو سياسة انتقائية بصدد الماريجوانا تثمر في حينها فالمشرع يجب أن يتحول عن العقوبات التي تقضي بالاعتقال والحبس في جرائم الماريجوانا وتطبيق هذه العقوبات في جرائم أكثر خطورة وجدية والأموال الطائلة التي تنفقها الحكومة لمجرد البحث عن متعاطي الماريجوانا والقبض عليهم سوف تتوفر لتمويل مساعي أخرى مثل علاج من يدمنون المخدرات والآلاف من الزنازين سوف تكون متاحة لمن يرتكبون جرائم العنف والفوائد التي تجني من بيع الماريجوانا في السوق السوداء سوف تتقلص ولكن يبقي إباحة الماريجوانا مجرد حل جزئي للخراب الذي سوف تسببه الحرب علي المخدرات.

فـالالتزام بعقوبـة الحـد الأدنـى يجـب أن يلغـي حتـى يتـاح للقضـاة التمتـع بصـلاحيتهم في إنـزال العقوبـات والتأكـد مـن أن العقوبـة تتناسـب مـع الجريمـة كمـا يجـب تنقـيح القـوانين الخاصـة بالمصـادرة إذ يجـب ألا تكـون الأطمـاع الشخصـية هـي الـتي تحـرك البحـث الجنـائي كمـا يجـب الحـد مـن الاعتمـاد علـي مقـدمي المعلومـات المـأجورين والحـذر عنـد التعامـل معهـم . أن الأخـذ بمثـل هـذه الخطـوات سـوف يوجـه رسـالة إلـي الشـباب الأمريكـي وأن هـذه الرسـالة يجـب ألا تكـون بـأن المارجوانـا شـيء جيـد ورائـع بـل يجـب أن تكـون شـيء أصـعب مـن أن يقـال فالولايـات المتحـدة يجـب ألا تتبع سياسة خاطئة فتبدد المال ونهدر حياة المواطنين لكي تبدو أكثر صرامة.

وسـوف تسـاعد إباحـة المارجوانـا علـي حـل مشـكلة الاستـخدام الطـبي لهـا ولـن تواجـه أصـحاب الأمـراض المزمنـة مشـاكل قانونيـة في أخـذ جـرعتهم المسكنة منهـا والمارجوانـا أقـل سميـه مـن كـثير مـن الأغذيـة الشـائعة فحرمـان مرضـى السـرطان والإيدز والكسـاح مـن حقهـم في الحصـول علـي العـلاج المفيـد والآمـن أكثـر مـن أي دواء يصفه الأطباء يبدوا أمراً غير إنساني وذو طبيعة انتقامية.

وبـالرغم مـن أن المارجوانـا لا تحـول المـراهقين إلـي قتلـه أو تـدمر أدمغـتهم إلا انهـا مسـكر قـوي وهـي تضـعف القـدرات الأكاديميـة والرياضـية لمتعاطيهـا أمـا المـراهقين فعنـدهم مـا يكفـي مـن الأضـطراب والتشـوش دون إضـافة المزيـد مـن المعوقـات والمخـاوف مـن إمكانيـة النيـل مـنهم. ولـو أن المارجوانـا تسـبب هـذه التـأثيرات الخبيثـة علـي الجهـاز المنـاعي والتناسـلي فـإن المـراهقين يكونـوا الأكثـر تعرضـاً لمخاطرهـا. فاسـتخدام الشـباب للمارجوانـا لابـد أن يحظـر بشـدة كمـا لا يجـب الكـذب علـي الأطفـال بشـأن تـأثيرات المارجوانـا ودفعهـم للتشـكك في المخـاطر الـتي تسـببها مخـدرات أكثـر خطـورة مثـل الهيرويـن والكوكـايين وعقـاقير الهلوسـة وفي دولـه تتلقـى المنظمـات السياسـية الكـبرى فيهـا ملايـين الـدولار مـن جماعـات الضـغط

(لوبي) التي تعمل لصالح تجار الخمور والتبغ وتطلب من الناس التحمل حتى النهاية وتدين المارجوانا باعتبار استخدامها سلوك غير أخلاقي تبدو وكأنها تدور في حلقه مفرغة . يقول ميشيل نيوكوميا إن الخمور والتبغ أصبحت منتشرة جدا بين الطلبة في جامعة جنوب كاليفورنيا كما أن معظم [١٤٤] الأطفال والمراهقين الأمريكيين الذين تتراوح أعمارهم من ١١-١٣ سنة يشربون الكحول أربع مرات [١٤٥] تقريباً وكذلك يدخنون المارجوانا. إن برامج التوعية بأضرار المخدرات يجب أن تخدم عقول الشباب بتعزيز الوعي الصحي لديهم دونما إثارة للذعر التكتيكي أو الكذب أو النفاق ويجب أن يعامل إدمان المخدرات كإدمان الكحول والنيكوتين وهذه مشاكل صحية يعاني منها الأمريكيون علي كافة الأصعده وهناك جدلاً علي المستوي السياسي والعقائدي ولا يستند علي أساس الحقوق والواجبات أو عقوبة السجن.

أن المجتمع الذي يعاقب مجرمي المارحوانا أكثر من معاقبته للقتله هو مجتمع محكوم بالاضطرابات والانعزال عن واقعة وبه حاله سيئة من جنون المخدرات منذ زمن بعيد والقوانين التي وضعت بشأن المارجوانا كانت محكومة باعتبارات عرقية مجحفة ومخاوف غير محددة وكذلك الهوى الشخصي والرمزية والتوجيهات السياسية . نحن نريد سياسة إزاء المارجوانا تعتمد فقط علي الحقائق إن نهاية الحرب علي المارجوانا لن تأتي من الكونجرس أو الرئيس أو إدارة مكافحة المخدرات أو السجون أو المحاكم فهي سوف تأتي من المواطنين وصناديق الاقتراع سوف تأتي عندما يقوم إناس مسئولون بتطبيق رؤيتهم كما يرونها ولن تقوي الحكومة علي مقاومة الإرادة الشعبية لوقت طويل فهذه الحرب قد انتهت لو أنك تريدها كذلك .

الفصل الثاني

في حقول الفرولة

في حقول الفراولة

قبل بزوغ ضوء الشمس بقليل يظهر عمال المزارع في شوارع بلدة جوادلوب بولاية كاليفورنيا يخرجون من بيوت صغيرة وحظائر وبدرومات وجراجات حيث قضوا ليلهم الرجال يلبسون قبعات القش التي يلبسها رعاة البقر أو كابات لاعبي البسبول وسترات قصيرة من الجلد . في ذلك الصباح البارد واحذية من القماش وملابس عمل رثه أما النساء فيرتدين وشاحاً وغطاء للرأس يلفونه حول أعناقهن بحيث لايبدو من وجوههن سوي أعينهن ويمكن رؤيتهن من مسافة بعيدة في ملابسهن البراقة . وبعد قليل سوف يأتي طابور طويل من الحافلات التي تقف علي جانبي الطريق السريع رقم ١ بإنتظار الركاب وهذا المشهد لا يشبه نظيره علي الطريق السريع رقم ١ الذي يمر بمحاذاة المحيط الهادي لكنه شيء آخر فهو يمتد أربعة أميال إلي الداخل بالقرب من وادي سانتا ماريا في منتصف المسافة بين لوس أنجلوس وساليناس هنا يحاذي الطريق رقم ١ بلدة جوادلوب إذ يوجد علي طوله محلات البوب والمطاعم المكسيكية والحانات والبارات وعلي مقربة منها توجد طوابير من الدراجات القديمة والشاحنات الصغيرة واتوبيسات المدارس العتيقة تجر مراحيض متنقلة وقاطرات الشاحنات تسير نحو الحقول المجاورة وعمال يسيرون علي جانبي الطريق ترسم ظلالهم علي الطريق أضواء الشاحنات. شابان يستقلان دراجة وهما كالكثيرين قضو ليلتهم في العراء . وعندما تسطع الشمس من خلف الساحل يتجمع ثلاثون حشداً من العمال بمحاذاة الحقول الشاسعة ويبدأون في جني الفراولة يشقون طريقهم ببطء بجوار القنوات والبتون.

مئات من النساء والرجال يمشون منحنين حتى خواصرهم يجمعون الفاكهة بكلتا يديهم ، في الصباح الباكر يبدو هذا المشهد وكأنه آتي من الماضي السحيق وكأنه آخر شيئ تبقي للحفاظ علي الحياة المهمشة فليس هناك شيء يعلو علي الحقيقة.

في مطلع السبعينات كان في منطقة سانتا ماريا حوالي[1] ٦٠٠ إيكر* مزروعة بالفراولة والآن يوجد ستة أضعاف هذا الرقم فالفراولة هي أكثر المحاصيل وانتشاراً وحاجة إلي العمالة فزراعتها تنطوي علي الكثير من المتاعب والتكلفة إلا أن الأيكر منها يمكن أن يدر عائداً أكثر من أي محصول آخر باستثناء المارجوانا . علي نفس الأرض خارج جوادبوب حيث كانت أسر المزارعين تربي الماشية وترعي منتجاتها منذ زمن ليس بالبعيد توجد الأن مزارع الفراولة حيث يعمل بها آلاف من المهاجرين معظمهم مهاجرين غير شرعيين قادمون من المكسيك والحقيقة أن كاليفورنيا لا تستفيد وحدها منهم في زراعة الفراولة ولكن تستفيد أيضاً باقي الولايات في الأعمال الريفية والمزرعية الشاقة.

تبقي الزراعة هي الصناعة الأكثر أهمية في كاليفورنيا فمنذ الأربعينات أمدت كاليفورنيا الولايات المتحدة بإحتياجاتها من السلع الزراعية التصديرية وهي الأن تنتج نصف[2] إنتاج أمريكا من الفاكهة والمكسرات والخضروات فالكثير من السلع الزراعية تنتج في كالبعورنيا منذ الزراعة وحتى التصدير خصوصاً في الوادي الأوسط وهي منطقة تعتبر من أخصب الأراضي الزراعية في العالم إلا أن النشاط الزراعي في كاليفورنيا أخذ في التقلص فقد انخفض عائده السنوي [3] بمقدار ١٤٪ في العقدين الأخيرين. وفي الفترة من ١٩٨٢ حتى ١٩٩٧

---

* الايكر = ٤٠٠٠ متر مربع المترجم .

يفقد حوالي ٣٠٠ ألف[٤] أيكر من الأراضي الزراعية بكاليفورنيا سنوياً تتحول إلي مناطق سكنية. الكثير من الحقول والأراضي يتم تقسيها وإزالة الأشجار والمزروعات منها هذا وتتحول مياه الري إلي خدمة المدن والقرى كما اتاحت نظم التبريد والنقل الحديثة دخول منتجات من دول أعالي البحار إلي السوق الأمريكية لتنافس المنتج المحلي ناهيك عن تلوث الهواء الذي يؤثر سلباً علي الحاصلات الزراعية.

بيد أن القطاع الذي يخص إنتاج سلع زراعية مرتفعة القيمة هو الأكثر اعتماداً علي العمالة الرخيصة وهو أكثر القطاعات ازدهاراً وتوسعاً في الأقتصاد الزراعي لولاية كاليفورنيا ذلك أن الفواكه والخضروات التي تباع لزبائن ذوي وعي صحي مرتفع لا تزال تجمع باليد كل رأس من الخس وكل عنقود عنب وكل حبة أفوكادو أو خوخ أو برقوق وكلما زاد الطلب علي هذه السلع زاد كذلك عدد العمال الذين يجمعونها فكل محصول يزرع في كاليفورنيا اليوم يعتمد في[٥] ٣٠-٦٠٪ من عمالته علي مهاجرين غير شرعيين أن رغبتهم في العمل لساعات طويلة وبأجور زهيدة قد دعمت قطاع الزراعة بكاليفورنيا بالرغم من فقدان [٦]حوالي ٩ مليون أيكر منذ عام ١٩٦٤ من الأراضي الزراعية . يعتمد منتجوا الخضر والفاكهة في الغالب علي عمالة من السوق السوداء ومن دونهم سوف تختفي الكثير من المزارع. إن المهاجرين غير الشرعيين والذين ينظر لهم علي أنهم ملاعين ومخادعون هم في الحقيقة من يقدمون العون لأهم قطاع في اقتصاد كاليفورنيا.

أن ارتفاع أعداد العمال المهاجرين في كاليفورنيا مصاحباً للزيادة الكبيرة في أعداد المهاجرين غير الشرعيين يعكس اتجاهاً قومياً غير ملحوظ أخذاً في النمو. في الستينات كان هناك اعتقاداً سائداً أنه في خلال عقد [٧] لن يكون هناك المزيد

من عمال الزراعة غير القانونين في الولايات المتحدة مما دفع الكثيرين للتكهن بان التكنولوجيا قريباً سوف تغني عن هؤلاء العمال وأن المحصول [٨] الذي لن يتم جنيه آلياً حتى عام ١٩٧٥ لن يزرع في البلاد. ويمدنا فيليب مارتن استاذ الاقتصاد الزراعي بجامعة كاليفورنيا في دافوس وواحد من أهم الخبراء الزراعيين في البلاد بهذه الاحصاءات التي تقدم ذلك السيناريو فبناء على دراساته [٩] فإنه في العشرينات من القرن الماضي كان بالولايات المتحدة نحو مليوني مهاجر يعملون بالزراعة وبحلول الأربعينات أصبحوا مليوناً واحداً. وفي السبعينات عندما كانت سياسة سيزر شافيز نحو تنظيم حركة العمال المهاجرين في أوجها انخفض العدد إلي ٢٠٠ ألف مهاجر ثم بدأ الرقم في الزيادة فاستبدلت قوة العمل الزراعية المحلية علي نطاق واسع بالمهاجرين المكسيكين الذين يدخلون البلاد ويخرجون منها بشكل غير قانوني والأن فإنه من المستحيل تحديد عدد العمال المهاجرين بأي طريقة من الطرق وهناك أسباب أخرى من بينها أن بعض الأنشطة ترتبت علي وجود هؤلاء ويعتقد مارتن أنه يوجد الآن بالولايات المتحدة أكثر من مليون مهاجر يعملون في قطاعاتها وهم ليسو كثيروا العدد فحسب ولكنهم يتقاضون أجور بخسة جداً. لقد انخفضت أجور[١٠] العمال المهاجرين في كاليفورنيا منذ الثمانينات إلي أقل من النصف بسبب التضخم. والمهاجرين هم أكثر الجماعات العاملة فقراً في الولايات المتحدة ومتوسطات أعمارهم عند هجرتهم ٢٩ سنة للرجال المولودين بالمكسيك والذين يكسبون أقل من ٧٥٠٠ دولار في السنة في مدة ٢٥ أسبوعاً من العمل في المزارع وبناء علي إحدى الدراسات فإن متوسطات أعمارهم (الفترة التي من المتوقع التي أن يعيشوها) لا يتجاوز ٤٥ سنة.

إن النهضة التي شهدتها صناعة الفرولة تجسد التغييرات التي أفرزها قطاع الزراعة في كاليفورنيا في السنوات الماضية والفرولة الآن تمثيل قلب صناعة الزراعة في كاليفورنيا فمبيعاتها تبلغ ٨٤٠ مليون دولار [١١] سنوياً. والمزارعون الأمريكيون يتلقون الآن المزيد من الأموال [١٢] كل عام نظير الفراولة الطازجة أكثر من أي فاكهة أخري تزرع في البلاد باستثناء التفاح. والعمال الذي يجمعون الفرولة ليسوا فقط الأفقر بين العمال المهاجرين لكن معظمهم مهاجرين غير شرعيين. وأثناء موسم حصاد الفراولة قضيت أسابيع في سفر عبر مزارع كاليفورنيا في ثلاث مناطق رئيسية حيث الإنتاج الكثيف منها. أقابل العمال والمزارعين والأكاديمين والناشطين في مجال حقوق عمال الزراعة. وأخذتني أسفاري عبر وادي سانتا ماريا حيث الفقر يطوق المناطق الريفية والوسطاء المحاصصين يتصيدون العمال بقسوة تحت وطأة تلالاً من الديون. وفي منطقتي واتسونفيل وساليناس حيث يزرع تقريباً نصف محصول الفراولة في البلاد وحيث الأمطار الموسيمية الغزيرة تجعل حياة الكثيرين أكثر صعوبة وعبر منطقة شمال سانديحو حيث القوي التي تدمر قطاع الزراعة في كاليفورنيا وتلك التي تدعمه تعملان بشكل أكثر حزماً وحيث الحاجة إلي العمال وإلى تقنيين حقيقيين في نزاع مستمر وحيث الحياة القاسية للعمال في أكواخ العالم الثالث والتي علي مقربة منها توجد الأحياء والضواحي الراقية والمترفة. في حقول الفراولة بكاليفورنيا ربما لا يتثني لأحد أن يجد الإجابة علي الكثير من الأسئلة الملحة النى كثرت بسبب المهاجرين غير الشرعيين الأمر الذي يبدو أنه لا يقل صعوبة عن الحصول علي دواء إلا بأمر الطبيب.

نبذة عن هذه الصناعة:-

لا يبدو منظر حقول الفراولة جميلاً فهي تفتقد إلي سحر بساتين الموالح والتفاح أو حتى حقول الذرة فالفرولة الآن تبدأ زراعتها وتنتهي تحت البلاستيك فقبل زراعة الفراولة تغطي الأرض بالبلاستيك ثم تحقن بغاز بروميد* الميثيل وهي معاملة كيميائية لقتل الكائنات الضارة بالتربة مثل الفطريات والينماتودا ثم يزال الغطاء ثم يبدأ العمال بفتح صنابير الري على مرقد البذرة ثم تغطي بغطاء جديد من البلاستيك ثم تدخل النباتات تحت البلاستيك بالبد هذا البلاستيك يساعد على حفظ رطوبة التربة من حرارة الشمس ويحمي التربة من التعري وعند نهاية الحصاد يقوم العمال بحش النباتات والتخلص منها وإزالة البلاستيك وصنابير الري وفي العالم التالي تبدأ النباتات في طرح ثمار فراولة صغيرة.

لم تكن كاليفورنيا دائماً مسيطرة علي إنتاج الفراولة ففي مطلع الخمسينات [١٣] لم تكن هذه الولاية تنتج سوي ثلث إنتاج البلاد منها ثم أخذت هذه الزراعة في الصعود متأثرة بوجود تقنيات حديثة وأصناف جديدة وعمالة رخيصة وبين عامي ١٩٧٤ و ١٩٩٤ تضاعف [١٤] إنتاج كاليفورنيا من الفراولة بمقدار ثلاثة أضعاف وانخفضت الأسعار وضاعف [١٥] الأمريكيون مشترواتهم من الفراولة الطازجة وفي عام ٢٠٠١ قامت كاليفورنيا بشحن [١٦] ٩١ مليون صندوق من الفراولة الطازجة يزن الواحد منها ١١.٥ رطل وتنتج الولاية [١٧] الآن نحو ٨٠٪ من إنتاج الفراولة في الولايات المتحدة وحوالي ربع [١٨] إنتاج العالم منها. في المواسم الناجحة تصبح الفراولة واحداً من أهم المحاصيل في كاليفورنيا لكنه أكثرها معاناة فهذه الفاكهة تجتذب عدد كبير من الأفات كالمن والتيماتودا والعنكبوت الأحمر كما تعاني حتى من التقلبات الجوية فمهما اعتني المزارع

* تتم تغطية التربة بمسطحات من البلاستيك ويحقن تحتها غاز بروميد المثيل عن طريق آلات حقن خاصة تدفع الغاز بين حبيبات التربة للقضاء على المسببات المرضية الموجودة في التربة المترجم .

بإعداد الحقل والعمليات الزراعية ومهما اختار من أصناف جيدة تبقي العوامل الجوية هي المحدد لحجم وكمية الإنتاج عند الحصاد فالظروف المثالية لإنتاج الفراولة هي وجود ليل بارد ونهار دافئ مشمس وسرعة رياح لا تتجاوز الخمسة أميال في الساعة وعدم وجود أمطار عند بداية الإثمار ذلك أن الأمطار التي تسقط لفترة وجيزة وبشكل غير متوقع قد تدمر المحصول بسرعة والصقيع قد يحرق الأزهار والعواصف قد تسبب احتكاك الأوراق بالثمار فتتسبب في إحداث بقع بنية علي البشرة الخارجية للثمرة أما الحرارة الشديدة فتؤدي إلي تقزم وليونة الثمار والأسوأ من ذلك كله هي الأمطار الغزيرة ذلك أن ثمار الفراولة هشة جداً وقد تحدث بها أخاديد من جراء الأمطار الغزيرة وهذه ربما تدخل منها جراثيم فطريات التبقع والعفن إن أياماً قليلة من المطر الغزير قد تدمر محصولاً علي وشك الحصاد.

أما سوق الفراولة فهو كالطقس خطر ولا يمكن التنبؤ به فتلف الثمار الطازجة يسبب للمزارعين خسائر فادحة ذلك أن عشرة أيام بعد الحصاد كافية لتلفها وقد قال لي أحد المزارعين "لا يمكنني حفظ محصولي مطموراً في الأرض كما يفعل مزارعو القمح ثم يستخدمون برنامج كمبيوتر لمعرفة أنسب وقت للبيع" حيث أن التقليات السعرية للثمار الطازجة حادة جداً فهي تتقلب من ٣-١٥ دولار للصندوق حسب جودة المنتج وكيمة المعروض وتوقيت البيع هذا بالإضافة إلي عدم الدقة في الوزن . المزارعون الذين يزرعون محاصيل من نوع خاص لا يستفيدون مباشرة من أي دعم سعري تقدمه الحكومة وبالرغم من أن الفراولة التي تزرع في كاليفورنيا تعطي إنتاج على مدي تسعة أشهر في السنة إلا أن ربع أو خمس النباتات فقط تصل إلي النضج في توقيت الحصاد وهي فترة لا تتجاوز

أسابيع قليلة لذلك فالمزارع لديه وقت قليل ليختار العرض السعري المناسب لمنتجه فالثمار المخزنة لا يتجاوز سعرها ٢٥ سنتاً للرطل.

إن المزارعين الأكثر مهارة يزرعون أصناف عالية الجودة ولديهم رؤوس أموال كافية لتجاوز المواسم السيئة كما يمكنهم بيع منتجاتهم من خلال اتحاد المنتجين وبعضهم يربح ما يقدر بعشرة آلاف إلي عشرين ألف دولار عن كل أيكر ولكن بعضهم يجد نفسه واقعاً تحت رحمة الظروف الجوية ونقلبات السوق وكما هو الحال في إنتاج الخضروات والفواكهه تكون الأرباح الثابتة دائماً من نصيب الوسطاء من الموزعين وأصحاب المبردات وسلاسل السوبر ماركت وليس المزارعيين وفي زراعة الفراولة ربما يمني المزارعون بخسائر فادحة فتكاليف الإنتاج لا تقل بأي حال عن ١٢ ألف إلي ٣٠ ألف دولار للايكر [١٩]. إن خمسين أيكر مزرعة بالفراولة عالية الجودة يمكن ان تحقق ربحاً سنوياً يصل إلي مليون دولار وهناك إجراءات قليلة يمكن للمزراع اتخاذها من أجل تحديد التكلفة المباشرة كالمبالغ المستحقة للممولين مثل ثمن الشتلات والمبيدات وصنابير الري إلا أن الشيء الوحيد الذي يمكن للمزارع التحكم في تكاليفه هو العماله.

الكثير من المزارعين يقومون بأدوارهم ويعاملون مستخدميهم بالحسنى والحقيقة إن من يحصدون الفراولة يطمحون جميعاً إلي العمل في مزارع تابعة لـ Driscol Assoaiated لدريسكول اسوشييت حيث الحقول نظيفة والأجور هي الأعلي.بعض المنظمات مثل Naturipe وDarling Sweet وBerry Coastal هي أيضاً ذات تنظيم جيد وإنه لمن الخطأ أن نعتبر كل مزارعي الفراولة مسيئون لمستخدميهم ولكن البعض يفعل ذلك وعندما تبلغ تكلفة العمالة من ٥٠-٧٠٪ من التكلفة الكلية [٢٠] للإنتاج فإن الاقتطاع منها يعني أحياناً الفرق بين المكسب والخسارة أو بين موسم جيد وآخر سيئ فالإغراء بخرق القوانين كبير جداً

والعقوبات التي تنزل بمن يرتكب مثل هذه الخروقات ضئيلة جداً وفي السنوات الماضية بدأ بعض المزارعين في ممارسة شيء من ضبط النفس.

ومن أسهل الطرق لخفض تكلفة العمالة هو عدم قيدهم في دفاتر الحسابات فالمزارعون عادة ملزمون بالمساهمة في إعانة البطالة والعمال ينتظرون المكافأة والإثابة ممن يعملون لديهم هذا بالإضافة إلي الرسوم والضرائب التي تحصل منهم. الدفع نقداً لعمال يعملون بمعرفة صاحب العمل من دون رقابة يوفر نحو ٢٠٪ من قيمة الأجر علي الأقل وعندما يتم تجاهل قوانين كاليفورنيا بخصوص الوقت الإضافي Over Time فإن هذه الأجور تخفض بمقدار النصف كما أن الأخفاق أوالامتناع عن دفع الأجور يزيل الكلفة كلياً فالرقم الكبير للمهاجرين غير الشرعيين بين المهاجرين يدعو إلي خرق القوانين فهم لا يرغبون في أي التزام تجاه العمال يمكنهم من ضمان حقوقهم.

أن نظام الزرعة بالمشاركة هو أفضل نظام يضمن للمزارعين التنصل من الالتزامات تجاه عمالهم فهو نظام يقوم فيه شريك وهمي وهو عادة مزارع في منتصف العمر ينوب عن صاحب المزرعة في تحمل التبعات القانونية والمخاطر النهائية للإنتاج وهذا النظام متحذر في زراعة الفراولة وهو عملية لا تشبه الإنتاج الزراعي المنظم والمدروس.

العبودية من جديد:-

عندما قابلت فيليب (وهو اسم وهمي مثل باقي الأسماء التي تذكر مفردة) بدا في أسوأ حالة فملابسة كانت قذرة ورثة ووجهة يبدوا متجهاً وغير حليق الذقن ويبدو حقل الفراولة المملوك له كالتل فالسطور كانت مكسوة بالنباتات والصناديق القديمة وعلب الصودا وصنابير المياه بعضها مكسور ولا توجد أغطيه بلاستيكية فهي مرتفعة الثمن كما أخبرني والشركة لم تدفع له بما يكفي وعلي

مقربة كان عماله يجمعون ثمار غير ناضجة من نباتات العام السابق فالمطر دمر حقله كلياً وكان فيليب يبيع ثماره بـ ١٢ سنتاً للرطل ولم يكن يفهم لماذا ينخفض سعر الفراولة الزائدة لهذا الحد لكن شريكه الوهمي طلب منه الموافقة علي هذا السعر المتدني فهم علي حد قوله " يستخدموننا كالعبيد ويدفعون لنا كيفما شاؤا" ووعدني بأن يرسل لي وثائق قانونية تعزز ما يقوله كان الموسم الثاني علي وشك البداية وكان فيليب مديناً بحوالي ٥٠ ألف دولار نصفها تقريباً من ديون العام السابق كما كان مديناً لـ IRS (مصلحة الضرائب) بخمسة ألاف دولار إضافية ويقول فيليب إنه لا يتذكر يوماً كان فيه علي ما يرام فهو دائماً في الحضيض لقد كان فيليب يعمل في جمع الفراولة حتى عرض عليه مستخدمه ما إذا كان يريد أن يصبح مزارعاً وبعد ستة عشر عاماً من عمله كشريك بالمزارعة (أو شريك محاصص) لم يحصل سوي علي القليل من الفائدة.

لقد نشأ نظام إن نظام الزراعة بالمشاركة في كاليفورنيا منذ حوالي قرن وتأثر ارتفاعاً وهبوطا حسب القوانين وحجم العمالة . واتخذ تسميات مختلفة كالشريك المحاصص أو الشريك في الزراعة أو الشريك في المزرعة أو المستأجر أو المحاصص. إن الاستراتيجية الجديدة التي بجعل المزارع يتحمل المخاطر الكبيرة أصبحت أكثر انتشاراً وفي الثمانينات تعدت هذه الطريقة زراعة الفراولة إلي محاصيل أخرى مثل التوت ونبته الثلج والقرع وبناء علي هذه الطريقة يترك المزارع الحقل لعامل وأسرته او عاملة وأسرتها علي أن يقسم الربح مناصفة. وبهذه الطريقة يصبح المحاصص هو صاحب العمل وعليه الاستجابة لمطالب العمال ودفع أجورهم ودفع الضرائب عنهم وتعديل وضع إقامتهم ويصبح المزارع (أو مالك المزرعة) ملتزماً بباقي مستلزمات الإنتاج وبجعل عمال الزراعة أصحاب عمل افتراضيين فإن أصحاب المزارع يتجنبون المسئولية أمام العمال

أو قوانين الهجرة وكذلك الخسائر الكبيرة فالشريك المحاصص يتحمل الجانب الأكبر من المخاطرة فهو لا يعرف مقدار الفائدة التي سوف يجنيها في عامة أو مقدار ما يسمح له به المالك من ربح.

قام عدداً من الزراع المحاصصين بترتيب عملهم وتمكنوا من النجاح في ظل هذا النظام وربحوا ما يكفي من المال لكي يصبحوا مزارعين معتمدين علي أنفسهم وهؤلاء تحولوا فيما بعد إلي أصحاب مزارع وهم يعرفون بالمكسيكانوز Mixicanos لكن الكثير من الزرع المحاصصين لم يربحوا بما يكفي في نهاية السنة فما ربحوه أقل مما ربحه العمال الذين يعملون بأقل أجر أو أنهم لم يربحوا شيئاً علي الإطلاق.

وقد حكمت المحكمة [٢١] العليا بكاليفونيا عام ١٩٨٩ بأن الزراعة بالمحاصصة لا تعفي أصحاب المزارع من التزاماتهم تجاه قوانين العمل فالزراع المحاصصين ليسوا مستثمرين مستقلين كما قالت المحكمة. وأصحاب المزارع لا يمكنهم التنصل من التزاماتهم بمجرد اعتمادهم علي أسماء جدد تدير أعمالهم بالنيابة وبعد استقرار هذا الأمر القضائي عمل به في زراعة الفراولة في التسعينات مما عزز القرار القديم وجعله أكثر إنسانية وموائمه. إن العديد من عمليات الزراعة بالمشاركة تخفي ورائها مزارعون وأصحاب مزارع كشركاء وهميين يسعون لحماية أنفسهم من المخاطر النهائية التي تنطوي عليها زراعة الفراولة. ولكي يتم تمويل زراعة الفراولة أصبح هناك لاعبين جدد يسمون وسطاء السوق يفرضون زراع المحاصصة المال للإنفاق علي الزراعة بنسبة ربح مرتفعة تصل إلي ١٩٪ وطبقاً للنظام القديم فإنه في حالة حدوث خطأ أو لم تسير الأمور علي ما يرام فإن المحاصص لن يحصل علي شيء مقابل عمله أما طبقاً للنظام الجديد فعلاوة علي ذلك سوف يكون مديناً بآلاف الدولارات.

يعتقد ميك ميوتر المحامي لدي إدارة الشئون القانونية الريفية بولاية كاليفورنيا CRLA في بلدة ساليناس أن أكثر من نصف [٢٢] زراعات الفراولة في منطقته بما فيها منطقة واتسنفيل تزرع بطريقة المحاصصة كما قام فريق [٢٣] عمل من(CRLA) في منطقة سانتا ماريا يعمل دراسة بهذه المنطقة فوجدوا أن نصف إلي ثلاثة أرباع زراعات الفراولة بها تمول بنفس الطريقة وليس هناك شك في أن هذا النظام منتشر علي نطاق واسع وتعتقد جيني باريت المحامية لدي نفس الجهة والتي ظلت تشاهد المموليين والمحاصصين يجيئون ويذهبون في منطقة سانتا ماريا لأكثر من عقدين أن النظام الجديد هو الأسواء حتى الأن وأنه ضرب من [٢٤] ضروب السخرة والديون الثقيلة.

وعندما زرت سانتا ماريا كان بها واحد من أكبر الوسطاء التجاريين هو كيرك [٢٥] بروديوس وقد أسس شركة تضمه هو وبعض كبار الملاك ممن يترددون عليها لكن الاتفاقيات التي كانت تبرم بين كيرك والزراع المحاصصين لكيرك تكتب بمعرفة خبيره القانوني بيترجوسدون الذي كان يصوغها بكثير من الحرفية والمهارة لكي يضمن بالمستندات القانونية إن الشركاء المحاصصين لكريك لن يأخذوا وضع الموظفين لديه وأنه ليست هناك ثمة شراكة كعلاقة إيجارية أو زراعة بالمناصفة أو أي نشاط استثماري ينطوي علي شيء من المخاطره فالاتفاقية تنص علي أنه عندما يستأجر شخص ما ارضاً من كيرك يكون ذلك علي مسئوليته الشخصية وكذلك بالنسبة للأموال التي يقترضها منه أيضاً بغرض استزراعها يكون ملزماً بدفع هذه المبالغ بالإضافة إلي ما يستفيد به من منافع أخري كالري كما يحدد كيرك مستوي الجودة المطلوب للثمار إذ تباع فقط من خلاله وهو المحدد الوحيد للسعر هذا بالإضافة لكون كيرك له الحق في استرداد مزرعته متى شاء وأن

يغير مزارعة إذا لم يوافق أسلوبه في العمل هواه مع اعتبار أن ذلك لا يسقط الديون والأموال التي أدين بها له.

كما أن وسطاء السوق ما زالوا يطلبون مطالب مشابهة. إن معظم الزراع المحاصصين الذين يوقعون علي هذه الاتفاقيات والتي يزيد عدد صفحاتها عن ١٣ صفحة من السطور المتزاحمة لا يستطيعون قرائتها فهي تكتب باللغه الإنجليزية بينما السواد الأعظم منهم يتكلمون الأسبانية ولبست لديهم خبرة بالمسائل القانونية وقد أوضحت إحدى الدراسات أن معظم هؤلاء المزارعين خارج منطقة واتسينفيل لا يتجاوز تعليمهم المرحلة الإبتدائية وتنوه عقود الاتفاق التي يبرمها كيرك مع عملائه إلي أنهم مزارعون أو أصحاب مزارع مستقلون ويعملون لحسابهم وأن لديهم وعي قانوني وقد حصلوا عل النصائح القانونية اللازمة قبل توقيعهم عليها إلا أن هذه العقود تتيح قدر ضئيل من الحركة للزراع وتجعل الفرص لفقدان مزارعهم كبيرة جداً فهم يجدون سهولة في التوقيع علي مثل الأوراق لكنهم لاحقاً يدركون أن الثمن الحقيقي كان باهظاً فالوسطاء التجاريون لديهم فرص كبيرة لتحصيل أموالهم فبعد اقراضها للمزارعين يمكنهم تحصيلها بثلاثة طرق فإما أن يؤدي دينه في شكل عمل يقوم به لصالح دائنة فكريك عادة يورد لعملائه الشتلات والمخصبات والمبيدات ولوازم التعبئة أو يقدم له حصة من الإنتاج أو يعيد دفع ما استدانه من أموال إضافة إلي فوائدها كما يتقاضى الوسيط دولاراً أو أكثر عن كل صندوق يتم بيعه أو جمعة نظير حفظه في المبردات المملوكة له هذا ويتحتم علي معظم المزارعين بيع كل إنتاجهم للوسيط بغض النظر عن السعر الذي يعرضه وعادة يشتكي المزارعون من أنهم لم ينالوا حقوقهم بالكامل نظير ما باعوه من فاكهة وهم علي حق فكل المزارعين الذين قابلتهم في

سانتا ماريا تسلمو فقط خمسة دولارات عن كل صندوق بينما سعر السوق في ذلك الوقت كان يتراوح بين ٨-١٤ دولار لكل صندوق.

الوثائق التي أرسلها لي فليب لاحقاً اعتمدت علي نوع من أنواع دفاتر الحساب التي تستخدم أحياناً وهي مأخوذة من إدارة السوق بقسم الأغذية والزراعة بولاية كاليفورنيا وذلك للمساعدة في دراسة حالته فبعد حوالي ١٨ شهر وجد فيليب نفسه مطالباً بدفع ١١٨٣٢٠ دولار لصالح أحد وسطاء السوق يدعى آج مارت بروديوس ففي الأيام التي كان سعر السوق فيها ٨.٧٥ دولار كان فيليب يتقاضى ١ أو ٥ أو ١.٤٧ دولار لكل صندوق وفي بعض الأيام كان الوسيط ببيع المئات من الصناديق التي أخذها من فيليب ولم يتقاضى الأخير شيء من ثمنها علي الإطلاق ومع الوقت اكتشف قسم الأغذية والزراعة بولاية كاليفورنيا هذه الممارسات فقرر أج مارت بروديوس وقف أعماله ومغادرة الولاية.

إن أسوأ حالات الانتهاك لقوانين الولايات وقوانيين العمل الفيدرالية يرتكبها الزراع المحاصصون تحت وطاه ديونهم والرغبة في سدادها فالعامل يريد أن يتقاضى أجره في نهاية كل أسبوع لكن الوسيط يدفع ثمن الفاكهة كل ثلاثة أسابيع بالإضافة إلي أنه يحصل علي حصة من الإنتاج نظير خدمات يقدمها للمزارع لذلك فالأموال المتبقية التي تدفع مباشرة والتي يفترض أن يحصل عليها العمال تكون قليلة جداً. وكما شرح لي بيتر جوسدوف محامي كيرك إن كيرك ليست لديه رخصة للعمل في الإقراض إنه يحصل علي الأموال من البنك الزراعي الفيدرالي وهو لديه استثناء من قوانين الفائدة ويمكنه مقاضاة أي من عملاءه إلا أن جوسدوف أكد لي أن كيرك لا يستفيد من هذه الأرباح فهي تخص المساهمين بالشركة والذين هم مزارعين مستقلين لكي يتمكنوا من الحصول علي موسم زراعة جيد.

ويعتقد بيل هورجر كبير المحاميين (مدير الشئون القانونية) لدي إدارة الشئون القانونية الريفية بولاية كاليفورنيا CRLA أن هذه الفوائد او هذا النظام صمم لكي يظهر الزراع المحاصصين كمستثمرين حقيقيين فوسطاء السوق Commission Merchants عادة لا يريدون للزراع آن يسددوا هذه المبالغ لكي يحصلوا علي فوائد فطبقاً للنظام القديم تعتبر هذه الأرباح هي تكاليف تشغيل ولكن طبقاً للنظام الحديث فهي ديون مستحقة وتحقق فوائد فاحشة في نهاية العام ويري أن هيشمان وهو مستشار في منظمة العمل (مكتب العمل) بولاية كاليفورنيا أن هذه الديون تترك الكثير من الزراع المحاصصين يقعوا في مصيدة العبودية Servtude وقد قال لي أحد المزارعين المتمرسين في زراعة الفراولة الذي وجد نظام الزراعة بالمحاصصة الجديد مزريا جداً إنه ليس هناك من خطط جديدة وإذا أردت توصيفاً دقيقاً للوضع فما عليك إلا قراءة كتاب توماس هاري (محافظ كاستر بريدح The Mayor Of Cadterbridge).إن كل من قابلتهم من المزارعين بالمحاصصة كانوا في عسرة شديدة من أمرهم فهم عادة يطعمون أسرهم من أجور يتفاضونها عن عمال وهميين يضعونهم علي قوائم دفع الأجور وعندما قمت بزيارات عشوائية لحقول هؤلاء سمعت نفس القصة مراراً ورأيت نفس المشهد من المعاناة وكان بيدرو هو المزارع الوحيد الذي رأيته ولم يكن محطماً فوجهه وسيم ومستدير وبه شارب وهو في السادسة والثلاثين من العمر لكنه يظهر أكبر من ذلك بحوالي عشر سنوات وقد عمل بجمع الفراولة لثماني سنوات ثم عمل سائق جرار زراعي ويقول إن واحداً من الإيكرات المزروعة لدية قد تعرض للغرق وبذلك فقد كل شيء في ذلك الموسم وقد غمرت الفراولة المزروعة في الأربعة وثلاثين ايكر المتبقية بفعل المطر وبعد عمله لست سنوات كمزارع بالمحاصصة أصبح مديناً بـ ١٢٥ ألف دولار معظمها فوائد متراكمة وقد

سألته كيف أصبحت مديناً بهذا المبلغ فقال لي بلا مبالاه لا أعرف كل ما أعرفه هو أنني مديناً به ولم يؤثر ذلك في مزاجه المبتهج أن كل ما يشغل باله معظمهم هو أن يوفر عملاً للمهاجرين من مواطنيه أو من يرغبون في العمل علي أن يصبحوا عمالاً لديه. يقول بيدرو وهو يحصى عماله الذين كلفهم بإزالة الأغطية البلاستيكية التي مزقتها الرياح لا يهمني أمر مستلزمات الإنتاج أنا من شهود* يهوده.

استكشاف الريف(٢٦):-

لم تكن أسر المزارعين في كاليفورنيا يوماً جزءاً فاعلاً في اقتصادها الزراعي كما ظل العمال المأجورين يحلمون بيوم يتملكون فيه أرضهم إنه مجتمع بعيد كل البعد عن أفكار جيفرسون † المثالية فالنمط الاحتكاري لامتلاك الأرض والذي نشأ علي غرار النموذج الأسباني أو المكسيكي لم يتأثر بضم كاليفورنيا إلي الولايات المتحدة. إن الثروة الضخمة من مزارع القمح التي نشأت في كاليفورنيا في منتصف القرن التاسع عشر قدمت نموذجاً مبكراً للمستثمر الزراعي الأمريكي والذي سرعان ما نشأ علي غرارة مستثمرين في زراعة الخضروات والفاكهة ويبدوا اقتصاد كاليفورنيا الزراعي غير محدود أو محدد فالتربة كانت خصبة جداً والمناخ قريب من المثالي ومياه الري متوفرة وكل ما افتقدته الولاية هو جيش من العمال لكي يجنو فواكهها من تفاح وبطيخ وموالح وبلح وقد وصف المؤرخ كلوتس دانيل بداية الإنتاج الزراعي الضخم في كاليفورنيا بأنه بحثا عن الريف أو استكشافه لقد عمل المهاجرون الصينيون واليابانيون الأوائل علي استصلاح الحقول والعمل فيها حتى صدر قانون عام ١٨٨٢ وموافقة الأعيان عام ١٩٠٧ على الحد من

---

* شهود يهوه : جماعة مسيحيه متشدده .

* توماس حيفرسون (١٧٤٣ - ١٨٢٦) الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٠١ - ١٨٠٩) يعتبر الواضع الرئيس لوثيقة أعلان الاستقلال كما انه لحد الأباء المؤسسين المترجم .

هجرتهم. في مطلع القرن العشرين رُحب بالمكسيكيين كحل لمشلكة العجز المزمن للعمالة في مزارع كاليفورنيا أما المكسيكين فلم يكن الجدل المثار حولهم في أنهم يعملون بجهد لفترات طويلة نظير أجور منخفضة متي طلب منهم ذلك ولكن لكونهم يمكن أن يرحلوا إلي بلادهم أيضاً متى أريد منهم ذلك.

لقد كانت هناك حرية حركة بين كالفورنيا [٢٧] والمكسيك حتى عام ١٩٢٩ عندما أصبحت الهجرة غير القانونية للولايات المتحدة عملاً إجرامياً في حين كان حوالي ٧٠-٨٠٪ من [٢٨] العمال المهاجرين في كاليفورنيا مكسيكيين في ذلك الوقت. كما تزايد تعداد المكسيكين في لوس [٢٩] أنجلوس أكثر من أي مدينة أخرى في العالم باستثناء مكسيكوسيتي لقد كان المهاجرون المكسيكيون غير الشرعيين هم عماد الاقتصاد الزراعي في كاليفورنيا وقد وصف المؤرخ جون شتينبك في كتابة عناقيد الغضب Gmpes Of Wrath هجرات العمال من إنجلترا وأوكلاهوما بأنها كانت استثناء تاريخياً ولأكثر من قرن كان السواد الأعظم من العمال المهاجرين في كاليفورنيا الشرعيين منهم وغير الشرعيين هم مكسيكيون ولم تتغير جنسيتهم بمرور الأجيال كما لم تتغير طبيعة عملهم إن معظم الإنتاج الزراعي في كاليفورنيا يحصد اليوم يدوياً كما هو الحال في القرن الثامن عشر.

لقد صنعت الآلات لتحصد تقريباً كل الفواكه والخضروات التي تزرع في الولايات المتحدة إلا أن هذه الماكينات يتم استخدامها فقط عندما تكون تكلفة تشغيلها أقل من أجور العمال المهاجرين لأداء نفس العمل وفي عام ١٩٧٠ حقق اتحاد العمال الزراعيين UFW نجاحاً عظيماً لتنظيم عمل المهاجرين في زراعات العنب والخس في كاليفورنيا وامتد أثر ذلك النجاح ليشمل محاصيل أخرى. لقد حفز هذا العمل العديد من المنتجين لرفع أجور عمالهم وتقديم العون لهم وتحسين

ظروف عملهم. في نفس الفترة تقريباً وضعت ولاية كاليفورنيا بعض الضوابط القانونية والتي كانت بمثابة عقد صفقة مع العمال ليعملوا بأجور منخفضة مقابل منحهم إعانة بطالة وبزيادة تكلفة العماله أصبحت الميكنة الزراعية تشكل أولوية لدي أصحاب المزارع لكن نجاح حكام الولاية الجمهوريين مثل جورج وكميجان وبيترولسون خلق جسراً بين لوائح العمل وتنفيذ قوانين العمل الصارمة بالولاية وغضب العمال الاتحاديون واستبدلوا بعمال مهاجرين وتجنب المزارعون المسائلة القانونية الخاصة بظروف العمل متسترين خلف الزراع المحاصصين باعتبارهم هم من جلبوهم وقاموا باستخدامهم وحرمانهم الحقوق الأساسية للعمال كالاجازة المرضية وبدل العطلة وبدل المسكن والرعاية الصحية. في مطلع السبعينات [٣٠] كان اتحاد العمال الزراعيين لديه ٨٠ ألف عضو والأن لديه ثلث ذلك العدد [٣١] فالمهاجرون رخيصون جداً في كاليفورنيا (شكراً للهجرة غير الشرعية) فالمهاجرون غير الشرعيون لا يحصدون فقط الفواكه والخضروات كما يجب بل يعبئونها في الحقول أيضاً أما مراكز التعبئة الآلية التي من شأنها توظيف عمال اتحاديون فهي خارج نطاق العمل ولأجل ميكنة قطاع الزراعة في كاليفورنيا يقول المخضرمون في هذا المجال نحن بانتظار مكسكة [٣٢] Mexicanization هذا القطاع.

فاكهة شيطانية:-

عند مارزت واتسنفيل في منتصف إبريل كان المطر غزيراً بحيث أغرق المئات من الأيكرات بينما البراميل البلاستيكية الزرقاء والتي تحتوي علي مواد التدخين مبعثرة في الحقول ومطمورة في التربة الكثير من الحقول التي لم تغرق قد دمرت بفعل المطر وقد قابلت العمال في معسكر عمل قديم في حي للفقراء يقع بين التلال التي تحيط به حيث حقول الفراولة علي مقربة منه. هذا المجمع الكئيب من

الثكنات الخشبية يظل مكتظاً بحوالي ٣٥٠ شخص طوال العام كلهم من العاملين بحقول الفراولة هم وأسرهم . لكن في ذروة الموسم يتكدس المئات في ثكناته الأربعين. في منتصف التسعينات كان هناك انتشاراً واسعاً لمرضى السل في هذا المخيم ساعد عليه التكدس والمباني ذات التصميم الفقير فالد هاليز والممرات الأساسية تحولت إلى غرف نوم مكتظة بدون نوافذ ويبلغ إيجار الشقة ذات الغرفتين ٥٠٠ دولار ومن يحصل عليها يكون محظوظاً جداً لكونه وجد سقفاً يستظل تحته وكلما مشيت حول المخيم وجدت اطفالاً يجرون ويلعبون في كل مكان غير مكترثين بالقاذورات . كانت السماء ملبدة مما ينذر بقدوم طقس سيء وهؤلاء العمال ينتظرون الشهور القليلة لتحديد ما سيجنونه في عامهم وقد اخبرني عدد من العمال ممن ينامون في جراج للسيارات أنهم في هذا الوقت من السنة يعملون ٨- ١٠ ساعات يومياً كان واحد منهم في وقتها فقط هو الذي يعمل وفي كل صباح يذهب الأخرون إلى حقول الفراولة الغربية يسألون عن عمل ثم يتم ابعادهم إذ يقول لهم من كان يقوم بتشغيلهم في الأعوام السابقة حاولوا في الأسبوع القادم. تسير أعمال الحصاد في حقول الفرولة كما هو الحال في معظم مواسم العمل الزراعية في كاليفورنيا كيفما أُتفق فليس هناك نظام للتعاقد ولارقابة ولا تعهد باستمرار العمل يوماً بعد يوم فصاحب العمل أو المزارع يقوم بتشغيل وتسريح العمال متى كان ذلك ضرورياً دونما حاجة إلى إبداء الأسباب فهو لا يكترث بما إذا كان العامل المهاجر ظل يعمل لمدة سته أيام أو ستة أعوام فالأجور تدفع بشكل يومي فلو اراد المزارع عملاً بطيئاً ومنظماً فإنه يدفع الأجر بالساعة ولو أراد أن يخلي حقله من الثمار بسرعة فإنه يدفع الأجور حسب الأنتاج لكي يزيد من سرعة العمل. فالعامل عادة لا يعرف كم سيبلغ طول يوم العمل أو كم سيتقاضى نظير عمله عند خروجه للعمل في الصباح. فقد يكون هناك

اسبوعاً به عشر ساعات عمل يومياً ثم يتبعه أسبوع أخر من دون عمل على الاطلاق ويعتمد ذلك على حالة الطقس والسوق .

لم يتأصل هذا النظام لإن المزارعين جشعين أو عديمي الشفقة فعملية الحصاد ومن يقومون بها لا يمكن التنبؤ بشأنهم من البداية حتى النهاية فبعض المزارعين يحاولون أن يضمنوا مستوى ثابت من الدخل لعمالهم كل أسبوع ولاعتبارات أخرى فأنهم بحسهم العملي يعملون على عودة العمال الموثوق بهم والقادرون على العمل كل سنه فهم حتى الأن يعرفون اين يوجد مكمن القوة .

ظلت الفراولة لوقت طويل تعرف لدى العمال المهاجرين بأنها فاكهة شيطانية The frut of the l devi- La fruta del Diablo وجمعها هو واحد من أكثر الأعمال مشقة وأقلها أجراً ومن يعملون بها هم الأكثر معاناة وسوء حظ في كاليفورنيا فثمار الفرولة هشة جداً وسهلة الخدش ويجب جنيها بحذر بالغ . خصوصاً تلك التي تسوق طازجة أما السوق فهو متقلب جداً حتى أنه لا يقبل الثمار التي تسقط عنها القلنسوه الخضراء التي تعلوها فالعمال لا بد أن يرنقوها في سلات حتى تجذب انتباه المتسوقين فلكلى يتعلموا كيفية التعبئة السليمة للفرولة قد يستغرق ذلك اسابيع والعمال لا بد أن يكونوا دائمي الاستجابه ليس فقط لجمع وتعبئة الثمار ولكن أيضاً لرعاية النباتات فصنابير الري لا بد من صيانتها دورياً . الأجزاء الحديثة والسيقان والنباتات المتجذرة لا بد من ازالتها وإلا فإنها سوف تتلف البقية وعندما يكون الأجر على اساس الأنتاج فإن العمال عليهم أن يعملوا بأقصى جهد لديهم فهناك حالة من الاضطراب تنتاب الحقل الذي تدفع أجور حصاده بالإنتاج فالعمال يتحركون بسرعة عبر الممرات يدفعون عربات صغيرة يتوقفون ثم يعودون يزيلون الأوراق عن يمنيهم ويسارهم ويجنون الثمار ويضعونيا في الصناديق يفحصون النباتات ويستمرون في العمل كل في ذات

الوقت وما إن تمتلئ الصناديق حتى يدفعونها إلى مؤخره الحقل ويعودوا لتكرار نفس العمل .

نباتات الفروله لا يزيد ارتفاعها عن ٤ - ٥ بوصات وعند تمام نموها يترواح ارتفاعها من ٨ - ١٢ بوصة لذلك فعليك الانحناء حتى خاصرتك لتحصد ثمارها الأمر الذي يفسر صعوبة ذلك العمل فالبقاء لساعة واحدة بهذا الوضع يمكن أن يسبب تيبس والآم في الظهر أما البقاء بهذا الوضع لعشر أو أثنا عشر ساعة يومياً لعدة أسابيع يمكن أن يسبب آلاما مبرحة قد تستمر مدى الحياة فمعظم من يعملون يجني الفرولة يعانون من آلام مزمنه بالظهر فالعمال الزراعيون كالرياضين تقل سرعتهم في العمل بتقدمهم في العمر فهم أسرع مايكونوا في نهاية العقد الثاني وبداية العقد الثالث من حياتهم . معظم المهاجرين يعملون في جمع الفراولة وهم في منتصف الثلاثينات وبالرغم من كون بعض النساء من ذوي المهارة العالية يعملن لوقت أطول فإن تأثير السن يظل العامل الأكثر تحديداً في الحقل إنه بصراحة سؤال عما يمكن أن يؤثر.

يختلف سعر ساعة العمل تبعاً للمزارع ونوع الثمار التي تحصد وموعد الحصاد ومهارة العامل فالاجور مرتفعة في وتسنفيل وساليس أكثر من جنوب كاليفورنيا بسبب بعد المسافة عن المكسيك والمزارعون الذين يزرعون ثمار عالية الجودة تسوق طازجة ربما يدفعون ٨- ١٠ دولارات في الساعة وفي ذروة الموسم عندما تكون الثمار كثيرة يدفع المزارع ١.٥ دولار للصندوق عندها قد يربح العامل الأكثر سرعة أكثر من ١٥٠ دولار في اليوم لكن الأجور لا تصل إلى هذا المستوى سوى شهر أو أكثر قليلاً أما باقي الموسم فمعظم العمال لا يمكنهم الحصول على ذلك الأجر فعندما تعمل مجموعة من العمال من ٣٠ فرد بالانتاج فإن ثلاثة أو أربعة يحصلون على ١٠ دولارات في الساعة وخمسة أو ستة سوف يحصلون على

الحد الأدنى للأجر في الولاية والبالغ ٦.٧٥ دولار في الساعة والباقي سيحصلون على أجرهم بين هدين المعدلين .فتوافر العمل وليس الأجر هو المقياس الذي يعتمد علية العمال المهاجرين وبالرغم من ظروف العمل الصعبة فإن الكثيرين منهم لديهم الرغبة في العمل في جمع الفراولة فالخوف من البطالة يتصيد كل العمال الزراعين في كاليفورنيا اليوم فكل حصاد يجلب المزيد من المكافحين من أجل عمل يجلب لهم دخلاً محترماً . أن معظم المهاجرين يقضون نصف عامهم يعملون والنصف الآخر يبحثون عن عمل [٣٣].

وهناك معضله أخرى هي البحث عن مكان للنوم فتكاليف السكن في منطقتي سانتاكروز ومنترى هي الأعلى في البلاد فالمنطقة تجتذب أيضاً السائحين والأثرياء المتقاعدين ومتنزهين من وادي السيلكون أما سكان منطقتي وتسنفيل وساليلنس فهم معنيون بحماية الاقتصاد الزراعي على الرغم من الضغوط الهائلة التي يمارسها عليهم المستثمرين فالأرض الزراعية تباع بـ ٤٠ ألف دولار للايكر وقد تباع بأضعاف ذلك لو قسمت إلى مناطق فهناك حقول فراوله تطل على المحيط الهادي لكن تحقيق هدف الحفاظ على الأرض الزراعية لا يتأتى ببناء المزيد من المخيمات لايواء العمال الزراعيين . منذ عام ١٩٨٠ [٣٤] تضاعفت الأراضي المخصصة لزراعة الفراوله في منطقة وتستنفل وسالينس أكثر من ضعفين كما تضاعفت رسوم الشحن على الفراوله المنزرعه في هذه المنطقة اربعة اضعاف لكن تدفق العمال المهاجرين مكن المزارعين من جمع هذه الثمار وعزز قدرتهم على المنافسة حتى في المناطق التي يسكنها ذوي الدخل المحدود والتي لم تكن ملائمة لعقود طويلة مضت . إن المعسكرات القليلة المتبقية لإيواء الرجال العازبين هي أماكن مزرية وقد زرت واحداً منها وكان عبارة عن مجموعة مباني مطلية باللون الأبيض محاطة بسياج وأسلاك شائكة كان المكان حربياً مقفراً إلا من شجرة

وردأمام مكتب المدير فالمكان يبدو كأنه حظيرة أو مكان لحجز المسجونين وعلى مقربة منه يوجد معسكر آخر يعتبر واحداً من أفضل أماكن إيواء العمال فالحوائط داخل التكنات كانت مطلية حديثاً والأرضيات الخرسانية نظيفة وتبلغ ابعاد الغرفة حوالي ١٢ قدم طولاً وعشرة أقدام عرضاً ولا توجد وسائل للتدفئة وتتسع الغرفة لأربعة رجال . الأسرة المعدنية عليها ألواح رقيقة من الخشب وتبلغ كلفة الأقامة فيها ٨٠ دولار في الأسبوع وهذا الثمن مرتفع جداً بالنسبة لمعظم المهاجرين رغم حصولهم على وجبتين وسرير كما يوجد حظيرة لإيواء الخيول والعربات .

إلا أن المعسكرات تلك مفضلة دائماً لمن يختار من ذوي الأقامة المؤقته فعندما يمكث المهاجرين فترة طويلة في مكان ما يتحتم عليهم الاشتراك في أمور معيشتهم . في واتسفيل يعيش ثلاثة أو أربعة أسر في منزل صغير سبعة أو ثمانيه أفراد في كل غرفة . بعض المهاجرين يدفعون شهرياً مائة أو مائتي دولار للنوم في جراجات في أي مكان مع عدد من الأشخاص يتراوح من أربعة إلى عشرة وفي دراسة أجريت في جراجات بلدة سولدد وجد أن في ١٥٠٠ شخص يبيتون فيها وهذا الرقم يقترب من ثمن سكان هذه البلدة وأثناء الحصاد تصبح أزمة السكن حادة جداً فأحياناً يدفع المهاجرين لمعسكرات إيواء العاملين مقابل نومهم في مرآب السيارت أما المهاجرين الجدد الذين ليس لهم أسر في المنطقة ولم يتعرفوا على الوضع عادة ينامون في العراء وفي مخازن الأخشاب منتهكي الخصوصية يبحثون عن مكان يختبئون فيه كل ليلة وعلى سفوح التلال المطلة على واد سالينس يوجد المئات من العمال يبيتون [٣٦] في الكهوف .

قبل الاستقلال :-

أن تـاريخ الهجـرة في منطقـة جـواد لـوب بولايـة كاليفورنيـا يمكـن قراءتـه في الأسمـاء والوجـوه الـتي تعلـو شـواهد القبـور في المقـبرة الصـغيرة فألقـاب المهـاجرين السويسـريين والإيطـاليين والبرتغـاليين لا تـزال عـائلا تهـم في وادي سـانتا ماريـا تحملـهما وقـد عاشـوا في القـرن الماضـي يزرعـون البقوليـات وبنجـر السـكر ويرعـون الماشـية ويربـون القطعـان مـن الحيوانـات المسـتأنثه وهنـاك أسمـاء ليابـانيين وصـينيين و فيليبيـنين ممـن ينتمـون إلى موجـة الهجـرة الأولى أتـى بعضـهم لامـتلاك الأرض . إلا أن الألقـاب الأسـبانية تبقـى هـي الأكثـر وتتميـز قبـورهم بوجـود الزهـور البلاسـتيكية وصـور القديسـين وهنـاك عـاده منتشـرة منـذ أجيـال في جـواد لـوب وهـي أن معظـم شـواهد القبـور تحمـل صـور اصـحابها وعنـد السير داخـل المقبرة يمكـن للمـرء ان يلحـظ لأول وهلـه الفـروق العرقيـة البسـيطة والاختلافـات الدقيقـة في لـون البشـرة رغـم اخـتلاف الاوضـاع الاقتصـادية وحالـة المنافسـة والآن أخـذت كـل هـذه الوجـوه نفـس المنحـى ونفـس الاتجـاه واصـبحت كالمحاصـيل المنزرعـة متراصـه في صـفوف طوليه.

كـان لـدى وادي سـانتا ماريـا اقتصـاد زراعـي متنـوع معظـم سـنوات القـرن العشـرين وبـالرغم مـن الحضـور المـوسمي الكثيـف للمهـاجرين إلا أن المنطقـة افتقـدت المـزارع الضـخمة ذات الطـابع الصـناعي والـتي تضـورها المنـاظر الطبيعيـة واللوحـات في كاليفورنيـا في كـل مكـان. لقـد كرسـت الأراضـي الزراعيـة حـول منطقـة جوادلـوب لزراعـة المحاصـيل والمراعـي بشـكل أساسـي وكانـت هنـاك عـائلات تقـوم علـى رعـي القطعـان وتربيـة الماشـية المملوكـه لهـا أمـا الفاكهـة والخضـراوات علـى أهميتها فقد احتلت جزءاً ضئيلاً من الأرض الزراعية .

ومنذ مطلع السبعينات وحتى نهاية الثمانينات من القرن الماضي تغير وادي سانتا ماريا فقد تضاءلت مساحة الأرض المخصصه للمحاصيل الحقلية والمراعي وتحولت المزارع إلى إنتاج المحاصيل مرتفعة القيمة والتي لا تتطلب الكثير من العمل الزراعي كما بيعت الكثير من الأرضي لجهات لا تعمل في المجال الزراعي من قبل موبيل والبنك الأمريكي وتحولت المراعي إلى حقول لزراعة الفراولة وبعضها اكتشفت به أبار للنفط وارتفع عدد العمال المهاجرين في عام ١٩٦٠ كان ١٨٪ من سكان منطقة جوادلوب لاتينيين والآن أصبحو(٣٧) ٨٥٪ من السكان أما سكان الطبقة الوسطى التي فرت إلى بلدة سانتا ماريا القريبة فهم يعيشون تحت وطأه الحياة الريفية القاسية.

لقد مضى خوان فيسنت بالرم العقدين الأخيرين في دراسة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في وادي سانتا ماريا وقدد أصبح بالرم وهو الاستاذ بمعهد الدراسات المكسيكية بجامعة كاليفورنيا أنثربيوجياً من خلال تدريبة وممارسته لقد بدأ حياته بدراسة حياة العمال الزراعيين الإسبان الذين ذهبوا إلى شمال أوروبا بموجب اتفاقيات للعمل في المصانع والمزارع وهو شخص منظم ذو لحية رمادية كلحية البطريريك ولدية نظرة ثاقبة ليس فقط في ديناميكية سوق العمل ولكن فيما يخص كل محصول من حيث زراعته وتعبئة وتسويقة وقد قضيت يوماً مع بالرم وتلميذه مانولو جونزالزالذي ظل لمدة عام يعمل في جمع الفرولة كجزء من دراساته البحثية ركبنا السيارة معاً في شوارع جوادلوب وطفنا بالحقول وناقشنا كيف تعاون مزارعوا كاليفورنيا وريفيو المكسيك في خلق اقتصاد زراعي بالأعتماد على بعضهم البعض.

وبالاعتماد على المهاجرين المكسيكين الفقراء اسس مزارعو كاليفورنيا نظاماً للأجور كان من شأنه أن أبعد المواطنين الأمريكيين عن العمل في المجال

الزراعي فقد كانت الأجور المدفوعة أثناء الحصاد متدنية جداً ولا يمكنها أن تلبي متطلبات أي أسرة أمريكية لكنها في الوقت نفسه كانت بما يزيد على عشرة أضعاف الدخل لأي أسرة ريفية مكسيكية في قرى المكسيك [٣٨]. لقد أعان نظام العمل المعتمد على القوه العاملة الرخيصة بقوة الاقتصاد الزراعي بكاليفورنيا كما أمكنه الحفاظ على المجتمع الريفي المكسيكي من الأنهيار من خلال التحويلات المالية التي ارسلها المهاجرون لأسرهم. لعقود طويلة كان الرجال المكسيكيون القرويون يسافرون [٣٩] شمالاً إلى كاليفورنيا تاركين خلفهم النساء والاطفال أما من هم أكبر سنا فكانوا يعملون في مزارعهم الصغيرة أثناء غيابهم إن هجرة العمال للعمل في كاليفورنيا امتصت الزيادة من سوق العمل المكسيكية بينما كانت المكسيك متأثرة من جراء دفع تكاليف التعليم والرعاية الصحية وصناديق التقاعد لعمال كاليفورنيا الزراعيين .

ومتى أراد المهاجرون الاستقرار في كاليفورنيا فإن الغلاء والاستغلال وارتفاع مستوى المعيشة في الولاية يلتهم دخولهم التي يفرضها عليهم نظام العمل خصوصاً إذا تزوجوا وانجبوا أطفالاً ذلك أن ادارة الهجرة والجنسية (INS) دأبت على تجميع وترحيل المهاجرين بمجرد أنهاء موسم الحصاد في كاليفورنيا إلا أن الملايين من عمال الزراعة المكسكيين استقروا في الولايات المتحدة لسنوات طويلة ومعظمهم اصبحوا مواطنين امريكين وبالرغم من كون العمل الزراعي ظل مرادفاً لفترة طويلة لدخول المجتمع الأمريكي فإن انخفاض الأجر وتدهور ظروف العمل خلق رغبة في الفرار لدى العمال وأولادهم إن العمل الزراعي يتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً ويدر دخلاً هو الأقل مقارنه باي عمل آخر وقد يجد المهاجر أو المهاجرة عملاً في مصنع يدر عليه دخلاً يقدر بثلاث أضعاف دخله فيما لو عمل في الزراعة ولذلك يعتمد النظام الزراعي كلية على مهاجرين غير شرعيين لكي يحافظو

على هذا المستوى المتدني من الأجور ويعوضوا العجز الذي يتركه المهاجرين الذين يعودون إلى المكسيك أو من يجدون عملاً في كاليفورنيا .

يعتقد [٤٠] خوان بالرم أن عدد المهاجرين لم يتضاعف فقط وأنهم ليسوا دائمي التنقل بين الولايات المتحدة والمكسيك جيئة وذهاباً فحسب بل إن بعضهم استقر في كاليفورنيا . ذلك أن بعض بلدان الولاية مثل جوادلوب وكاليكسيكو وكولترا اصبحت محاطة بمناطق ريفية فقيرة وفي وادي سانتا ماريا ادت الزيادة المتنامية في أنتاج الفواكه والخضروات وامتداد الموسم الزراعي إلى خلق فرص عمل ذات دوام كامل ووقت إضافي للعمال الزراعيين فحقول البركولي * التي تحتل الآن نحو ٢٠ ألف إيكر تحتاج إمداداً كثيفاً بالعماله لحصادها الذي يستمر موسمه طوال السنه كما أدت الزيادة في انتاج الخس والقنيط إلى زيادة فرص العمل ذات الدوام الكامل إن العمال المقيمين في الوادي ربما يشكلوا [٤١] ٤٠٪ من إمدادا العمالة المطلوب به فالعديد من العمال الزراعين اليوم لديهم منازل لكن حقول الفراولة خلقت حاله من الفقر لدى آلاف العمال الذين يعيشون في المنطقة. ١٢٪ فقط من قوة العمل في حقول الفرولة يمكنهم الحصول على فرصة عمل على مدار السنة كما أن الفلاحة والعمليات الزراعية التي تتطلبها الفاكهة تحتاج قدراً من العمل والعمال يزيد على ٢٥ ضعف [٤٢]نظيرة بالنسبة للبروكولى ذلك إنتاج الفراولة يحتاج كماً من العمل يفوق نظيرة في أي محصول خضر يزرع في المنطقة. إن معظم العمال الذين يعملون في حصاد الفراولة يأملون في الحصول على فرص عمل في حقول الخضروات المجاورة حيث الأجور أعلى والعمل أقل مشقة كما أن نسب التقلب هي الأعلى في سوق العمل الخاص بالفراولة إلا أنه لا يوجد معوقات في الإمداد بالمزيد من المهاجرين فقد تزايد تعداد سكان المناطق

* البركولى : نوع من الخضروات يشبه القنبط . المترجم .

الريفية [٤٣] بالمكسيك لأكثر من ثلاث أضعاف منذ الأربعينات هذا بلغة الأرقام المحددة ويقول بالرم إن أعداد الريفيين بالمكسيك الآن هي الأعلى منذ أي وقت مضى.

منذ ربع قرن مضى أوضحت كتابات الاكاديميين أن اقتصاد كاليفورنيا الزراعي على ضخامته واتساع رقعة الاراضي المنزرعه به والتنظيم الفائق للعمليات الزراعية فيه وبنائه المتماسك وانخفاض مستوى الأجور فيه وعمالته الوافده كان اقتصاداً متفرداً واستثنائياً ذلك أننا أمام حقيقة وهي أن جنوب أسبانيا أخذاً في التحول إلى كاليفورنيا الأوربية فهو يستعين بنفس التقنية لأنتاج محاصيل مرتفعة القيمة ويعتمد على مهاجرين غير شرعيين قادمين من شمال إفريقيا كما تبنت مناطق جنوب إيطاليا وجنوب فرنسا نفس الأسلوب كما تقوم المكسيك وجواتيمالا وشيلي بمساعدة زائرين أجانب بخلق اقتصاد زراعي مناظر لذلك الموجود في كاليفورنيا في مناطق أمريكا اللاتينيه منتجين محاصيل تجد طريقها للمنافسة داخل الولايات المتحدة . إن التطور الحادث في أساليب النقل وتكنولوجيا التبريد خلق سوقاً عالمية وساعد المناطق التي كانت في السنوات الماضية غائبة عن حقل التصدير ويعتقد خوان فيسنت بالرم أن زراعة الفواكه والخضروات المعدة للتصنيع سوف تتقلص أو تختفي من كاليفورنيا لتستقر في المكسيك حيث العماله الرخيصة جداً وسوف تنتج المكسيك الخضروات المجمدة التي يتم تناولها في العشاء أثناء مشاهدة التلفاز بينما يقوم منتجوا كاليفورنيا بتقديم الخرشوف والبروكولي والفراولة والاسبرجس لسوق الفاكهة الطازجة فحصاد هذه المحاصيل لا يمكن بسهولة إجراؤه باستخدام الميكنه فقيمتها المرتفعة تتطلب مواصفات جوده عالية من حيث المظهر. ذلك

أن أزدهار الاقتصاد الزراعي بكاليفورنيا يعتمد على السماح للريفيين المكسيكين بدخول البلاد وعدم منعهم من ذلك .

إن معظم العاملين في حقول الفرولة في سانتا ماريا هم مكسيكين وبعض الفقراءوالكثير من الشرفاء والشجعان في دول الغرب . لقد أدى تعري التربة وانخفاض إنتاجية المحاصيل في المناطق الجبلية بغرب أوكساكا إلى تحول المكسيكين إلى عمال مهاجرين وطبقاً لرأي البروفسور مايكل كيرني استاذ الأنثربولوجي في جامعة كاليفورنيا في ريفرزيد إن خيارهم كان غاية في البساطة فليس أمامهم سوى الهجره أو [٤٤] الجوع والمكسيكيين الأن هم الأقل أجراً من بين عمال الزراعة في كاليفورنيا . وفي تيجوانا يمكنك أن ترى الزوجات والأطفال من عائلات المزارعين المكسيكيين منهم الصغير والجميل وذو البشرة السمراء يرتدون الزى المكسيكي بألوانه الزاهية كالذي يلبسونه في قراهم وهم ويبيعون الحلوى للسائحين في الشوارع .

لقد حدث تهجين واتصال وثيق بين كل العمال المكسيكين تقريباً وسكان ولاية كاليفورنيا حتى السبعينات من القرن الماضي فالمهاجرين الجدد يواجهون تحديات غير عادية من قبل العمال الموجودين . وبالاضافة إلى اللهجات الاثنين والتسعين الموجوده بالمكسيك هناك على الأقل نصف دسته أخرى من اللغات الكولمبية يتحدثها سكان منطقة أوكساكا وربما أن واحداً من بين كل خمسة عمال [٤٥] مكسيكيون يتعرض للسطو ويصبحون ضحايا للمجرمين وقطاع الطرق ففي وسط مكسيكو يتعرضون للابتزاز ودفع الرشوة وفي تيجوانا يصبحون ضحايا للمهربين والمغتصبين واللصوص وفي صحراء ساندبيجو يعانون الويلات لكي يتمكنوا من اجتيازها والآن يموت اثنين[٤٦] أو ثلاثة من المهاجرين أسبوعياً أثناء محاولتهم العبور من جراء ما يتعرضون له في العراء.

في جوادلـوب يشـعر العمـال الزراعيـون المقيمـون بالامتعـاض إزاء المهـاجرين الجدد مـن أكسـاكا . لقـد دأب المهـاجرين غـير الشـرعيون علـى تـلافي عبـور مفـارز الأمـن في الثمانينـات لكـي يحولـوا انتبـاه اتحـاد العمـال الـزراعين (UFW)عـن الـوادي ونظـراً للتضـخم فقـد انخفـض مـردود سـاعات العمـل كمـا ارتفعـت نسـبة البطالـة فأصـحاب الأعمـال الأن يفضـلون المهـاجرين غـير الشـرعيين إذ تكـون أجـورهم أقـل واعتراضـاتهم علـى ظـروف العمـل أقـل مـن المقـيمين الشـرعيين في وقـت الحصـاد يرتفـع تعـداد سـكان جوادلـوب البـالغ ٥٧٠٠ نسـمه بمقـدار الثلـث تقريبـاً وتتزايـد متطلبـاتهم مـن الخـدمات وقـد اكتشـف تلاميـذ بـالرم مـن البـاحثين ٢٢شخص يعيشون في شقة صغيرة من غرفتين.

وبـالرغم مـن مشـقة الرحلـه ووعورتهـا فـإن المسـكيكيين يـأملون في مسـاعدة ذويهـم القـرويين وذلـك بتمسـكهم وإصـرارهم علـى الحصـول علـى عمـل في كاليفورنيـا فـالأجور في أكسـاكا حـوالي دولاريـن أو ثلاثـة يوميـاً وفي حقـول الفرولـة في باجـا بكاليفورنيـا فيبلـغ حـوالي خمسـة دولارات يوميـاً أمـا في وادى سـانتا ماريـا فقـد يحصـل المهـاجر المكسـيكي علـى عشـرة دولارات في السـاعة أثنـاء زروة موسـم حصـاد الفرولـة وربمـا يـربح المهـاجر أو المهـاجره عـن عمـل يـوم في كاليفورنيـا أكثـر ممـا يربحـه فيما لو عمل شهراً كاملاً في بلده .

الاعتماد على المحن:-

في عـام ١٩٥١ شـجب رئـيس وكالـة العمـل والهجـرة الأوضـاع المزريـة الـتي يعيشـها المهـاجرون غـير الشـرعيون الـذين يعملـون في الولايـات المتحـدة .في ذلـك الوقـت كـان العمـال يعيشـون في البسـاتين وقنـوات الـري لقـد كـانوا يعيشـون في خـوف دائـم مـن احتمـال العثـور علـيهم ومعـاملتهم كالهـاربين وكـانوا يسـتغلون عـادة مـن قبـل مسـتخدميهم الـذين لم يكونـوا ليـوفرا لهـم ظـروف عمـل آمنـه كمـا كـانوا

يقتطعون من أجورهم أو يوقفون صرفها فجأة مع عدم اكتراثهم بامكانية بقيام هؤلاء باسترداد حقوقهم أو الثأر من أجلها .

في كثير من الأحيان وكما قالت وكالة الهجرة كانت حياة هؤلاء المهاجرين " عملاً بالسخرة " وقد اكدت الوكاله أن ٤٠٪ من العمال المهاجرين أو ما يقدر بحوالي ٤٠٠ ألف على الأقل هم مهاجرين غير شرعيين وأن تواجدهم بهذه الكثافة تسبب في تدني الأجور لكل العمال الزراعين وهناك حقيقة لاجدال فيها هي أن المهاجرين غير الشرعيين بدأو في إحلال محل العمال المقيمين أو المولودين بالبلاد ليس فقط في مجال العمل الزراعي ولكن أيضاً في أعمال البناء والانشاءات وقد رأت الوكاله أن الأسلوب الوحيد للحد من تدفقهم هو إنزال عقوبات رادعة بالمزاعين الذين يستخدمونهم ويستغلون وجودهم كالسجن أو فرض حظر على أي شحنة تحتوي سلعاً تم حصادها باستخدام مهاجرين غير شرعيين وفي تصريح صدر عن الوكالة " إننا نعتمد على المحن في بناء قوة عمل من العمال المهاجرين وعندما ينخفض امدادنا منهم من جراء عدم كفاية المحن في البلاد فإننا نعتمد على محن في الخارج حتى يمكننا سد هذا النقص.

وقد تجاهل الكونجرس تصريحات الوكاله ولعقدين تليا ذلك كان وجود المرء في أمريكا كمهاجر غير شرعي يعد جريمة ولكن تشغيله أو استغلاله لا يعد كذلك وفي عام ١٩٨٦ مرر الكونجرس قانون تنظيم الهجرة (IRCA) والذي احتوى على مدى واسع من العقوبات ضد من يقومون باستخدام المهاجرين غير الشرعين لكن هذه العقوبات لم تطبق فهناك حوالي مليون شخص في ولاية كاليفورنيا يعملون لدى أشخاص بشكل سري ويوجد حوالي مائتي مراقب فيدرالي يعملون على اكتشاف اماكن العمل التي تخرق قوانين الهجرة غير أن العقوبات الفيدرالية التي توقع على من يستخدمون مهاجريين غي شرعيين هي

عقوبات هينه وغير رادعه فعقوبة من يرتكب مخالفة تشغيل مهاجر غير قانوني للمرة الأولى هي تغريمة ٢٥٠ دولار وللمرة الثالثة ثلاثة آلاف دولار.

ولكي تحد وكالة (IRCA) من الهجرة غير الشرعية قامت بتشجيعها استجابة لمطالب المزارعين إذا أن القوانين الجديده سوف تخلق عجزاً في سوق العمل الزراعي وقد تضمنت الوثيقة الصادرة من الكونجرس بنداً يستفيد منه المهاجرين غير الشرعيون الذين يقدموا إثباتاً يفيد بقيامهم بالعمل كعمال زراعيين في العام السابق ولم تتضمن ذلك بالنسبة للأعمال الأخرى وقد أيد عضوان في الكونجرس من ولاية كاليفورنيا هما ليون بانيتا وباتي ويلسون برنامج العمل الزراعي الخاص (Special Agricutiure Work (SAW الذي كان من المتوقع أن يمنح كاليفورنيا ٣٥٠ألف مهاجر غير شرعي بدلاً من ١.٣ مليون [٤٧] وهذا الرقم يساوي تقريباً سدس الذكور البالغين في الريف المكسيكي الذين سوف يستفيدون من هذا العفو أو الامتياز ومعظمهم يحمل وثائق مزوره وهذا في حالة حدوثه سوف يكون بمثابة خدعه [٤٨] تحدث بموجبها أكبر عملية هجرة في التاريخ الأمريكي .أكثر من مليون شخص سوف يحصلون في النهاية على وضع قانوني لبقائهم والكثيرين سوف يصطحبون فوراً وبشكل غير شرعي زوجاتهم وأولادهم . ومن أجل تقليص حجم العماله الزراعية سوف تتكفل وكالة الهجرة (IRCA) بأي زيادة أو أمداد جديد بالعمال . البطاقات الخضراء Cards Green وبطاقات العمل الخاص وتراخيص القيادة وشهادات سبق العمل أو تاريخ العمل يمكن الحصول عليها مزوره في ريف كاليفورنيا مقابل ٥٠دولار وتستغرق هذه العملية حوالي ساعة .

والآن يعيش حوالي سبعة او ثمانية [٤٩]ملايين مهاجر في الولايات المتحدة نصفهم [٥٠] تقريباً من المكسيكيين إذ يطالب البعض من محاميهم ومن يدافعون

عـنهم بحصـول الملايـين مـنهم علـى امتيـازات جديـدة كالبطاقـات الخضـراء أو حـق المواطنـة ويفضـل مزارعـوا كاليفورنيـا تشـغيل عمـالهم مـن خـلال برنـامج تشـغيل المهـاجرين الجـدد فهـو سـوف يعزز وضـع العمـال المهـاجرين مـن خـلال عملـهم في إطـار موافقـة دوليـة كمـا يضـمن لهـم الحصـول علـى الأجـر وظـروف المعيشـة الملائمـين وعـودتهم إلى المكسيك في نهايـة موسم الحصـاد وقـد دافـع الـرئيس المكسيكي فيسـنت فـوكس أيضـاً عـن خلـق برنـامج يضـمن تنظـيم الهجـرة بـين البلـدين وقـد بـادرت الادارة الأمريكيـة بمسـعى في هـذا الصـدد سمـي برنـامج براسـيرو في الفـترة مـن ١٩٤٢ - ١٩٦٤ ومـن تضـمنهم هـذا البرنـامج أو مـن دخلـو الولايـات المتحـدة بموجبـة كـانوا ينقلـون بـين حظـائر أو اسـطبلات ضـخمة علـى الحـدود بانتظـار حصـولهم علـى عمـل تعلـق ارقامـاً في اعنـاقهم ويجـردوا مـن ملابسـهم ثـم يرشـوا بمحلـول مطهـر قبـل السـماح لهـم بـالمرور إلى أمريكـا ويـذكران مجموعـة ممـن انتقلـوا إلى أمريكـا مـن خـلال ذلـك البرنـامج كـانوا كلـهم ضـعافاً جـداً وتم إرسـالهم إلى واحـد فقـط مـن أصـحاب العمـل لقـد انتهـى برنـامج البراسـيرو في غمـرة الأوهـام والوشـايات وتعـرض مـن جلبـوا بموجبـه لاسـتغلال واسـع النطـاق . ويوافـق المؤرخـون علـى أن البرنـامج اسـس شـبكة معلومـات محليـة خاصـة بأسـاليب الهجـرة كإسـتجابة للموجـات المتلاحقـة مـن الهجـرات غـير القانونيـة وفي الحقيقـة أنـه أثنـاء وجـود البرنـامج(٥١) كـان هنـاك دائمـاً مهـاجرون غـير شـرعيون أكثـر مـن أولئـك الـذين يوظفـون مـن خـلال البرنـامج في القطاع الزراعي الأمريكي .

وبـالرغم مـن كـل هـذه الحقـائق فـإن خـوان فيسـنت بـالرم(٥٢) يـرى أنـه مـن غـير الـوارد لديـه أن يـدعم أو يقـدم الرعايـة لبرنـامج جديـد للعمـال الوافـدين فهـو لم ينخـدع بمثـل هـذه الإجـراءات وقـد كـان شـاهداً علـى اسـاليبهم في أوربـا الغربيـة في السـتينات، علـى نجـاحهم وفشـلهم الزريـع .إن رغبتـه في اعتمـاد برنـامج جديـد للعمـال الوافـدين

اليوم يعتمد على اساس برجماتي فالظروف المعيشية للمهاجرين في كاليفورنيا اليوم اصبحت بالغة السوء والمخاطر التي يعانون منها أثناء عبورهم الحدود شديدة القسوة ذلك أن بالرم يشعر حالياً أنه لا بد من عمل شيء في الحال إن إعداد برنامج للعمال الوافدين من دون حل هو على الأقل أول خطوة على الطريق. لقد أتاحت اتفاقية التجارة الحرة لشمال أمريكا حرية كبيرة في الحركة لرؤس الأموال الأمريكية عبر الحدود دون أن توفر أقل قدر من الحماية القانونية للعمال المكسيكين المهاجرين ويعتقد بالرم أن برامج تشغيل العمال الوافدين ربما تتيح لهم بعض من حقوقهم الأساسية التي لا يتمتعون بأي منها حالياً حتى لو أستمر تدفق الهجرة غير الشرعية جنباً إلى جنب مع الهجرة المنظمة فإن هؤلاء العمال لن يكونوا بأي حال مضطرين للعيش في الحضيض.

أما مناوئي برامج تشغيل العمال الوافدين فيرجعون اسباب رفضهم إلى مبادئهم ومعتقداتهم وقد صرحت كل من سيدني وينتروب وستانلي روز وهما من جامعة تكساس بأن برامج تشغيل الوافدين هي كلمة حق يراد بها [٥٣] باطل أو هي تعبير لطيف عن عملية استغلال للعمال. إن برنامج تشغيل الوافدين يتضمن اساساً قانونياً لفكرة المواطنه من الدرجة الثانية في الولايات المتحدة إنه يقود إلى خلق مجموعة من الناس ذوى حقوق محدوده وبمعزل عن الاعتراضات الفلسفية التي ربما تتزايد فإن البعض ينادون بوقف هذه البرامج ويقول أحد الاقتصاديين " إن العماله المؤقته هي[٥٤] أكثر الأشياء دواماً " وقد توقفت برامج تشغيل الوافدين في أوربا لإن أعداد كبيرة من الجزائرين والمغاربة والأتراك فضلوا البقاء في أوروبا عن العودة إلى بلادهم.

لقد كان المكسيكيون هم عماد قوة العمل الزراعي [٥٥] في كاليفورنيا والجنوب الغربي إلا أنهم بدأو في الهجرة والتنقل داخل الولايات المتحدة فالعمال

الـزراعيين المكسـيكين ومعظمهـم مهـاجرين غـير شـرعيين يعملـون الأن في حصـاد التـوت في أوريجـون وفـرز الـذرة في أيـوا وفي حصـاد التبـغ في فرجينيـا والعنايـة بالنباتـات في مشـاتل نيوجرسـي وهـذه الأسـاليب اتبعـت لفـترة طويلـة في تشـغيل المهـاجرين غـير الشـرعيين في كاليفورنيـا والآن يـتم الاسـتعانه بوسـطاء أو سماسـرة تشـغيل لاسـتخدام هـؤلاء في تصـنيع اللحـوم وأعمـال البنـاء وكبـوابين وخـدم وفي صـناعة الملابـس . والأن تعمـل الغالبيـة العظمـى مـن المهـاجرين غـير الشـرعيين في كاليفورنيـا في أعمـال غـير زراعيـة ويـأتون مـن منـاطق كـثيرة عـبر المكسـيك منهـا منـاطق حضـرية كمدينـة مكسـيكو . ويعتقـد مايكـل كيرثـي أن سـكان بلـدة شـيباس المحلـيين سـوف يمتزجـون قريبـاً بالمكسـيكيين يتـدفق الهجـرة . لقـد عـارض منظمـو اتحـاد العمـال الـزراعيين البرنـامج الجديـد لتشـغيل الوافـدين بينمـا يتسـائل آخـرون لمـاذا يتحـتم علـى الحكومـة أن تلعـب دور الوسـيط أو سمسـار التشـغيل في الاعمـال الزراعيـة فـبعض الصـناعات والاعمـال غـير الزراعيـة تتـوق إلى العمالـة الرخيصـة مثـل الفنـادق ومطـاعم الوجبـات السـريعة ومصـانع تغليـف اللحـوم وهـم سـوف يسـتفيدون مـن برنـامج تشـغيل الوافـدين . ويـرى معارضـوا هـذا البرنـامج أن الأمـداد بمزيـد مـن العمـال لـيس ضـرورياً طالمـا بقـى الكـثيرون مـن الفقـراء المكيسـكين الموجـودين في الولايات المتحدة يصارعون من أجل الحصول على عمل.

ويعتقـد فيليـب مـارتن الـذي عمـل لأربعـة سـنوات عضـواً في وكالـة العمـل الزراعـي وهـي مجموعـة مفوضـة مـن قبـل الكـونجرس طبقـاً لقـانون الهجـرة المعـدل (IRCA) أن أفضـل الطـرق لتحسـين الأوضـاع المعيشـية للعمـال الـزراعيين هـو دعـم وتـوفير فرصـاً وظروفـاً أفضـل للعمـل وقـوانين الهجـرة .إن تهـاون الادارة الفيدراليـة تسـبب في خلـق قـدراً هـائلاً مـن التـدهور في أوضـاع مزارعـي الفواكـه والخضـروات . ذلـك أنهـا تسـببت في نشـوية اقتصـاد هـذه الصـناعة ويقـول مـارتن إن المـزارعين

يستفيدون من العماله الرخيصة في المدى القصير [٥٦] لكنهم يبقو بعيدين عن استخدام التكنولوجيا المتطوره التي تمكنهم من منافسة المنتجات الأجنبية على المدى البعيد ة والتي وجدت طريقها هي أيضاً إلى إيجاد عماله رخيصة ولقد تحملت الولايات المتحدة لوقت طويل عبء تشغيل المهاجرين غير الشرعيين في القطاع الزراعي ويعتقد مارتن أن سوق العمل الزراعي سيستمر بالدوران في هذه الحلقة حيث ينتقل عمال الزراعة إلى أعمال أفضل ليحل محلهم مهاجرين غير شرعيين إننا نفتقد وجود سياسة للهجرة في هذا البلد ولقد تركنا هذا الأمر بيد مزارعي كاليفورنيا .

يعتقد جوكين [٥٧] أفيلا الرئيس السابق للصندق المكسيكي الأمريكي للدفاع القانوني والتعليم أن الفرق بين كون العمل الزراعي قانوني أو غير قانوني يكون عند هذه النقطة أقل أهمية من مستوى الأجور التي تدفع . إن العلاقة التي أوجدها سوق العمل المعتمد على أمريكا والمكسيك والتي نشأت في عقود لا يمكن قطعها بين عشية وضحاها . وإلى أن يحد النمو الاقتصادي في المكسيك من الهجرة باعتبارها مطلب حتمي لا بد من دفع الولايات المتحدة إلى التأكد من أن كل العاملين بها بغض النظر عن جنسيتهم يتلقون أجوراً مجزية ويحمون من الاستغلال .

وبالرغم السياسات الكثيرة الموجهة نحو عمال الزراعة فإن السيناريوالأكثر تفضيلاً على المستوى الفيدرالي هو عدم فعل أي شيئ . لقد كان مأزق [٥٨] المهاجرين ولأكثر من قرن من الزمن من أولويات السلطة الرئاسية والبرلمانية وحتى الأن لم تحدث تغيرات جوهرية . فالمزارعون لايزالوا يمتلكون الكثير من التأثير السياسي الذي لا يملكه العمال الزراعيون باستثناء قدر قليل من الانتباه الذي يوجه إليهم كل بصعة عقود . أما الامريكيين فقد قابلو الموضوع برمته بشكل

مختلف فالإنتاج المحلي الطازج قليل الكلفة نتيجة لذلك لكن ليس كثيراً . كما أن دوام هذا المستوى من الفقر بين [٥٩] العمال الزراعيين المهاجرين يوفر على الأسرة الأمريكية نحو ٥٠ دولار في السنة .

في ربيع عام ١٩٩٦ بدأ تحاد العمال الزراعيين في تنظيم حمله في حقول الفراولة بولاية كاليفورنيا دعمها إتحاد العمال الأمريكي AFLO- CIO بملايين الدولارات وخلال حركتها في واتسونفيل اكتسبت ١٢ ألف مؤيد وكان شعار مجلة حقول الفراولة هو "العدل مقابل خمسة سنتات Five Cents For Fairness" فلو أن المزارع أضاف خمسة [٦٠] سنتات علي تكلفة كل بنت Paint من الفراولة وأعطاها لعماله فإن أجور المهاجرين سوف ترتفع بمقدار ٥٠٪ لكن المزارعون لم يحبذوا الفكرة. وعندما صوت العمال في العام السابق لصالح التحالف مع اتحاد العمال الزراعيين في فنتيورا فكان رد المزارعين بإزالة جزء من الحقل علي الفور ومن ثم انتهت العملية كلياً في نهاية الموسم وأصبح العمال في ورطة واضطروا للتوسل لكي يحصلوا علي الأجور السابقة. لقد اكتسبت حملة اتحاد العمال الزراعيين شعبية واسعة علي مستوي القطر اما المزارعين فقد انتهجوا منهجاً أكثر دقة واستعانوا بجماعة الدولفين Dolphin Group في لوس انجلوس لإظهار الأوجه الإيجابية والنبيلة لهذه الصناعة.

لقد كان عمل هذه الجماعة لسنوات مقصوراً علي مرشحي الجناح اليميني الجمهوري وقضاياهم كما صنعت شخصاً سيء السمعة وهو ويلي هورتون وساعدت في هبوط شعبية آخر هو المرشح الرئاسي مايكل دكاكيس كما شاركت في خلق جماعة زائفة مناهضة للتدخين تسمي كاليفورنين [٦١] من أجل الحد من التدخين Californians For Statewide Smoking Restrictions في حين يحصلون علي المال من فيليب موريس ومصنعي التبغ كما شكلت مجموعة زائفة

أخرى لعمال مزارع العنب سميت "عمال [٦٢] مزارع العنب وتحالف المزارعين" Grape Workers and Formers Coatitions وكانت تتلقي أموالاً من منتجي العنب في كاليفورنيا وكذلك في عام ١٩٩٦ شكلو مجموعة سميت عمال الفراولة واتحاد [٦٣] المزارعين Strawbeery Workers and Formers Alliance تلقت أموالاً من منتجي الفراولة وقد بدأت هذه المجموعة حركتها من اتسونفيل واستمدت دعمها من الأسقف الكاثوليكي المحلي ونادت بحقوق عمال الزراعة وحقوق الإنسان كما أدعت إن النساء من عضوات اتحاد العمال الزراعيين قاموا بحث العمال المهاجرين علي كسب الدعم لصالح الاتحاد.

لقد عجز اتحاد العمال الزراعيين الذي كان مدفوعاً بآماله العريضة عن تحقيق تقدم في حملته من جراء النقد الشديد الذي وجه إليه من قبل المنظمات السالفة الذكر والمدعومة من قبل المزارعين مثل SW & FA ولجنة عمال زراعة الفراولة القدامى ولجنة عمال الزراعة. أما المهاجرين الفقراء الذين لم ينتمو إلي أي اتحاد فقد وجدوا أنفسهم فجأة في مواجهة سلسلة من المجموعات التي تحاول تبوأ موقعها في قلوبهم. وقد وجد منظموا اتحاد العمال الزراعيين أنفسهم عرضة لقاطعي الطرق والسفاحين من المناهضين لحركتهم كما خشى العمال من أن انضمامهم إلي أي اتحاد قد يضعهم في محنة. إن المكاسب الاقتصادية التي ربما يجلبها الانضمام إلي اتحاد ما لابد أن ينظر إليها بحذر ذلك أنها ربما تؤدي إلي بطالة مفاجئة. ويسعى اتحاد العمال الزراعيين إلي كسب عقود تشغيل في أكبر مزارع للفراولة في كاليفورنيا وكذلك المزارع المملوكة لكوستال بيري أكبر منتج للفراولة في كاليفورنيا وقد حصل عمال الاتحاد في هذه المزارع علي أجور أفضل وحقوق ومزايا أكثر وعطلات وإجازات مدفوعة وخدمات صحية لأسرهم وبالرغم من استمرار عمل الاتحاد في حقول الفراولة إلا أنه كان يجد صعوبة في تحقيقها .

في سبتمبر من عام ٢٠٠٢ وقع حاكم كاليفورنيا جراي ديفس علي قانون من شأنه أن يعزز موقف اتحاد العمال الزراعيين وتنص مادتي هذا القانون علي وجود وساطة رسمية بين العامل والمزارع في حالة حدوث نزاع بينها أثناء ذلك انضم للاتحاد حوالي ١٦٠٠ [٦٤] عامل من كاليفورنيا ليرتفع عدد أعضائه ممن يعملون في حقول الفراولة إلي ٢٠ ألف.

الخضوع للسوق:-

قابلت أحد مزارعي الفراولة يدعى دوج ذات صباح في منطقة سانديجو جلسنا نتحدث علي عربة في نهاية الحقل المملوك له. لقد أرسل والد دوج وجده إلي معسكرات اليابانيين الأمريكيين أثناء الحرب العالمية الثانية وبعد إطلاق سراحهم اشتري الجد جرار زراعي قديم. في البداية كان يعمل لدي الآخرين ثم استأجر بعض الأرض لم يكن يتحدث الإنجليزية لذلك ظل والد دوج يعامل معاملة الصبيان وقد استفاد من هذا الوضع في عمله ثم تحول مزارعاً الخضر الناجحين (والد دوج وجده) إلي مزارعين للفراولة ينتجان الفراولة ويشحناها على الفور أما المنطقة التي تضم مزرعتهم فأصبح فيها الأن مدرسة ومرآب سيارات لخدمة مواطنيها يزرع دوج الفراولة في أميال قليلة من الأرض ويحيط مزرعته بسياج متصل من الأسلاك الشائكة إن تطوراً هائلاً في العقارات والتي أصبح المئات منها يأخذ الطابع الأسباني بدأ في الزحف نحو الغلال مقترباً من مزارع أصحابها. كما بدا الكثير من مالكي المزارع القريبة في بيع أراضيهم. أما دوج الذي قضى معظم حياته في حقول الفراولة يتعلم كل شيء عن هذا العمل فيما يخص المنتج الأساسي هو الآن ليس متأكداً من أنه يريد لأولاده أن يصبحوا مثله.

فالزراعة برأي دوج ليست عملاً مرموقاً فالمزارعون لا يأخذون وضعاً مميزاً في مجتمعنا والحقيقة أننا محل إزدراء الكثيريين. ومع كل هذه المضايقات من قبل الولاية والجيران فهو أحياناً يسأل نفسه " لماذا أفعل ذلك " فبيع الأرض سوف يجعله غنياً علي الفور فهو قلق من تكاليف الري والسرقة ومن الفراولة التي تأتي من نيوزيلندا والتي رآها في السوق ذات يوم. لقد دمر المطر حوالي ربع محصوله المبكر عندما كان سعر السوق في ذروته وهو لا يفهم سبب الموقف العدائي تجاه مزارعي الفراولة في كاليفورنيا فبعد كل هذه الحماية التي وفرتها الزراعة للأراضي المفتوحة هو يعتقد أن الأمريكيين لا يقدرون كم هم محظوظون لحصولهم علي غذاء رخيص وهو لا يفهم لماذا يقوم شخصاً ما بإعاقة إنتاج الفراولة عن طريق الحد من إمداده بالمهاجرين ويقول دوج "إن عمالي يعملون من أجل أنفسهم" فأنا عملت بجمع الفراولة ودعني أقول لك أنه ليس هناك عملاً شاقاً. أنني احترم هؤلاء الناس فهم يعملون بأجر بخس وأنا أتيح العمل لدي لأي شخص يريده "إن طلاب المدارس الذين يزورون مزارع الماشية قانعون بأن جمع الفراولة هو عمل إضافي جيد يمكن أن يجلب المزيد من المال". " إنهم لا يودون إضاعة ساعة من الوقت هنا " قهالها دوج ضاحكاً.

غادرنا العربية إلي ضوء الشمس الساطع. تحرك العمال إلي نهاية الحقل بأمر مشرفهم. يشعر دوج بالفخر الشديد لكونه مزارعاً من الجيل الثالث فهو ذكي وذو قدر كبير من التعليم والدقة في عمله وهذا يبدو ظاهراً في حقله ولكني أتسأل ما إذا كان دوج وعماله سيبقون في هذا المكان في الأعوام القلية القادمة.

قطف دوج حبة فراولة وأعطاها لي في يدي كانت حمراء قانية متألقة قضمتها كانت غضة وحلوة المذاق فواحة الرائحة بقي مذاقها في فمي.

وفي ذلك المساء قابلت مصادفة بعض عمال دوج. اصطحبني يكاردو سوتو وهو قانوني حديث بإدارة الشئون القانونية الريفية بولاية كاليفورنيا CRLA إلي حافة بستان أفوكادو لزيارة معسكرات إقامة العمال المستترة . إن حوالي ثلث العمال [٦٥] الزراعيين في شمال سانديجيو أي حوالي ٧ آلاف شخص هم بلا مأوي بالإضافة إلي ٩ آلاف آخرين من أفراد أسرهم الكثير منهم يعيشون في العراء فالعجز في المساكن الرخيصة أصبح حاداً في مطلع الثمانينات وبدأت قري الأكواخ في الظهور بعضها يؤى المئات من السكان. وقد حدثت تعديات من قبل بعض الضواحي القريبة ومساكن الأثرياء علي الأرض الزراعية في شمال سانديجو وأصبح عمال حقول الفراولة جيرانهم وفي واحدْ من قرى الأكواخ الكبيرة التي زرتها رأيت نساء يغسلن الملابس في مجري مائي لا يبعد كثيراً عن مجمع لملاعب التنس وحمامات السباحة ولافتة تقدم وعداً بمجتمع أكثر تعاوناً وترابطاً. لم يرغب سكان الضواحي في العيش بالقرب من العمال المكسيكيين ولتوفير سكان رخيص صرح المسئولون المحليون بوجود إجراءات طارئة للحد من الاستئجار غير القانوني وأزالوا عدد من معسكرات إيواء العمال. وقد ارتاع مزارعوا سانديجو من الظروف المعيشية لعمالهم المهاجرين وقد حاولوا بناء مساكن لايوائهم بالقرب من الحقول نظراً للرفض العنيف الذي أبداه مالكو المساكن المجاورة. وبالرغم من أن قرى الأكواخ قد قللت من قيمة العقارات المجاورة فإن إقامة مساكن دائمة لإيواء العمال قد يقلل من قيمتها أكثر من ذلك وكما أخبرني أحد المزارعين فإن الناس عندما يكتشفون إنك تقوم ببناء ومساكن لعمالك المهاجرين فإنهم سوف يتحولون في الحال إلي قذائف.

تبدوا المعسكرات أو المخيمات الجديدة صغيرة بهدف عدم اكتشافها وعند نهاية أحد الطرق بالقرب من أحد الأسيجة قابلت أحد الشبان المكسيكيين

الـذين يعيشـون في هـذا المعسـكر اسمـه فرانسيسـكو كـان في الثامنـة عشـرة مـن عمـره يبـدو وعليـه الإنهـاك الشـديد فهـو قـد انتهـي لتـوه مـن ١٢ سـاعة عمـل في جمـع الفراولـة في مزرعة دوج. سألته عن رأيه في دوج كصاحب عمل فرد بأدب "ليس سيئاً".

في العـام السـابق قـام فرانسيسكو بجمـع الفراولـة مـن إبريـل حتـى يوليـو وتمكـن مـن كسـب ٨٠٠ دولار في هـذه الفـترة ارسـلها جميعهـا إلـي والدتـه ووالـده في قريـة سـان سبسـتيان تيكوماكسـتلاهوكا. كـان هـذا هـو الموسـم الثـاني لفرانسيسـكو في الحقـول لكنه لم يري الكثير من منطقة سانديجو.

لقـد كـان خائفـاً جـداً مـن أن يقـبض عليـه. كـان يقضـي يومـه في المزرعـة وليلـة في المعسـكر ويقـوم بجمـع الفرولـة سـتة أيـام في الأسـبوع وأحيانـاً يعمـل مـن ٧-١٢ سـاعة يوميـاً. يقـول فرانسيسـكو "عنـدما يكـون هنـاك عمـل لابـد أن تعمـل" فهـو يستيقظ كـل صـباح في الرابعـة والنصـف ويمشـي نصـف سـاعة ليصـل إلـي مزرعـة دوج. عنـد الغسـق اقـترب منـا ثلاثـة عشـر رجـلاً بملابـس قـذرة كـانوا كلـهم مـن قريـة فرانسيسـكو يعملـون معـاً في مزرعـة دوج ويقيمـون في نفـس المعسـكر. هـم يعرفـون علائـلات بعضـهم في وطـنهم ويعتنـون ببعضـهم الـبعض هنـا. أكـبرهم سـناً كـان في الثالثـة والأربعـين واصـغرهم في الخامسـة عشـرة وجمـيعهم مهـاجرون غـير شـرعيون. وكلـهم مصـابون بالسـعال ولكـن أبـاً مـنهم لم يـزر الطبيـب ومـا أن اختفـت الشـمس خلـف الـتلال حتـى تـنقص علـيهم سـحب مـن البعـوض بينمـا هـم عـاجزون عـن ملاحظتهـا مـن شـدة الأرهـاق. فهـم يرقـدون علـي ظهـورهم وجنـوبهم علـي الأرضـية الصلبة كما لو كانت أريكلة مخملية.

طلـب مـني فرانسيسـكو أن يـريني معسـكرهم. مررنـا بصـعوبة مـن فتحـه في السـياج إلـي فجـوة في السـلك الشـائك الصـدئ ثـم تسـلتنا طريقـاً مملـوء بالأشـجار العاليـة يشـبه أحـد متاهـات القـرون الوسـطى وعنـدما اقتربنـا مـن المعسـكر لاحظـت

وجـود علـب الـبيرة واغلفـة الطعـام مبعثـره علـي الأرض وصـلنا فجـأة إلـي المسـكن الأول كـان قصـيراً ومنخفضـاً أشـبه مـا يكـون بالخيمـة كـل مـا وجـدناه هـو حقائـب فضـية رثـة ملقـاة علـي الأرضـية الخشـبية وغـير بعيـد في ذلـك الممـر توجـد مسـاكن أخـرى صـغيرة مبنيـة بالأخشـاب ومموهـة حتـى يصـعب اكتشـافها. تنمـو الأوراق والفـروع مغطيـة طبقاتهـا. مالـك الأرض لا يعلـم مـا إذا كـان المهـاجرون يقيمـون هنـا والمعسـكر يصـعب اكتشـافه . فهـولاء المهـاجرون يختبـؤن كـالمجرمين أو أفـرادد فيـت كـونج* Voetcong .

النفايـات منتشـرة في كـل مكـان وأشـار فرانسيسـكو إلـي مسـكنه الـذي كـان ارتفاعـه حـوالي خمسـة أقـدام وعرضـه خمسـة أقـدام وطولـه سـبعة أقـدام ويشـاركه سـكناه رجـلان آخـران وهـو لديـه بطانيـة جيـدة لكـن عنـدما تمطـر في الليـل يصـبح السـقف كـالبحيرة ويضـطر الرجـال للـذهاب للعمـل وهـم مبتلـون ثـم يجففـون ملابسـهم في الشـمس في اليـوم التـالي لم يعتـد فرانسيسـكو العـيش بهـذه الطريقـة قبـل مجيئـه إلي سانديجو فقد أعتاد علي النوم في بيته علي سريره.

خلـف المسـاكن (السـقائف) تـزدحم الأشـجار في الممـر حتـى تصـل إلـي منطقـة خاليـة مـن الأشـجار حيـث يوجـد مقعـدان قـديمان موجـودان عـن حافـة التـل. كانـت مشـاهدة حقـول الفراولـة مـن هنـاك رائعـة ومنـازل جديـدة وأضـواء ممتـدة علـي الطريـق السريع.

عـدت أدراجـي إلـي الفنـدق في هـذه الليلـة وفكـرت في حـال النـاس في منطقـة أورانـج وهـي واحـدة مـن أغـني المنـاطق في الـبلاد وعائلاتهـا هـي الأغـني وهـي تضـم كـذلك المفلسـين مـن جـراء المضـاربة في البورصـة والمعارضـين لرفـع مصـروفات التعلـيم لأولادهـم والرافضـين لتسـديد ديـونهم الـتي لا يعترفـون بعـدالتها ويلقـون باللائمـة في

* فيت كونج : القوات الفيتناميه الموالية للزعيم هوش منه والتي حاربت الجيش الأمريكي في فيتنام . المترجم .

كل مشاكلهم على المهاجرين غير الشرعيين فكرت في فرانسيسكو الذي يعتبرونه بعبع أو كبش فداء والذي يعمل عشر ساعات يومياً في واحد من أكثر الأعمال صعوبة ويبيت على الأرض كل ليلة لعدة شهور لأجل توفير المال وإرساله إلى والديه.

لقد قيل لنا منذ سنوات أن تدعن لرغبات السوق وتعاملنا بإخلاص مع قوانين العرض والطلب لكن ما نسيناه أو جهلناه هو أن ما يؤثر فقط هو عائد السوق وأن أي قيمة بشرية أخرى تسلك نفس المسلك. إن السوق يسرب السلع أو يتركها تنساب لأسفل كالماء حتى تبلغ أدنى مستوى لها اليوم لا يكمن هذا هذا المستوي في واشنطن أو نيويورك أو سان فرانسيسكو ولكن في حقول باجا في كاليفورنيا والقري الجبلية في اكساكا وهذا المستوي هو خمسة دولارات في اليوم. لم يعبد الناس منذ الأزل إله أكثر قسوة من السوق الحرة غير المضبوطة إذ ليس هناك سبباً لأن تخفي قري الأكواخ من حول كل المدن الأمريكية إن كل هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم مخلصين أو متحمسين للسوق لابد أن ينظروا بعين العقل وأن يعرفوا جيداً ما يحدث في كاليفورنيا. وأن ينحوا شعاراتهم جانباً فالسوق الحرة تنشد دائماً قوة العمل الجائعة واليائسة والرخيصة فقوه العمل تعني كل شيء إلا الحرية.

الفصل الثالث

إمبراطورية الفجور

إمبراطورية الفجور

في العاشر من يوليو ١٩٨٦ انتهى المدعي العام إدون ميزى الرئيس الثالث اللجنة الخاصة بالإباحية من وضع تقريرة النهائي ملقياً الضوء على التأثيرات الضارة للمواد التي تحتوي جنساً فاضحاً .. منادياً بالتنفيذ الصارم للقوانين الفيدرالية المتعلقة بالإباحية . وقد احيطت لجنة ميزي بكثير من الجدل منذ انبثاقها . فقد انتقد هنري هودسون مستشار اللجنة واتهم بالإنحياز والمحاباة ومثلة مثل وكيل المدعي العام بولاية فرجينيا قام بتخليص منطقة ايرلينجتون من محلات الكتب الجنسية والحد من محلات الفيديو التي تؤجر شرائط جنسية ومقاضاتها . وقد ارسل ألان سير المسئول التنفيذي باللجنة خطاباً [1] إلى المتاجر ومراكز حقن المخدرات وسلاسل محلات الترفية المنتشرة والشهيرة في البلاد محذراً بأن أي شركة تبيع منتجات Play boy سوف تصنف في تقرير لجنة ميزي كمروج للمواد الإباحية . عضواً أخر في اللجنة هو الأب بروس ريتر مؤسس جماعة المحبة الكاثوليكية الشهيرة حاول توسيع نطاق لوائح التفويض منادياً بشجب الحكومة الأمريكية للمثلية الجنسية [2] ووجوب تصنيفها لها على أنها عمل شاذ ومرفوض اجتماعياً . وبعد نصف دسته من جلسات الاستماع وعام من الدراسة خرج تقرير لجنة ميزي مؤكداً على أن كل المواد الإباحية من فئة Hard- Core ومعظم تلك المواد من فئة Soft - Core تنقل صوراً فاضحة لنساء يشجعن على ارتكاب العنف بحقهن أو اغتصابهن . الكثير من رجال الدين ودعاة حقوق المرأة استحسنوا هذا الرأي بينما تحفظ علية علماء الاجتماع بحجة أنه من الصعوبة إيجاد دليل تجريبى يعزز هذه المزاعم . ووسط كل هذا الجدل

بخصوص الأساليب والطرق التي اتبعتها اللجنة وتعريفها لمفهوم الضرر فإن تقريرها استرعى القليل من الانتباه . وقد وجدت لجنة ميزي[٣] رجلاً واحداً من أوهايو ينتمي لطائفة * الشيكرز Shakers يدعى روبين ستورمان يتحكم في إنتاج وتوزيع المواد الإباحية ليس في الولايات المتحدة فقط بل في جميع أنحاء العالم.

كان روبين ستورمان يعمل بائعاً للكتب الهزلية ثم قام بتطوير العمل في مجلة محلية صغيرة إلى إعلام دولي يضم المئات من الشركات في امريكا الشمالية وآسيا وأوربا الغربية . إذ يوجد هرم مؤسساتي يقوم على إنتاج الأفلام وعروض الفيديو والمجلات وصناديق الفرجة التي تحتوي على عروض جنسية والتي يمكن تشغيلها في مخازن السلع ومحلات البيع بالجملة والتجزئة . ويشتكي منافسوا ستورمان من أنه لا يمكنه بسهولة التحكم في صناعة الجنس الترفيهية .لقد كان هو الصناعة بذاتها ومثلة مثل جون روكفلر موزع المجلات المحلية تمكن ستوررمان من حشد وتجميع اعماله المحلية في شبكة توزيع عملاقة بانياً امبراطوريته على المهارة والدهائية في التوزيع والجرأة والتحالفات السرية والرغبة في تحدي الحكومة . " لقد استغل[٤] كل الحيل القانونية بمهارة بالغة ". إن ما سجل عن روكفلر هو نفس ما يمكن أن يقال عن ستورمان الذي ينفق ملايين الدولارات كل عام على جيش من المحامين الذين يقومون بإخفاء انشطته المتنوعه من خلال عقود لشركات في لينشنتين وبنما وليبريا .ويدافع ستورمان عن عزلته وسريته بضراوة مستخدماً ١٢٠ إسماً مستعاراً على الأقل ونادراً ما يكلم

---

* Shakers طائفة دينية أميركيه اشتراكية تعرف بطائفة الهزازين لأن حركات الجسد تشكل جزء من العبادة عندها . المترجم .

واضعي التقارير أو الصفحيين وعادة ما يضع قناع على وجهه أثناء ظهورة في ساحات المحاكم وقد ذكرت صحيفة Clevland Plain Dealer أنه ربما يكون أغنى رجل في ولاية أوهايو [٥] وبالرغم من ذلك فإن الصورة الوحيدة التي نشرتها الصحف لستورمان والتي التقطت منذ أكثر من عقد هي صورة جنائية التقطت له في عام ١٩٦٤ .

لقد كان روبين ستورمان ملتزماً إزاء المدافعين عنه في صناعة الجنس وكأمريكي تقليدي فهو رجل عصامي عنيد وذكي ومجتهد كما أن ثقته اللامتناهية بنفسه دفعته لاعتلاء القمة فهو. يرأس مؤسسة اجرامية كبيرة . (امبراطورية للفجور) يتمتع القائمون عليها بميزة عدم الخوف من المنافسة ولديهم دعم وحماية على مستويات عالية عصابة من الكوزانوستر Cosa Nostra .

لقد كتب الشيء الكثير عن الإباحية معها أو ضدها من وجهات نظر مختلفة لكن قدراً قليلاً من الاهتمام أعطى لحجم الأقتصاد الذي تسيطر علية الإباحية كسلعة بإعتبارها المنتج النهائي لصناعة متطورة نهضت في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ثم تزايدت بعدها بشكل مضطرد .لقد دأب منتقدوا صناعة الجنس على مهاجمتها باعتبارها ليست أمريكية إلا أنها تنطوي على شيء أمريكي الجوهر وهو المزج الذكي بين الجنس والمال والحضور والغياب السريعين للحظ ومفاهيم جديدة تطرح ثم تنبذ . وبفعل الفراغ والإحباط والشعور بالوحدة لم تجد صناعة الجنس مشكلة في جلب المزيد من الزبائن .في الأعوام الأخيرة تحولت صناعة الجنس والإباحية الجنسية من مجرد ثقافة طلامية

منبوذة اقتصرت على فئات متطروفة مهمشه في المجتمع إلى نمط ثقافي متسع ينافس الثقافة الأمريكية العامة.

وبعد سبعة أشهر من إعلان لجنة ميزى لتقريرها النهائي . بدأ الرئيس رونالد ريجان بهجوم كاسح ربما كان الأقوى على صناعة الجنس الفاضح في تاريخ الأمة الأمريكية واستمرت حملة مناهضة الإباحية حتى قادها الرئيس جورج بوش الأبن . لقد أتهم وأدين المئات ممن يعملون في صناعة الجنس من منتجين وموزعين وبائعين الكثير منهم مختصون في هذا العمل . لقد تزامنت حملة الجمهوريين على المواد الإباحية مع التزايد المطرد في استهلاكها . وطبقاً لما نشرته [٦] Adult Video News وهي نشرة مختصة بهذه الصناعة في الفترة من ١٩٨٥-١٩٩٢وطبقاً لتقرير لجنة ميزي فإنه أثناء فترة رئاسة جورج بوش الإبن تراوح عدد نسخ شرائط الفيديو من النوع Hard- Core بين ٧٩ - ٤٩٠ مليون نسخة في السنة في الولايات المتحدة ثم قفز الرقم إلى ٧٥٩ مليون نسخة وبالرغم من صعوبة تحديد المردود المادي لصناعة الجنس فإن الأمريكيون اليوم ينفقون[٧] ما بين ٨- ١٠ مليار دولار على مواد الترفيه الجنسي Adulty Entertainment في أفلام الـ Hard- Core والـ DVD والمواقع الجنسية على شبكة الانترنت ومحطات الجنس الفضائية وصناديق الفرجه (Peep Shows) والجنس عبر الهاتف والعروض الجنسية الحية والمباشرة والدمي الجنسية Sexual Toys والمجلات الجنسية . وهي نفس كمية المال التي يتلقاها صندوق الدخل[٨] في هوليود وتزيد عن المردود المادي [٩] لموسيقي الروك وموسيقي الغرب الأمريكي . ينفق الأمريكيون الآن المزيد من المال على نوادي [١٠] الرقص العاري

أكثر مما ينفقونه على المسرح العمومي أو الهادف والمسارح المحلية وغير الساعية للربح وكذلك حفلات فرق الاوركسترا السيمفوني .

لقد أصبحت المواد الإباحية أو المحتوية على جنس فاضح واسعة الانتشار في العديد من الأماكن حتى أن أحدهم ربما ينس كم كان تحريمها صارماً منذ فترة ليست بالطويلة. وقد لاحظ عالم الاجتماع تشارلز وينك أن محتوى الثقافة الامريكية من [١١] الجنس تغير في العقدين الأخيرين أكثر منه في القرنين الماضيين. في عام ١٩٧٠ أجريت دراسة فيدرالية لتقدير حجم تجارة المواد الإباحية من النوع Hard- Core في الولايات المتحدة فوجد أنها تقل عن ١٠ مليون دولار [١٢] وربما أقل من ٥ ملايين .

" الفجور" و" الأباحية " و" الفحش "هي مصطلحات ليس من اليسير تعريفها فهي موجودة فقط في عيون من يشاهدها . كما أن مصطلحات مثل Hard- Core و Soft - Core هي مصطلحات تبدو معانيها أكثر غموضاً وتغيراً بمرور الزمن فمصطلح Hard - Core اليوم يعني استخدام الفم فقط في العملية الجنسية بشكل واضح ونشط أما بالنسبة لـ Soft-Croe فيجري التظاهر بمثل هذه الممارسات الجنسية .وقد اصدرت المحكمة العليا حكماً بأن الأحاديث الفاحشة لن تحميها القوانين المعدلة . ولكن لأكثر من قرن مضى كان هناك من يكافح من أجل تعريف ما يمكن اعتباره فجور وما لا يمكن اعتباره كذلك .وبنفس الطريقة قادت سياسة اللجان والاتحادات الفيدرالية تطور صناعة الإنتاج التليفزيون للبلاد .لقد حدت مساعي النظام القضائي لتنفيذ القوانين المتعلقة بالإباحية من انتشار صناعة الجنس الأمريكيه . والآن فقد شجع نظام التنفيذ الصارم والمتزمت على ايجاد قائمة طويلة من الأنشطة غير القانونية بدأ

بالإقراض الربوى وحتى الابتزاز. في أحيان أخرى يؤدي تجريم الإباحية والتي تمثل صناعة بهذا الحجم إلى تمهيد الطريق إلى زيادة المنافسة وحثاً للسوق ليكون أكثر تفاعلاً وتأثيراً .

إن عودة أفلام الجنس في الثمانينات عن طريق أشرطة الفيديو وقنوات الكابل نقلت استهلاك المواد الجنسية من العروض المسرحية البدنية والكتب الجنسية إلى داخل المنزل ونتيجة لذلك فإن معظم الأرباح التي تجني من وراء الإباحية اليوم يربحها رجال أعمال مختصون بها وليس تجاراً مصاحبون لهذه الصناعة مثل محلات بيع اشرطة الموم والبوب - Mom- Pop- Video Stores وسلاسل الفنادق الرائدة و ٥٠٠ من شركات الستلايت والمحطات الفضائية المحظوظة . في وادي سان فردناندو وبجنوب كاليفورنيا وبجانب صناعة السينما بهوليود اذدهرت بقوة صناعة الافلام من فئة X-Rated واصبح لها استوديوهاتها الخاصة ومكاتبها وكوادرها ونجومها ونوادي لمعجبيها ونقادها واصبحت المواد الإباحية الأمريكية واحده من أكثر موادها الثقافية تصديراً إلى اسواق دول أعالي البحار.

وبالرغم من كونها من أكثر البلدان صرامة في تقيد المواد المحتويه على ممارسات جنسية فاضحة أكثر من أي دوله من دول الغرب الصناعي فإن الولايات المتحدة هي رائدة صناعة الإباحية فهي تنتج شرائط الفيديو من النوع Hard- Core بكميات مدهشة تقدر بحوالي٢١١ عنوان (١٣) جديد كل أسبوع.

تركت الإباحية السوق السوداء وتحولت إلى اتجاه سائد . ولقد دفعني فضولي لمعرفة من المستفيد من هذه الصناعة ذات المردود الذي يقدر بمليارات الدولارات . القليل نشروا حول هذه الصناعة أو حول من يقفون ورائها . إننا

يصدد صناعة ضخمة ومصدر هائل للخلاف والجدل والتي يبدوا أنها تفتقد لأي تاريخ مكتوب . لقد جذب انتباهي بشدة التنوية القصير الذي صور روبين ستورمان في تقرير لجنة ميزي فليس هناك أحد من معارفي قد سمع عنه . في منتصف التسعينات قررت أن أعرف مصادر وأعمال تجارة المواد الإباحية مسلطاً الضوء ليس على تأثيراتها الأخلاقية والنفسية ولكن على اقتصادياتها لقد كانت وجهتي هي تتبع المال وقد قادني ذلك إلى إجراء مقابلات مع رواد صناعة الجنس في أيامنا هذه وكذلك مع القليل ممن عملوا فيها منذ عقود . وقد حاولت في الصفحات القليلة القادمة أن اعطي فكرة عن كيفية نشوء هذه الصناعة وكيف تدار اليوم من مصادر إنتاجها في جنوب كاليفورنيا إلى مجموعة مباني غير عادية في نورث كارولينا . لقد انطلقت الكثير من الشائعات والفضائح في المدينة حيث ولدت صناعة الجنس المعاصرة .

تعتبر قصة روبين ستورمان امتداداً للتاريخ الحديث لصناعة الجنس الأمريكية بدأت بتوزيع مجلات الأغراء " Girlie " تحت وطأه المقاومة لبيع اشرطة الفيديو الجنسية في اكشاك الضواحي أو المراكز التجارية بالمدن.ويعتقد ستورمان أنه لم يرتكب خطأ فيما قام ببيعه وفي كفاحة ومقاومته للحكومة الفيدرالية لعقود . ومثله مثل والت ديزني فقد لعب دوراً مركزياً في خلق صناعة جديدة لكنها لا تقدم المتعه والتسلية للأطفال. بل للكبار وبالرغم من كون اسم روبين ستورمان لا يزال يفتقد للشهرة فأن تأثيرة لا يمكن تجاهلة . إن فرصته كرجل أعمال غير معروف يعتقد أن المواد الأباحية هي مجرد منتج . تلقي الضوء على كيفية تحول صناعة خارجة على القانون ظلت موضع اذدراء ومقاومة إلى لعب دوراً هاماً في تشكيل الرؤية الأمريكية وقولبة وعيها.

النهوض

بدأت صناعة الجنس الأمريكيه الحديثة على طاولة مطبخ في شقه صغيره في شيكاغو عندما أصدر هوج هيفنر أول طبعة من مجلة Playboy في عام ١٩٥٣ . لقد كان هناك مجلات مصوره كثيرة ناجحة أثناء الحرب العالمية الثانية تظهر نساء يرتدين ملابس البحر في أوضاع كثيرة تثير حساسية تلك الفترة من أمثلتها Titter , Eyeful , Whisper, Flink , Wink كما كان هناك مجلات أكثر عرياً مثل Health , Sunshine توجه كل محتواها إلى أظهار صور لنساء عاريات يلعبن الكره الطائرة متخذات أوضاعاً مختلفه لكن مجلة Playboy هي التي نجحت في تحويل الجنس إلى سلعة استهلاكيه واسعة الإنتشار. إن هوج هيفنر الذي كان وقتها في السابعة والعشرين أعطى الأمة الأمريكية شيء جديد بحق . فقد قدم رؤية مثاليه عن فتاة الغرب الأوسط التي تبدو صحيحة ولطيفة ومولعة بالرقص والهوايات ولديها استعداد لخلع قميصها. إن أول صورة نشرتها مجلة Playboy كانت صورة ملونه لمارلين مونرو وطبع منها ٧٠ ألف نسخة [١٤] وبعد سنوات قليلة ارتفع معدل توزيع المجلة ليصل إلى حوالي مليون نسخة .

كان روبين ستورمان يكبر هيفنز بعامين لكنه كان ينتمي لنفس الجيل الطموح والتواق إلى النجاح في عمله بعد الحرب العماليه الثانيه . كان والدا ستورمان مهاجران روسيان يملكان بقاله صغيره في شرق كليفلاند . لكنه كانت لديه الرغبة في أن يكون أفضل فبعد ثلاث سنوات من خدمته في سلاح الجو عمل ستورمان في جامعة ريزيرف كبائع للحلوى والسجائر ثم تزوج وقرر أن يكون لديه عمله المستقل . ثم قابل رجلاً من أونسبورو بولاية كنتاكي الذي كان يعمل بطريقة ما في الاتجار بالكتب الهزليه المرتجعه والتي عادة ما يتم أرجاعها للناشر والتخلص منها . كان ستورمان يشتري هذه الكتب بتكلفه منخفضة

ويقسمها إلى دستين في كل لفه ويغلفها بورق الجرائد ويوزعها على محلات الحلوى والبقاله في المنطقه . لقد كان مرحاً ويتمتع بشخصية كارزميه للغايه ورجل تجاره من الطراز الأول . كانت كتبه تباع للجمهور بخمسة سنتات للواحد منها وهو نصف ثمنه المعتاد . استخدم الجاراج الخاص بمنزلة كمخزن ووسع ستورمان نشاطه ليشمل المناطق المتاخمه لمنطقة كليفلاند زائراً محلات الموم والبوب يبيع رزم من كتبه الهزليه التي يضعها في صندوق سيارته القديمة من طراز دودج .

وسرعان ما اتخذ ستورمان لعمله أسماً هو" Sales Permium Company " وسرعان ما توسع عمله الذي بدأه في مخزنه الصغير الذي عمل به لساعات طويله مدخراً كل بني Penny يكسبه ليتحول إلى نشاط ممتد إلى مناطق أبعد من كليفلاند بداية ببلدة بوفلو ثم بتسبورج وديترويت وشيكاغو وسينسناتي ليفتح مخازن للبيع بالجملة في كل منها مزوداً إياها ليس فقط بالكتب الهزليه ولكن بمجلات السيارات ومجلات السينما ومجلات الكلمات المتقاطعه و كلها مشتراه من نفس المصدر بولاية كنتاكي ورافقته في أدرارة عمله زوجته استر وشقيقه الأصغر جوزيف . وفي نهاية الخمسينات صعد نجم سستورمان كرجل أعمال ناشيء لديه ثلاثة أولاد صغار ومنزل اشتراه من عائدات فواتير عمله وشبكة من المخازن موزعه في أكبر ثماني مدن أمريكية .

لقد الهم النجاح الكبير لمجلة Play boy الكثير من المجلات الرخيصه لكي تطبع صوراً بالأبيض والأسود لنساء نصف عاريات Topless وأثناء الفترة نفسها تنامي اتجاه أدبي معنى بكتب الجنس الصفراء " Sexpulp " واكتسب شعبية واسعه مصدراً كتباً ذات أغلفه ورقيه مثيره عليها عناوين مثيره تحتوي على سرد قليل الأهمية ومشهد جنس يتكرر كل بضع صفحات يتم وصفه من خلال بعض العبارات الرقيقه والتلميحات . وعادة ما تقوم المحلات

بإخفاء المجلات الجنسية والكتب الصفراء عن الأعين وتضعها تحت الطاولات كما كان الموزعون يأنفون عن حملها.وعندما اقترح أحد العاملين في شركة " Permium sales " المملوكة لستورمان تسويق بعض العناوين الجنسية لم يكترث ستورمان كثيراً باقتراحه . فلم يكن منتبهاً لملاحظة الطلب الكبير لمثل هذه المطبوعات وأن المجلات الجنسيه تتيح ربحاً لكل نسخه بما يعادل عشرين ضعف على الأقل من تلك التي تتيحها الكتب الهزليه المرتجعه . وما إن أدراك ستورمان هذه الأشياء حتى أبدى رغبته في بيع كل كتاب ومجلة جنسيه يتم طبعها .

في عام ١٩٦٣ داهمت الشرطة مخزن ستورمان في مدنية ديترويت وصادرت ٢٠ ألف نسخة من مجلات العرى . كانت استجابه ستورمان لذلك فريده وذات مغزى . فقد أقام دعوى ضد شرطة ديترويت مطالباً إياها بمبلغ ٢٠٠ ألف دولار كتعويض عن الضرر الذي لحق به بعد أن سقطت الدعوى المرفوعه ضده . وفي عام ١٩٦٤ داهم عناصر مكتب التحقيقات الفيدراليه (FBI) مخزنه في كليفلاند وصادرو ٥٩٠ نسخة من كتاب جنس بعنوان (قمة الحياة (١٥) الجنسية) (Sex lif of a Cop) كما صادر عناصر مكتب التحقيقات الفيدرالي كتاب لجاك كوراك بعنوان (أسرار) " Subterraneans " كان كتاب (قمة الحياة الجنسية) الذي الفته مجموعه تحت أشراف سانفورد أداى وهو ناشر للكتب الجنسية في بلدة فرنسو بولاية كاليفورنيا يحكى قصة اثنين من رجال الشرطة قاما بإغواء معظم النساء الشابات في بلدتهم بمن فيهن زوجتا رئيس البلديه وقائد الشرطة . لقد أغضب هذا الكتاب الجهات القانونية والتنفيذيه عبر البلاد وبالرغم من عدم وجود كلمه واحده بذيئه فإن بؤرة إقامة الدعاوى ضد الإباحية كانت متمثله في كاليفورنيا وميتشجان . أما هنري ميلر مؤلف كتاب مدار السرطان (Tropic of Cancer) الذي لا يزال ممنوعاً فيعتقد أن كتاب قمة

الحياه الجنسيه (Sex Lif of a Cop) كان جريمة من طراز بغيض (١٦) وأن مغزاه الجنسي بدا واضحاً للرجل العادي .

إن توجيه الاتهام لستورمان من جراء ذلك الكتاب جعل منه القضبة الابرز في حقل الإباحية . فقد جرمته معظم سلطات الولاية ذات الصلة بقضايا الإباحية . ولكن طبقاً للقانون الفيدرالي فإن ما حدث يعد جريمة وقد يؤدي إلى عقوبة السجن لفترة طويله . وبالرغم من أن المناخ السياسي كان أخذاً في التغير فإن محددات كثيره في التعاطي المجتمعي لصياغه المسائل الجنسيه كانت لا تزال موجوده . فلم تكن هوليود تعرض أفلاماً تحتوي على أي مشاهد عرى . أما مشاهد الأزواج في التلفزيون فكانت تظهرهم ينامون على أسرة منفصله . وفي مدينة نيويورك أدين الممثل الكوميدي ليني بروس وحكم عليه بالسجن أربعة أشهر لقوله عبارة جنسيه فاضحة في أحد عروضه الليلية . وبعد تفكير طويل وشاق توصل ستورمان إلى غرضه ومراده والذي تحمل الكثير من النفقات للدفاع عنه خلال الأعوام الثلاثين المقبله . وهو أنه لابد أن تتاح للأمريكيين الحريه اللازمة لكي يقرؤا أو يشاهدوا ما يشاؤا في بيوتهم وبمعزل عن أي شيء . وأن له الحرية في أن يبيع ما يشاء . لم يدافع ستورمان عن نفسه أمام السلطات الخاصة بالمواد الإباحية لكنه رفع دعوى ضد إدجر هوفر رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي يطالبه بالتعويض عن انتهاك حقوقه الساسيه .

ملحدون وليبرليون وعشاق متحررون :

تضع الأفعال والمواد الإباحية أو الفاجره المحاكم أمام تحديات غير عاديه إذ لا يتوجب فقط على القاضي أو المحلفين أن يقررو ما إذا كان المدعي عليه مذنب بل يتوجب عليهم معرفة ما إذا كانت الجريمة قد ارتكبت ذلك أن ما يجري السؤال عنه هو الإباحية كماده . فهي ليست كارتكاب جريمة القتل والذي

لا يتغير تعريفها القانوني كثيراً كل بضعة أجيال فجريمة الإباحية أو الدعارة دائماً ما تعكس القيم التي دأبت الحكومة على محاربتها . إن الإعتقاد بأن الكلمات والصور يمكن أن تقود إلى الفجور ينطوي على أساس ديني أو عقائدي ذو ارتباط وثيق بأفكار ومفاهيم من قبيل الهرطقه وانتهاك المقدسات . وبالرغم من كون جريمة الفجور تحتل مكانها في عقل المرء إلا أن ضررها الحقيقي في جسده وروحه.

لم تكن هناك قوانين فيدراليه ضد الإباحيه في الولايات المتحدة حتى منتصف القرن التاسع عشر. وبعد الحرب الأهليه مرر الكونجرس قانوناً يحرم أرسال المواد الفاضحه بالبريد مدفوعاً بالكم الهائل من الصور الجنسية الفاضحة التي تعرف بالكروت الفرنسية (French postcards) التي تداولت داخل جيش الاتحاد . العقوبات التي وضعت ضد منتكهي القانون الجديد كان ضعيفه وكذلك كانت رغبة الحكومة في تنفيذها . في بداية سبعينات القرن التاسع عشر الهمت هذه الحقائق انتوني كومستوك الذي كان يعمل بائعاً في بقالة بنيويورك وهو في أواخر العشرينات من العمر لتنظيم أول حمله قوميه مناهضه للإباحية . كان كومستوك متعصباً ويؤمن بوجود الشيطان ويعتقد أن الرجال والنساء الذين يسلكون طريق الإباحية و يروجون لها إنما هم جنود للشر أو عملاء للشيطان(١٧) . وكشاب ينتمي لجماعة للكنعانين * الجدد فعندما اتيحت لكومستوك الفرصه لمشاهدة مواد إباحيه عن طريق بعض العمال الزراعين فقد لازمته هذه التجربة لسنوات واستنفرت لديه الكفاح والشعور بالخطيئه وكراهيته البالغه

---

* الكنعانين هم شعب سامي سكن فلسطيني وفينيقيه ابتداء من عام ٣٠٠٠ ق.م تقريبا والكنعانين الجدد هم جماعة دينية متشددة . المترجم .

لمارسة [١٨] العادة السرية وتوحي يوميات كومستوك بأنه رجل يشق طريقه متأرجحاً بين الأمل الجامح والقنوط بين التوق إلى النقاء والخوف من الدنس . وقد كتب عنها أخيراً " إنها كالسرطان [١٩] تحكم سيطرتها بشكل يفوق الخيال " فهي تدنس العقل وتفسد الفكر وتقود إلى تصرفات خفيه ملئها القذاره والاشئمزاز بعد أن تضجر الضحيه من حياتها ويصبح وجودها صعب الاحتمال . لقد كانت مهمه كومستوك هي حماية الشباب الأخرين من الوقوع في نفس المصير ومن الشهوه التي تدمر الاراده وتدنس الروح[٢٠] .

انتهاكاً للقانون كان الأدب الإباحي والصور القذره تباع على نطاق واسع في مدنية نيويورك . استنفر كومستوك جمعيات الشباب المسيجي (YMCH) مؤسساً مجتمعاً مناهضاً للرزيلة في نيويورك ناقلاً حملته الصليبيه (كما وصفها) إلى واشنطن العاصمه . في عام ١٨٧٣ مرر الكونجرس قانون يعتبر ارسال [٢٢] مواد إباحية أو فاحشه أو مثيره للغريره عن طريق البريد جريمة تزيد عقوبتها عن السجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقه كما حظر قانون كومستوك ما كان يسمى وقتها إرسال معلومات عن الرغبة الجنسية أو تنظيم النسل أو الإجهاض عبر البريد . عين كومستوك مخبراً خاصاً في قسم البريد الأمريكي وتم تفويضه بالسفر بحرية تامه على متن قطارات البريد باحثاً عن أي مواد إباحية تحتوي عليها الرسائل . وفوضته السلطات التشريعيه بولاية نيويورك سلطات بوليسيه كامله كما أعطته الحق في حمل السلاح .

خلال الأربعين عاماً التاليه لعب كومستوك دور الرقيب أو الضمير الرسمي الأمريكي والوصي على أخلاق الأمريكيين يفتح رسائل الناس ويصادر كل يراه غير قانوني فيها . كان كومستوك طويلاً ممتلئ أصلع ذو لحيه كثيفه وعاده ما كان

يرتـدي ملابـس سـوداء وقـد إعتقـل المئـات مـن المقـامرين والإبـاحيين والمتعريـات ومحـترفي الإجهـاض . كانـت مسـاعيه مدعومـه بقطـاع كـبير مـن الجمـاهير مـن خـلال أعـادة تشكيل وعـيهم مطالبـاً إيـاهم بحظـر الخمـور واعتبارهـا جرمـاً . لكـن العديـد مـن الصـحف هاجمـت مسـاعيه وقللـت مـن شـأنها مؤكـده علـى أن أفعالـه تنتهـك حريـة الكـلام وحريـة النشـر ذلـك أن حملتـه كانـت محاولـه لفـرض رؤيـة مسـيحية ضـيقه علـى الأمـة . وقـد اتهمـه منتقـدوه بالخـداع للحصـول علـى المـواد الإباحيـه المصـادره وحيازتهـا بشـكل شخصـي ليبيعهـا لمـن يعرضـون العـروض الجنسـيه ثـم يعتقلـهم بسـبب تلـك الفعلـه . لقـد غـض الطـرف عـن مناوئيـه واصـفاً إيـاهم بـأنهم رجـال يعيـدون عـن [٢٣] الحيـاة اليوميـة ونسـاء قصـيرات النظـر حيـاتهن فارغـه وفاسـده حتـى النخـاع . وأكـد كومسـتوك علـى أنـه لـيس في المجتمـع قطـاع [٢٤] أو طبقـة دأبـت علـى المجـاهره بـالوقوف إلى جانـب مروجـي المـواد الإباحيـه إلا " الملحـدون والليبراليون والعشاق المتحررون " .

بالإضـافة إلى مصـادرة كتـب الجيـب الخاصـه بـالزواج والإبحـاث والرسـائل العلميـه الزائفـه الـتي تخـص الجـنس والـتي تفتقـد إلى أسـاس علمـي والكتـب البذيئـه مثـل " التـل الهـائج " (Fanny Hill) سـاعد انتـوني كومسـتوك أيضـاً علـى حظـر أعمـال * لأرسـتوفانس وفـولتير ووالـت ويتمـان واميـل زولا وهـونر بلـزاك وليوتولسـتوى.

---

* ارستـوفاس (٤٥٠ - ٣٣٨ ق.م) مؤلف مسرحي يوناني يعتبر أعظم شعراء الكوميديا في الأدب الإغريقي .
والت ويتمان (١٨١٩- ١٨٩٢) شاعراً أمريكي يعرف برسول الديموقراطية ونصير الرجل العادي .
أميـل زولا (١٨٤٠ - ١٩٠٢) روائي فرنسي يعتبر مؤسس المذهب الطبيعي في الأدب .
هونر بلـزاك (١٧٩٩ - ١٨٥٠) روائي فرنسي يعتبر أحد أركان المدرسة الواقعية .
ليوتولستـوى (١٨٢٨ - ١٩١٠) روائي روس عرف بأفكاره التنويرية أشهر مؤلفات رواية الحرب والسلام .
جورج برناردشو (١٨٥٦- ١٩٥٠) كانت انجليزي أيرلندى المولد اشتهرت أعماله بالسخريه .
فـولتيـر (١٦٩٤ - ١٧٧٨) فيلسوف فرنسي يعتبر أحد أكبر رجال الفكر في القرن الثامن عشر . اسست افكاره للثورة الفرنسية المترجم .

كما كان جورج برنارد شو حسب رؤية كومستوك " ايرلندى [٢٥] مروج للقصص البذيئه " . في عهد كومستوك رأى الناس الناشرون يزج بهم في السجون وكومات الكتب تضرم فيها النيران . في السبع سنوات الأولى من عهده الرهيب قام كومستوك بإعدام ٢٠٢٦٧٩ صوره [٢٦] ومنظر جنسي واثنا عشر طن من الكتب الإباحيه ٦٤٠٩٤ مقالاً ساخراً تناول موضوعات خليعة و ٦٠٧٢ كارت غير محتشم و٢٦ منظر إباحي معلقه في صالونات البيوت وقد صرح وكيل المدعي العام ويليام فيرو أثناء التحقيق مع أحد كبار منتقدي كومستوك " بأن المجتمع [٢٧] الأمريكي هو واحد من أعظم المجتمعات بمحاربته للرزيلة " .

أن أهم سابقه قانونية لتشريع كومستوك كان قرار المحكمة العليا البريطانيه عام ١٨٦٨ الذي اتخذته المحكمة الخاصه بالملكه في قضية رجينا هيكلين والتي تنطوي على صور تصف أوضاعاً فاضحه لقساوسه كاثوليك ذلك أن أي ماده ذات تأثير إباحي لابد أن يكون لديها القوه لتفسد أخلاق [٢٨] وعقول أولئك الذين لديهم الاستعداد للتأثر بمثل هذه الأفعال الفاسده . وقد تصادر كتب ذات محتوى قيم باعتبارها خارجه على القانون لمجرد احتوائها على صفحة واحده ذات علاقة بالجنس بغرض حماية الشباب المراهقين الذين تسهل قوليه تفكيرهم . إن المخاطر الناجمه عن الأنحلال والفساد لم تقلق كثيراً رجال الملكه فيكتوريا الأثرياء لكن ارتفاع أسعار المواد والكتب الإباحيه هو الذي حد من انتشارها . كان المصرفي [٢٩] بيربوت مورجان يقلد العمله ويحتفظ بخليله ويجمع الصور الجنسيه النادره في الوقت الذي كان يقف فيه بجوار كومستوك في مساعيه ويدعمه .

لم تعالج المحكمة الأمريكيه العليا قضية الإباحيه منذ الحرب العالمية الثانية عندما اتهمت أعمال لو يليام فولكنر واريسكن كالويل وادموند ويلسون بالإباحية وتحت قيادة المستشار أريل وارين حاولت المحكمة إيجاد تعريف للجريمة بحيث تتيح صدور ونشر الأعمال الأدبيه العظيمه في الوقت الذي تحول فيه دون نشر أعمال الإباحية من فئة Hard - Core في عام ١٩٥٧ أيدت المحكمه العليا الإدانه الصادره بحق صامويل [٣٠]روث الناشر المعروف بنيويورك بشأن بيع الأعمال المثيرة للجدل. وصرحت المحكمة بأن الكلام الفاحش أو المخل غير محمي من قبل القانون وأدانت أيضاً الأسلوب الذي اتبع لتسعين عاماً والذي كان يستند إلى المبدأ القائل بأن فقره واحده قد تؤثر على الأطفال. لقد القي المعيار البريطاني القديم للإباحية جانباً. والتحدي الجديد هو كيف نضع معياراً جديداً يفرق بين كتابات هنري ميلر وكتابات سانفورد أدى. وقد أدرك القاضي بوتر ستيورات أخيراً صعوبة المهمه وبالرغم من أنه لم يعرف الإباحية بشكل مفاهيمي إلا أنه كتب " أنني أعرفها عندما [٣١]أراها "

عند اتخاذ قرارات حاسمه في مسائل مثيره للجدل كانت جلسات المحاكم المحليه المخصصه لذلك تجيز نشر الأعمال الأدبيه لأديب تلو الأخر بما فيها أعمال ويليام بوروز وهنري ميلر وكذلك سانفورد إدى. وما أن أكتشف جاي تاليسي كتاب " الزوجه [٣٢]جارتك " (Thy Neighbor's wif) أصبح هو ورفاقه الناشرون الجدد للمواد الجنسيه وليس الناشرين المعروفين في نيويورك الذين تمكنوا من أحراز الحريه في التعبير للكتاب الأمريكين. في أواخر الستينات وضعت المحكمه العليا اختباراً من ثلاث أجزاء بخصوص [٣٣] الإباحية وهي تخص : ماهية الموضوع الذي يتصمنه العمل. أن ينظر إلى العمل كوحده معرفة

ما إذا كان العمل منصباً على إثارة الجنسيه . ويصبح العمل واضح التجريم بناء على المقاييس الاجتماعيه المعاصره وقد يتحول إلى عمل خالي من القيم الاجتماعيه بكل ما تحمله الكلمه من معنى . وبعد عقد من الجدل بين القضاه دشنت المحكمة العليا تعريفاً أثار الكثير من الأسئله بقدر ما أجاب عن "كثير منها . لماذا كان المنحى الغرائزي للعمل هو المحرض على الرغبة الشديده في الجنس أو المستنفر لها وليست الأفكار التي تؤكد على الحمايه القانونيه ؟ كيف كانت المعايير العصرية في أمه تضم كل من هايت أشبوري وهتنسفيل بولاية تكساس ؟ كم كان الكتاب عديم الجدوى عندما كان بعيداً عن سياق القيم الاجتماعية ؟ وقد قال أحد الأخصائيين القانونيين مازحاً " لو أن للكتاب ترتيباً لصفحاته فسوف يكون له بعض الفائده الاجتماعيه "[٣٤]

خارج السياق الديني تبدو فكرة الإباحية غير قابله للتعريف القانوني . في عام ١٩٦٩ اسقطت المحكمه العليا[٣٥] قانون صدر بولاية جورجيا يحظر تداول المواد الإباحيه . فالبالغون الآن بالولايات المتحدة لديهم الحق في الاحتفاظ بالمواد الإباحيه لقد وجهت المحكمه المختصه جل أهتمامها إلى الاقتراب من الخطوه التاليه وهي أقرار حق الأمريكين في شراء وبيع وانتاج المواد الإباحيه وبدا أن روح انتوني كومستوك قد طردت من قوانين الأمه .

للكبار فقط :

في عام ١٩٦٧ اسقطت التهم بالإباحية التي وجهتها السلطات الفيدراليه ضد ستورمان عندما أقرت المحكمه العليا بأن كتاب[٣٦] " قمة الحياة الجنسية " ذا قيمة اجتماعيه بشكل ما . لم تتحمس الداوائر الحكوميه الأخرى بالرغم من ذلك للقبول بموقف المحكمة العليا بشأن الإباحيه . قررت هيئه المحلفين الكبرى في

كليفلاند تقديم مذكره عن سجل أعمال ستورمان وسوابقه . وقد رفض تقديمها وطلبت المحكمة المحلية من ستورمان تقديم سجلا لأعماله إلا أنه استأنف مطالباً بالاحتكام إلى المحكمة العليا التي يعود إليها القرار في نهاية الأمر وقبل أن تتخذ المحكمة العليا قراراً انتهت فترة انتداب هيئه المحلفين الكبرى في كليفلاند كما هو الحال بالنسبة لمذكره الاستدعاء التي أصدروها . وعينت الحكومة هيئه محلفين جديده والتي أصدرت بدورها مذكره أخرى بنفس المطلب والتي تجاهلها ستورمان وهكذا تحول الأمر إلى حرب ثقافيه تستند في أسلوبها إلى الحقوق الاحكام القضائيه والعوده إلى القانون وما يخص الإباحية من مواده رفضت الدعوى المقامه ضد إدجر هوفر عن طريق محكمه الاستئناف لكن ستورمان كان قد نال غرضه . فهو لم يكن خائفاً من الـFBI أو الحكومه الفيدراليه وكان بإمكانه اللجوء إلى أي حيله قانونيه لإحباط مساعيهم .

أصبح المحامون ضرورة أساسيه في أعمال ستورمان تماماً كالرجال والنساء الذين يظهرون في بضاعته المعروضه بالسوق . وتبعاً للقوانين الأمريكية فإن ستورمان يواجه اتهاماً بإرتكاب أعمال إباحيه في كاليفورنيا وميتشجان وأوهايو وبسبب اتهامه هذا فقد وكل اثنين من أمهر المحامين في البلاد واصفاً إياهم " بالملوك [٣٧]" وهما ستانلي فليشان وهيرالد بريس فاهرينجر. كان فليشان متحمساً للدفاع عن المنبوذين وغير الملتزمين وفاقدي الأهليه . أما فاهرينجر فكان محامياً لامعاً متقد الذكاء ينظر إليه كجنتلمان من الصعب عليه احتمال مصافحة رجلاً يعمل بالإباحية وأن يترك وحده في المحكمه للدفاع عنه . في معظم مشاكله القانونيه اعتمد ستورمان على بيرنارد بيركمان وهو محامي من كليفلاند والذي سرعان ما أصبح مستشاره والمخطط له وكاتم أسراره الوحيد . ومن بين أشياء كثيره اشترك الرجلان في حبهما للشطرنج واحتفظ كلاهما بطاوله

الشطرنج في مكتبه يلعبان مع بعضهما طوال سنوات ويبلغ كل منهما الآخر بآخر تحركاته عبر الهاتف .

وبالرغم من المصاعب القانونيه التي واجهت امبرطورية ستورمان إلا أنها استمرت في الاتساع . وقد بدأ في فتح محلات للبيع بالتجزئة بدء من كليفلاند ومدن أخرى في الغرب الأمريكي الأوسط وكندا كلها اتخذت نفس التصميم في المقدمة رف توضع عليه كتب فكاهيه ومجلات متنوعه الاهتمامات وحلوى وأشياء متنوعه وسجائر وفي الخلف يوجد باب مكتوب عليه (للكبار فقط) توجد خلفه تشكيله ضخمه من الكتب والمجلات الجنسيه معظمها يطبع حالياً بمعرفة ستورمان يصبح محتواها أكثر عرياً مع كل قرار تتخذه المحكمه المحليه . تحتوي هذه المجلات اليوم على صور مثيره لنساء يتظاهرن بالخضوع لفحص طبي نسائي ويتخذن أوضاعاً توحي بذلك كما احتوت صوراً لطقوس العربدة وأفعال العبودية والشذوذ الجنسي وسفاح المحارم بشكل مكثف كانت صناعه الجنس تدار وتوجه بمعرفة قوى السوق استجابه لطلب الزبائن وبفرض حظر تلو الآخر سرعان ما تحول الأمر إلى مطارده هذه التجاره .

في السادس من سبتمبر عام ١٩٦٨ أوقف المخبرون الفيدراليون زوجة روبين ستورمان في منزلهما ووضعوا يديها في القيود أمام أولادها وأخذوها إلى المبنى الفيدرالي في كليفلاند لأخذ بصماتها وتصويرها فقد كانت متهمه في ثمانيه عشر منطقه يترويج المواد الإباحيه عبر البريد . وفي نفس اليوم تم توقيف شقيق ستورمان بنفس التهمه وبمعرفة نفس الجهه . كانت الكتب والمجلات المصادره والتي وردت أسمائها في عريضة الاتهام تصور وتصف أوضاعاً لنساء يمارسن السحاق في معظم صفحاتها. كان ستورمان آنذاك خارج البلده عندما أوقفت السلطات شقيقه وزوجته وأصبح هو وزوجته وشقيقه معرضون لعقوبة سجن

محتمله قد تصل إلى تسعين عاما وغرامه قدرها ٩٠ ألف دولار. تصدرت أخبار القضيه صفحات الجرائد في كليفلاند وفي تصريح له قال المدعي العام بيرنارد ستبلسكي " لقد تعبت [٣٨] من الاحتفاظ برأيي فيما يخص الآدب الإباحي " .

أثناء عرض القضيه أمام المحاكم توقف شقيق روبين ستورمان عن العمل كما طلق ستورمان زوجته بعد زواج استمر ١٩ عاماً وكجزء من ترسيخ وضعها تخلت الزوجه عن نصيبها في الشركة التي تسمى الآن سوفرجين نيوز لكن ستورمان لم يلق بالاً لقرارها . فهو الأن المالك الوحيد لسوفرجين نيوز فقد كرس قدراً كبيراً من الوقت والطاقه للتأكيد على هذه الحقيقه ولو لم تستطيع السلطات البرهنه على أن روبين ستورمان كان يملك هذا العمل فلن يستطيعوا توجيه الاتهام إليه بخصوص أي شيء قام ببيعه أنقسمت شركة سوفرجين نيوز إلى مئات الشركات المتناثره والتي كانت تدار من ديوزا أونيفادا . كانت أسماء حاملي الأسهم والموظفين وأعضاء مجلس الإداره في هذه الكيانات الجديده مدونه في وثائق رسميه لكن أسم ستورمان لم يكن مدوناً في أي منها .

كان روبين ستورمان رائعاً في ابتكار وسائل الإخفاء مجنداً أشخاص في كندا ليست لديهم فكره عن صناعة الجنس معظمهم من الشباب الامريكين الذين يرفضون العمل كموظفين . لقد تم إدراج أسماء العاملين الوهميين وعمل قوائم بأسمائهم لتعطي غطاءاً قانونياً للقائمين على إداره الشركة وتظهر أسماء هؤلاء المعينين أو الموظفين في الوثائق الرسميه عند حساب الضرائب على الدخل وعند تحرير الموافقات الروتينيه عند توقيع شيكات الشركة . كان هدف ستورمان هو تضليل الحكومة قدر المستطاع فموظفيه يصعب تتبعهم في كندا كما أن مستحقاتهم الماليه في العديد من الشركات كان من الصعب معرفة قيمتها منذ فشلت الـ IRS في الوصول إلى استحقاقاتهم الضريبيه . على سبيل المثال فإن من

يسعى لمعرفة من الذي يدير سوفرجين نيوز (وهي الشركة التي لا تزال تدير المستودع والمركز الرئيس المملوكين لستورمان في كليفلاند) سيجد أنه من دواعي قوة الشركة البهاميه حالياً والتي تعد شريكه في العمل هو إدراتها من قبل ولسون وشركاه في نيفادا . فرئبس الشركة البهاميه طبقاً للوثائق هو مورتون جوس وهو مالك لمتجر للسجاد في أونتاريو.

وضعت كاميرات المراقبة والأبواب المعدنية الثقيلة لمقر شركة سوفرجين نيوز والذي يتكون من مبنيين في قلب حيتو كليفلاند حيث يحتفظ ستورمان بمكتبة. ومن يسألون عن ستورمان يجابون بأنه لا يوجد أحد في المبنى بهذا الاسم. كانت مراسلات ستورمان توجه بإسم (Bend D) أو عبارة (Best regards) متبوعة بمساحه خاليه كما اعتاد ستورمان على دفع حوافز قانونيه لمن يرفض التعاون مع الدراسات الحكوميه من موظفيه كما اعاد هيكله شركته والأجهزة الموجودة بها لتعطي بيانات كاذبه إلى من يحاول معرفة بياناتها .

غضت السلطات المختصه بجرائم الإباحيه (مباحث الآداب) النظر أخيراً عن الاتهام الذي وجهه لستورمان عام ١٩٦٨ لكنه استأنف أمام القضاء دافعاً عن نفسه ارتكاب جريمة فيدراليه . في واحده من المداهمات العديده لمتجر ستورمان في كليفلاند وأثناء بحث عناصر الشرطة عن ستورمان في المبنى استدعاه قائد الشرطه في أحد المكاتب وسأله " ما أسمك " رد عليه ستورمان سائلاً أياه [٣٩] ما إسمك " وعندمه دفعه المارشال في صدره طالباً منه ذكر أسمه دفع ستورمان المارشال في صوره طالباً منه نفس الشيء ومن ثم اتهم بعد ذلك بالاعتداء على موظف فيدرالي . ومن أجل استرضاء الحكومه التي خابت مساعيها في توجيه أي تهمه بارتكاب أعمال إباحية إليه . لم ينكر الاتهام الموجه إليه بالاعتداء على

موظف فيدرالي وادين بموجب الجنحة المقامة ضده وحكم عليه بغرامه تقدر بـ ٣٠٠ دولار قام بدفعها.

في نهاية الستينات أصبح روبين ستورمان واحداً من أكبر الناشرين وربما أكبر موزعاً للكتب والمجلات الجنسيه في الولايات المتحده. كما شاركه هذه المكانه شخصان أخر أن هما ميلون لوروس وهو مصمم فوتوغرافي ويمتلك محلات لكتب الجنس وناشراً للمجلات الجنسيه على الساحل الغربي للبلاد كانت مطبعته الخاصه بالمجلات المحظوره هي ثاني أكبر[٤٠] مطبعه في ولاية كاليفورنيا إذ لم تفقها في السعه والطاقه سوى مطبعه مجلة لوس أنجلوس تايمز. أما مايكل ثيفز وهو ابن لمهاجر يوناني فكان مسيطراً على صناعة الجنس في الجنوب الغربي يدير عدد لا حصر له من محلات الكتب الجنسيه في السابعة عشره من عمره بدأ عمله في كشك لبيع الصحف في اتلانتا ثم انتقل مقر عمله إلى المركز التجاري في ساحة المدينة حيث المال والأعمال. كانت صناعة الجنس آنذاك تعاني من متاعب تمويليه كمنتج اعتاد الرجال الامريكين على الاستمتاع به خلسه لخمسين عاماً منذ ظهوره في الأسواق. لقد قدم الفيلم الجنسي كسلعه تجاريه إلى جمهور عريض من الناس مثيراً جدلاً واسعاً حول الإباحيه كما جعل روبين ستورمان أكثر ثراء وقوة من كل منافسيه.

للرجال فقط:

بعد سنوات قليله من تطوير آلة التصوير السينمائي عام ١٨٩٠ استخدمت التقنيه الجديده في تصوير نساء عاريات في العديد من الولايات وبانقضاء القرن أصبحت الارجنتين هي مركز انتاج أفلام الـ Hard - Core والتي كانت تباع إلى

زبائن أغنياء بما فيه الكفايه ليشترو جهاز العرض السينمائي من طراز ٣٥ ملمتر. أقيم أول عرض جماهيري [٤١] لفيلم من نوع Hard - Core في ماخور مرتفع الكلفه في أوربا حيث قدم الجنس للزبائن واتيح لهم الاستمتاع بمشاهدته على الشاشه كما أن أول فيلم من نوع Hard - Core أنتج في الولايات المتحدة كان في حوالي عام ١٩١٥ . وسرعان ما ساعد ابتكار الكاميرا من طراز ١٦ ملمتر وأجهزة العرض على قيام سوق سوداء لصناعة الجنس حيث تنتج وتعرض أفلام الـ Hard - Core عبر الولايات المتحدة . إن شعبية هذه العروض والمتسامحون مع عرضها في الكثير من المناطق يوحون بوجود موقف شاذ ومتناقض تجاه الجنس والذي لا يزال متأصلاً في الثقافة الامريكيه .

في العشرينات أصبحت الحفلات الساهره (Stag nights) والتي كان جمهورها من الرجال والتي كانت تعرض أفلام جنس من نوع Hard - Core مألوفة وباتت تشكل عرفاً اجتماعياً في الولايات المتحدة. لم تكن هذه الأفلام تعرض في المواخير أو قاعات اجتماع الشيوعيين بل في المؤسسات السياسيه للمحافظين في نادي كيوانز. وفي قاعات الجيش الأمريكي والجمعيات الموجوده بالكليات . لعقود طويله كان مشغلو أفلام الجنس في مثل هذه الملتقيات يشاهدون وهم يتجولون من منطقه لأخرى يحملون معهم أدوات العرض والأفلام وأحياناً مستلزمات التسليه كانت كلفه مشاهدة عرض من ساعه أو ساعتين حوالي [٤٢] ٥٠ دولار. لم يكن صانعوا هذه الأفلام أو الذين يتجولون بها يحصلون على مكاسب كبيره . فقد كانوا يخدمون ثقافيه ظلاميه دأبت على السعي من أجل تحقيق أغراضها . كان الممثلون يحصلون على أجور متدنيه نظير عملهم ؛ فالرجال كانوا يعملون عادة بغرض المتعه. أما منتجو هذه الأفلام فمعظمهم

فـوادون وعـاهرات . وفي الوقـت الـذي كـان فيـه ناشـروا الكتـب يزجـون في السـجون لبـيعهم كتـب الجيـب (D.H.Works) لم يكـن لـورانس وجمـيس جـويس وهمـا مسـئولان أمريكيـان عنـد تنفيـذ القـانون . ليتعقبـا حفـلات سمـر الرجـال أو يعتقلـوا منظيمهـا . فالمنظمـات الـتي كانـت ترعـى هـذه الفعاليـات كانـت تعتـبر المنظمـات الأكثـر احترامـاً في الـبلاد وطالمـا بقيـت هـذه الأفـلام تعـرض بشـكل منفصـل ودونمـا تنظـيم ولم تكـن مشـاهدتها تتـاح للنسـاء أو الأطفـال فقـد بقـى رجـال الشـرطة والادعـاء يوجهـون نظـرهم صـوب طريـق آخـر . والواقـع أن المشـرعين في ولايـتى [٤٣] همـا ايلينـوى ونـورث كارولينـا اسـتثنوا الأفـلام الـتي تعـرض بهـذه الطريقـه مـن قـانون الأعمال الإباحية بدعوى أنها لم تكن تعرض بأغراض تجاريه .

لقـد وصـفت أفـلام الجـنس مـدى واسـعاً مـن الأنشـطه الجنسـيه بالصـور المفصـله. كانـت القواعـد الأساسـيه للزوايـا الكـاميرات وآليـات التقـاط الصـور وأخـذ المشـاهد وكتابـة أفـلام الجـنس مـن نـوع Hard - Core وتقنيـات وأسـاليب التصـوير (Filmmaking) قـد وضـعت منـذ مطلـع العشـرينات وتغـيرت قلـيلاً منـذ ذلـك الحـين . وبـالرغم مـن كونهـا أفـلام صـامته فإنـه كانـت تخصـص مسـاحه يجـري مـن خلالهـا الحـوار عـن طريـق عنـاوين وعبـارات توضـع علـى كـروت . كمـا احتـوت الأفـلام أيضـاً علـى قـدراً كـبيراً مـن الفكاهـه والمواقـف الكوميديـه الـتي يسـتمتع بهـا الجمهـور مـن الرجـال . أمـا النسـاء اللآتـي يمـثلن في هـذه الأفـلام فكـن يظهـرن كـأنهن مخلوقـات متعطشـات للجـنس حتـى النخـاع . ولكـي يتجـنبن وصـمه العـار الـتي تـلازم من يعملون بالجنس فإنهن كن يرتدين أقنعه أثناء تمثيلهن لهذه الأفلام .

منـذ العشـرينات وحتـى مطلـع الخمسـينات انـتج في الولايـات المتحـدة مـا يقـدر بـ ٢٠٠ فـيلم [٤٤] جنسـي مـن النـوع Hard - Core كـان هـوفر وهـو كـبير المسـئولين المختصـين بمكافحـة الإباحيـه والرزيلـه وتجـارة الرقيـق الأبـيض في

السوق[٤٥] القذرة التي تستهدف ضحاياها من الشباب الأمريكي . وبعد أقل من عام من تقلده منصب مدير مكتب الدراسات كما كان يسمى في عام ١٩٢٤قد قام بتوجيه موظفيه يجوبون البلاد يجمعون المواد الإباحية ويرسلونها إلى المكتب في واشنطن العاصمه وأقسامه الرئيسيه من دون علم المدعي العم الأمريكي بذلك كانت هذه المواد توضع في ملف [٤٦] خاص بالإباحية وتركت بمعزل عن الملفات التي تجرى الدراسات من خلالها . ولم يكتشف وجودها إلا بعد وفاة هوفر بحوالي خمس عقود كانت تحوى كتب ومجلات وكتب هزليه وصور وكروت وأوراق لعب جنسيه كلها أضيفت إلى الملفات السريه لمكتب التحقيقات الفيدرالي والتي احتوت علاوة على ذلك الآلاف من الأفلام الجنسية. كان الإطلاع على هذه الملفات مقصوراً فقط على إدجر هوفر وسكرتاريته الخاصه ومساعده الخاص كليد تولسون من دون موظفي الـ FBI الآخرون .

أن مشاهدة فيلم جنسي قديم الآن يمكن أن تسبب صدمه في البدايه وذلك أن المناظر التي التقطت للكثيرين منا في أمريكا منذ خمسة أوسته عشر عاماً مضت قد استغلت على نطاق واسع في المجلات المصورة (Lif magazine photographs) وجرائد السينما وأفلام هوليود . فقد كان الجنس يخفي ولا ينوه لوجوده ويشار إليه فقط من خلال القبلات العاطفيه . كان الرجال الذين يحضرون الأعمال الفنيه الجماهيريه يتمتعون بالاحترام والنساء كن عفيفات وطاهرات حتى يوم زفافهن . لقد اختلف الواقع بالطبع وبشكل كبير طبقاً للرؤية الهوليوديه إذ لم يكن عرض السلوكيات الخاصة أو التي تمارس بشكل سرى مريحاً لرجال القانون ولم تكن الثقافة الجماهيرية تسمح سوى بالقليل من الحقيقه . تبدو مشاهد الأبيض والاسود في أفلام الجنس الآن غريبه جداً ومربكة وبإكساب الأفلام القديمة طابع عائلي واستخدامها لأغراض غير عائليه فإن الاستخدام

الواسـع للعـروض الممنوعـه واعتيـاد رؤيـة أجسـاد الممـثلين والنسـاء والمقنعـات والرجـال العـراه إلا مـن جـوارب قصيرة قـد أعطـى لمحـه قصيرة عـن التـاريخ الأمريكـي غيرالمعلن.

آلات البيع الاتوما تيكيه .

في محـل صـغير بشـارع مسـرح روكـي الهربـي في السـوق التجـاري لمدينـة كليفلانـد رأى سـتورمان آلـه منتصـبة تعـرض أفلامـاً لنسـاء عاريـات علـى شاشـه صـغيره عنـدما تسـقط فيهـا العمـلات المعدنيـة . لم يفكـر سـتورمان كـثيراً في هـذا الإبـداع الـذي كـان يمـلأ المكـان بأشـكال عديـده في الكرنفـالات حتـى أواخـر الاربعينـات . ثـم جـاء مايكـل ثيفـز وأصـدقائه وزبائنـه الاثريـاء ليقولـوا أن صـناديق الفرجـه قـدمت اسـتثمار هـائلاً في محـلات بيـع الكتـب الجنسـيه في اتلانتـا . كـان مـارتن هـوداز وهـو مـوزع سـابق لإلات الجـوكبكس Jukebox وهـي خزانـة مشـتمله علـى فوتـوغراف آلـي تتـيح للمـرء سمـاع الأغنيـه المسجله بمجـرد وضـع قطعـه نقديـة فيهـا يقـوم بتركيـب صـناديق الفرجـه في المحـلات في ميـدان التـايمز بمدينـة نيويـورك كـذلك كـان نـات بـايلين وهـو مخـترع كـان يأمـل أن تـوفر آلاتـه للأطفـال متعـة مشـاهدة أفـلام [٤٧] الكـارتون في مراكـز التسـوق وهـو الآن يبيعهـا مـن أجـل المزيـد مـن الـربح في لـويس فيـل بولايـة كنتـاكي ومـا إن حـدد سـتورمان الغـرض التجـاري الـذي يمكـن أن تؤديـه صـناديق الفرجـه حتـى بـدأ بعمـل دراسـة بسـيطة لبنـاء مصـيده فئـران جديـده ومعدلـه والـتي سـوف تجعـل صـناديق الفرجـه عـن قريـب هـي أهـم قطاعـات صـناعة الجنس ربحاً .

ولكـي تعـزز اعتمادهـا علـى آلات الفرجـه وضـعت شـركة سـتورمان آلـتين تعمـلان بـالعملـه المعدنيـه بجهـاز عـرض مقـاس ٨ ملمـيتر وشاشـه في كشـك صـغير لـه بـاب يمكـن غلقـه يضـع الزبـون قطعـه نقديـه مـن فئـه ربـع دولا لكـي يشـاهد دقيقـه أو

دقيقتين من فيلم مدة عرضه ١٢ دقيقه يدار بشكل مستمر . كانت اكشاك ستورمان مظلمه وضيقه . إنهم يديرون عملاً اعتبر نشاطاً اجتماعياً معروفاً ولكن بشكل مختلف قليلاً فهم يعرضون أفلام الجنس لجمهور من شخص واحد . وهم قبل ذلك قد وطدوا علاقتهم بالرجال الأمريكيين من الطبقه الوسطى الذين ينشدون دقائق قليله من المتعه .

تقلصت جولات عارضوا أفلام الجنس منذ منتصف الخمسينات فأجهزة العرض الرخيصه من طراز ٨ مم اتاحت تشغيلاً سهلاً لأفلام الجنس على أجهزة العرض المنزليه وأصبح مشغلوا عروض أفلام الجنس غير ضروريين وفقدت أفلام الجنس التي تعرض بهذه الكيفيه معظم جمهورها كما أصبحت المشاهد الفكاهيه والعناوين الوصفيه التي تصف المشاهد الجنسيه الصامته التي يجري عرضها دون توقف أيضاً غير ضرورية . كان منتجوا أشرطة الأفلام الجنسيه يجدون عادة مشكله في توزيعها إذ كان أصحاب محلات الكتب الجنسيه يعارضون حمل هذه المواد الفاضحة فقد كان يجري توزيعها كيفما اتفق . كانت توزع أفلام الـ Hard - Core في محلات الحلاقة واستوديوهات التصوير والبارات ومحطات الوقود ومواقف الشاحنات وقد أعطى الإنتشار الواسع لآلات الفرجه في نهايه الستينات الدافع لمنتجي أفلام الجنس ليدخلوا أسواقاً جديده ويخلقوا طلباً متعاظماً على الأفلام الجديده . وسرعان ما تزايد انتاج آلات الفرجه حتى بلغ [٤٨] من ٥٠ - ٧٥ آله في الأسبوع . الأمر الذي أصبح هوايه أو نشاطاً إضافي أو طريقه لكسب القليل من الدولارات ثم تحول إلى نشاطاً منظماً لطلب الربح له استثماراته ونظم ادارته وموظفون يعملون طوال الوقت في صناعة أفلام الجنس .

وضع ستورمان آلات الفرجه في كل محلاته وزود بها أصحاب محلات الكتب الآخرين دون مقابل على أن يحصل على نصف إيراداتها . أسس شركة

في كليفلاند لصناعة آلات الفرجه التي توضع في محلات الكتب الخاصة به على امتداد الجهه الخلفية خلف الكتب الفكاهيه والمطبوعات والمجلات الجنسيه . وسرعان ما أصبحت هذه الآلات هي الاكثر جذباً للزبائن . كانت عائدات مبيعات الكتب والمجلات والمطبوعات الجنسيه تغطي نفقات تشغيل وإدارة المتجر أما عائدات تشغيل آلات الفرجه فكانت تعد ربحاً خالصاً إذ كانت صيانه هذه الآلات لا تكلف شيئاً . فثمن الدوائر الكهربائية حوالي ٨ دولارات للواحده وهو مقدار العمله المعدنيه التي يضعها زبون أو زبونين كما أن أجهزة العرض Projectors متينة ورخيصة . ويمكن لأي متجر متوسط الحجم أن يربح على الأقل ما [٤٩] يقدر ٢٠٠٠ دولار في الأسبوع من عائدات هذه الآلات أما المتاجر الكبيره فقد تربح خمسة أضعاف هذا المبلغ . كان موظفوا شركات روبين ستورمان يطوفون الولايات المتحدة أثناء جولاتهم اليوميه أو الأسبوعيه يزورون المئات تلو المئات من محلات بيع الكتب . يختبرون عدادات العمله بالماكينات ويجمعون الأموال ويعطون أصحاب المحلات حصتهم ثم ينصرفون مستخدمين شاحنات صغيره ليحملوا عليها أطنان من العملات المعدنية التي يقدر مجموعها بآلاف الدولارات .

كان ستورمان يستغل عائدات آلات الفرجه التي يحصل عليها في فتح المزيد من محلات بيع الكتب والمتاجر عبر البلاد كما غزا أسواق أعالي البحار مستعيناً أيضاً بشركاء أجانب . في هولند فتح ستورمان متجراً لبيع الكتب الجنسيه مع تشارلز جريتس الذي أصبح رائد سوق تجارة الجنس في هولندا . وفي بريطانيا أنشأ ستورمان مشروعاً تجارياً بمشاركه عائله هولوواي [٥٠]وهي تضم ماري وبن وابنتهم وأبنائهم الخمسه والذين أصبحوا فيما بعد رواد لتجارة المواد الإباحيه في لندن أمد ستورمان شركائه الأجانب برأس المال والخبره بينما أداروا هم الشركات وواجهوا العديد من المخاطر القانونيه كما اسس شركات في فرنسا

والمانيا وسويسرا وبعد سنوات قليله من اختراعها انتشرت آلات الفرجه في المدن الرئيسيه في أمريكا الشماليه وعواصم أوروبا الغربيه .

استثمر ستورمان أرباحه من هذه الآلات في أقامه مشاريع متنوعه مدفوعاً بخوفه من المخاطر القانونيه وطروده القذره المعبأه بالمواد الجنسية. قرر أن ينتج ويسوق على طريقته . سافر ستورمان إلى هونج كونج لينطلم ويؤسس صناعة للأدوات البلاستيكيه وهزازات الأطفال والدمي المنفوخة ثم اشترى مصنعاً في لوس انجلوس لصناعة الآدوات المطاطيه التي تحاكي في شكلها الأعضاء التناسليه للرجاء والنساء . أراد ستورمان أن يختار إسماً يبدو براقاً وذو صله بالصحة بحيث يكون مبهماً ولا يمكن الاستلال على معناه . وأختير أسم (دوك جونسون) " Doc Johnson " كغطاء للمواد الجنسيه التي أرسلت إلى محلات بيع الكتب الجنسيه على جانبي الاطنطلي والتي كانت تعبأ بشكل أنيق ويلصق عليها اسمها بعد إن سببت الجهات القضائيه في إدارة الرئيس الأمريكي وقتها ليندون بانيس جونسون الكثير من المشاكل لستورمان .

كانت آلات الفرجه في البدايه تتسم بالألفة نسبياً إذ كانت تعرض نساء عاريات برقص أو يدرن في عروض تفتقد إلى أي فعل جنسي لقد خاف منتجووا هذه الأفلام من صعوبة الدفاع عنهم أمام القضاء ذلك أن الأهداف والقيم الاجتماعية لمثل هذه الأفلام لم تكن واضحة أو مستساغة كما أنها أفتقدت لأي شكل من أشكال الحوار لكن كما أصبحت العروض المسرحيه أكثر عرياً وإثارة كذلك أصبحت الأفلام الجنسيه التي تعرضها ماكينات الفرجه . كما اكتسبت العروض الجنسيه والأفلام ومشاهد التدليك نفس الشعبية التي اكتسبتها المطبوعات والكتب الجنسيه . وفي نهاية الستينات احتوت هذه الأفلام على مشاهد جنس صريح وفاضح (Soft -Core) وأصبحت تعرض على

شاشات العرض في المسارح والسينما بينما استمرت المسارح المقامه بالمركز التجاري للبلده والتي تعرض أفلام من مقاس ١٦ مم في تجاهلها للسلطات بعرضها أفلام صامته جديده من النوع Hard - Core . في عام ١٩٧٠ لاقت الأعمال الإباحية في الدنمارك رواجاً كبيراً مقدمه أفلام جنس من نوع Hard - Core للجمهور الأمريكي للمرة الأولى . وبعد عامين بدأ عرض فيلم (الحلق العميق) " Deep - throat " في ميامي ونيويورك وقد كتبت ليندا [٥١] لفلاس أخيرا أن تمثيلها في هذا الفيلم كان أمام فوهة مسدس مديرها . كان جيرارد دميانو مخرج الفيلم مصفف شعر سابق . أما منتجو الفيلم النهائين فهم انتوني بيرانو [٥٢] وابنيه لويس وجوزيف اللذان كانا على علاقة وثيقة بعائله كوزا نوسترا الإجرامية في كولبو . كان فيلم الحلق العميق فيلماً جنسياً بالأساس إلا أنه كان ملوناً وبه مؤثرات صوتيه وسرعان ما اصطفت الطوابير أمام قاعات العرض واندفع الرجال والنساء من كافة الأعمار لمشاهدة الفيلم وقد علقت وسائل الأعلام على هذه الظاهرة واصفه إياها " بالإباحية الأنيقة "(Porno Chic) وقد حقق الفيلم الذي تكلف ٢٢ ألف [٥٣] دولار أرباحا تربو على المليون دولا ر في الأشهر التسعة الأولى لعرضه وأكثر من ٢٥ مليون دولار في العامين التاليين لذلك .

وبالرغم من أن عرض أفلام الجنس من نوع Hard - Core جذب جل انتباه وسائل الأعلام فإن الدخل السنوي لآلات [٥٤] الفرجة كان أكثر منها بكثير وربما يفوق خمسة أضعاف المردود التي تحصل عليه قاعات عرض الأفلام الجنسيه وبهدوء شديد ومن دون ضجه أنشأ ستورمان شركات لتمد آلات الفرجة المملوكة له بالأفلام كما ساند انتاج أفلام الجنس في أوروبا . وقد حدد زيارة لهولندا تتزامن مع عرض أول فيلم إباحي من إنتاجه . وقد كانت تجربه مزعجه بالنسبة له ذلك أن ستورمان لم يزر بعدها أي عرض لفيلم إباحي وبالرغم من ذلك

واصلت شركاته إنتاج أفلام الجنس بشكل يومي لما يقرب من عقدين من الزمن .لم يكن ستورمان مولعاً بالجنس لقد كان بالنسبة له مجرد نشاط تجاري .

مواطنون من أجل الشرف :

ألهبت عبارة " الإباحية الأنيقة " غضب الحركات الاجتماعيه والجماعات المناهضه لتاجر الكتب والمسارح الجنسيه المنتشرة في الولايات المتحده وكذلك مشاهد العرى والألفاظ القذرة في أفلام هوليود والثقافة المتحرره والمناخ الإباحي المطرد الذي يعيش فيه الشباب . لقد وجد الكثير من الأمريكيين أن المواد الفاضحه والإباحيه هي جريمة بشعه . بغض النظر عن نوعية هذه المواد وما إذا كانت Hard - Core أو Soft - Core فقد اعتقدوا أن هذه الأعمال تجرد النساء من آدميتهن وتشجع على الأختلاط وتعمل على نشر الخرافه القائله بأن الجنس بدون حب يجب أن يكون مطلباً كما تحط من شأن القيم الأخلاقية والتجارية . وتستغل العلاقه بين الزوج وزوجته وهو ما يجب أن يكون سراً . هذا وقد ظهرت سلوكيات مثل استغلال الأطفال وسفاح المحارم وأنهيار الأسرة وانتشار الأمراض الجنسيه كنتيجه مباشرة لانتشار الإباحية وقد بدا أن الحركات المناهضة للإباحية والتي بنيت في سنوات تخسر معركه تلو الأخرى لكنها تكتسب ببطء المزيد من القوة وفي طليعة الحركة كان المحامي تشارلز كيتنج من سينسناتي والذي كانت جرأته وطموحه يساويان إن لم يتفوقا على ما لخصمه روبين ستورمان .

كان كيتنج رياضياً طويل القامه رب لأسرة ولديه سته أطفال وطيار سابق في سلاح البحرية وبطل سباحه سابق . قبل أن يبدأ عمله كمحام حاول تسويق عروض التأمين . في أحد دور إيواء الرجال الكاثوليكيه . في عام ١٩٥٦ طلب من كيتنج أن يكون له رد فعل تجاه طوفان (٥٥) القذارة الذي يجتاح منافذ بيع

الصحف . ولذلك قام كيتنج بعدها بعامين بتأسيس منظمه أهليه تسمى (مواطنون من أجل الشرف) Citizen For Decent Literatare (CDL) قامت هذه الجماعه بحملة مناهضة للإباحية واستمدت دعمها من رواد يهود وبروتستانت كما هو الحال بالنسبه للكنيسه الكاثوليكيه في مطلع الستينات كان كيتنج يسافر عبر البلاد يلقي الخطب ويهاجم حالة الانحلال وغياب الأخلاق وقد ناقش الكتاب الأكثر مبيعاً (ساحة بايتون) " Peyton Place " الإباحية واصفاً إياها بأنها قادرة على تسميم [٥٦] أي عقل في أي سن وعلى إفساد أجيالنا الشابه . وراء بائع الكتب القذرة المتحول وحسب رؤية كيتنج كان أعداء الأمه يتربصون لقد كان واضحاً أن المد الإباحي هو جزء من مؤامرة [٥٧] الشيوعيين .

في اغسطس عام ١٩٦٥ ظهر تشارلز كيتنج مع كبير مستشاري جمعية مواطنون من أجل الشرف جيمس كلانس قبل انعقاد اللجنة الفرعيه لدراسة الأضرار الناجمة عن الإباحية وموادها [٥٨].أحضر الرجلان معهما مجموعه من الشبان المؤيدون للجمعيه يمثلون وجهاء الشباب الأمريكي لكي يشكلوا جماعة ضغط لتأييد قرارات اللجنة الخاصه بالإباحية . سوف تقوم اللجنة المنبثقه عن الجمعيه بدراسة قضية الإباحيه إذ سوف تقوم بدور المعارض أمام الجهات التنفيذيه كما ستقود الهجوم على صناعة الجنس " أنني أطلب منكم وأتوسل [٥٩] إليكم إذ لزم الأمر " قالها كيتنج واعداً الجماهير بأن هذه اللجنة التي تأسست من فورها سوف تزج بالغالبيه [٦٠] العظمى من مروجي الإباحيه الأمريكيين في السجون خلال عقد من تأسيسها منهم روبين ستورمان من دون شك الذي وصفه كلانس بأنه أسوأهم سمعه . كانت الخصوصيه السيكلوجيه لرواد الجمعيه تظهر في طريقتهم في أداء عملهم . فقد أخبر كيتنج اللجنه الفرعيه أنه شاهد أكشاك لبيع الصحف بالقرب من العاصمه الليله الماضيه واشترى منها بـ ٤٥ دولار

مطبوعــات جنســيه . وعنــدما شــرع في قــراءه صــحفه منهــا مــن مطبوعــه تســمى (ســياط الحــب) Love's Lash قاطعــه الســيناتور جــون دنــت طالبــاً منــه أن يجنــب [٦١] اللجنــة ذلــك إذ أن أعضــاؤها لم يكــن لــديهم الكــثير مــن الألمــام عــن هــذه المــواد وأنهــم كــانوا متحمســين لمعرفــة مــن يقومــون بنشــرها إلا أنــه بعــد دقــائق قليلــه تجاهــل رئــيس اللجنــة الطلــب المقــدم مــن دنــت كمــا هــو الحــال بالنسبة لوجــود السيدة بيكــي رانــد بــوج وبــاقي الأعضــاء مــن الشــباب وقــرأ بصــوت مرتفــع وأطــال في قراءتــه لفصــلين مــن مطبوعــه بإســم (شــبق في الجلــد) Lust Leather زود كلانــس اللجنــة بــبعض العبــارات التوضــيحيه الــتي تصــف طقــوس العربــده الموجــوده بهــذه المطبوعــات مــن قبيــل (المعربــدون [٦٢] الســكارى) و (عــزف الموســيقى علــى إيقــاع رقصــة البوليريــو) مــع وصــف لــبعض الظــواهر مثــل الاســترقاق والســحاق والزنــا واللــواط والرجل العاري المقنع بقناع الثور.

خــلال الســنوات القليلــة اللاحقــة ناضــل كيتــنج مــن أجــل تعــيين لجنــة قوميــه تخــتص بمناهضــة الأعمــال الإباحيــة . ازداد حجــم وتــأثير جمعيــة مواطنــون مــن أجــل الشــرف واجتــذبت المزيــد مــن الأعضــاء كمــا نالــت دعــم أربعــه مــن حكــام الولايــات ونصــف دســته مــن النــواب وأكثــر مــن مائــة وعشرون مــن أعضــاء الكــونجرس . وقــد قــدم الســيناتور كــار منــدت والعضــو دومنيــك دانيــل وكلاهمــا مــن أعضــاء الجمعيــة مشــروع قــانون للكــونجرس لإنشــاء لجنــة قوميــة تخــتص بشــئون الإباحيــه والفجــور إلا أن الاتحــــاد الأمريكــــي للحريــــة والحضــــارة (The American Civil Liberties Uinion) أبــدى معارضــه شــديدة للخطــة لكــن معارضــته كانــت قليلــة التــأثير. في أكتــوبر مــن عــام ١٩٦٧ وافــق الكــونجرس علــى تأســيس اللجنــة الــتي دأبــت جماعــة مواطنــون مــن أجــل الشــرف علــى طلــب تأسيســها وعــين الــرئيس جونســون ولــيم لوكهــارت عميــد كليــة الحقــوق بجامعــة مينيســوتا رئيســاً لهــا . وبــالرغم

من إدراك لوكهارت للتهديد الذي سببته قوانين مكافحة الإباحية للإنتاج الأدبي الراقي إلا أنه عقب في مسودة القانون أثناء مراجعته بأن أفلام الجنس من نوع Hard - Core كانت الأكثر ضرراً واشمئزازاً (٦٣) ذلك أن بعض الناس ربما يفكرون في استغلال غياب القوانين أو عدم صرامتها .

وما إن بدأت اللجنة المختصه بمناهضة الإباحيه والفجور عملها . حتى حولت جماعة مواطنون من أجل الشرف انتباهها نحو المحكمة العليا الأمريكية في يونيو ١٩٦٨ أعلن إرل وارين أنه سيتنحي عن منصبه كرئيس للمحكمة العليا واختار الرئيس جونسون أبي فورتس ليحل محله كان فورتس بطبيعة الحال قاضياً في المحكمة العليا معتدلاً في توجهاته حيال قضايا الإباحيه مقارنة بنظرائه ذوي الآراء التسلطيه مثل وليام دوجلاس وهوجو بلاك لكن فورتس لاقي تأييداً قوياً من الأغلبيه الليبرالية لإعادة تعريف الإباحيه وبحكم كونه محامياً فقد مثل عدداً من الناس ممن يعملون في صناعة الجنس بمن فيهم هوج هيفنر.

قادت جماعة مواطنون من أجل الشرف الاعتراض على تعيين آبى فورتس وقد قرنت هذا الموضوع بموضوع الأدب الإباحي وقدمت وجهة نظرها في نصف ساعة استعرضت خلالها المواد التي دأبت المحكمة على منحها حماية قانونيه القي آبى فورتس كلمته قبل انعقاد اللجنة القانونية لجماعة مواطنون من أجل الشرف والتي استعرضت تقارير لأعضاء في الكونجرس. في مؤلفه عن تاريخ قوانين الإباحيه (فتيات مضجعات في كل مكان) Girls Lean Back Every Where قدم ادوارد دي جرازيا وصفاً للمشهد (٦٤) الراهن . ثم عرض فلميمن جنسيين في القاعة الكبرى لجمهور من الرجال الذين ضحكوا متهكمين في إشارة إلى ما يجري على الشاشة بينما كان عضو اللجنة السيناتور ستروم ثيرموند يقوم بتزويد آلة العرض بالأفلام كل ربع ساعة .

وبعد انفاق عامين وأكثر من مليونين من الدولارات في البحث العميق أخرجت اللجنة القومية المختصه بشئون الإباحية والفجور تقريرها في سبتمبر من عام ١٩٧٠ . لم يكن لدى اللجنة برهان أو دليل على ما قدمته أو مبرر للحكومة لكي تتدخل في الحريات الكاملة الممنوحه للبالغين لكي يقرأو أو يجلبوا أو يشاهدوا أي مادة يرغبون فيها . ولم تجد اللجنة دليلاً [٦٥] على أن التعرض للمواد الجنسيه الفاضحة يبدو سبباً [٦٦] مهماً للجريمة أو انتهاك القانون أو الانحراف أو غير ذلك أو حتى الاضطراب العاطفي . والحقيقة أن مرتكبي جرائم [٦٧] الجنس كانوا أقل رغبة في الاطلاع على المواد الإباحيه عن الرجال العاديين ومعظمهم يميلون للإنحدار من بيوت [٦٨] محافظة . وقد أوصت اللجنة بقولها إن قوانين الإباحية في الولايات وعلى المستوى الفيدرالي والمحلي يجب أن تستبدل ولا بد من فرض قيود صارمة على بيع [٦٩] المواد الجنسية الفاضحة للسباب ولا بد من وضع محددات لنشرها والإعلان عنها وتشيغلها .

ثم تعيين تشارلز كيتنج رئيساً للجنة من قبل الرئيس ريتشارد نيكسون لكي يملأ الفراغ وما إن أدراك كيتنج ما يجب على اللجنة أن توصي به فقد فعل كل ما بوسعه لتخريب عملها . قاطع كيتنج اجتماعات اللجنة مطالباً بتنحيه مستشارها وليام [٧٠] لوكهارت وأقام دعوى قضائية ليتنجنب نشر تقريرها [٧١] سافر كيتنج مسافة أكثر من ٢٠٠ ألف ميل في عام ١٩٧٠ يعطي الأحاديث عبر البلاد يهاجم فيها اللجنة المختصه بشئون الإباحية وعندما خرج التقرير النهائي للجنة أصر كيتنج على معارضته لصفحاته الاثنين والأربعين والتي كتبت بمعرفة باتريك بوكنان وهو أحد صغار معاوني البيت الأبيض . وفي اعتراضه نوه كيتنج إلى أن اللجنة دافعت عن " الفوضى [٧٢] الأخلاقية " " وفلسفة الخلاعة " " إن اللجان الرئاسية هي في الأصل غير ديموقرطيه " هكذا علق كيتنج وهي حسب

رأيه ليست (٧٣) مكوناً شرعياً للنظام السياسي الأمريكي . لقد انتاب الولايات المتحدة القلق من الهاجس الجنسي أكثر من قلقها بشأن الشذوذ (٧٤) الجنسي . فالمحلات الأمريكيه تعرض روايات فرنسيه (٧٥) وهزازات أطفال كما تعرض أيضاً نماذج بلاستيكيه للأعضاء الجنسيه الذكريه " فالأباحية هي (٧٦) الشيطان الحقيقي "هكذا أكد كيتنج أن اللجنة التي انيطت بحل المشكلة قد وقعت (٧٧) شيكاً لصالح الإباحيين .

لم يعارض الرئيس نيكسون مطلقاً قرار المحكمة بشأن الإباحية . في خطاب عام ١٩٦٩ أقر نيكسون موقف المحكمة معللاً ذلك بقوله أن الإجابة النهائية لا تكمن في موقف الحكومه (٧٨) بل في موقف الناس وعلينا أن نتطلع ليوم لا تجد فيه الأفلام الإباحية جمهوراً . في شتاء عام ١٩٧٠ وعندما اقتربت الحمله الانتخابيه من منتصفها وبينما المظاهرات الطلابيه تعزز القلق لدى الرأي العام من احتمال حدوث اضطرابات وإذا بنيكسون يعكس توجهه فقد أنتقد اللجنة المتخصصة بالإباحية مطالباً بأن يكون تعديل قوانين الإباحية مناظراً للتغاضي عن حالة الفوضى في أي مجال (٧٩) آخر جاء التصويت البرلماني بستين نائباً مقابل خمسة ثم انتقدت اللجنة ورفضت مقترحاتها . وقد استحسن القس بيلي جراهام ذلك واصفاً قرار اللجنة أنه (شيطاني) (٨٠) .

خلال ثلاثة سنوات عين نكسون أربعة قضاه جدد لرئاسة المحكمة العليا وهم وارين بورجر وهاري بلاكمان ولويس باول ووليام رينكويست . في يونيو من عام ١٩٧٢ كانت أفلام جنس من نوع Hard - Core مثل (الحلق العميق) Deep Throat والشيطان داخل السيدة جونس The devil in Miss Jones و (خلف الباب الأخضر Behind the green door) تعرض في مسارح محليه

كما أن أفلاماً هوليوديه مثل (رقصة التانجو الأخيرة في باريس) Last tango in paris حققت نجاحاً جماهيرياً وفنياً .حددت المحكمة العليا من خلال قضاتها المحافظون نظرتها للإباحية . رفضت المحكمة القبول [٨١] بأن للبالغين الحق في مشاهدة ما يشاؤا أو أي حق يتيح لهم الخصوصية الكافية لبيع [٨٢] المواد الإباحية . وفي بلدة ميلر بولاية كاليفورنيا وضع رئيس المحكمة العليا تعريفاً جديداً للإباحية بأنها المواد التي تحدد بكونها عديمة الفائدة الاجتماعية [٨٣] وتفتقد إلى الجدية [٨٤] الأدبية أو الفنية أو السياسية أو إلى أي قيمة علمية . والأكثر أهمية أن المحكمة قالت بأن أي مجتمع في الأمة لديه الحقوق الثانونيه لكي يضع تعريفاً للإباحية حسب رؤيته . أن الأهداف الأساسي من وضع قوانين للإباحية كما هو الحال بالنسبة لبعض المحددات الأخرى المتعلقه بحرية الحديث كما شرح بورجر في موضع أخر في نفس السنة كانت " حماية الضعيف [٨٥] واستنبات النظام وعدم الارتياب والبساطه " وبعد عام من فرار ميلر دعمت المحكمة العليا قانون كومستوك . معلله ذلك بأنه لا يسلب الحقوق القانونية للمواطنين .

قطعة من الأدب الإباحي :

في العام الأول [٨٦] من عرض فيلم الحلق العميق كان معدل توزيعه يفوق أي فيلم أخر قامت شركة بريانستون للتوزيع في نيويورك والملوكه لعائله بيريانو بشحن نسخ من الفيلم بالبريد أو بخدمة الطرود للمسارح في انحاء البلاد . استمرت مكاتب خدمة الطرود في عملها وارباحها كما قام أصحاب المسارح بدفع مستحقات عائله بيريانو بالشيكات . لقد قدم التعريف الجديد للإباحية الذي وضعته المحكمة العليا نظاماً جديداً بمنعى الكلمة لتوزيع فيلم الحلق

العميق. والآن فإن ممثلوا الأدعاء الفيدراليين ربما يوجهون تهمة الإباحية حسب المعايير الاجتماعيه وقد زادت مخاطر أفلام الـ Hard -Core عبر البلاد . أوقفت شركة بيريانو نقل أفلامها عن طريق البريد وباتت نسخ الأفلام تسلم باليد لحاملي الشيكات والموظفين الذين يسلمونها لدور العرض بصفه شخصية ثم يقومون بعد المشاهدين في كل عرض وبعد نهاية اليوم تجمع الأموال وتقتطع حصه الشركة التي كان تقدر بحوالي خمسين بالمئه تدفع نقداً . كان لدى شركة بيريانستون موظفون أخرون يعرفون بالمكانس (Sweepers) يسافرون من مدينة إلى مدينة يحصلون المال من الشركاء وحملة الشيكات ويرتبونه في حقائب ويجلبونه للشركة . وقد شجع هذا النظام على التسيب والسرقة من قبل الموظفين . لكنه كان من القوة بحيث لم يسمح بضياع لبكثير من النقد وبهذه الطريقة أيضاً جمعت عشرات الملايين من الدولارات .

لقد دأبت صناعة الجنس على اجتذاب أولئك الذين لديهم سجل أجرامي من أي نوع . لم يرغب أصحاب الأعمال ممن يقلقون على سمعتهم في فتح متاجر لبيع الكتب الجنسيه وتأجير آلات الفرجه و محاولة تحدي القانون بالقيام بعمل ما غير مشروع طالما بقى احترامه مفيد عند القيام بأي عمل آخر. وكلما زادت المخاطر التي تتعرض لها صناعة الجنس وتزامنت كذلك يزيد معدل الجريمة لقد اضطر إصحاب محلات الكتب الجنسيه في بعض المناطق لدفع إتاوه لعصابات محليه تمارس البلطجه . إن تمويل هذه المشروعات كان دائماً يجلب أو يقترض من هؤلاء المحتالين . ذلك أن البنوك كانت ترفض تمويل أي مشاريع قد تعرضها للمسائله القانونية . لم تكن النزاعات المتعلقه بالملكيه التي تنشأ بين أصحاب المحلات تدار في العاده من خلال الدعاوى القضائيه . فقد نشأ عداء شخصي

عميق في [٨٧] بنسلفانيا بين جون كراستر وآلن تشارلز مورو وهما صاحبي متجرين على الأرض المقام عليها متجريهما لبيع الكتب الجنسيه . أُختطفت زوجة كراسنر وفجرت مخازنه كما القي القبض على أحد موظفيه خارج هاريسبورج وبحورته خمسة وثمانون رطلاً من المتفجرات إذ كان ينوي تفجير أحد مخازن مورو بها . نجا مورو من محاولة اغتيال بينما قتل كراسنر في مرآب السيارات بفندق فورت لودردال.

تعتبر جرائم العنف على أي حال هي مقياس صناعة الجنس . فقد كانت غير مقلقه إذا ماقورنت بالأرقام المتصاعده لتجارة المخدارت وبالرغم من كون منتجي أفلام الجنس وأصحاب محلات الكتب الجنسيه كانوا عرضه للعنف والإبتزاز إلا أن تجارتهم حققت قدراً كبيراً من الأرباح كما كانوا خاضعين للتفيشات والفحوص التي يقوم بها رجال الشرطة وغير محميين منها . كان فرع عصابة Cosa Nostra في لوس انجلوس الذي يقوده دومنيك بروكلير يعمل جاهداً لأنجاز (قطعة من الفن الإباحي) Piece of the porno لكن التهديدات الخارجيه من قبل مافيا ميكي موس(Micky Mouse Mafia) أفشلته لأسباب عديدة من بينهما أن معاوني بروكلير هددوه بحرق الشركة بمعرفة الـ FBI . والأكثر نجاحاً كانت المساعي المتعددة لعصابات الجريمة المنظمة لتقليد نسخ شعبيه من أفلام الـ Hard - Core يروجوها دون حقوق للطبع أو النشر أو دفع مقابل لذلك ومنذ أن تعرضت الأفلام للمسائلة القانونيه فإن المنتجين في العادة كانوا يرفضون الدعاوى القانونية بشأن ترويج المواد إباحية . كان فيلم الحلق العميق يقلد على نطاق واسع بمعرفة بعض التافهين والجهله ممن يجهلون علاقة انتوني ولويس بيريانو بعائلة كولومبو . وقد استفاد آل بيريانو من هذا الإجراء وحولوه لصلحتهم إذ كان مندوبو الشركة يزورون دور العرض التي

نعرض فيها النسخ المقلدة للفيلم . وكان مالكوا دور العرض يدفعون نصف إيرادانهم من شباك التذاكر مقابل تمتعهم بحق عرض الفيلم . وقد عارض قله من مالكي دور العرض ذلك الإجراء وكنتيجة لذلك فإن التقليد والقرصنة الواسعة النطاق للفيلم لم تسهل فقط من انتشاره في طول البلاد وعرضها لكنها وفرت على شركة آل بيريانو نفقات إعداد نسخ جديدة منه .

كان بعض أصحاب محلات الكتب الإباحيه يقومون عادة بإطلاع زبائنهم على[٨٩] مدى واسع من السلع والخدمات المحظورة . وفي دراساته الحصريه لتجارة التجزئة للمواد الجنسية والفاضحة وجد جراي بوتر الذي يعمل الآن أستاذاً للقانون الجنائي والدراسات الإجرائيه بجامعة كنتاكي الشرقيه أن العاملين بمحلات بيع الكتب الجنسيه كانوا يعملون إلى حد بعيد في مساعدة زبائنهم في الاستدلال على مروجي المخدرات المحليين والعاهرات والمراهنين وسماسرة السلع المسروقه . كما دأبت آلات الفرجه على توفير غطاء لأولئك الذين يمارسون الشذوذ الجنسي بينما هم يتظاهرون بمشاهدة الأفلام الجنسية . وفي محلات الكتب التي يقوم بتشغيلها مجموعه من راكبى الدراجات النارية من المنحرفين والخارجين على القانون عادة ما تكون المخدرات وعقاقير الهلوسة متاحة ومتوفرة .ويشجع وجود هؤلاء من يقومون بعمليات الابتزاز والأغتصاب حيث صديقاتهم يمثلن عادة دور الضحيه .

افلام قذرة ومقززة .

بالرغم من أن المحكمة العليا اسقطت تهمة الإباحية الموجهة ضد أصحاب مسرحي الباني وجورجيا الذين قاما بعرض فيلم (معرفة الجسد) " Carnal Knwledg " من إخراج مايك نيكولاس وبطولة جاك نيكلسون والذي افتقد أي لأي مشاهد جنسيه إلا أن صناعة السينما في هوليود باتت خائفه من

المناخ القانوني الجديد بخصوص المحتوى الجنسي للأفلام . آثرت الاستوديوهات الكبرى السلامه وتجنبت التهديد وإمكانية توجيه تهم الإباحيه إليها . وبعد عام ١٩٧٣ أصبحت أفلام العنف في هوليود أكثر حيوية لكن مشاهد الجنس لم تكن كذلك . كما نهضت صناعة السينما بشكل عام في جنوب كاليفورنيا منتجة أفلام جديده متميزة ومستقله عن هوليود تمهيدا لإنتاج أفلام إباحية .

بعد ستة أشهر من أعلان المحكمة العليا موقفها رسمياً من قضية الإباحية بدأ مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI تحريات أخرى عن روبين ستورمان . راقبت مجموعة بقيادة جورج جورتز مقر شركة سوفرجين نيوز وسياراتها أثناء جولاتها لتوصيل منتجات الشركة وتتبعوا تحركات بائعي المواد الإباحية . استمرت التحريات لمدة عام ونصف . وبمساعدة أحد أصحاب محلات الكتب الجنسيه في تكساس تتبعت الحكومة شحنة من الأفلام الجنسيه تخص شركة سوفرجين نيوز متوجهه من كليفلاند إلى فورت وورث في تكساس عن طريق البريد . في التاسع عشر من مارس من عام ١٩٧٥ دق موظفون فيدراليون جرس باب شركة ستورمان ولم يسمح لهم بالدخول بالرغم من أظهارهم أوامر التفتيش أمام كاميرات المراقبه . لذلك اضطر عناصر الـ FBI لإقتحام الباب المعدني .وما إن قامت مجموعتين من عناصر الـ FBI بتفتيش مقر الشركة وتصويرة ومصادرة محتوياته حتى أحكم محاميو ستورمان مراقبتهم عبر المبنى ثم قاموا بتصويرهم وبعد ستة أيام عاد عناصر الـ FBI في قوة لتفتيش المبنى مره أخرى في هذه المرة سمح لهم بالدخول بمجرد أن دقوا الجرس ووقفوا على الباب .

وبعد سنة وقع ستورمان تحت طائلة القانون الفيدرالي لإرساله مواد إباحيه عبر البريد . وبعد شهرين من الأدانة الفيدراليه أدانه قانون الولاية في سيننساتي لضلوعه في أعمال الجريمة المنظمة وبيعه لمواد إباحية . أسقطت

الأتهامات التي وجهتها الولاية لاحقاً عندما صرح قاضي الولاية أن قانون الإباحية في ولاية أوهايو غير دستوري ويتعارض مع حقوق المواطنين . ظل ستورمان حتى وقتها مداناً في قضية إباحية لكن محاميه هيرالد برايس فاهرنجر كان متوجساً من الإدانه الفيدراليه المحتمله فأحراز القضية هي عبارة ٢٤ مجله و١٢ فيلماً جنسياً وكلها خطيرة ومن نوع Hard - Core ذلك أن فيلم (كعكه العربده) " Cake Drgy " باعتراف فاهيرينجر كان واحداً من أقذر الأفلام وأكثرها [٩٠] تقززاً والتي يمكنك أن تراها طوال حياتك وقد تمتنع عن أكل حلوى الخطمى بقية حياتك . كان موكلوا فاهر ينجر يزدادون هلعاً كلما أقترب موعد محاكمتهم . لكن روبين ستورمان كان على العكس من ذلك فقد بدا واثقاً من أنه سينتصر .

استمرت المحاكمة لمدة شهر في صيف عام ١٩٧٨ . كانت أدلة الادعاء مقدمه من قبل سته عشر مخبراً من مكتب التحقيقات الفدرالي هم من قاموا بعملية المداهمة وبعد يومين من التشاور أعاد المحلفون النظر في الحكم وأقروا بأنهم وجدوا ستورمان ومرافقيه السته غير مذنبين في أي من التهم الموجهه إليهم . أصيب فاهرنجر بالدهشة . وفي تصرف غير مسبوق أرسل المحلفون ملاحظاتهم في صفحتين ونصف [٩١] إلى القاضي وليام توماس الذي انتقد التعريف الذي وضعته المحكمة العليا بخصوص الإباحية . قرأ توماس الملاحظات بصوت مرتفع في قاعة المحكمة ووعد بإرسالها إلى رئيس المحكمة العليا . كان ستورمان مبتهجاً لكن المخبر الخاص جروت حذره من أن تحريات الـ FBI سوف تستمر حيال شركة سوفرجين نيوز بغض النظر عن الحكم الصادر .

في كل مره كان روبين ستورمان ينتصر على الحكومة في قضية من قضايا الإباحية كانت استثماراته في صناعة الجنس تتصاعد وفي كل مره كانت

الحكومة تنجح في قضايا أخرى متعلقة بالإباحية كان ذلك يضيف المزيد إلى سنداته المالية . عندما وقف ميلتون لوروس مدافعاً عن نفسه أمام السلطات المختصه بجرائم الإباحية في عام ١٩٧٤ كجزء من الصفقة الراميه لإسقاط التهم عن زوجته قام ستورمان بإدارة العديد من شركاته في كاليفورنيا . وعندما سجن مايكل ثيفز متهماً بجرائم قتل . ذهب ستورمان للسيطرة على سوق آلات الفرجة في الجنوب الشرقي . وفي نهاية السبعيات لمع نجم ثلاثة رجال في سماء صناعة الجنس الأمريكيه وهم مايكل (ميكي) زفارينو وهو حارس شخصي سابق لأحد أفراد عائلة كوزا نوسترا يدعى جوزيف يونانو كما سبق له دعم انتاج أفلام الـ Hard - Core وتشغيل سلسله بوسي كات الشيرة وروبرت (ديب) ديبرناندو وهو زعيم في عائلة جامينو للجريمة ويمتلك أكبر متجر لتوزيع الأدوات الجنسيه في ميدان التايمز بنيويورك وهاري فرجيل موهني وهو رجل أعمال كتوم وحذر في ديوراند بولاية ميتشجان كان يدير بكفاءه محلات لبيع الكتب الجنسيه والمسارح عبر الغرب الأوسط وكذلك سينما للسيارات وصالات تدليك [٩٢] ونوادي عرى وصالات بلياردو لأنصاف العراه . لكن امبراطورية هؤلاء الرجال الثلاثة مجتمعين كانت تبدو ضئيله وقزمه أمام أمبراطورية روبين ستورمان .

كانت المنافسة في بعض المناطق على درجة عاليه من الضراوه . خشى ستورمان من أن ماكينات الفرجه الحديثه والتي تتميز عروضها بالحيوية ربما تؤثر على أعماله في ذلك المجال . وبالرغم من ذلك لم يكن يواجه منافسة كبيرة بالنسبة لحجم مبيعاته وعبر الشركات ذات الأسماء الكبيرة مثل سوفرجين نيوز ونوبل وماجسيتك نيوز باع سترمان المواد الإباحية في [٩٣] الولايات الخمسين وفي أكثر من أربعين بلداً أجنبياً . كما استمر في توزيع الكتب الفكاهيه . لقد أعطى الحجم الهائل لإجمالي مبيعات شبكات ستورمان تأثيراً بالغاً على السوق إذ

يعتمد موزعوا الكتب الجنسيه على عقد صفقات معه لكسب المزيد من التوزيع وكذلك يعتمد عليه مالكوا محلات الكتب في دعمهم فيما يخص تسويق المنتجات الجديدة . وعبر صناعة الجنس تميزت القوه الأقتصادية لستورمان بمزيج من الحذر وكونها موضعاً للحسد والإعجاب والاحترام لقد عودت هذه الصناعه من يقومون بإدارتها على المهاره في توظيف رؤس الأموال والحسم في إدارة وكسب المنازعات .

أصبح روبين ستورمان رجلاً فاحش الثراء يمتلك أعمالاً ومشاريع تقدر قيمتها بمئات الملايين من الدولارات . في شكر هايتس وهي إحدى ضواحي كليفلاند الهادئه اشترى ستورمان قصراً من قصور عائلة * تيودور مملوء بالتحف والقطع الفنيه الراقيه بالإضافة إلى مجموعه لكبار الفنانين الألمان . كما أمتلك سيارات الكاديلاك والمرسيدس والرولز رويس وارتدى ملابس رجال المال والبنوك في وول ستريت اغلق الأموال على المؤسسات اليهودية وفرقة كليفلاند السيمفونيه وفرقة باليه كليفلاند . كان نشيطاً وقوياً ويقود مجموعه في أداء التمرينات الرياضيه في المركز التجاري بالبلدة حيث يكن الضباط والرجال المحترمون الإعزاز والتقدير لتبرعاته . كان ستورمان دائماً بصحبة جيمس لونج وهو ملاكم سابق ولاعب كرة قدم سابق كما كان مراقباً لقوائم الانتخابات في منطقة كوي هوجا . وهو يعمل الآن سائقاً وحارساً خاصاً لستورمان . كان هناك نظاماً صارماً للسكرتاريه في منزل ستورمان وعلى طاولة صغيرة في مكتبه كان يحتفظ بمسدس.

كان ستورمان ينفق كل عام ببذخ على حفلات الميلاد التي تقام في قاعة فندق كليفلاند بصحبة ملوك تجارة المواد الإباحية من جميع أنحاء العالم ثم يقضون مساء ليلة رأس السنه في لوس فيجاس حيث يعرف ستورمان بأنه

---

* عائلة تيودور · حكمت بريطانيا في الفترة ١٤٨٥ حتى عام ١٦٠٣ ابتداء من هنري السابع وانتهاء بالملكة اليزابيث الأولى عاشت بريطانيا في عهدها عصرا ذهبيا وتوسعت ستكراشها توسعا كبيرا . مترجم .

مقامر كبير في لعبة الكرابس. كان دائم السفر من أجل توصيل بضاعته إلى مناطق أعالي البحار كان يقوم برحلات مكوكيه بين شيكاغو ولوس أنجلوس وهونج كونج وزيوريخ ولندن وامستردام . كان يحب مفاجأة موظفيه . عندما زار بعض المفتشون مخزنه أرسل لهم القهوه والهدايا وعندما داهم محققون فيدراليون منزله ذات ليله بينما كان هو جالساً في سياره واقفة بالمرآب الخاص به يتأمل ما يحدث ويحاول التعرف على ضيوفه هبط ستورمان من السيارة سريعاً ودعا المحققون للتفضل بالدخول ومشاركتهم الحفله .كان لدى ستورمان كل المقومات التي تجعله لا ينهزم . لقد تمكن من إحراز ذلك النوع من السيطره على صناعة تمتع قلة من الرجال بالسيطرة عليها منذ زمن البارونات اللصوص . لا أحد في صناعة الجنس يمكنه في الحقيقة أن يدخل في منافسة معه . فقد كان الطلب على منتجاته يتعاظم سنوياً. وحتى الآن فإن امبراطوريته في أزهى عصورها إلا أن محققاً فيدرالياً يتسم بالزهو بنفسه والبساطة إلى حد ما ابدى استعداده لإيجاد طريقه للإيقاع بروبين ستورمان .

السقوط

لم يعط ريتشارد روزفيلدر الكثير من التفكير للمستقبل وعندما أجيزت درجته الجامعية عام ١٩٧٠ كان مشغولاً جداً بالعمل الحزبي كان أبوه يعمل مديراً للتسويق بشركة نابسكو ولم يكن راضياً عن وضعه وطلب منه البحث عن عمل . أثناء بحثه عن عمل يتناسب مع مؤهله الجامعي توقف عند أحد المكاتب التي تديرها مؤسسة الأدارة الذاتيه للدخل(مصلحة الضرائب) Internal Revenue Service (IRS) حكى له المندوب كيف أمسكت المؤسسة بـ (الكابوني) AL Capone الذي لم يحتفظ قط بحساب بنكي بإسمه ولم يوقع مطلقاً على شيك ويدفع دائماً بالنقد ولكن بعد المساعي التي قامت بها الـ FBI وشرطة شيكاغو تكرر سقوطه مرراً . أحب روزفيلدر فكره أن يحمل شاره ومسدس ويطارد المجرمين من أصحاب الياقات البيضاء . ثم بدا الأمر برمته بالنسبة له شيئاً بارداً . فقد قرر أن يصبح محققاً جنائياً لدى الـ IRS وفوجئ والده أخيراً بالأخبار القائلة بأنه قريباً سوف يكون لدى العائلة محصلاً للضرائب.

بعد انضمامه إلى الـ IRS قضى روزفيلدر ١٨ شهراً بالجيش في التدريب اعقبها سته أشهر في قسم الخزانه بأكاديميه تنفيذ القانون في واشنطن . أثناء سنواته الأولى في قسم التحريات بالـ IRS في أوهايو قام بدارسة المردود الضريبي من القائمين بأعمال الجريمة المنظمة في يونجستون و مروجي المخدرات في توليدو. وعندما كلف روزفيلدر بإدارة مكتب كيفلاند في عام ١٩٧٥ أصبح مهتماً بأمر روبين ستورمان . كانت الـ IRS تثير الكثير من الأسئلة عبر البلاد بشان ستورمان وتود معرفة المزيد عنه بينما كانت معلوماتها في كليفلاند عنه قليله بشكل

ملحوظ. قام قسم الدراسات المدنية بالمؤسسة بالتحقيق من عدد شركاته لكنه أخفق في تعقب أي من موظفيها أو مديريها. عندما قام عناصر الـ IRS بزيارة مقر شكرة سوفرجين نيوز يبحثون عن ستورمان تم أبعادهم للخارج باتجاه الباب وأخبروا أنه لا يوجد شركة ولا يوجد أحد يسمى بهذا الاسم في هذا العنوان. وغادر محققوا الـ IRS من دون أن يعرفوا القائمين على إدارة سوفرجين نيوز.

كان روزفيلدر يعلم أن منظمة ستورمان تعمل بشكل جيد كان أحد أصغر موظفيه يسكن في نفس المبنى الذي يسكن فيه روزفيلدر ويمتلك زوجاً من سيارات الكاديلاك الجديده التي تحمل علامة باسم مالكها. كان ذلك بمثابة فضيحة(٩٤) لإمبراطورية ستورمان على صفحات مجلة كليفلاند بقلم ادوارد ولان الذي جعل روزفيلدر لديه الرغبة في دراسة وتتبع روبين ستورمان. شرح ولان كيف استخدم ستورمان المرشحين الكنديين لمنصب نائب رئيس الوزراء وكيفية إرباك النظام الفيدرالي. بنفس الطريقة فكر روزفيلدر إذ أن ذلك التخطيط الذي يرمي إلى تحجيم القوة ربما يمكن الاستفاده منه بسهولة في تجنب دفع الضرائب. بدا ستورمان كأنه مزدرياً للحكومة ومتحدياً لها في كل قضاياه وعندما طلب روزفيلدر من كبير الموظفين أن يأذن له بإجراء تحقيق جنائي مع روبين ستورمان كان ردة " يبدو أنك جننت (٩٥) ".

كان روزفيلدر في السابعة والعشرين من العمر. ولديه أقل من اربعة أعوام من الخبرة كمحقق. كان خصمه يمتلك شبكة معقدة قوامها مئات الشركات ولكل منها ملفاً ضريبياً مستقلاً. كانت مقترحاته غير واقعية وتبدو شديده الطموح لكنه أكتسب أيضاً الكثير من الحس والأدراك. إن رجال الأعمال الذين يعتمدون على الدفع نقداً في إدارة أعمالهم على نطاق واسع مثل شركات المغاسل وآلات البيع التي تعمل بالعمله المعدنيه والمطاعم وصالات الديسكو والبارات تتاح

لهم فرصه ممتازة للتهرب الضريبي وكنس الأموال من جيوب الزبائن . حتى أصحاب هذه الأعمال عاده ما يجدون أوقاتاً عصيبه عند تعقب أموالهم وتجنب سرقتها من قبل موظفيهم قدمت آلات الفرجه المملوكه لروبين ستورمان كميات هائله من النقد بينما كان من الصعب تقدير حجم تلك الخدمه أثناء تقديمها . كانت هذه الآلات مثاليه في كنس الأموال . لقد كان من شبه المستحيل على مسئولي الدولة أو الولاية تقدير الوقت الذي يمكن أن تعمله كل آله في كل متجر . كان لدى روزفيلدر شعوراً بأن شيطان جمع الأموال كان قوياً جداً حتى أن ستورمان عجز عن مقاومته.

إن أسهل جزء في عملية التهرب الضريبي هو الاخفاق في مراقبة الدخل فلو أنك دفنت المال الذي جمعته في الفناء الخلفي لمنزلك ولم تلمسه فإن نتيجة ذلك أنك لن يمسك بك . أما الجزء الأصعب والذي يعرفه روزفيلدر هو كيفية أنفاق كل هذا المال غير المراقب بسهولة وكيفية غسله والاستفادة من عوائده دون أن يتعقب أحد منشأه .

خلال السبعينات كان فن جمع الأموال يبدو مفضلاً لدى مروجي المخدارت الأمريكيين ومحاميهم ومحاسبيهم . واحده من الطرق الشهيرة كانت أخذ الأموال المتحصل عليها من تجارة المخدرات وإضافتها إلى حسابات أنشطة تجارية قانونيه تتميز بتدفقها النقدي الكبير والعمل على تضخيم المردود السنوي لهذه الأنشطة.لكن عيب هذه الطريقه هو أن المال المتحصل عليه يصبح قانونياً للغاية حتى أنه يصبح عرضه للتحصيل الضريبي من قبل الولاية أو على المستوى المحلي والفيدرالي . لقد طور المحتالون طرق وخطط أكثر تطوراً للمهربين الذين لا يرغبون أي مشاركة في أرباحهم من قبل الحكومة . يجري تهريب الأموال المتحصل عليها من تجارة المخدرات خارج الولايات المتحدة إذ ليس هناك عملاً

للراغبين في جني أرباحهم نقداً أسهل من ترويج المخدرات . توضع هذه الأموال في الحسابات المصرفيه لشركات أجنبيه على الشاطئ الآخر للأطلنطي ثم تعود إلى الولايات المتحدة على شكل استثمارات . ليس لدى الـ IRS سلطات لمراقبة الحسابات النهائيه للشركات الأجنبيه كما أن مستثمريها الأمريكيين قد لا يدفعون الضرائب.

وأثناء عمله في مهمة أخرى بدأ روزفيلدر في جمع المعلومات عن روبين ستورمان أملاً في أن يجد شيئاً يمكنه من الحصول على أدله ومعلومات تكفي لمحاكمته . فضل روزفيلدر أن يظهر كرجل عادي وأن لا يبدي شيئاً يدل على خصوصيته أو إمكاناته وفيما كان يبدي عدم اكتراثه بنفسه واستخفافه بها كان يضمر الكثير من الصرامه والشدة والثقة بالنفس . وعلى أية حال فإنه كموظف فيدرالي مثالي فقد يعمل بجد ويلعب بجد كما كان يقود سيارته الفضية من طراز كورفت بسرعة . ربما كان روبين ستورمان هو الهدف الأكبر للسلطات الفيدرالية في كليفلاند . كانت التحريات التي أجريت عن ستورمان دقيقة جداً وتعد بتحد مثير. لم يكن روزفيلدر يحب ما تبيعه شركات ستورمان لكنه لم ينصب نفسه لمناهضة المواد الإباحية . فقد كان لديه توجهاً آخر بخصوص هذه الحاله. بدا ستورمان كأنه مليونير كبير متغطرساً في تهربه الضريبي.

اقترب روزفيلدر من شرطة كليفلاند المختصة بأعمال الجريمة المنظمة أملاً في أن يتمكن محققوها من الحصول على أية معلومات بشأن ستورمان . لقد كانت هذه الشرطة تتابع التحقيقات الخاصة بالإباحية لشركة سوفرجين نيوز. بالرغم من كون المسئولين التنفيذيين بيروقراطيين ودائمي الحرص على وضعيتهم القوية مفضلين عدم المشاركة في أي شيء باستثناء توجيه اللوم إلا أن ديفيد فيلدمان مسئول الأدعاء في قضية ستورمان أخبر جورج جروتز مخبر الـ FBI أن

يعطي روزفيلدر بعض المساعدة . أعتقد كل شخص ممن يمثلون هذه الشرطة أن روبين ستورمان على وشك الإدانه أمام سلطات مكافحة الإباحية . وبدت فكرة جيده أن تضاف تحقيقات الـ IRS إلى المشكلات التي تواجهه . أعطى جروتز لروزفيلدر ملفين عثر عليهما في مكتب ستورمان أثناء مداهمته في مارس من عام ١٩٧٥ . احتوى أحدهما على قائمة بشركات ستورمان وعناوينها وأسماء حاملي اسهمها وموظفيها ومديريها ومواقعهم في العمل وأوضاعهم القانونية . واحتوى الآخر على بيانات عن حساباتهم البنكيه وأنماط توقيعاتهم البنكيه وأرقامهم الضريبه . وبعدها حكي جروتز لروزفيلدر قصة مثيره .

فقد حاول ستورمان أن يفتح حسابين في سويز كردت بنك (Swiss Credit Bank) في زيوريخ في ١٤ أكتوبر من عام ١٩٧٤ بإسم باول بيكر مستخدماً جواز سفر الماني مزيف . أتصل موظفوا البنك بالشرطة التي أرسلت على الفور أربعة من عناصرها وبعد أن شاهدوا ستورمان وهو ينهي بعض أعماله تبعة المخبر الفرد جارف أثناء خروجه من البنك وأوقفه في الشارع وقام بتفتيشه فوجد معه جوازي سفر بهما نفس الصورة أحدهما سليم والآخر مزيف ثم قام باعتقاله وسأله عما كان يفعله في البنك معتقداً أنه ربما كان مروجاً للمخدرات ونفى ستورمان كونه مجرماً قائلاً " أنا هنا لإيداع أموالي في سويسرا لأني لا أرغب [٩٦] في دفع الضرائب " فسويسرا لا تعتبر التهرب الضريبي جريمة مشينة والحقيقة أن لوائح البنوك لديهم تسمح بحمايه أموال مودعيهم الغرباء من محصلي الضرائب كما تضمن سرية حساباتهم . إن فتح حساب بنكي باسم وهمي يعد عملاً غير قانوني لكن حفظ الأموال والنفائس في البنوك السويسرية يمكن اعتباره من قبيل الطمأنة المتعارف عليها . " إنه نفس [٩٧] الشيء بالنسبة لي فأنا لا أحب دفع الضرائب "هكذا أكد المخبر لروبين مستورمان أثناء حديثهما.

أمد توقيف ستورمان في زيوريخ روزفيلدر بواحد من أهم الأشياء التي تبرهن أو تقدم الدليل على تورطه الضريبي الآن لدى روزفيلدر أرضية صلبه يقف عليها . أثناء عرض حجته كل ما أفتقده هو شاهد أو دليل على حدوث الجريمة . في نوفمبر من عام ١٩٧٦ تسلم موافقه لإجراء تحريات عن روبين ستورمان بعد ذلك بعام علق روزفيلدر أعماله في القضايا الآخرى وبدأ في تعقب ستورمان طوال الوقت .

أختار روزفيلدر توماس سينسكي ليكون مسئولاً عن العائدات وأن يكون الرجل المسئول عن الحسابات في هذه القضيه . قرر الرجلان أن يجعلا ستورمان يعرف أنه تم التحري عنه بشكل شخصي من قبل الـ IRS . وفي أحد أيام شتاء ١٩٧٧ حيث الغيوم والثلوج تخيم على الأجواء قاد الرجلان سيارتهما وتحركا نحو مستودع شركة سوفرجين نيوز . في مقدمة المبنى كان هناك رجلاً ينظف الثلوج عن حواف نوافذ سيارة من نوع كاديلاك . اعتقد روزفيلدر أن هذا الرجل يشبه ستورمان إلى حد كبير لكنه لم يكن متأكد . فستورمان عادة يغير مظهره : يربي لحيه أحياناً أو شارب ثم يقوم بحلقها يلبس نظارة في بعض الأحيان ويتركها أحياناً أخرى . سأل روزفيلدر الرجل أين يوجد روبين ستورمان . طلب منه الرجل أن يدق الجرس . وبعدها قام ستورمان بقيادة سيارته الكاديلاك بسرعة كبيره وابتسامه عابره . بينما سمع روزفيلدر من مجيبه بالأعلى ليس هناك من يدعي روبين ستورمان في هذا العنوان .

قرر روزفيلدر زيارة محلات البيع بالتجزئه وأن يعرف بالضبط كيف تدار وأن يبحث عن أدلة أو شواهد كنس الأموال . تبع روزفيلدر وسينسكي العم ميلتي وهو أحد موظفي ستورمان تبعاه على مدى أسابيع ورافقهم إلى كليفلاند وزارا العديد من محلات الكتب الجنسيه التي تحمل منها الأموال في حقائب وتودع في

البنوك . وعندما حسب روزفيلدر وسينسكي المردود الضريبي لمحلات كتب ستورمان الجنسيه وبإضافة عائدات آلات الفرجة إليها فإن الرقم المحسوب كان يقدر بالبنى (Penny) أو ما يعادل سنتاً . فقد كانت هذه المحلات هي المكان الخطأ دون شك الذي يجري البحث فيه . عندما حاولت سلطات مكافحة الإباحية الأمساك بستورمان عام ١٩٧٨ . جلس روزفيلدر وسينسكي في قاعة المحكمة عدة أيام يستمعان إلى الأدلة والشهادات يحاولان تكوين فكره عن الرجل الذي كانا يطاردانه . لاحظ ستورمان وجودهم وعن طريق مرافقيه عرف من يكونا . ذات يوم وأثناء الاستراحه نظر ستورمان إليهما في بهو المحكمة وقال " أنتما أيها [٩٨] الوغدان تبدوان كزوج من الكلاب ينتظران قطعة من اللحم " .

وبعد شهر من قرار المحلفين بأن ستورمان لم يكن مذنباً وأنه غير مدان بترويج المواد الإباحية . رافق روزفيلدر وسينسكي شرطة كليفلاند المعنية بأعمال الجريمة المنظمة . وقد صرح أخيراً ريتشارد وسنار رئيس القسم الجنائي بالـ IRS أن قوانين [٩٩] الضرائب الأمريكية تبدو أكثر نجاعة من قوانين الإباحيه التي استخدمت في الحرب ضدها . وبالإضافة إلى عمل شرطة المكافحة قدم روزفيلدر دعماً لوجستياً وأشرف بنفسه عليها وتابع تحريات ستورمان وأجاب بنفسه على استفسارات الجهات الأعلى المالية والقضائية . تم أدراج هيئه المحلفين الكبرى ضمن جدول المحلفين الخاص بالقضيه وأرسلت مذكره باستدعائهم لتقديم المساعده واستيضاح الإدله .

قرر روزفيلدر إحضار ستورمان إلى مقر شرطة كليفلاند لاستكتابه وأخذ عينه من خط يده . إعتقد روزفيلدر أن هذه العينه ربما تساعده في تحرياته بطريقة أو بأخرى كما كانت هذه واحده من الإجراءات القانونية الضئيله التي ربما يمكنه إجبار ستورمان على تقديمها . وربما يحصل الرجلان على فرصة للجلوس معاً في

مكتب واحد وجها لوجه . غادر روبين ستورماً مرتدياً قبعة رعاة البقر وممسكاً بسيجارة غليظة . كان في بداية الخمسينات من عمره . سبق له أن تحدي عدد لا يحصى من رجال الـ FBI والمارشالات ومخبري الآداب وممثلي الأدعاء . كما لن يخيفه أو يقلقه ذلك الموظف الصغير الذي استدعاه في النهاية . جعل ستورمان روزفيلدر يشعر كأنه حشرة ضئيله أو مراهق ثائر وتصرف بشكل جعل الاجتماع كأنه نكته . وكان يجيب على أسئله روزفيلدر بتهكم . وبالرغم تأكيد الفنيين لروزفيلدر من واقع خبرتهم أن أي شخص لا يمكنه بأي حال إخفاء أو تزييف خط يده الأصلى بشكل كامل إلا أن ستورمان ترك لهم عينه من خطه عديمه القيمة.

أرسلت هيئه المحلفين الكبرى في كليفلاند مذكرة استدعاء لموظفي ستورمان ومساعديه الشخصين وزوجته لكن أياً منهم لم يقدم دليلاً جنائياً . أصبح لدى ستورمان حاسه قويه يتعرف بها على ولاء مستخدميه في كافة شركاته فقد كان يحث الجميع على اعتبار الموظفين الفيدراليين والحكومة الأمريكيه عدو لهم .لم يكن ستورمان يدفع الغرامات القانونية لموظفيه فقط بل لكل من يعملون في صناعة الجنس و يدانون في قضايا إباحية . لم يدن أو يسجن أي شخص عمل لدى ستورمان لترويجه هذه المواد . وبعد أن حصل روزفيلدر على القليل من المكاسب من خلال هيئة المحلفين الكبرى التي حققت مع مرافقي ستورمان قرر أن يبدأ صيده من المنبع (الحساب البنكي لستورمان في سويسرا) في إبريل من عام ١٩٧٩ ذهب هو وسينسكي إلى البنك الأهلي في وسط كليفلاند حيث قضوا السته أشهر التاليه من الصباح حتى المساء ينظرون في الحسابات البنكيه لشركات ستورمان المحمله على ميكروفيلم يحاولون إيجاد دليل على وجود حساب واحد مؤكد . يبحثو في عشرات الآلاف من الشيكات المسحوبه والودائع من دون أن يحالفهما الحظ .

كشط الكريم :

بعد أيام من مداهمة عناصر الـ FBI لشركة سوفرجين نيوز في عام ١٩٧٥ بدأ ستورمان في تغيير الهياكل الأدرايه لشركاته . وأصبحت المعلومات الموجودة بالملفات المصادره من مكتبة غير ذات جدوى تاركاً للحكومة بيانات وحسابات لشركات لم يعد لها وجود . وجد ستورمان طريقه جيده لإخفاء اصول شركاته إذ قام باستبدال منظومة موظفيه في كند بأخرى غير قابلة للإختراق أو النفاذاليها إلى حد بعيد . وبمساعدة ميلز جاكبسون وهو محامي من جاردن سيتي بنيويورك نقل ستورمان ملكيات شركاته إلى سلسلة من المؤسسات جرى ترخيصها في لينشنتين (Liechtenstein) والتي حولت أرصدة البنوك السويسرية لصالحها هي Arandee Investmentf Eliat Establishment وغيرها والتي أحتفظت بحساباتها البنكيه في بنكوك سويسريه . وتفخر لينشنتين بكونها تملك أكثر القوانين محافظة على سرية الشركات والاستثمارات في العالم. كانت هذه المؤسسات تعد كياناً غير طبيعي إذ لا يمكن إعتبارها شركات وليست أتحاداً احتكارياً بين مجموعة شركات بهدف الحد من المنافسه أولاً يمكن اعتبارها كذلك بالضبط ويديرها موظفون لا بد أن يكونوا من مواطني لينشنتين . وهي تمول من قبل الشركاء من حاملي الأسهم من دون أن يشغلوا مناصب فيها بينما تؤول لهم ملكية الشركة من خلال التوزيع الطبيعي للأسهم عليهم . هؤلاء المديرين ربما يعرفون هوية المالكين لكن إذا امتنعوا عن البوح بها فإن المحققون الحكوميون يتوجب عليهم معرفة الشركاء من حاملي الأسهم لإثبات الملكية . أكتشف جاكبسون أمر شركات ستورمان في بنما حيث القوانين المنظمة للإتحادات السرية غاية في الصرامه وحيث ينعم رجال الأعمال بالأعفاء الضريبي . حتى أن منزل ستورمان في شاكر هيتس أصبح مقراً لشركات أجنبيه .

في وقت مبكر ومنذ عام ١٩٧٤ أدرك ستورمان أن التكنولوجيا قريباً سوف تصبح الوسيط الذي يمكن من خلاله انتشار المواد الجنسيه وأخبر موظفيه أن المستقبل يكمن في [١٠٠] الوسائط السمعية البصرية (Audio- Visual tape) وبعدها بثلاث سنوات عندما أصبحت أجهزة وشرائط الفيديو متاحه على نطاق واسع للزبائن الأمريكيين قدمت شركات انتاج الأفلام الجنسيه انتاجها على أشرطة فيديو بينما اعترضت الأستوديوهات الكبرى في هوليود على الوسيطة الجديده . وكنتيجه لذلك فإن ٧٥٪ من [١٠١] أشرطة الفيديو التي بيعت في الولايات المتحدة عام ١٩٧٥كانت أفلام جنسيه من النوع Hard - Core كانت المواد الإباحية تمثل استجابه للبدايه الناجحه لتكنولوجيا الفيديو. نشر ستورمان أفلامه على أشرطة فيديو وافتتح سلسله من محلات الفيديو في مناطق الغرب الأوسط واسس شركة توزيع باسم General Video of America والتي سرعان ما سيطرت على مبيعات سوق أفلام الجنس من نوع Hard - Core في الولايات المتحدة . كما أصبحت شركة Intex Nether land التي أسسها مع شريك هولندى أكبر موزع لهذه النوعية من الأفلام في غرب أوروبا .

بعد أربعة أشهر من كسبه لقضية الإباحية المقامة ضده في كليفلاند في عام ١٩٧٨ أتهم ستورمان مرة أخرى بتهمة ترويج مواد إباحية هذه المرة بواسطة هيئة المحلفين الكبرى في بيتسبورج. قام القاضي بإلغاء التهم معللا ذلك بأن ستورمان كان يتعرض لخطر مزدوج أمام المحكمة . وبعدها في ١٤ فبراير عام ١٩٨٠ اتهم ستورمان بإرتكاب أعمال إباحية مره أخرى هذه المره على يد هيئة المحلفين الفيدراليه الكبرى في ميامي حيث أحاط أربعمائة من عناصر الـ FBI بخمسة وأربعين شخصاً من راود تجارة المواد الإباحية في أحد أيام السبت فيما سمي بمذبحة الفالنتين لمروجي المواد الإباحية نتيجة محصلة عامين ونصف من

العمل لمخبري الـ FBI السريين والتي كان يرمز لها بـ (Miporn) [١٠٢] . لكن تهمة ستورمان كما هو الحال بالنسبة للكثيرين لم تلتفت إليها المحكمة فيما بعد .وقد القى القبض على أحد مخبري الـ FBI السريين بتهمة السرقة من أحد المتاجر إلا أنه كذب بشأن الحادث وشكك في شهادته بخصوص قضية الإباحية . قامت الحكومه الفيدراليه حتى الآن بتوجيه تهمه ارتكاب أعمال إباحية لروبين ستورمان خمس مرات لكنها لم تتمكن من أدانته في واحدة منها .

في أواخر السبعينات أعاد ستورمان هيكلة ممتلكاته مرة أخرى منهياً علاقته بميلز جاكبسون . عدلت لينشتين قوانين الشركات بها . وأصبح مديروا أي مؤسسة مسئولين قانونياً عن أنشطتها النهائية كما قام المسئولين القانونين الذين يعملون في هذا الشأن بتعزيز مواقعهم . والاكثر من ذلك أن عم ميلز جاكبسون والذي كان يمسك ببعض الحسابات غير المعروفة قام باقتراض ٥٩٢ ألف دولار من دون أن يحصل على إذن من ستورمان . وبعد استرجاع أمواله اتصل ستورمان بإدوارد كوهلين وهو محامي أمريكي مقيم في جنيف وهو شخص مهذب ومن خريجي هارفارد. كان كوهلين خبيراً في خلق كيانات استثماريه دوليه غير تقليدية في الوقت الذي كان يمثل فيه أمام القضاء إدون ولسون وهو أحد عملاء وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكيه (CIA) الفاسدين ومهرب سلاح للمخابرات الليبييه . قام كوهلين بحل جميع مؤسسات ستورمان وكذلك شركاته في بنما ونقل مقارها إلى شركات جديده جرى تأسيسها في ليبريا ولها حسابات بنكيه في سويسرا وتحمل أسماء مثل Trans Europa Films .S.A, Societe Financiers et Commercialcs, Amphora Limited. كانت القوانين المنظمة للشركات والاستثمار في ليبريا محكمة جداً . احتاجت الشركات الليبيريه إلى مدير واحد فقط وليس اثنان أو ثلاثة لكي يشكلوا لجنة من الشركاء حاملي

الأسهم . كما أن العمله المتداوله هي الدولار الأمريكي ولهذا السبب كانت منروفيا عاصمة . ليبريا هي مقر إدارة إمبراطورية ستورمان لتجارة وترويج المواد الإباحية عبر العالم .

كانت المؤسسات المنشأة حديثاً متناسبه تماماً مع رغبات ستورمان . لقد كان في الحقيقة يتفادى دفع الضرائب بمبالغ كبيره. لسنوات طويله قام بتحصيل ملايين الدولارات من خلال صناديق الفرجه التي نشرها في طول البلاد وعرضها . كان ما يقدر ٢٥ - ٥٠٪ من حصيلة هذه الآلات يذهب لستورمان بشكل أو بآخر. كان موظفوه يسمونها الكريم (The cream) الذي كانو يقومون بكشطه من محلات الكتب الجنسيه كل يوم أو كل أسبوع إذ يضعون الأموال في صناديق محكمة أو يحملونها في أيديهم إلى مكتب ستورمان في كليفلاند . كان النقد يجرى تهريبه إلى أوروبا في حافظات جلديه أو حقائب سفر تحرر به شيكات بنكيه تقل قيمتها عن عشرة ألاف دولار لتفادى المسائلة أمام القوانين الفيدراليه ويتم ارسالها إلى أعالى البحار. وما أن يصل المال إلى أوروبا حتى يساهم في دعم امبراطوريته وتوسعها أو يتم استثماره أو ارجاعه إلى الولايات المتحدة في صورة أخرى . اشترى ستورمان سيارته من طراز رولز رويس من بريطانيا نقداً ودفع اتعاب الكثيرين من محاميه نقداً وهي طريقة تقلل من اتعابهم . وبالاضافة إلى تحركاته الظاهرة للتهرب من الضرائب لم يرغب ستورمان في إعطاء الحكومة أية أموال والتي ربما تستخدمها في الحرب عليه . فدفع الضرائب بالنسبة لستورمان كان بمثابة دعماً لعدوه .

تمكن ستورمان من فتح حسابات لدى أهم البنوك في زيوريخ تحت أسماء افتراضيه . ففي بنك سويسرا المتحد كان معروفاً باسم باول شستر وروى انجليش وفي البنك الاتحادي السويسري كان يعرف بإسم روبرت بتلر وروبرت سترن كما

كان نائب رئيس البنك يقوم بوظيفة المصرفي الشخصي لروبين ستورمان ويشرف بنفسه على حساباته ويقابله بشكل اعتيادي في المكتب الرئيسي بالبنك إذ يقوم بتحويل استثماراته إلى نقد أجنبي وذهب كما قامت بعض الاتحادات الاحتكارية لمؤسسات ستورمان بفتح حسابات لدى هذه البنوك السويسرية مستخدمة أيضاً أسماء وهمية. دأب ستورمان على تحويل مبالغ ماليه بين بنوك زيوريخ ولندن وامستردام بشكل اعتيادي . جرى تقليص أعماله في أوروبا لجلب المزيد من الأموال التي تغسل فيما بعد . في التقرير السنوي للضرائب الأمريكيه على دخول الأفراد المقدم من روبين ستورمان عام ١٩٧٩ ذكر أن دخله الكلى والمستحق لدفع الضرائب عليه بعد النفقات[١٠٣] يبلغ ١٢٣٧ دولار أما بخصوص حساباته البنكية في بنوك أعالي البحار فلم يذكر شيئاً بخصوصها .

المقامره :

أجرت الـ IRS (مصلحة الضرائب) تحقيقات جنائية دقيقة استغرقت ١٨ شهراً . وما أن دخلت تحقيقات روزفيلدر عامها الثالث حتى زادت رغبته في الترقية وبدأ صبره ينفذ . وبالرغم اعتياد عناصره شرطة مكافحة الجريمة المنظمة على التحقيقات الطويلة والمعقده فإن القائمين على الاداره في الـ IRS كانوا معتادين على النتائج السريعة . ادرك روزفيلدر أنه يمضي في الطريق الصحيح لكنه لم يكن يملك دليلاً قوياً على أن ستورمان ينتهك القانون . بدأ أصدقاء روزفيلدر ومعاونوه في مضايقته . وكانوا يتفهمون لماذا يعمل روزفيلدر بهذا القدر من الجديه : لقد كان يجني النجاح لكنهم كانوا مستغربين من أن روزفيلدر يعمل بهذه الحماسه ويقضي يومه في أرشيف البنك يطلع على ميكروفيلم ويتقاضى راتباً سنوياً لا يعد أكثر من كونه كسراً بسيطاً مما ينفقه ستورمان في حفلات

عيد الميلاد . كان روزفيلدر واثقاً من شجاعته ولم يشك مطلقاً في أنه سيحرز النجاح .

يوماً ما كان روزفيلدر في وقت راحة أثناء دراسته لميكروفيلم عندما دخل توماس سينسكى مكتبه ووضع صورة لشيك مسحوب على طاولته وقال [١٠٤] (مقامرة) . كان هذا شيك بمبلغ ٢٠٠ ألف دولار محول من بنك يسمى Merchants and Shipowner Bank بجزر الكاريبي ويعرف اختصاراً بـ St. vincen. يظهر الشيك أن المبلغ محول لاحدى شركات ستورمان من حساب غير معلوم لكنه لم يذكر كيف ولا عن طريق من . عاد روزفيلدر وسينيسكى إلى البنك (Capital Natianal Bank) مرة أخرى ووجدوا ثلاثة حالات من حسابات غير معروفه في ظهيره ذلك اليوم .

لم يكن لدى بنك جزر الكاريبى St. vincen الذي اكتشفه روزفيلدر أية مكاتب أو فروع أو صناديق إئتمان .كان البنك موجوداً فقط على الورق وله اعتماد في بنك بمدينة نيويورك . أما الأموال فكانت تحول إليه بواسطة جهة تسمى (The Arandee Invetment Establishment) عن طريق بنك سويسرا المتحد . قام روزفيلدر بدراسة الأوراق التي قادته إلى ميلز جاكبسون . وعندما دعى جاكبسون للشهادة بشأن الأرصده البنكيه الوهميه أوروبين ستورمان رفض الإجابة عن أي سؤال . إن رقصة قد يؤدي في النهاية إلى إفشال التحقيقات والقضاء عليها تنبه ستورمان إلى أن هذا الاستدعاء للشهاده ربما يعيق وصوله إلى هدفه لكن روزفيلدر قرر مواصله الضغط محذراً جاكبسون من أن الادله على حدوث احتيال أو خرق للقانون لا بد أن تظهر وأن رجال القانون لا بد أنهم سيلتفتون لستورمان في هذه الحالة باعتباره متهماً . أدرك روزفيلدر أنه لا يوجد سوى قانون أساسي واحد بين المحامين فيما يخص الضرائب . فلو أن

شخصاً اضطر للذهاب إلى السجن فلا بد أنه سيوكل أحدهم .بدأ جاكبسون يتكلم واصفاً كيف ساعد ستورمان في فتح حساباته في بنوك سويسرا من خلال شركات وهمية يقوم بتحويل أصولها إلى أوروبا ومن خلال إدارة نظام مالي يتم غسل هذه الأموال مرتين مره عن طريق البنك السويسري ومره من خلال بنك St. vincen بجزر الكاريبي وبهذه الطريقة يكون من الصعب جداً تتبع هذه الأموال الآن وبعد أن عرف روزفيلدر وضعية هذه الحسابات البنكية في البنوك السويسريه فقد أراد معرفة المزيد عنها وتعزيز وصوله إليها وأن يرى محتواها وأن يتأكد من أنها تخص روبين ستورمان .

لعقود طويلة ظلت القوانين المصرفيه ببنوك سويسرا حجر عثره أمام التحقيقات الجنائية التي تستهدف دراسة حساباتها البنكيه. وقد يتعرض الموظف لدى أي بنك سويسري لعقوبة السجن وغرامة ماليه كبيره إذا ما أفشى سراً يخص أحد عملائه . لقد صيغت القوانين بحيث تكون جزءاً من إخلاص سويسرا وتفانيها في الحيادية واحترام الحقوق الفردية ولكي توفر أفقاً آمناً للاجئين والمضطهدين من القصر. لكن الحقيقة أن هذه القوانين وفرت ملاذاً آمناً لأموال الحكام المستبدين وتجار المخدرات والمجرمين الأثرياء من جميع أنحاء العالم . ولا يزال الناجون من الهولوكوست يشكلون جماعة ضغط على الحكومة السويسرية . دون أن ينجحوا في إعادة الأصول التي سرقها النازيون ووضعوها في البنوك السويسريه. في عام ١٩٧٣ وقعت الولايات المتحدة والكونفيدراليه السويسريه اتفاقاً للتعاون المشترك الذي أتاح لأول مره الإطلاع على الحسابات البنكيه السريه أثناء التحقيقات في الجرائم الخطيره . لكن السويسرين بالرغم من ذلك لم يدرجوا التهرب الضريبي ضمن الجرائم الخطيره. ولم تتضمن الاتفاقيه السماح بفتح الحسابات البنكيه للمتهربين من الضرائب . إلا بعد أن اعتبر

التهـرب الضـريبي مـن الجـرائم الخطـره والـتي توضـع في بدايـة قـوائم الجريمـة [١٠٥] المنظمة .

ومـا إن علـم روزفيلـدر بـذلك التصـنيف حتـى اتصـل بقسـم الشـئون القضـائيه بمكتـب العلاقـات التجاريـة الدوليه . ثمـه متفـد أو مخـرج أمكـن إيجـاده تم أخبـاره بـه لكـن السويسـريين لم يسـمحوا لأحـد باسـتخدامه. إن كسـب أي حمايـه لحسـابات ستورمان كـان بمثابـه صـفعه لتحقيقـات روزفيلـدر. وربمـا تقـدم هـذه الحسـابات ادلـة دامغـه علـى التهـرب الضـريبي وغسـيل الأمـوال . كمـا أن إخفـاق سـتورمان في كشـف وجـود مثـل هـذه الممارسـات في تعاملاتـه الضـريبه يعـد بحـد ذاتـه جريمـة وبمسـاعدة الشـرطة أعـد روزفيلـدر ملفـاً عـن علاقـة سـتورمان المزعومـه بعصـابة Cosa Nostra ومـن ثـم أرسـل قسـم القضـاء طلبـاً للاسـتعلام عـن حسـابات سـتورمان إلى إدارة القضاء والداخليه السويسريه. ولم يكن ستورمان يعلم أن هذا الطلب قد أرسل .

في غضـون ذلـك طلـب روزفيلـدر مسـاعدة البـوليس البريطـاني Scot Land yard . كانـت مارجريـت ناشـر رئيسـه الـوزراء البريطانيـة قـد بـدأت للتـو حملتهـا علـى الأعمـال والمـواد الإباحيـه . كمـا أن أول اسـتثمار لسـتورمان في صـناعة الجـنس في لنـدن تم لأول مـره بشـكل خفـي بعـد افتتـاح واحـداً مـن محلاتـه تحـت أحـد مكاتـب المجـلات في سـوهو. شـعر البريطـانيون بالرعـب واعتراهـم القلـق مـن أن تصـبح تجـارة المـواد الإباحيـة في لنـدن جـزء مـن تلـك الموجـودة في كليفلانـد بأمريكـا . وعنـدما علـم روزفيلـدر بـأن السـلطات في بريطانيـا تقـوم بتحقيقـات حـول شـركات سـتورمان أتصـل بالضـابط لـين جـيلارد بالشـرطة البريطانيـه Scot Land yard وهـو الرجـل الثالـث بهـذا الجهـاز ورئـيس إسـتخباراته كـولين كوكسـال اللـذين سـافرا إلى كليفلانـد للقـاء روزفيلـدر وعنـدها قـال السـيد جـيلارد " لقـد أمرنـا [١٠٦] أن نحـبط جميع مساعي ستورمان في بريطانيا ونعمل على إفشالها " .

توصل روزفيلدر إلى الحسابات البنكيه لشركات ستورمان في بريطانيا التي تقدر بمئات الآلاف من الدولارات الامريكيه التي أودعت نقداً وهي نفسها الأموال التي سبق تهريبها إلى لندن لكن إسم ستورمان لم يكن في أي حساب فيها . أحرز روزفيلدر نجاحاً فيما يخص حسابات ستورمان في البنوك السويسريه التي تمكن من النفاذ إليها من خلال الاتفاقيات . ثمة إجراء غير مسبوق قامت به البنوك السويسريه بشأن لوائحها . فقد أمر محافظوا البنوك موظفيهم أن لا يخبروا ستورمان بأن أسراره قد أخترقت . فأي كشف لهذه الحقيقة قد يقودهم إلى الاتهام الجنائي كنتيجة لذلك . شعر موظفوا البنك بصعوبة الأمر. لقد كانوا ينتهكون التقاليد السويسريه وثقة عملائهم وحقوقهم الأئتمانيه لا أن ينبهوهم إلى أن هذه الإجراءات البنكيه جاءت نتيجه مدخولاتهم المرتفعة . ظلت الحسابات التي أشار إليها روزفيلدر مفتوحة لكن اسم ستورمان لم يظهر في أي منها ولا في أي من البطاقات التي تأخذ فيها إدارة البنك عينات من توقيع العميل . كان روزفيلدر يدرك أن هذه هي الحسابات الصحيحة . ومن ثم احتاج إلى عينه من خط يد ستورمان للبرهنه على ذلك . استدعي ستورمان مرتين لأخذ عينه من خط يده . بدا خلالهما جرئ وغير مكترث يطلق النكات ويكتب كتابة مبهمه وغير مقروءه لساعات ثم أعطاهم عينات غير ذات جدوى.

الخوف من عقوبة السجن :

لم يكن روبين ستورمان يعلم أن الـ IRSتقوم بفحص حساباته البنكيه في كليفلاند ولندن وزيوريخ لكنه شعر بأن روزفيلدر يكشف من تحقيقاته . أخبر ستورمان أصدقائه بأنه يخطط للانسحاب . لقد أمضي الكثير والكثير من الوقت في جنوب كاليفورنيا. وقع ستورمان في حب مغنيه جميله وشابه تدعى نوميا ديلجادو التي أصدرت مؤخراً البوم هيب هوب بالأسبانيه (Spanish hiphop)

تزوجا ورزقاً طفلاً . في النهاية بدأ ستورمان في بيع شركاته لكبار مديريه فقد باع ماجستيك نيوز (Majestic News) في ديترويت لجيمس أو سلافسكى وكابيتال نيوز (capital News) في شيكاغو لباول لورانس وسوفرجين نيوز في كليفلاند لميل كامينز والذي يعرف أيضاً بميلفن كامينسكى . لكن ستورمان واجه مأزق غير عادى وهو كيف تبيع شيئاً أنت لا تملكه من الناحية النظرية . وقد حلت المشكلة كالعادة على يد محام ماهر. نقلت مكليه العديد من شركات ستورمان إلى مديريها الذين قاموا في المقابل بخدمة ستورمان كمستشارين له . سوف يتوارى ستورمان إلى الظل تاركاً القوة والسيطرة لجيل شاب بينما يقضى هو وقته مع عائلته .

لاحظ المحققون الحكوميون أن تقاعد أو توارى ستورمان كان مجرد خطه لإدارة أعماله من خلف الكواليس . كانت موافقة المستشارين بمثابة طريقة أخرى لنشر الموظفين . نال ستورمان كل النجاح الذي حققه مديروه الذين اتبعوا توجيهاته لسنوات والذين بدالهم وبشكل مفاجئ شيئاً بغيضاً أن يكفوا عن احترام أقوى رجل في صناعة الجنس في العالم . وبعد أن أصبحوا المالكين القانونين لهذه الشركات فقد بات على هؤلاء المديرين أن يواجهوا المصاعب القانونيه بأنفسهم وعندما واجه المحقق أحد مديري ستورمان وأخبره بأن المالكين الجدد مغفلون ويجري استخدامهم كضحايا قائلاً له " أنت أحمق ولا تملك [١٠٧] أي شيء إنك مجرد موظف ولم تعرف ذلك حتى الآن " فرد عليه المدير مبتسماً " الأحمق هو أنت فأنا أكسب ملايين الدولارات كل عام وأنت تتهمني بالحماقة "

في عام ١٩٨١ أوقفت سلطات الجمارك في مطار هيثرو سكوت دورين الذي كان يتابع أعمال ستورمان في انجلترا ويقوم بتجميع حصته في الأرباح المتحصل عليها من محلات الكتب الجنسيه ودور العرض ودور النشر والمجلات الفاضحة

وشـركات التوزيـع والاشـرطة الجنسـية ومـن ثـم تم اسـتجوابه لعـدة أيـام ثـم أُمـر بمغـادرة بريطانيـا . سـافر إلى امسـتردام مـع عـدد مـن مـوظفي سـتورمان وبحـوزتهم حقيبـه تحتـوي علـى ٢٤١٤٩ جنيـه اسـترالينى نقـداً متجـاهلين كالعـادة قـوانين الجمـارك الـتي تـنص على أن أي مبلـغ يزيـد عـن مائـه جنيـه اسـترليني يـتم تداولـه لا بـد مـن الأفصـاح عنـه . وبعـد شـهور قليلـه عـاد دوريـن إلى انجلـترا ليوجـه مـن سـيحلون محلـه . تم إيقافـه واتهامـه بالتـآمر لاسـتيراد مـواد إباحيـة .مـن ثـم قـام بـالهرب لـيلاً بواسطة قارب غادر على متنه إلى هولندا لكنه خسر بضاعته .

حـوكم روبـين سـتورمان غيابيـاً بتهمـه الترويـج لمـواد إباحيـه في بريطانيـا العظمـى واتهـم شـريكة البريطـاني بـنفس التهمـه في النهايـة . وارسـل بـين [١٠٨] هولـواي وأربعـه مـن أبنائـه إلى السـجن بينمـا ظلـت زوجتـه مـارى تـذهب إلى العمـل في محل الكتب الجنسيه المملوك للأسرة في لوتون .

عنـدما قـام سـتورمان بزيـاره روتينيـه لفـرع البنـك السويسـري المتحـد في زيـوريخ في عـام ١٩٨٢ مـن أجـل إغـلاق بعـض الحسـابات . قابلـه موظفـوا البنـك بعصـيبه فلـم يكونـوا يعرفـوا مـاذا يفعلـون . اتصـلوا بـالبوليس الفيـدرالي السويسـري الـذي اتصـل بـدورد بروزفيلـدر في كليفلانـد الـذي أخـبرهم بـأن يسـتكتبوه ويأخـذو عينـه مـن خـط يـده ومـن ثـم أوقـف ستورمان في البنـك واعطـى عينـه حقيقيـة مـن خـط يـده . أدرك سـتورمان في حينهـا أن الحكومـة الأمريكيـة توصـلت بطريقـة مـا إلى حسـاباته في البنـك السويسـري ولاحـظ ثلاثـة رجـال يراقبونـه . ولم يكـن لديـه درايـه عـن كيفيـه وصـول روزفيلـدر إلى هـذه الحسـابات أدرك سـتورمان أن الـ IRS لـديها الأن الـدليل الـذي كانـت تنشـده لكـي تـنجح في توجيـه الاتهـام إليـه بشـكل نـاجح والآن أصـبح بشكل أو بأخر جاهزاً لتقديم تنازلات .

عندما أرسلت هيئة المحلفين الكبرى في كليفلاند مذكرة استفسار من أنشطة وأعمال ستورمان بدأ في جمع الوثائق المهمة من ملفاته والتي لم تكن محفوظة في مكتبة عندما داهمته الـ FBI عام ١٩٧٥ .كانت ملفات أعمال ستورمان تحفظ في مكتب محاميه وفي مرآب سيارات والدة محاسبه وفي بدروم مديرة منزله وسط علب الطلاء الفارغة والملابس القديمة . أما الملفات التي يحتمل أن تحتوي على معلومات تفيد الحكومة فكانت موزعة على أماكن لا تراها الأعين. " ربما أندم على[١٠٩] ذلك " قالها ستورمان مازحاً لسكرتيره وهو يمزق بعض الوثائق . استغرقت المره الثانيه لتمزيق الوثائق ثلاثه أسابيع . ثم وضع نظاماً جديداً لتسجيل أعمال ستورمان بتواريخ جديده وأرسل إلى شركاته المنتشره في الولايات المتحدة .

استمرت تحقيقات روزفيلدر لتكسب المزيد من الزخم والحركة . فقد سافر إلى لندن وزيوريخ ونيويورك ولوس انجلوس يسأل مرافقي ستورمان ويتلقى مساعدات قيمة من الجهات التنفيذيه ومن مخبري الـ FBI وممثلي الادعاء وشرطة الآداب في بوسطن وواشنطن العاصمه ومن مفتش شرطة[١١٠] اسكتنيارد . لقد كانت هناك رغبة عارمة لدى الدوائر التنفذيه حول العالم للإيقاع بروبين ستورمان ليس فقط لأنه يدير تجارة المواد الإباحية عبر العالم ولكن لأنه يستمتع بالتعالي على السلطات.

شيئاً فشيئاً بدأ معاونو ستورمان في التعاون مع الحكومة مدفوعين بالخوف من عقوبة السجن لفترة طويله . سلك روزفيلدر مسلكا تعاونياً إذا أقنع فنيو آلات الفرجة ومديروا المتاجر ومحاسبوا الشركات بالشهاده ضد ستورمان أمام هيئة المحلفين الكبرى . البعض من هؤلاء الناس عمل لدى ستورمان لعقود وبعضهم عرفه منذ الطفولة . قدمت سكرتيرته الخاصة مارجوري رولينز ضده

شهادة قليلة الأهمية . فقد رافقت روبين ستورمان في مدرسة جون آدمز العليا وأصبحت سكرتيرية عام ١٩٦٦ . أصبحت جده في منتصف الخمسينات من عمرها وصديقة مقربه من أسرته . وفي أول ظهور لها أمام هيئة المحلفين الكبرى . رفضت رولينز التعاون لكنها تشاجرت مع ستورمان في النهاية . واعتقد أنها سوف تخدعه . قام بفصلها وبعدها أعطت رولينز للحكومة معلومات عن كيفية إدارة ستورمان لأعماله . وأثناء هذه الملابسات توفى برنارد بيركمان محامي ستورمان بشكل مفاجئ بعد مرض قصير.

في الثامن والعشرين من يونيو عام ١٩٨٥ أعلن المدعي العام ادون ميزي أن هيئة المحلفين الكبرى في كليفلاند قد أدانت روبين ستورمان في جزئية متعلقة بالتهرب الضريبي وخمس جزئيات أخرى متعلقة بإعاقة العداله وخمس جزئيات متعلقة بتهريب الأموال للخارج وانتهاك حسابات بنك أجنبي . كما أتهم خمسة من مرافقي ستورمان من بينهم إبنه ديفيد. اتهمت الحكومة ستورمان بالتهرب من دفع ثلاثة ملايين دولار من دخله الشخصي للضرائب بين ما عامي ١٩٧٨ و ١٩٨٢ وبتهريب أكثر من سبعة ملايين دولار عبر حسابات في بنوك أجنبيبه وبتدمير الادله التي وردت في مذكرة استدعاءه. واجه عقوبة الحد الأقصى وهي وخمسة وسبعون عاماً في السجن وغرامه ماليه كبيره. وبعد قبول هذه الاتهامات رسمياً لدى شرطة مكافحة الجريمة المنظمة في كليفلاند والـ IRS أدرج المدعى العام ادون ميزي أسماء بعض الجهات التنفيذية التي تعاونت في التحقيقات التي أجريت بشأن روبين ستورمان . مثل اسكوتلاند يارد والبوليس الفيدرالي السويسري والبوليس الدولي ومصلحة الجمارك الأمريكية والبوليس الكندي وشرطة بوسطن وشرطة سان فرانسيسكو ولوس أنجلوس وواشنطن العاصمه

ومكتب مكافحة المخدرات والخمور ومكتب التحقيقات الفيدرالي وإدارة الهجرة والجنسية وخدمة التفتيش بهيئة البريد .

لم يكن لدى روزفيلدر أي تضليل أو انخداع بشأن حالة ستورمان كما لم يشك في أن أية جريمة أو أي حساب بنكي غير قانوني قد تم اكتشافه . كانت هذه الجريمة التآمريه من الضخامه بحيث يصعب الأمساك بزمامها أو فهم ملابساتها بالكامل . لكن روزفيلدر كانت لديه حجة قوية . فقد كان يعتقد أن ستورمان اخفق في تقديم تقارير عن مدخولات تفوق عشرة أضعاف تلك التي أتهم من أجلها . لقد كان مهما أن يطالب بالنظر في تهم من السهل البرهنه عليها . فلو أن هيئة المحلفين تشككت في واحده فربما تبدأ في التشكك في بقيتها . اكتشف روزفيلدر دسته من الحسابات البنكيه تخص ستورمان في البنوك السويسرية . وربما كان هناك المزيد . لم يكترث روزفيلدر بأن يخسر القليل طالما سيذهب ستورمان إلى السجن حيث لا يمكنه الاستفادة من هذه الأموال .

القي القبض على ستورمان في لوس أنجلوس وبحوزته ثلاثة ملايين من الدولارات نقداً والتي قام بدفعها من دون صعوبه . قام محاموه بقيادة مايكل موري في حينها بمهاجمة هذا التوقيف والاتهام . في الأعوام القليلة التي تلت ذلك أجريت مئات التحركات ضد قانونية التحقيقات التي تقوم بها الحكومه . غادر توماس سينسكي زميل روزفيلدر الـ IRS من جراء احباطه لتأخر نهاية هذه القضية وقلقه من أن ينجو ستورمان من المحاكمة بعد كل هذا الجهد . وبعد أن عرف كيفية حصول روزفيلدر على العون للوصول إلى الحسابات البنكية في البنوك السويسرية حارب محامي ستورمان لإخفاء أي دليل يمكن استخلاصه منها متابعاً تحركاته في المحكمة الفيدرالية وأمام النظام القضائي السويسري معللا موقفه بأن اتفاقية التعاون المشترك قد أسيء فهمهما وأنه كان من حق

ستورمان أن يعرف التهم التي جرى أعدادها له في السر ذلك أن سمعته قد شوهت دونما أكتراث من أحد وأنه ليست له علاقة بعصابة كوزا نوسترا والتي يمكن أن تعتبر ذريعه أمام السلطات لانتهاك سريه حساباته المصرفية . وأقسم ستورمان في شهادته بأنه ليس عضواً في تنظيم للجريمة [111] المنظمة ولم يكن كذلك ولم يقم بمثل هذه الأنشطة ابداً .

تسلم القاضي الفيدرالي إلى نسخاً من الوثائق السرية التي ارسلتها الجهات القضائية إلى سويسرا والتي تظهر ارتباط ستورمان بجماعة كوزا نوسترا. فلو أن المحكمة اعتبرت أن إجراءات الحكومة الأمريكيه حيال ستورمان كانت مضبوطه فإنه سوف يدان في الغالب . ولكن لو أن المحكمة سمحت له له بالإطلاع على هذه الوثائق واختبار صحتها ولو أنه تمكن من تفنيد صحتها وقانونيتها فإنهم قد يخفقون في توجيه اتهاماً كاملاً إليه .

دفع إتاوه للمجرمين :

يزعم معارضوا الإباحية أن صناعة الجنس تدار من قبل عصابة كوزانوسترا " من خلال دمجها [112] للنمط القديم لاستخدام العضلات والمكاسب الباهظة مع اللصوص والساسه النفعيين " على حد قول صحيفة Digest asserted عام ١٩٧٣ والتي أضافت أن " قيادات عصابات المافيا من الساحل إلى الساحل متأكدون أنه لا يسمح لأي مجلة قذرة أو فيلم جنس أو آلة فرجه تدخل مدينتهم من دون أن تدفع عنها إتاوه لعصابات الجريمة المحليين " ثمة اتحاداً [113] مؤسساتي دولي بين القائمين على تجارة المواد الإباحية يدار من قبل خمس عائلات تنتمي لعصابات كوزا نوسترا وهم لا يقررون فقط من سينتج المواد الإباحية بل ونوعية تلك المواد أيضاً . في عام ١٩٧٨ صدر تقرير عن الـ FBI يتبنى نفس الرؤية مؤكداً على وجود قيادة دوليه لتجارة المواد الإباحية [114] التي يقوم

عليها بشكل مباشر أو غير مباشر عناصر من شبكات الجريمة المنظمة . صرحت الـ FBI أن تجارة المواد الإباحية أصبحت أكبر ثالث مصدر للدخل لدى عصابة كوزا نوسترا يفوقها القمار والمخدرات .

صرح عالم السيكولوجي ديفيد الكسندر الذي تأثير تقرير لجنة ميزي كثيراً بدراساته بأن الجريمة المنظمة دخلت عالم تجارة المواد الإباحية من أجل تسويق الفكرة القائلة بأن " الإنحراف لا يقود إلى الانحراف ولا يسببه " وبهذه الطريقة يتزايد الطلب على انشطة باقي الجماعات الأجرامية مثل ترويج المخدرات والبغاء . كان سكوت يعتقد بوجود اتحاداً دولياً ينظم تجارة المواد الإباحية يرأسه خمس عائلات تابعة لعصابه كوزا نوسترا في نيويورك . وقد أقر بذلك قادة الشرطة في إدارة شرطة لوس انجلوس زاعمين أن ستورمان ليس إلا واجهه لأنشطة عصابة كوزا نوسترا. كما شهد داريل جيتس قائد شرطة نيويورك أمام لجنة ميزي أن أكثر من ٩٠٪ من [١١٥] حجم تجارة المواد الإباحية هي في أيدي عصابات الجريمة المنظمة .

أجريت دراسات بهدف تقدير الحد الأدنى لدور عصابة الكوزانوستر في توزيع المواد الإباحية وفي عام ١٩٨٦ أدرج تقرير صادر عن رئيس اللجنة المختصه بأعمال الجريمة المنظمة ثمانية عشر مصدراً [١١٦] أساسياً للدخل لدى عصابة كوزا نوسترا ولم تكن تجارة المواد الإباحية من بينها . وعندما استطلع ويليام وبستر مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي أراء موظفيه الميدانين استجابة لطلب لجنة ميزي فوجد أن ثلاثة أرباعهم [١١٧] لا يجدون دليلاً يمكن اثباته على وجود أعمال ابتزاز أو جريمة منظمة تكمن وراء تجارة المواد الإباحية وقد أخبرني البروفسور رونالد جولد ستوك بكلية الحقوق جامعة كورنل والذي ترأس جهاز مكافحة الجريمة المنظمة في نيويورك في الثمانينات أن تجارة المواد الإباحية [١١٨] لم لكن

ضمن المصادر الأساسية للدخل لدى عصابة كوزا نوستر ا . وقد وافقة الرأي جيمس [119] كوسلر الذي ترأس فريق مكافحة الجريمة المنظمة في الـ FBI في الثمانينات والذي لعب دوراً أساسياً في الإيقاع بجون جوتي زعيم عائلة جامينو الاجرامية .

كان أعضاء عصابة كوزا نوسترا من دون شك ضالعين في تجارة المواد الإباحية وصناعة الجنس ويدعمون إنتاج أفلام الجنس من نوع Hord - Core ويديرون محلات التجزئة ويقومون بابتزاز رجال الأعمال غير المستقلين كلما أمكنهم ذلك . لكن الأنضواء تحت لواء عصابة لا يترجم بالضروره إلى كونه قيادة لها . تذدهر صناعة الجنس عندما يهمس الالتزام بالقوانين كما أنها تجتذب تشكيلة كبيرة من الرجال والنساء . بعضهم ذوي تاريخ مشبوه وبعضهم بدون . في مدينة نيويورك التي تعد قلب نشاط عصابات كوزا نوسترا حصلت عائلات الجريمة المنظمة على أرباحها من تجارة الإباحية من خلال الاستئجار وأعمال السمسرة في العقارات لمحلات الكتب الجنسية ونوادي العرى ونوادي التدليك . **فالقيام بعمل مع أحد أعضاء الكوزا نوسترا لا يعتمد على أية ضوابط فكل أشكال الجريمة وانتهاك القانون المعتادة منها وغير المعتاده هي واردة الحدوث . وفي تعليق لرونالد جولدستوك قال " إنه عندما يذهب أحد أعضاء عصابة الكوزا نوسترا ليقص شعره فهذا لا يعني أنه يمتلك محل [120] الحلاقة " .**

اعتمدت المزاعم القائلة بوجود علاقة بين روبين ستورمان وعصابة كوزا نوسترا على علاقته بروبرت ديبرناردو وهو أحد أعضاء عائلة جامبينو والذي أصبح فيما بعد مدير أعمال جون جوتي . عاش ديبرناردو حياة هادئه في ضاحية هاولت هاربر في لونج ايلاند يهتم بأطفاله ويمارس رياضة الجرى . ويذهب في نهاية كل أسبوع إلى ما نهاتن حيث يمتلك شركة لتوزيع

المواد الإباحية هي الأكبر في مدنية نيويورك [١٢١] وتسمى (Star distributors) والتي تطبع مجلاتها الجنسية بنفسها كما توزع عدداً محدوداً من أفلام الجنس من نوع Hord - Core وتدير متجراً ضخماً في شارع لافاييت . أمتلك ديبرناردو أيضاً متجر يسمى Show World Center في شارع لا فورتي سكند وهو أشهر متاجر الجنس في نيويورك. كان يتمتع بتأثير كبير بين الأخرين من أعضاء الكوزا نوسترا في تجارة المواد الإباحية ويقوم بحل الإشكاليات التي تنشأ في نطاق منطقه عمله . كما كسب الكثير من المال بالابتزاز واشتهر بعنفه تجاه من يبتزهم من الشركات العامله في صناعة التشييد . كان روبرت ديبرناردو يبدو كريما ومهذباً وأنيقاً وورعاً إلى حد كبير.

الأدلة الرسيمة التي تربط بين روبين ستورمان والكوزا نوسترا غير حاسمة وتبدو خياليه إلى حد بعيد . في عام ١٩٧٨ شدد مكتب التحقيقات الفيدرالي على أهمية دخل الكوزا نوسترا من تجارة المواد الإباحية وعلى ضلوع روبين ستورمان فيها كمدير لها أو مدير لإعمالها يعاونه [١٢٢] في ذلك روبرت ديبرناردو إذ كان يعتمد عليه عند حدوث مخاطر أو تهديدات . ارتبط أحد شركاء روبين ستورمان في شرذ News Company في نيوانجلند والذي كان يدير تجارة الجملة للمواد الإباحية في بوسطن بعلاقه وثيقه مع عائلة ريموند باتريركا للجريمة المنظمة . لكن هومر يانج [١٢٣] العميل المخضرم لـ FBI والذي قاد التحقيقات بشأن المواد الإباحية لعقود طويلة يعتقد أن ستورمان حارب بثبات ليمنع الجريمة المنظمة من النفاذ إلى صناعة الإباحية . في عام ١٩٧٩ شهد ستورمان ضد أعضاء الكوزا نوسترا في كاليفورنيا في قضية ابتزاز وقال إن رجلين اقتربا منه أمام مبني YMCA في كليفلاند وهدداه بسوء العواقب [١٢٤] وطلبا منه دفع مبلغ ٢٠ ألف دولار كل شهر الأمر الذي رفضه ستورمان . ساعدت هذه الشهادة في القضاء على

زعيم عائلة للجريمة المنظمة في لوس انجلوس يسمى دومنيك بروكلر. لكن جيمي فرتيانو أحد الأعضاء البارزين في هذه العائلة والذي أصبح فيما بعد مصدراً لمعلومات الـ FBI أكد أن روبين ستورمان أمكنه بسهوله تفادي تهديدات أعضاء تلك العائلة لأنه كان يدفع مئات الآلاف من الدولارات لعصابات أقوى بكثير في نيويورك من أجل حمايته.

وبالنظر في الأوراق الرسمية فإنه يستحيل الحزم بأن ستورمان قد قام بدفع أي أموال للكوزا نوسترا أو قام بدفع أي أموال لأي جهة لهذا السبب. تمكن ويليام كلي المخبر السابق الـ FBI والذي عمل في التحقيقات المتعلقة بالإباحية لمدة ربع قرن من التعرف على ديبرناردو من خلال قضية ميبورن وهو يعمل الأن مستشاراً لدى الجماعات المناهضه للإباحية. يعتقد هذا الرجل أن ستورمان لم يكن واجهه لأنشطة عصابة الكوزا نوسترا. أما بخصوص دفع ستورمان أمولاً لعائلة جامينو قال كيلي " لن أكون (١٢٦) مندهشاً لو أنه فعل ولن أكون مندهشاً لو أنه لم يفعل " لقد أمتلك ستورمان أعمالاً في الكثير من المدن التي يوجد بها حضور قوي للكوزا نوسترا فلو أنه قام حقاً بدفع اتاوات لكان لذلك مردوداً ؟ أو لتحول إلى ضحية للإبتزاز كالكثيرين من رجال الأعمال العاديين ؟ بدا روبرت ديبرناردو وروبين ستورمان في كل ظهور لهما في مظهر محبب ولطف دأب ديبرناردو على حضور حفلة رأس السنة في شركة سوفرجين نيوز في كليفلاند. وربما كان حضوره الكبير وملازمته السنوية مفيد لروبين ستورمان إذ كان من شأنه أن يبعث برساله تحذير لأي شخص ربما ينوي القيام بتهديد.

ربما كان ديبرناردو وستورمان فقط هما من يعرفان طبيعة علاقتهما. ومهما حدث فإن أحد منهما لن يفصح عنها. أرتكب ديبرناردو خطأ عندما أطلق النكات على جون جوتي من وراء ظهره. لم يتحمل جوتي الدعابه وأمر

روبرت ديرنـاردو ومـن ثـم قـام بـإطلاق رصاصـتين في مـؤخرة رأسـه في مـايو مـن عـام ١٩٨٦ بينمـا كـان يحتسي فنجانـاً مـن القهـوة ولم يكتشـف جثتـه واحـداً مـن المخـبرين الفيدراليين حيث وضعت بين الأشجار الكثيفة .

قضية ضرائب ولا شيء أكثر :

بعـد دراسـة لغـة اتفاقيـة التعـاون المشترك وبحـث المـواد الـتي تخضـع للجانـب السويسـري . صـرح القاضـي الأمريكـي ديفيـد بيرلمـان في ٢١ أغسـطس مـن عـام ١٩٨٦ بـأن ستورمان قـدم مـدخلاً للوثـائق الـتي يقـال أنهـا تربطـه بالكوزانوسـترا . ومـن أجـل اسـتخدام الثغـرات الموجـوده بالاتفاقيـة اضـطرت الحكومـة إلى الأفصـاح عـن أن المـتهم ينتمـي إلى تنظـيم عصـابي خطـير أو أنـه عضـو [١٢٨] ضـالع في الأنشـطة الأجراميـة لهـذا التنظـيم [١٢٩] وأن ممثلـي الادعـاء ربمـا يكـون لـديهم النيـة في ممارسـة تـأثير عـدائي [١٣٠] ضـد التنظـيم . لا حـظ القاضـي أن رفـض الحكومـة للتصـريح بـأي معلومـات عـن روبـين سـتورمان ربمـا يشـكك الرجـال العقـلاء في مصـداقيتها . وقـد ورد في كتابـات بيرلمـان " إن حرمـان [١٣١] المجـرم مـن التحقـق مـن أن الحكومـة وقعـت علـى اتفاقيـة دوليـة مـن أجـل الحصـول علـى أدلـة ضـده هـو متعـارض مـع المبـادئ الأساسية لنظامنا القضائي " .

قـرأ القاضـي المحلـي الأمريكـي جـورج هوايـت التقريـر واضـعاً توصـياته في الاعتبار وأعطى استجابة بسيطة لطلب ستورمان ثم رفضه .

غضـب محـاميوا سـتورمان مـن قـرار هوايـت وسـرعان مـا ملـؤا طلبـاً للإسـتئناف بينماكـان أعضـاء جهـاز مكافحـة الجريمـة المنظمـة في كليفلانـد يشـعرون بالقليـل مـن الرضـا لم تجبر اتفاقيـة التعـاون المشترك أيـة حكومـة لكـي تظهـر للمـتهم الـدليل الـذي اسـتخدمته لفـتح حسـاباته في البنـوك السويسـرية ولم يشـعر جهـاز مكافحـة الجريمـة المنظمـة مثلـه مثـل سـتورمان بـأي ميـزة .أحسـت الجهـات

القضائية بالثقة والاطمئنان لصحة المعلومات الموجودة بالملف .وأن إعطاء الزريعة لستورمان ربما يدعم دفاعه ويعطيه المبرر للمزيد من المشاكسه ورفع الدعاوى أمام القضاء من أجل إرجاء الدعوى المقامة ضده لتاريخ بعيد ومن وجهة نظر محاميو جهاز مكافحة الجريمة المنظمة فإن الحق المدني الوحيد الذي انتهك في هذه الحالة هو حق المدعي عليه في الاحتفاظ بسرية حساباته البنكية لدى البنك السويسري كما أن أحداً من الجهات القضائية لن يضيع وقته في إنكار هذا الحق على روبين ستورمان .

أخذت التحركات المتنوعة والاستئنافات طريقها إلى المحاكم السويسرية والأمريكية بينما اتهم ستورمان مره أخرى أمام السلطات الفيدرالية المختصة بالإباحية هذه المرة في لاس فيجاس . أعلن المدعي العام ميزي أن الإتهام وجه في أكتوبر من عام ١٩٨٧ كاشفاً النقاب عن سلاح جديد يستخدم في الحرب على الإباحية إذ سيحاكم ستورمان وفقا لقانون وضع لمعاقبة المؤسسات التي تمارس الإبتزاز والفساد " Racketeer Influenced and Corrupt Organiz ation " والذي يعرف اختصاراً بـ (RICOACT) لقد عمم العمل بهذا القانون في عام ١٩٨٤ لكي يتضمن المدانون في قضايا الإباحية ولكي يدعم موقف الحكومة في مثل هذه الحالات .

ولو أن ستورمان وشركائه ادينوا بموجب ذلك القانون فسوف تقوم الحكومة بمصادرة كل الأموال والأصول التي حازوها نتيجة ارتكابهم جرائم إباحية والتي في هذه الحالة سوف تتضمن آلات الفرجة وما تحتويه صناديقها من عمله واثنا عشر موقعاً يمتلكها في نيفادا واربعون شركة وسبعة متاجر تجزئه ١٦٢ ألف دولار نقداً وشيكات وسيارتين من طراز مرسيدس وثلاثة من طراز كاديلاك وواحده من طراز فورد وبالأضافة إلى التهديد بالمصادره فإن ستورمان من

المحتمل أن يواجه عقوبة السجن لمدة خمس وخمسون سنة وغرامة مالية تقدر بمليوني دولار. أما المواد الإباحية التي كانت القضية بصددها فكانت أفلام جنس من نوع Hord - Core يجري ترويجها في السوق كسلعة عادية ويتخلل هذه الأفلام مشاهدة مقززة وممارسات * قذرة يقوم بها الممثلون من الرجال والنساء.

في نفس العام جند جهاز مكافحة الجريمة المنظمة كريج مورفورد لمساعدة روزفيلدر في قضية الضرائب الخاصة بستورمان. كان مورفورد في السابعة والعشرين من العمر ويعمل محامياً لدى IRS ولم يسبق له العمل في قضية كبيرة من قبل. سافر إلى مكتب جهاز مكافحة الجريمة المنظمة وكان عليه مواجهة المئات من الصناديق المملوءه بالوثائق التي تخص أنشطة تجارية منذ العام ١٩٦٠ والعديد من الحسابات البنكية الوهمية وشهادات الإيداع وأوراق جاءت نتيجة جهد سبع سنوات لهيئة المحلفين الكبرى وأوراق أكتشفت في بدروم والدة مديرة منزل ستورمان وفي مرآب سيارة والدة محاسبه الخاص والتي توجب قراءتها وتحليلها لبحث أمكانية استخدامها كدليل في هذه القضية. استغرق فحصها سنتين من الجهد لروزفيلدر ومورفورد جيئة وذهاباً بين صناديقها. كان عليهم أن يقرروا كيف يصوغوا هذه المؤامرة الرهيبة في شكل يسهل على المحلفين فهمه. كان مورفورد مرحاً وصارماً وطويل القامة إذ كان أطول من روزفيلدر بحوالي قدم وبالرغم من عدم توافقها في الحجم فقد كان الرجلان يعملان بنفس القدر من الهمة والحماسة والانضباط والأصرار على النصر.

بدأت قضية التهرب الضريبي الخاصة بستورمان في سبتمبر من عام ١٩٨٩ وبعد أكثر من أربعة سنوات من اتهامه رسمياً. أعطى ستيفن جيجر رئيس جهاز مكافحة الجريمة المنظمة في كليفلاند للحكومة ملاحظات مبدئية وأخبر المحلفين

---

* تضمنت هذه الفقرة وصفا لممارسات جنسية مقززه وأفعال شاذة وقد رأينا حذفها من الترجمة مراعاة لذوق القارئ الكريم المترجم.

أن هذه القضية لا يمكنها أخذ مسارها في وجود قانون الإباحية وحالة الفحش والحرية المطلقة في الحديث . إنها مجرد قضية ضرائب ولا شيء أكثر . دفع مايكل موري محامي ستورمان بأن موكله وضع تحت مجهر الحكومة وبشكل صارم لتدمير أسباب عيشه كرجل بريء . ذلك إن إخفاء الأصول أو الأدله من دون نية إجرامية يعد مقصداً دفاعياً . في غمرة الحرب الثقافية أجهضت مساعى موري مع تقديم الحكومة لأول شاهدين وهما الفريد جرافو والتربوتي الذين كانا يعملان مع شرطة زيوريخ .قاما بوصف توقيف ستورمان عام ١٩٧٤ خارج بنك الأئتمان السويسري (Swiss Credit Bank) وقرءا على المحلفين ملابسات فتح ستورمان لعدة حسابات بنكية باستخدام جواز سفر مزيف وقوله أريد أحضار أموالي إلى سويسرا [١٣٢] لأتجنب دفع الضرائب .

استدعى الادعاء حوالي تسعين شاهداً الكثير منهم موظفين سابقين لدى ستورمان . يحكى جيمس أولسافكي الذي كان محاسبا لدى ستورمان في الفترة من ١٩٧١ حتى ١٩٨٤؛ والذي أصبح فيما بعد مالكا قانونياً لشبكة متشجان للتوزيع التحديات التي كانت تواجهه في تزييف بيانات الربح التي تقدم للضرائب وكيف أن ذلك جعل العمل أكثر عائداً . فلم يشأ ستورمان في دفع آية أموال للحكومة كما أن ذلك كان مبدأ ثابتاً لخفض قيمة الأصول والعائدات وشطب السندات وادعاء نفقات وهمية من أجل موازنة دفاتر النفقات . كما قال أولسافكي إن نقل الأموال (الكريم) كان تجربة مجهده للأعصاب ويذكر أنه ذات مره قام بحمل حقيبةتحتوي على ٢٣٠ ألف دولار نقداً في ردهة أحد المطارات أثناء رحلته من شيكاغو إلى كليفلاند وتمكن من اجتياز التدابير الأمنية . كما يحكى روبرت دوستل وهو أحد محاسبي ستورمان والحاصل على شهاده في إدارة الأعمال من جامعة هارفارد طريقته في إيجاد الأشخاص الذين سيوضعون

في قوائم وهمية كموظفين في شركات ستورمان يقول كانت طريقته هي فتح دليل التلفونات[١٣٣] على صفحة ما وبعد اختيار إسم يقوم بإضافته على سجلات الشركة الخاصة بالضرائب والحسابات البنكية من دون أن يعلم ذلك الشخص أنه أصبح من الناحية القانونية من كبار مديري أمبراطورية ستورمان الإباحية . أما مارجورى رولينز سكرتيرة ستورمان السابقة فقد انتهجت نهجاً أكثر اتقاناً فقد أخبرت المحكمة أنها كانت تختار أسماء غير مألوفة لديها . كما أن تشارلز كونواي التي كانت شيكات شركات ستورمان ممهورة بتوقيعه كان يشترك في اللقب مع لوست هوريزن الناشط في مناهضة الإباحية .

إن عدداً من محاميوا ستورمان قد طلبوا الحصانة أو الحماية من الادعاء أو المسئولية ثم قاموا بالشهادة ضده . رحب ادوارد كوهلين بإرشاد هيئة المحلفين إلى تعقيدات قانون تنظيم الشركات الليبيري كما أفصح عن علاقته الحميمة بستورمان .وتحت وطأة استجواب مورفورد اعترف لارى جوردون وهو شريك وهمي حديث العهد لبرنارد بيركمان على مضض عن دوره في تضليل الـ IRS هذا وقد أفصح ميلز جاكسون عن بعض الأساليب التي اتبعت في نقل الأصول والأموال بين البنوك السويسرية من دون ترك أي وثيقة كما أنه ذات مرة قام هو وابن ستورمان الأكبر بسحب حوالي ٤٠٠ ألف دولار نقداً وذهباً من بنك في زيوريخ (Wirt schaft Bank) حيث وضعوا النقود في حقيبه كتب والذهب في صندوق ورقي وعندما لم يستطيعا حمل الحقيبة والصندوق لنقلهما قاما بوضعهما على عربه صغيرة خارج البنك ثم تنقلا داخل البلده باستخدام تاكسي الذي أوصلها بدوره إلى البنك السويسري المتحد حيث أودعا ما لديهما من أموال وذهب .

تيقن ستورمان من أن وضعه في القضية لم يكن جيداً لكنه لم يشأ أن يتصرف كرجل مهزوم . فقد دأب على الذهاب إلى المحكمة متظاهراً برباطة الجأش والصرامة كما كان يضع حاجبين زائفين ونظاره كبيرة وانف بلاستيكي ليخفي وجهه عن عدسات المصورين . أما زوجته فكانت ترتدي ملابس مثيرة داخل قاعة المحكمة كالبلوزات والتنورات القصيرة من قبيل الاستفزاز. بدأ ستورمان بروح معنوية عالية . ذكره القاضي هوايت فيما لو رغب في الحديث إلى الشهود أو التعليق على أقوالهم . فقال لسكرتيرته السابقة مارجوري " لقد نسيتي الآن كل ما سبق[١٣٤] أن قلتيه " بينما هي تستعد للشهادة والتفت للقاضي مؤكداً له أن هذه الملاحظة كانت مزحة وليست تهديداً ووعده أن يكون أكثر حذراً في المستقبل .

في السابع عشر من نوفمبر من عام ١٩٨٩ ادين ستورمان في كل التهم المتعلقة بالضرائب التي وجهت إليه كما هو الحال بالنسبة لباقي المتهمين وهم رالف دون وابن ستورمان ديفيد . بعد خمس وعشرون عاماً منذ أول اتهام له تمكنت الحكومة من إدانة ستورمان في جريمة .وسرعان ما استأنف محاميه الحكم . أصدر القاضي هوايت حكمه على ستورمان بالسجن عشر سنوات وغرامه ماليه تقدر بمليوني دولار. لكنه سمح لستورمان بالبقاء طليقاًعلى ذمة القضية مع دفع مليون دولار كفاله .

أما في قضية لاس فيجاس التي اتهم فيها ستورمان بحيازة مواد إباحية فقد دفع محامية مايكل مورى بأن ستورمان لم يكن لديه علم بأن مواداً بمثل هذه الخطورة والجرم تباع في محلاته بنيفادا وأن أشرطة الفيديو هذه ذات محتوى شاذ وغير أخلاقي ولا تعبر البته عن السلع التي يروجها ستورمان . ثم التفت مورى إلى المحلفين مستفسراً عن المعيار الإجتماعي للأخلاق أو اللياقه الذي يمكن

أن يساهم في صياغة تعريفاً فيدرالياً للإباحية في مكان مثل لاس فيجاس . وبعد تسعة أيام من المداوله لم يزل المحلفين في ورطه واضطر القضاه إلى الإفصاح عن عدم جدية الدعوى ومن ثم رفضها . وقد صوت عضوان من هيئة المحلفين لصالح تبرئه ستورمان وكلاهما من النساء وتعملان مدرستين. صرح ستورمان للصحفين من خلف قناعه بأن الحكومه لم يكن لديها أية دليل ضده منذ (١٣٥) اليوم الأول .

وعندما سعت الحكومه إلى إدانة ستورمان مرة أخرى قرر أن يترك النزال . فقد رفض الاستئناف المبدئي في قضية الضرائب وأحيلت قضيته إلى المحكمة العليا . كما أصدرت المحاكم السويسرية أحكاماً ضده . وإن قضية إباحية جديده قد تقود إلى نتائج مختلفة وتزيد فقط من تعقيد مشكلته . وافق ستورمان على أن يقطع اتفاقاً مع الحكومة . يعترف بموجبة بخرق واحد لقانون المنظمات الإبتزازية(RICOACT) وسبع تهم متعلقة بالإباحية الإضافة إلى مصادرة أصوله في لاس فيجاس ورينو وسان فرانسيسكو وبالمقابل تسمح الحكومة بضم عقوبتي التهرب الضريبي والمواد الإباحية في عقوبة واحده . وسأل ستورمان ما إذا كان بإمكانه الذهاب إلى معسكر السجن الفيدرالي بالقرب من بورون في كاليفورنيا في صحراء موجافي على بعد ساعات قليلة من أسرته في لوس أنجلوس. ووافقت الحكومة على طلبه . وفي نفس السجن يمكث هاري فيرجن موهني بعد أن تمكن رجال الـ IRS في ميتشجان من إلقاء القبض عليه بينما هو يقوم بجمع المال من آلات الفرجه التي يملكها .

في العاشر من يونيو عام ١٩٩٢ حكم القاضي لويد جورج على روبين ستورمان بالسجن أربعة سنوات وغرامة ماليه مليون دولار وبينما كان ستورمان مقيد اليدين يقتاده رجال الشرطة جلس ريتشارد روزفيلدر في قاعة المحكمة في لاس فيجاس ليشاهد ما يحدث . لقد قضى روزفيلدر حوالي خمسة عشر عاماً في

التحقيقات بشأن امبراطورية ستورمان . وتمكن من كسب سلسله من المعارك فقد فضح المؤامرات الإجرامية وكشف النقاب عن الحسابات السرية كما أمكنه تحاشي المخاطر الإجرائية وحرض رفاق الجريمة على الوشاية ببعضهم وضمن إدانة ستورمان لكن هذه الإنتصارات بدت بشكل ما فارغة فبعد هذا كله تمكن ستورمان من إدارة أعماله والتمتع بعافيته ولم يبد أن هناك شيئاً قد تغير بالفعل حتى ذلك اليوم . وما أن غادر ملك الإباحية قاعة المحكمة متوجهاً إلى السجن حتى شعر روزفيلدر أنه في النهاية كان هناك شيء ملموس في هزيمة ستورمان .

ديموقراطية الإباحية الجديدة .

كان لتحطيم إمبراطورية ستورمان تأثيراً ناجحاً في وقف تجميع الأموال والأنشطة الأحتكارية إذ حول توزيع أفلام الـ Hord - Core إلى منافسة ضاريه . لم تزل الأفرع المحلية لشركة ستورمان القديمة جنزال فيديو أميركا منشره وتملك قوة هائلة في صناعة الجنس ويزيد حجم مبيعاتها ومدخولاتها عن أي موزع آخر . يدير ديفيد ابن ستورمان واحده من أكبر شركات انتاج المواد الإباحية مدينة الخطايا(Sin city) . لكن المئات من الشركات الأخرى تنتج وتوزع الآن أفلام Hord- Core من خلال تجار وموزعي الجمله حيث تسند إليهم المهمة برمتها ليقوموا بعمليات بيع مباشرة للزبائن ومحلات الفيديو. لقد أدى انتشار أشرطة الفيديو والتكنولوجيا الرقمية إلى خفض تكلفة الإنتاج إلى أدنى مستوى وطبعاً لما قاله أحد مسئولي السلطة التنفيذية فإن العوائق التي تحد من دخول أي شخص إلى عالم تجارة المواد الإباحية هي الإرتباك المادي وغياب المحامي الكفء . لقد أدى انتشار شرائط الفيديو الجنسيه من نوع Hord - Core في المنازل إلى إخراج دور السينما التي تعرض هذا النوع من الأفلام قسرياً من حلبه الصراع في جميع المدن وتكبيدها خسائر فادحة . يوجد في مدينة لوس أنجلوس وحدها ثلاثين

أو أربعين [١٣٦] دار عرض لأفلام الجنس الأن يعمل منها أقل من سته . كما تقلص عدد متاجر بيع الكتب الجنسية في الولايات المتحدة رغم عنادها الشديد . فقد دأبت هذه المتاجر على تدعيم دخلها من خلال عائدات آلات الفرجه والتي كانت تمكن زبائنها في بعض المناطق من مشاهده خمسة أفلام جنس من نوع Hord - Core على شاشه تلفزيون بينما يسدد المشاهد ربع دولار كل عشرين ثانية.

ربما يتم أنتاج ثلاثة [١٣٧] أرباع أفلام الجنس من نوع Hord - Core التي تنتج في الولايات المتحدة في منطقة لوس أنجلوس . في كل عام يتلقى مكتب الإنتاج السينمائي في منطقة لوس أنجلوس آلاف الطلبات من المنتجين الذي دأبوا على التصوير في هذه المواقع . كما أن الكثيرين من منتجي وممثلي هذه الأفلام لا يزعجون نفسهم بتقديم مثل هذه الطلبات بل يقوموا بتصوير المشاهد الجنسية في الفنادق والشقق والمنازل الموجود بأطراف البلده . يكمن قلب هذه الصناعة في وادي سان فرناندو على بعد بضعة أميال إلى الشمال الغربي من مدينة يونيفرسال واستديوهات الأخوة وارنر واستديوهات والت ديزني . حيث ينتشر المئات من رجال تجاره وصناعة الجنس من مهندسي صوت ومحررين وفنيو طباعه وأصحاب مصانع الدمي الجنسية والذين ينتمون على الطبقات المتوسطة والعاملة ويعملون في نفس الظروف حيث نخيل النارجيل في جنوب كاليفورنيا والمراكز التجارية وأندية العرى ومغاسل السيارات ومطاعم الوجبات السريعة كلهم يكتوون تحت أشعة الشمس الحارقة إذ يمكنك بصعوبة في هذه البقعة من الأرض ملاحظة وجود عاصمة الأباحية في العالم .

لقد ساعد السقوط المفاجئ لروبين ستورمان أيضاً على خروج تجارة المواد الإباحية من دائرة السوق السوداء والان لا تذهب عائدات بيع وتوزيع أفلام

الجنس من نوع Hard - Core إلى شركات إنتاج المواد الإباحية في جنوب كاليفورنيا لكن إلى محلات توزيع الفيديو المنتشره عبر الولايات المتحدة . لقد وضع التماسك الشديد بين محلات بيع أشرطة الفيديو بالتجزئة والتي تشكل سلاسل متفرعة في طول البلاد وعرضها محلات الموم والبوب Mom and pop stores تحت وطأة ضغط هائل. فقد واجهت هذه المحلات منافسة هائلة من متاجر أشرطة الفيديو الضخمة والتي تمتلك كما هائلا ومتنوعاً من الأفلام ولديها مدخلات ربحية ضخمة وعدد هائل من موزعي التجزئه يعملون لحسابها وقدره هائله على انتاج أفلام Hord - Core وجذب المزيد من الزبائن إليها لقد شجع رفض متاجر الفيديو للتكنولوجيا القديمة المعتمدة على أشعة X وهامش الربح الكبير الذي يحققه بيع أفلام Hord - Core هذه الاستراتيجية في التسويق . تبيع شركات انتاج الفيديو الشهيره في هوليود مثل Spidre - Man النسخة من أفلامها لنوادي الفيديو بستين دولار [١٣٨] وتجني هذه الأخيرة ثلاث دولار نظير تأجيرها ليله واحده . أما أشرطة أفلام الجنس من نوع Hord - Core فتكلف هذه الأندية عشرين دولار فقط وتجني أربعة دولارات نظير تأجيرها ليلة واحده والآن فإن محلات الموم والوب تخسر ثلث عائدها من ترويج المواد الإباحية من جراء هذه المنافسة . وطبقاً لما قاله أحد خبراء هذه الصناعة فإنه يوجد بالولايات المتحدة اليوم حوالي ٢٥ ألف متجر [١٣٩] تعمل في بيع أفلام الجنس من نوع Hord - Core أو الوساطه في بيعها وتأجيرها .

لقد أصبحت أفلام الجنس من نوع Hord - Core والتي كانت يوماً ما تباع سراً وتعقد صفقاتها تحت الطاوله توزع الآن علناً ليس فقط من خلال مجلات الموم والبوب ولكن بمعرفة شركات أمريكية ضخمة والتي يطلق عليها Pay- per - view porn films أو شركات المشاهدة المدفوعة والتي تعمل ٢٤

ساعة في اليوم وسبعة أيام في الأسبوع وتبث أرسالها من خلال شبكات الكابل والأقمار الصناعية داخل البلاد وخارجها . لقد أصبحت أفلام الجنس من نوع Hord - Core و Soft - Core مصدراً رئيسياً للأرباح لدى هذه الشركات ومن امثلتها فيلم (Cash Cow) [١٤٠] كما ذكر أحد الضالعين في هذه الصناعة . تحقق أفلام الجنس هامشاً ربحياً يفوق بكثير ذلك الذي تحققه الأفلام الهادفة أو ذات المغزي . عندما تسوق أفلام هوليود لمشاهديها من خلال شركات المشاهدة المدفوعة Pay - per - vew فإن شركات الأقمار الصناعية وشكات الكابل تقتسم [١٤١] العائدات مع شركات المشاهدة المدفوعة مناصفة أما عندما تبث هذه الشركات أفلاماً جنسية فإنها تحصل على ٧٠ ٪ من العائدات بينما نحصل شركات المشاهدة على ٣٠٪ فقط . في عام ٢٠٠١ أنفق الأمريكيون حوالي ٤٦٥ مليون [١٤٢] دولار على أفلام الجنس حصلتها منهم شركات المشاهدة مدفوعة الأجر. معظم هذه الأموال ذهب إلى شركات معروفة جيداً بعدم وجود صله بينها وبين تجارة المواد الإباحية مثل شركات Echo, Star, Aol Time Warner AT&T Broad band Direct Tv, كما ينفق الأمريكيون ٢٠٠ [١٤٣] مليون دولار إضافيه على أفلام الجنس في غرف الفنادق والحقيقة أن نصف [١٤٤] الأفلام التي تعرض في غرف الفنادق هي افلام جنس وتحصل سلاسل الفنادق الرائده مثل Hilton ,Mariott International, Sheraton, Holiday Inn على أكثر من [١٤٥] ١٥ ٪ من عائدات هذه الأفلام .

لقد أدى بث أفلام الجنس عبر القنوات الفضائية إلى دعم إنتاجها بشكل هائل . فمنذ عام ١٩٩١ تضاعف [١٤٦] عدد أفلام الجنس الجديدة من نوع Hord - Core التي تنتج وتطرح في الأسواق سنوياً بمقدار سبعة أضعاف . كما جذب انخفاض تكلفة أنتاج الفيديو من هذه الأفلام منتجون كثيرون إلى هذه

الصناعة . في عام ١٩٧٥ ربما لم يزيد أنتاج أفلام[١٤٧] Hord - Core عن مائه فيلم قدرت تكلفتها بالأسعار الحالية بحوالي ٣٢٠ ألف دولار. وفي عام ٢٠٠١ انتج حوالي ١١ ألف[١٤٨] فيلم من نفس النوعية قلت تكلفة بعضها عن ٥٠٠٠ دلار للفيلم كما انخفض سعر البيع لهذه الأفلام نتيجة الإنتاج الكثيف منها كما انخفضت أيضاً عائدات العناوين الجديده منها . وقد عمدت الكثير من شركات انتاج أفلام الجنس إلى المحافظة على عائداتها الإجماليه عن طريق زيادة حجم مبيعاتها ومن ثم إغراق السوق وخفض الأسعار إلى أقل حد ممكن لجني أكبر قدر ممكن من الأرباح .

لقد قسم السوق الذي تميز بالتجانس النسبي لسلعه ومنتجاته إلى خلايا شديدة التباعد تسعى لتسويق سلعها إلى جمهور محدود جداً . والآن تقدم أفلام الجنس إلى كل الأمزجة والأذواق التي يمكن تخيلها وحتى تلك التي يصعب تخيلها فهناك أفلام الخلاعة والشذوذ Gay videos وأفلام العرى Spraight videos وأفلام الاسترقاق والعهر Bondaye videos وأفلام السادية والعنف الجنسي Spanking videos وأفلام المداعبة Tickling videos وأفلام الجنس الجماعي Interracial videos وأفلام مثل Count footula تظهر أناساً يقدسون الأقدام ويقيمون لها طقوساً تعبديه وأفلام مثل She - male تظهر رجال ونساء يتبادلون ممارسة الجنس وأفلام مثل Cat - Fighting أو حرب القطط تظهر نساء عاريات يتصارعن مع بعضهن أو يصارعن من أجل الأمساك برجل عارى وهناك شركات لا تنتج سوى هذا النوع من الأفلام وهناك أفلام ذوى المقام الرفيع والشواذ وأولئك الذين بفضلون سماع العبارات الجنسية . لقد أصبحت مستلزمات المتعه والترفيه الجنسي كثيرة جداً في أيامنا هذه حتى أنه يصعب حصرها في قائمة . تقدم صناعة الجنس في أمريكا نموذجاً مثالياً في كيفية

تسويق السلع لزبائنها المناسبين في السوق الحره والوقوف على مستويات العرض والطلب .

إن الطبيعة غير المتحكم فيها أو التي ربما لا يمكن التحكم فيها لصناعة الجنس تعد بيئة مزدهرة لتجارة أفلام الجنس من نوع Hord - Core والتي تنتج في البيوت .إذ سرعان ما تحول الفكر الاعلاني أو الدعائي في الثمانينات من توظيف مشاهد محببه كمشاهد الزفاف ومنح الدرجات العلمية والخطوات الأولى للأطفال إلى تصوير مشاهد تعبر عن أنشطة أخرى كحفلات موسيقى السوينجر وحفلات الزواج الجماعي من أكثر من زوجة بينما يطلب العرائس من الجمهور أن يحذون حذوهن وقد بدأ وبدورهم في تصوير أشرطة الفيديو الخاصة بهم على الأسرة ومن ثم بدأت السوق السوداء تلعب دورها في تسويق هذه الأفلام الفجة والواقعية في نفس الوقت وبدأت الشركات في ترويجها. والآن فإن حوالي خمس ما ينتج في العالم من أشرطة فيديو وأسطوانات مدمجه DVD لأفلام الجنس من نوع Hord - Core تباع في الولايات المتحدة وتصنف كمواد تباع للهواه أو غير المختصين . وتوجد معظم الشركات التي تسوق هذه المواد في جنوب كاليفورنيا . كما توجد شركات أخرى تروج أفلام الجنس للهواه في فانداليا وأوهايو وشريفيبورت ولويزيانا وسيدونا وأريريزونا وليفربول ونيويورك وودرينج وإيلنوى وشيكاغو وتنيسي . والآن فإن الأمريكيين الذين يشاهدون في أفلام الجنس وأولئك الراغبين في مشاهدتهم يشكلون معاً تجارة قوامها مئات الملايين من الدولارت .[١٤٩]

في بلدة لا جولا بولاية كاليفورنيا وعلى مقربة من معهد سالك توجد أقدم واحد أكبر شركات ترويج المواد الإباحية للهواه . تقوم متاجر احتياجات الكبار بعرض الإنتاج المتزايد من أشرطة الفيديو المنزلية لأفلام الجنس حيث الآلاف من

النسخ والأفلام المتنوعة لأشخاص يمارسون الجنس . يبلغ تيم تاكي مالك هذه الشركة التاسعة والثلاثون من العمر ويمكن للآخرين بسهولة أن يعتقدوا أنه طبال في أحدى الفرق الموسيقية في سياتل . فلديه شعراً مرسلاً على كتفيه ويرندي شورت فضفاض وتي شرت . يجلس لاكي وزوجته إليسا لاختيار تسعه أو عشر أفلام من التي تصل إلى مكتبهم أسبوعياً من جميع أنحاء العالم . وتحوي هذه الأفلام بشراً من كل الأحجام والأعراق والأشكال . تختلف أجسادهم عن أولئك الذي يظهرون في أفلام الـ Hord - Core ذائعة الصيت بينما تبدو ممارساتهم وتصرفاتهم كأفعال تهكمية على ما يقوم به الرجال والنساء الأسوياء . يرغب أولئك الذين يرسلون الأفلام الإباحية لأندية الفيديو في جعل هذه التجارة عملاً عادياً أو لكسب المزيد من المال أو المجرد عرض بضاعتهم فالشركة تدفع لهم ٢٠ دولار عن كل دقيقة عرض يتم تشغيلها .

الاسم الحقيقي لتيم لاكي هو فارل تيملاك وقد نشأ في منطقة فيرفيلد وحصل على تعليمه الاعدادي في نيوكانان وكنت ودرس الآداب في كلية بيتزر ثم عمل ممثلاً والتقى زوجته في أحد أندية الروك وظل على علاقة وثيقة بها لسنوات وظل الإثنان معاً منذ عام ١٩٨٦ ورزقا طفلين . كان لاكي أحد نجوم الإباحية في لوس أنجلوس قبل أن يشتري متجراً لاحتياجات الكبار وكذلك كانت زوجته أما موظفوهم فهم أناس دأب لاكي على جلبهم من الطرقات . أما شقيق لاكي الذي نال المزيد من التعليم وتخرج من جامعة ستانفورد والذي كان لوقت طويل جاهل بهذا العمل يمتلك الأن أحد متاجر احتياجات الكبار كما أنه أحد أهم الضالعين في هذه التجارة وقام بالتمثيل بنفسه في أحد أفلامه وأصبح بمثابة عين لا تغفل لتيم لاكي في إدارة شركته . كان يقول إن الخيال [١٥٠] هو الشيء الوحيد الذي يحدد ما يمكن للإنسان أن يفعله . كان لاكي يرى كل يوم شيئاً جديداً وتقوم هذه

المتاجر بدور الوسيط في بيع وشراء المواد الإباحية في ظل الديموقراطية الأمريكيه الجديده إذ يساعدها أشخاص في الحصول على أفلام الجنس لتقوم هي بتوفيرها لأشخاص آخرون .

مع خالص اعتذاري .

في خريف عام ١٩٩٢ وجدت الـ IRS صعوبة في تحصيل المتأخرات الضربية المستحقة على روبين ستورمان ولكن للوهله الأولى بدا ستورمان نادماً . بعد قضاء ستة أشهر في السجن كتب إلى القاضي جورج هوايت معترفاً بهزيمته معتذراً عما قام به من أفعال طالباً تخفيف العقوبة الموقعة عليه فهو لا يود أن يبتعد عن ابنته أثناء طفولتها . " لقد اعتقدت [١٥١] أنني بوسعي خداع الحكومة الأمريكية". هكذا كتب ستورمان في الأول من ديسمبر عام ١٩٩٢ مقراً بأن ذلك غباء كان منه . وبعد أسبوع من رفض طلبه وفي تمام التاسعة مساء لم يكن ستورمان موجوداً في سجن بورون . قامت سلطات السجن بالبحث عنه في صحراء موجافي قبل إبلاغ قادة الشرطة في لوس أنجلوس .

في 'اليوم التالي كان ريتشارد روزفيلدر يتناول الغداء مع اثنين من الصحفين في مطعم في كليفلاند وعندما هرب غريمة كان روزفيلدر يعمل في قضايا وجرائم جديدة . وقد أغلق في النهاية ملف ستورمان . اعتذر لضيوفه وترك الطاوله واتصل بسكرتيره وأخبره أن روبين ستورمان قد هرب من السجن . وضع روزفيلدر سماعة الهاتف وقال محدثاً نفسه يا له من فتى مدهش [١٥٢] .

العودة

قبل تسعة أشهر [١٥٣] من هروب روبين ستورمان من السجن الفيدرالي وفي منطقة صحراوية خارج منطقة بالمادال بولاية كاليفورنيا على بعد حوالي ساعة إلى الشمال من لوس انجلوس التقى أربعة شبان لكي يفجرو بعض القنابل . كان الرجال الأربعة أصدقاء ويركبون الدراجات النارية معاً كان جاي برستي ودونالد مارس يعملان في صناعة السجاد كما كان باول ما هان لصاً ولديه سجلاً إجرامياً طويلاً . أما جارث كوهين فكان جندياً مخضرماً وشارك في حرب الخليج ولديه خبره طويله في تجميع وتركيب المواد المتفجرة . تصنع قنابل الصوت من المعدن ومادة البولي فينيل كلوريد . كل قنبله لا بد أن يكون لها مفتاحان أحدهما يجهزها للعمل والثاني لتفجيرها عن بعد باستخدام ريموت كنترول . عمل كوهين في المتفجرات البلاستيكية لكنه لم يشارك في القيام يعمل يجمع متفجرات كهذه من قبل استخدم مولف موجات راديو رخيص الثمن لتنشيط القنبله عن بعد إذ تقوم سقاطه معدنيه صغيره بالدوران لقفل الدائرة ومن ثم تحدث عملية التفجير. أدى كل تفجير إلى حدوث حفرة في الأرض الصخرية مع تطاير التربة في الهواء . الآن يشعر برستي قائد المجموعة بالطمأنينة لإمكانية استخدام هذه المتفجرات في عمليته المقبلة . فقد تلقو مالاً مقابل تفجير محلات الكتب الجنسية المملوكة لروبين ستورمان في شيكاغو .

لم يشأ روبن ستورمان دفع أموال للحكومة ولم يكن يرغب في أن يقوم شركائه بذلك . وما أن تأكد أن الـ IRS تمكنت من اختراق حساباته البنكية لدى البنك السويسري حتى سارع بإغلاقها وقام بفتح حسابات جديدة لدى بنك سويسري آخر. عندما اكتشفت الحكومة البيانات السرية لشركاته ومن ثم

ساقط من أصل المصدر من ص ٢٤١ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصدر من ٢٤١ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصدر من ٢٤١ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصدر من ٢٤١ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصور من ٢٤١ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصدر من ١٤٢ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصور من ١٤٢ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصدر من ٢٤١ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصور من ٢٤١ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصدر من ٢٤١ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصور من ٢٤١ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصدر من ٢٤١ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصدر من ٢٤١ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصدر من ٢٤١ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصدر من ١٤٢ : ٢٥٦

ساقط من أصل المصور من ٢٤١ : ٢٥٦

حالات الهرب وناقشا عملية هروب روبين ستورمان . تم تبليغ النقاط الحدوديه والجمركية والمطارات والمعابر البريه بأن روبين ستورمان ربما يغادر البلاد . لكن معظمها كان يميل إلى فرضية أن روبين ستورمان ربما غادر بالفعل . فقد امتلك ستورمان حسابات بنكيه وشركاء في جميع انحاء العالم . كانت لدى روزفيلدر ومورفورد مخاوف منذ سنوات من أن ستورمان ربما يفضل الهرب على البقاء في السجن . مرات ومرات تمكن ستورمان من أن يخيب ظنهم . في السنوات الأربع التي مرت بين اتهامه وأدانته بالتهرب الضريبي غادر ستورمان الولايات المتحدة إحدى وعشرين مره زار فيها سويسرا وأسبانيا ومصر والمكسيك وهولندا وفي كل مرة كان يلتزم بإعادة جواز سفره إلى المسئولين الفيدرالين عقب كل رحله كما تعهد . اعتقد توماس سينسكى المساعد القديم لروزفيلدر أن ستورمان يختبىءالآن في اسبانيا وبينما رجل الأعمال السابق في يعيش في مخبأه وحيث يصعب تسليمه أو اعتقاله فقد ترك ثروته وعلاقاته وربما يكون في أي مكان . تخيله روزفيلدر على شاطئ في منتصف المسافة بين طرفي العالم وهو يشرب مشروباً بارداً ويدخن السيجار .

لقد بدا أن البحث عن ستورمان هو من قبيل إضاعة الوقت كما كان مورفورد موافقاً على أن ستورمان لديه حس قوي في اختيار شركائه . في تلفزيون غرفته الفندقية شاهد مورفورد فيلماً وثائقياً عن صحراء موجا في عرضته قناة ديسكفورى وبينما مورفورد يشاهد التضاريس الأرضية لصحراء موجا في القاحله حول سجن بورن والكثبان الرمليه وأشجار اليوكا المبعثرة فيها . بدأ في التشكك في بعض النظريات أو الآراء المدروسه فقد افترض بعض الخبراء الفيدراليين أن ستورمان هرب سيراً على الأقدام أو بوسطة هلوكوبتر أو بواسطة شاحنه . تقع أقرب بلده على بعد اثنى عشر ميلاً من السجن . اعتقد مورفورد أن خطة الهرب

كانت بسيطة للغاية . فهي ببساطه أن شخصاً ما قاد الشاحنه نحو السجن وقابل ستورمان على الطريق . في اليوم التالي وفي اجتماعه مع قيادات الشرطة اقترح كل من روزفيلدر ومورفورد أن أفضل طريقة لإيجاد شركاء ستورمان هي تتبع أمواله . وبالرغم من أن روزفيلدر لم يكن عادة مهتماً باصطياد الهاربين إلا أنه كان معنياً بهذه الحاله عرف روزفيلدر الكثير عن امبراطورية ستورمان أكثر من أي موظف لدى الحكومة . لقد وضع قادة جهاز ملاحقة الهاربين إلقاء القبض على ستورمان كواحد من أهم أولوياتهم كان هنري هدسون على إطلاع بتاريخ ستورمان قبل أن يتولى ذلك المنصب . عمل هدسون مستشاراً لدى لجنة المدعي ميزي المعنية بشئون الإباحية .

بينما روزفيلدر يطلع على الحسابات البنكية كان توني أوليف المارشال بجهاز ملاحقة الهاربين في كليفلاند يطلع على قائمة الزيارات والمكالمات الهاتفية التي أجراها ستورمان خلال الأشهر السته التي قضاها في سجن بورن . وقف روزفيلدر وأدليف عند اسمين غير معروفين هما ستيفن ودوجلاس فريد مان .

آدم وحواء :-

هيلسبرو هي بلده ريفيه صغيره وساحرة في شمال كارولينا بالقرب من تشابل هيل . على جانبي شارعها الرئيسي صفين من الابنيه القديمه التي ناضلت المجتمعات المحلية القديمة للحفاظ عليها . فهناك البازارات ومتاجر الكتب واللوحات البرونزية التي تخلد ذكرى الأبطال الذين سقطوا في الحرب الأهليه والمقاهي ومحلات للأواني والتحف المعدنية والتي اعتراها القليل من التغيير خلال النصف قرن الماضي . حاول الخمسة آلاف شخص الذين يقطنون هذه البلدة جاهدين للحافظ على هدوئها ورنقها الريفي ومقاومة المد العولمي الجارف القادم

من تشابل هيل . هيلسبرو هي الحاضرة الريفية لمنطقة أورانج والصحيفة المحلية التي تصدر بها تسمى أخبار أورانج The News of Orang المكان المميز لهذه القرية جعل منها مركزاً رئيسياً لتلقي الطلبات البريديه لسلع مثل الواقي الذكرى والمستلزمات الجنسية وأفلام الجنس وتعد مؤسسةPHE .Inc التي تنشر الكتاب المصور وحواء Adam& Eve Catalogue هي أكبر مؤسسه تجاريه في هيلسبرو. تحتل الشركة ثلاث مباني إدارية حديثه ومستودعاً خلف مسستوصف البلدة ومكتبها البيطري . بداخل المستودع الضخم يوجد أرفف بارتفاع ثلاثين قدماً عليها مطبوعات وأفلام جنسيه وتقوم السيور الآليه بنقل السلع عبر المبني وتقوم آلات التعبئه والتغليف بوضعها في صنايق وكتابه الرمز البريدي والعنوان عليها وإرسالها إلى الزبائن . في اليوم الذي زرت فيه مؤسسه PHE بدا قسم التوزيع البريدي بها عالي التقنيه ومثيراً للإعجاب لكنه كان غير منظم . ويقوم عدد من النساء الجميلات ذوات الشعر الأشقر اللاتي لا يمكنك إلا أن تتخيلهن يغنين للعذراء في كنسية باتست كن يبتسمن وهن يتهامسن ويعبئن تلك السلع الماكره والبراقه في الصناديق .

يبدو فيليب هارفي مالك مؤسسة PHE كما أنه آت من أحد روايات جوج برنارد شو . هارفي هو واحد من أكثر العناصر تأثيراً في صناعة الجنس اليوم فكبار منتوجوا أفلام الجنس من نوع Hard - Core اعتادوا على السفر إلى نورث كارولينا للقاء هارفى وطاقمه لعرض وتعزيز أخر اصداراتهم وطلب الدعم المالي لإنتاجهم الجديد يحظي هارفي باحترام واسع النطاق في أوساط هذه الصناعة ليس فقط بسبب القدرة الشرائية الهائله لشركته لكن من أجل استعداده لمحاربة الحكومة .مثل ستورمان لم يكن هارفي واحداً من الأهداف الأساسية للقسم

القانوني بالادارة التنفيذية لمكافحة الإباحية التي انشئت بعد لجنة ميزى. فقد ساعد عناده وصلابته على إخراج الحرب التي شنتها ادارة ريجان وبوش على الإباحية عن مسارها . القليل من شركائه معروفين بينما يحيا هو حياة ذات طبيعة مزدوجة فهو يقضي فترة من كل شهر في هيلسبرو يدير شركة PHE والباقي في العاصمة واشنطن حيث يدير مؤسسة غير ساعية للربح تعمل من أجل مكافحة مرض الإيدز ودعم تنظيم الأسرة .

لأكثر من ربع قرن عمل هارفى في إدارة الكثير من برامج تنظيم الأسرة في الدول النامية وكتب الكثير من المقالات عن تنظيم النسل للمجلات الاكاديمية وانفق ملايين الدولارات التي ربحها في هيلسبرو لخلق برامج غير ربحية في أعالى البحار. ادار هارفى برامج تنمويه في الهند واثيوبيا والبرازيل وفيتنام ماليزيا واندونيسيا والفلبين . كان المسئولون القانونين يبذلون كل ما بوسعهم ليزجوا بهارفي في السجن بتهمة ارتكاب أعمال إباحية بينما كان موظفوا قسم التنمية الدولية بالولاية ينسقون معه لنشر وسائل منع الحمل بدول العالم الثالث .

امتلك هارفى القدرة على الظهور بمظهر الأستاذ الجامعي بنظارته التي تعلو هامته وما يحمله من شرف وترفع . ولد هارفي عام ١٩٤٢ في بيريا بولاية الينوى التي غادرها لا حقاً . كان والده يمتلك شركة لإنتاج مستلزمات الإنتاج الزراعي . أتم تعليمه الثانوي والتحق بجامعة هارفارد ودرس بها اللغات السلافيه * وآدابها ثم التحق بالجيش لأداء الخدمة العسكرية التي التحق من خلالها بالجمعية الأمريكية للإغاثة في كل مكان Cooperative for American Relief Every where (CARE) وكـــــــالكثير

---

* اللغات السلافيه هي اللغات التي يتحدثها سكان شمال شرق أوروبا وروسيا كالصرب والكروات والبشكير. مترجم.

من الشباب الواعي في الستينات فقد أراد الاحتكاك بالثقافات المختلفة والقيام بعمل مفيد . أرسلته الجمعية إلى الهند حيث قضى خمس سنوات يوزع الغذاء الأمريكي على تلاميذ المدارس عبر الدولة الهندية. وبالرغم من أن كمية الغذاء الأمريكي كانت تزيد سنوياً إلا أن عدد التلاميذ كان يزيد أسرع بكثير. اعتقد هارفي أن مساعدة الهند لا تكمن في إمدادها بالمزيد من الطحين ولكن بمساعدتها على الحد من الزيادة السكانية . وبعد عودته من الهند عام ١٩٦٩ تلقى منحه من مؤسسة فور للحصول على درجة علميه في التخطيط الأسرى والحد من الزيادة السكانيه من جامعة نورث كارولينا في شابل هيل . أعد هارفي أطروحته لنيل الدرجة العلمية عن تسويق الواقي الذكرى من خلال الطلبات البريدية . لم يكن مشرفه يعلم أن ما أعده هارفى يعد خرقاً لقوانين مكافحة الإباحية في أمريكا . إذ لا يزال القانون الذي سنه انتوني كومستوك يمنع تداول وسائل منع الحمل أو حتى ما يخصها من معلومات عن تنظيم الأسرة عبر البريد الأمريكي . إلا أن فيليب هارفى وتيموثي بلاك وهو طبيب بريطاني مختص بتنظيم الأسرة كان لديهما ما يكفي من الشجاعة لإنشاء شركة لبيع الواقي الذكرى Conodom عبر البريد الأمريكي في عام ١٩٧٠ إلا أن المسائله القانونية المحتومة حالت دون اضفاء الطابع الشرعي عليها لذلك شرع الرجلان في إنشاء مؤسسة غير ساعيه للربح أسموها المؤسسة الدولية لخدمة الجماهير Population Services International (PSI) بهدف توزيع وسائل منع الحمل في الدول الفقيره في أعالي البحار. وضع هارفى إعلاناته في صحف الكليات وغيرها من التجمعات معلناً عن توزيع الواقي الذكرى عبر الخدمة البريديه تحت شعار " الجنس هو شأنك بينما التحكم في الإنجاب (١٦٦) هو شأننا " سرعان ما أنهالت عليهم

الطلبات وغادر السود إلى افريقيا لينظموا العمليه في الخارج . وبأرباحه التي جناها من تجارته في توزيع الواقي الذكرى أصبح هارفى رائدا التسويق الأجتماعي Social marking لموانع الحمل . ومن أجل الاعتماد على الهيئات الصحية الحكومية في الاقطار الناميه في عمليه تنظيم النسل استخدمت مؤسسة (PSI) نفس الأسلوب التسويقي الذي جرى تطويره للتوزيع في القرى النائية . أتاحت مؤسسة PSI الواقي الذكرى بسعر رخيص وجوده مرتفعة للتجار المحليين الذين تسنى لهم هامشاً ربحياً معقولاً . ادرك هارفى أن قوة السوق يمكنها أن تسوق وسائل تنظيم النسل بفاعلية أكثر من أي هيئة حكومية .

الغى الحظر المفروض على بيع الواقي الذكرى عبر البريد أثناء رئاسة نكسون عام ١٩٧٢ ومن ثم تنامت اعمال هارفي . لم يزل الواقي الذكرى سلعه سيئة السمعه يوضع تحت الطاولة في معظم المحلات التي تروج المخدرات . حتى مجلة Play boy رفضت الإعلان عن سلع هارفي على صفحاتها . حاول بقدر إمكانه تغير المظهر غير الملائم للواقي حتى أنه ذات مره قدمه في صورة مبهرجه تشبه هدايا عيد الميلاد . قامت ولاية نيويورك حيث لا يباع الواقي الذكرى إلا في الصيدليات بمقاضاته . صعد الأمر حتى وصل إلى [١٦٧] المحكمة العليا وربح هارفى . متبعاً نصائح جوليان سيمونز التي وردت في كتاباته عن كيفية إدارة [١٦٨] عمليات التسويق عبر البريد حاول هارفى تطوير وتنويع منتجاته ليوفر الأقراص والكتب التي تخص هذا الشأن ومسلتزمات إجراء اختبارت الحمل . إلا أن أياً من هذه السلع لم يجري تسويقه على ما يرام . حاول هارفي أن يبيع الملابس المترفه والساعات الرقميه ونماذج للطائرات لزبائنه ممن يشترون الواقي الذكرى لكن مساعيه باءت بالفشل . لكن في كل مره كان يوزع فيها كتاب يحتوي على

صوراً طبية أو إرشاديه ذات طابع جنسي فإن الطلب عليه يكون ملتهباً . بدأ هارفي في نشر كتابه المصور آدم وحواء عام ١٩٧٥ ليقدم من خلاله صوراً تظهر ممارسات جنسيه وملابس داخليه وكريمات للماساج بالإضافة إلى الواقي الذكرى وعندما ظهرت اشرطة الفيديو لأفلام الجنس من نوع Hord - Core في كتابه المصور اصبحت بمثابة عملاً يمكن أن يجنى من ورائه ملايين الدولارات .

أدرك هارفي أن التسويق عبر البريد هو الوسيلة المثلى والأكثر نجاعه وملائمه لتسويق المواد الجنسية الفاضحة . تسبب شركات التسويق عبر البريد القليل من التأثير في محيط تواجدها فلا زبائن يرتادونها دخولاً وخروجاً في ساعات غير معهودة ولا تتعرض لأنشطة إجرامية كما هو الحال بالنسبة لمتاجر الكتب الجنسية فالزبائن يحصلون على احتياجهم بحذر وحيطة أما أولئك الذين سبقت إدانتهم في قضايا الإباحية فهم ليسوا مضطرين لعرض بضاعتهم أمام الجماهير وفي فاترينات العرض بغرض جذب الزبائن . يمكن لأفلام الجنس أن تشحن من نورث كارولينا إلى أي مكان في البلاد على متن الطائرات داخل مطاريف بنية من دون أن نثير فضول أحد . لكن الأسباب نفسها التي جعلت كتاب آدم وحواء يحقق هذا النجاح الكبير هي التي جعلت منه هدفاً رئيسياً لحملة ريجان على المواد الإباحية . ومن وجهة نظر أولئك الذين يتصدون للإباحية فإنه لا يوجد طريق مثالي لتوزيع أفلام الجنس من نوع Hard- Core وكما حذر انتوني كومستوك منذ أكثر من قرن من أن البريد سيصبح الطريق [١٦٩] الأكثر نجاعه في نشر المواد الإباحية لأنه يوصلها إلى أي مكان مع ضمان سريتها .

بحلول منتصف الثمانيات لم يعد تشارلز كيتنج يشغل منصب وكيل المدعي العام في سينساتي والذي قاد حملة شعواء ضد الإباحية .لقد أصبح الآن واحد من

أبرز مسئولي الجمعيات الأهلية ورئيس جمعية التعاون الأمريكي ومالك مؤسسة لينكولن للاستثمار (Lincoln Saving & Loan) رافق كيتنج الرئيس رونالد ريجان في لجنة أخرى شكلت لمكافحة الإباحة التي ربما تتمكن من بلوغ هدفها الصحيح هذه المرة . لقد تأثر وبشكل كبير كل من لجنة ميزي والتشريع الفيدرالي المنبثق عنهما بمجموعة كيتنج من المحامين المناهضين للإباحية والذين يطلقون على أنفسهم اليوم مواطنون من أجل الشرف والقانون Citizens for Decency through law (CDL) والحقيقة أن القسم القانوني بالوحدة التنفيذية لمكافحة الإباحية قد تأثر بمقترحات الـ (CDL) فمنذ أنشائه عام ١٩٨٧ رافق أعضاء (CDL) طاقمه . بعد أكثر من ثلاثين سنة من حملته على الإباحية استمد كينتج أخيراً القوة لإنجاز عمل ما . فهو الآن لديه ما يكفي من القوة لكي يحقق حلمه في أن يرى من يسوقون المواد الإباحية للأمة الأمريكية يرزحون [١٧٠] في السجون فهو الآن يحظي بدعم الرئيس الأمريكي والمدعي العام والقسم المعني بالقانون والعدالة .

فصلت المحكمة العليا في أمر الإباحية عام ١٩٧٣ وأعطت المجتمعات المحلية السلطة لتحديد مستوى الشرف الذي يجب أن تحظي به كما وضعت نصب أعينها أمر حماية المناطق المحافظة من أراء وتوجهات الليبرالون المتحررون . حاولت الإدارة التنفيذية لمكافحة الإباحية استخدام القانون ولكن بتوجه مختلف للغاية إذ حاولت فرض فكرة المناطق المحافظة على باقي مناطق البلاد . أجرى اعضاء هذه الإدارة دراسات بهدف البحث عن القضاة الذين لديهم ميول قوية لتوجيه الإتهام نحو من يتورطون في قضايا الإباحية .ثم طلبت توجيه الإتهام لمروجي المواد الإباحية في هذه المناطق بموجب القانون الفيدرالي . سبق

لروبرت شاورز رئيس هذه الإدارة أن شغل منصب وكيل المدعي العام في نورث كارولينا. والذي أعتقد أن مجلة Play boy ينطبق عليها التعريف القانوني للإباحية فقد كان يأمل أن تتخلص الأمة الأمريكية من الإصدارات الجنسية من نوع soft- core كما هو الحال بالنسبة لتلك الإصدارت من نوع Hard - Core إذ كان نبراسه في العمل عبارة " حقيقتك في المسيح (١٧١)"" Yours Truly in Christ ".

طبقاً لخطة ورموود استهدفت الإدراة القانونية لريجان المنتجين الكبار لأفلام الجنس من نوع Hard - Core في جنوب كاليفورنيا بهدف ادانتهم في كاليفورنيا على غير رغبة القضاة هناك . أرسلت الحكومة عملاء فيدرالين من اركانسس وألاباما وأوكلاهوما وفلوريدا في حملة على القائمين على صناعة الجنس حيث تقمصوا شخصيات لأصحاب متاجر أشرطة الفيديو. طلب هؤلاء العملاء مقابلة منتجوا أفلام الجنس وأبدوا رغبتهم في شراء منتجاتهم وعندما وصلت أفلام الجنس عبر البريد إلى المتاجر المزعومة في المناطق المحافظة مثل تلهاس وفلوريدا وتولسا واوكلاهوما وأبردين وبرمنجهام وجه ممثلوا الإدعاء في ألاباما 'الإتهام إلى شركات صناعة الجنس في كاليفورنيا بتهمة نشر المواد الإباحية وبهذه الطريقة أدين الكثيرين من منتجي ومروجي أفلام الجنس . فشلت خطة ورموود في القضاء على صناعة الجنس ومن خلال المرافعات والدفع البراءة من قبل المتهمين والتدخل والتعاطف من قبل القضاء الفيدرالين حصل معظم المدانيين على احكام بالسجن لمدد قصيرة أو غرامات مالية كبيرة . وقد أخبرني أحد منتجي أفلام الجنس أثناء مناقشتنا لخطة ورموود بقوله لقد اعتدنا على الخوف من أن نتعرض للإبتزاز على أيدي العصابات وها هي الحكومة الفيدرالية تبطش بنا فقط من (١٧٢) اجل المال "

صوبت الحملة ضد الإباحية اهتمامها نحو الشركات التي تبيع مواد جنسية فاضحة . وضعت الخطة الأساسية بمعرفة محاميو [١٧٣] جماعة مواطنون من اجل الشرف والقانون (CDL) عام ١٩٨٣ والتي صاغتها بعد ذلك على امتداد سنتين صياغة مطولة على يد برنت وارد وهو أحد المحامين في يوتا وتربطه علاقة بالمدعي العام ميزي . كانت وجهة نظر وارد أن الشركات التي تروج هذه المنتجات عبر البريد لابد من ضربها من خلال توجيه الاتهامات إليها بشكل مكثف متزامنة أو متعاقبة وعلى كافة المستويات الحكومية وفي جميع المناطق . كان يرى أن الشركة الواحدة لا بد أن تواجه ما يزيد على خمسة وثلاثين اتهاماً قضائياً دفعة واحدة توجه إليها من كافة أنحاء الولايات المتحدة . أعاد المسئولين القانونيين صياغة هذه الفكرة فقد كان دأبهم هو عدم تأكيد الإدانة بارتكاب جرائم إباحية ولكن توجيه عدد هائل من الاتهامات جملة [١٧٤] واحدة حتى تضطر شركات تسويق المواد الجنسية عبر البريد إلى مغادرة السوق تحت وطأة التكاليف الهائلة التي يتطلبها الدفاع . وإذ تمتلك الحكومة الفيدرالية مصادر لا محدودة لتمويل هذه الحرب فإن شركات تسويق المواد الإباحية عبر البريد لا تمتلك شيئاً [١٧٥] من هذه القدرة . أجاز المدعي العام الإجراء القائل بتوجيه عدد كبير من الاتهامات ولكن في الحالات التي يكون الاتهام فيها غير عادي لكنه تحفظ على هذه الاستراتيجية بسبب جورها وعدم عدالتها تجاه المدعي عليهم . وطبقاً لتوجيهات مساعد المدعي العام وليام ولد فقد عدل القسم القانوني صياغة ذلك التوجه وشجع [١٧٦] هذه الاستراتيجية إزاء قضايا الإباحية .

في التاسع والعشرين من مايو عام ١٩٨٦ داهم ثلاثين فرداً من شرطة الولاية والشرطة الفيدرالية المخزن المملوك لفيليب هارفي في نورث كارولينا كان

من بينهم عميلاً فيدرالياً واحداً على الأقل من يوتا تم التحفظ على موظفي PHE داخل المبنى طوال اليوم لاستجوابهم وفحص متعلقاتهم الشخصية . ألقى القبض على هارفي بمفاجأته . كان كتاب آدم وحواء المصور يطلب من قبل أعضاء ناشطين في جماعة دينية منذ سنتين ثم قاموا بتقديم شكوى للسلطات الفيدرالية لكن الـ FBI فتشت شركة هارفي عام ١٩٨٤ ولم تعثر على ما يدل على قيامها ببيع مواد إباحية . الحقيقة أن عناصر الـ FBI المحليين رفضوا المشاركة في مداهمة مخزن هارفي . كما ان مفتشوا البريد الذين كلفوا بالمشاركة في التحقيقات شارك بعضهم على مضض .

عندما ذهب محاميا هارفى جون منتزو واد سميث الموظف السابق لدى الـ FBI لمقابلة مستولى الأدعاء الفيدراليين من يوتا ونورث كارولينا لكى يصوغوا طريقه للاستئناف أو دفعاً بالبراءة أخبرو أن توقف هارفى عن بيع الأفلام الجنسية بنوعيها هو جزء من عقد أي صفقه . كما أن عليه التوقف عن بيع الكتب الجنسية مثل كتاب متعة الجنس The joy of sex. وبالرغم من طمأنينه وضعه النهائي واشتراكة في الكثير من الأعمال غير الساعية للربح فإن هارفى لن يقبل صفقة كهده. رفض هارفى أن يستغل من قبل الحكومة . أخبر هارفى [١٧٧] في النهاية أنه " متى يريد أن يتوقف فسوف نتوقف بدورنا " .

اعتقد كارل فوكس وكيل المدعي العام في بلدة أورانج بولاية نورث كارولينا أن توجيه الاتهام لفيليب هارفى بإرتكاب أعمال إباحية هو من قبيل إضاعة الوقت وإهدار أموال دافعي الضرائب . أما جورج هنت مساعد المدعي العام في بلدة الأمانس المجاوره فلم يكن موافقا ووجه لهارفى ثماني اتهامات تتعلق بترويجه لمواد إباحية طبقاً لقانون الولاية . دعمت هيئة الادعاء الفيدراليه

اتهامات هنت . فلو أن هنت أمكنه إثبات أن السلع التي يروجها هارفى تضر بمجتمعه في الولايه التي يعيش فيها فإن إدانته بتهمة الإباحية ستكون أسهل في أي مكان أخر . في مارس عام ١٩٨٧ تورط هارفى في منطقة ألاماتس . كان نصف القضاه ينتمون لجماعة دينيه ومن بينهم ابن زعيمها . قام ممثلوا الادعاء بعرض أفلام جنسيه من نوع Hard - Core في قاعة المحكمة تضمن العرض مشهداً جنسياً طويلاً لنجمة الجنس فانسا ديل ريو - دفع محامي هارفى بأن هذه المشاهد هي ارشادات صحية وليست ومشاهد غرائزيه بهدف إثارة المشاعر الجنسية . ولم يقدم أدلة على براءة موكله . تداول القضاه لمدة خمس دقائق ثم أصدروا قرارهم بأن هارفى غير مذنباً في أي من الاتهامات الموجهه إليه . وفي تصريح له لجريدة Greensboro News and Record " إن ما يحدث هو تماماً كما تفعل [١٧٨] الحكومة فهي تحاول جاهده أن تفرض علينا ما نشاهده " قدمت المجتمعات المحلية لهارفى دعماً هائلاً لكن مشكلته كانت أبعد ما تكون عن حلها . فقد كتب أحد مساعدي المدعي العام في نورث كارولينا إلى معاونيه بأن علينا استعادة زخم قضية كتاب [١٧٩] آدم وحواء بعد صدور الاتهام ضده وعلينا توجيه المزيد من الاتهامات كلما أمكن .

ارتكزت الحملة ضد الأباحية والمعتمدة على توجيه كم هائل من الاتهامات على دعم دسته من المحامين ووكلاء الادعاء التابعين للاداره التنفيذية لمكافحة الإباحية . كان روربرت [١٨٠] شاورز يختار شركات التسويق عبر البريد التي سيتم استهدافها من أجل توجيه الاتهام إليها والمناطق التي توجد بها هذه الشركات بناء على جدول زمني يحدد فيه الادعاء والاجراءات اللازمة للتفتيش والاتهام والاتفاق على دفوع البراءه . نظمت الخطه الراميه لمكافحة الإباحية بشكل

مركـزي وفي كافـة أنحـاء الـبلاد مدعومـه مـن قبـل الحكومـة لوقـف توزيـع جميـع المـواد الجنسية الفاضـحة عـبر البريـد . وقـد حققـت قـدر لا بـأس بـه مـن النجـاح . اتهـم كـارل بروسـل وزوجتـه وأبنـه في أربـع منـاطق مختلفـة كمـا كانـت اجـراءات الإدعـاء متزامنـه ولم تسـتغرق سـوى أسـبوعين أو أقـل . لقـد كـان الثلاثـه يـديرون شـركة لتوزيـع المـواد الجنسـيه عـبر البريـد تسـمى شـركة Brussel Pak Ventures. قبـل بروسـل عقـد صـفقه تقضـي بتعهـده بوقـف نشـاطه وعـدم بيعـه مـواد جنسـيه مجـدداً وحبسـه لمـده سـنه في السـجن الفيـدرالي . كمـا واجـه أفـرام فريـد بـرج وهـو صـاحب شـركه للتسـويق عـبر البريـد في كونكتكيـوت بولايـة مسيسـيبي اتهامـاً في وولايـة انـديانا وديـلاوري . وعنـدما تحـدى تكتيـك المسئولين القصـائيين بوحـده مكافحـة الإباحيـة هـددو بتوجيـه الاتهـام لزوجتـه . قبـل فريـد بـرج الصـفقه وحـل شـركته ووعـد بعـدم قيامـه يبيـع أو توزيـع مـواد جنسـيه مجـدداً . أخرجـت خمـس شـركات أخـرى للتسـويق عـبر البريـد مـن السـوق بنـاء علـى صـفقات مماثلـه . مـن دون أن يصـدر القضاء حكماً بأن ما تقوم ببيعه هو مواد إباحيه .

مـا أن علـم فيليـب هـارفى بـأن هيئـة المحلفـين الكـبرى في ولايـات بوتـا وكنتـاكي ونـورث كـارولينـا تقـوم بدراسـة كتابـه المصـور آدم وحـواء حتـى انقلـب علـى عقبـه . أقـام دعـوى ضـد القسـم القضـائي بوحـده مكافحـة الإباحيـة محتجـاً بـأن تهديـده بتوجيـه المزيـد مـن الاتهامـات ضـده قـد سـلبه حقـه في الـدفع ببرائتـه وتحسـين صـورته أمـام القضـاء . في يوليـو عـام ١٩٩٠ أصـدر القاضـي الجزئـي جـوس هـنس جـرين قـراره بـأن الحكومـة كانـت في الحقيقـة تحـاول قمـع الحمايـة [١٨١] الدسـتورية لأنشـطه المـواطنين عـن طريـق توجيـه الضـربات المتكـرره لهـم . أصـدر القاضـي جـرين توصـينه المبدئيـه الـتي حالـت دون توجيـه القسـم القضـائي لاتهامـات متعـدد ضـد هـارفى في

وقت واحد . استجاب القسم القضائي لاسابيع قليله فقط ثم وجهت الاتهام بالاباحية لهارفى في بوتا بالرغم من أن شركته لم ترسل كتباً أو سلعاً إلى يوتا منذ ما يزيد عن أربع أعوام . تحدى هارفى الادعاء في المحكمة الفيدراليه . في ٢٦ مايو عام ١٩٩٢ الغت الدائرة الاستئنافيه العاشرة اتهام هارفى بالإباحية موضحة أنه كان هناك دليل مادي على أن القسم القضائي قام بتوجيه العديد من الاتهامات ليعيق المدعي عليه [١٨٢] من حق الدفع ببرائته في أول اتهام له . اجبر هارفى الحكومة على التخلي عن تهديدها بتوجيه المزيد من الاتهامات المتزامنه إليه ومن تجنب الأدانه بإرتكاب أعمال إباحيه . لكن انتصاره لم يكن مكتملاً . فقد هاجمه القسم القانوني من جبهه أخرى فبعد شهر واحد من تولى الرئيس جورج بوش الإبن تمت مداهمة المخزن المملوك لهارفى ومصادرة قائمة بأسماء عملائه في ألاباما . وأمام المدعي العام الفيدرالي في ألاباما اعترف هارفى بقيامه بارتكاب مخالفات بحق هيئة البريد باستخدامه مظاريف مخالفه ووضع عبارات مضلله عليها في عام ١٩٨٥ مما أدى إلى صدور حكم ضده بغرامه ماليه تقدر بربع مليون دولار .

بالرغم من أن حربه مع ادارتي ريجان وبوش كلفته أكثر من ثلاثه ملايين دولار على الدعاوى القضائية إلا أن خطة مكافحة الإباحية قد ساعدته بشكل فعال . فقد أخرجت من السوق الكثير من منافسيه وحرمت آخرين من دخول السوق . فحوالي ٣٠ مليون نسخه [١٨٣] من كتاب آدم وحواء المصور توزع الآن سنوياً في الولايات المتحدة تجذب حوالي مليوني زبون معظمهم من الطبقة المتوسطه من البيض المتزوجين الذين يعيشون في ضواحي المدن . إذ لا يرسل كتاب آدم وحواء إلى المناطق الريفيه في بعض الولايات الجنوبيه . فسكان هذه

المناطق دائمو الشكوى وهو لا يريد حرباً أخرى مع الحكومة . وهو الآن يستشير مجموعة من الأختصاصين والمستشارين بالادارة الأمريكيه للتعليم الجنسي قبل أن يضمن أي ماده جديده ضمن كتابه المصور. ويجب أن يصدر مراجع مستقل رأيه بأن هذه المادة أو تلك غير ضاره قبل صدور كتاب آدم وحواء وبيعه . لا يعتبر هارفى تلك المراجعه مفيده لشركته من الناحية القانونية فحسب بل من الناحية الأخلاقية لموظفيه فثلاثه أرباع موظفي شركة PHE هم من النساء .

في عام ١٩٩٠ بدأ هارفى في بيع أشرطه فيديو للتعليم الجنسي وأصبحت شركته رائده في هذا المضمار. ويعلن عن منتجاتها في المجلات الواسعه الانتشار مثل Atlantic Monthly Rolling Stone. شعر هارفى بالامتنان لاحتفاظه ببقاءه بعد الحمله التي شنتها عليه جماعة تدعي أن الله وربما الحكومة الأمريكيه قد منحاها الصلاح والتقوى وجعلاهما إلى جانبها . لا زال هارفى يسافر إلى الدول الناميه يقابل معاونيه في البرامج الهادفه لتنظيم الأسرة . وقد أجرينا أحد حواراتنا عبر الهاتف من أديس أبابا حيث كان هارفى في إثيوبيا يوزع أملاح معالجة الجفاف على الأطفال الذين يعانون من الإسهال كجزء من برنامجه التسويقي في أعالي البحار. أضاف مؤخراً إلى كتالوجه مجموعة نينا هيرتلى نجمة الجنس بالاضافة إلى دميه لها تباع بـ ١٤٩,٩٥ دولار خلاف ثمن البطاريه .

الرشوه والإبتزاز :

في الساعة السابعة والنصف من صباح يوم التاسع من فبراير عام ١٩٩٣ دخل ثلاثه من كبار رجال الشرطة غرفة صغيرة في أناهيم بولاية كاليفورنيا كانت كلمة السر (هاي روبي) قالها أحدهم مفاجئاً روبين ستورمان الذي كان بمفرده نائماً على سريره . وبالقرب من خزانه صغيره كان عليها حقيبة يد بها مسدس

محشو بالطلقات رفع ستورمان يديه ولم يقاوم معتقليه . منذ خمسة أسابيع وهو يعيش في هذه الشقه المفروشه بإسم ألبي ليفن . اعتقد الجيران أنه في خلوه أو حالة رهبنه . ولكي يتجنب المناطق الريفية فقد فضل ستورمان الأختباء على بعد أميال قليله من مدينة والت ديزني .

لم تكشف الحكومة النقاب عن كيفية عثورها على ستورمان بالضبط . أخبرني كل من ريتشارد روزفيلدر وكريج مورفورد عن بحثهم في الحسابات البنكيه والمكالمات الهاتفيه المسجله وعن الكاميرا التي أخفيت في أحد صناديق البريد في لوس أنجلوس وعن الاصدارات القديمة والمعلومات التي قدمت من قبل مصادر لم تكشف عن هويتها . اعتقد ستورمان أن سكرتيرته الجديده ستيفاني فريدمان (١٨٤) هي من وشت ويه إذ كانت في مكتب مكافحة الجريمة المنظمة في كليفلاند صباح يوم اعتقاله .

ستيفانى فريدمان هي ابنة ميكي فريدمان الذي كان يمتلك أحد دور عرض الأفلام الجنسيه في أوهايو. بعد وفاة والدها اتصلت بروبين ستورمان في ربيع ١٩٩١ . كانت في منتصف العشرينات من عمرها . دعاها ستورمان هي وشقيقها دوجلاس إلى كاليفورنيا واشترى لهما تذاكر السفر واستضافهما في منزله في فان نويس . وأوجد لها عملاً في شركة دوك جونسون حيث عملت لمدة شهرين قبل أن تصبح سكرتيرته الشخصيه وسرعان ما أدارت تعاملاته المعقده ونظمت الترتيبات النهائية لها . كالشيكات التي ترسل إلى كافة أنحاء الولايات المتحدة وتلك التي تحرر لشركات اجنبيه مثل Amphora Ltd و Fima Finance وغيرها . كانت السيدة فريد مان تقوم بتدوين بيانات إرسال هذه الشيكات في دفتر الاستاذ والاحتفاظ بصور ضوئيه منها وتظهيرها بخاتمه Stamp Signature ثم ارسالها بالبريد إلى سويسرا ولكسمبورج وهولندا لفتح حسابات

في بنوكها . وضح لها ستورمان أن الحكومة الأمريكية هي عدوه وأن هذا النظام صمم بحيث يقود المحققين إلى نهاية مميته وأن اكتشاف واحد منها يجب ألا يقود إلى اكتشاف بقيتها .

على مدار ثلاثة اشهر وفي عام ١٩٩٢ أرسلت فريدمان ٤٥٠ ألف دولار إلى اعالي البحار ثم أعادتهم إلى الولايات المتحدة لحساب اتحاد شركات احتكاري مملوك لستورمان في بيفرلي هيلز وهي طريقة مبتكرة لغسيل الأموال . استمرت هذه الأموال في التدفق حتى بعد سجن ستورمان . اتصل بها ستورمان من سجن بورن مره واحده على الأقل بينما كانت تزوره هي مره كل أسبوع . في نوفمبر ١٩٩٢ قامت بفتح حساب بنكي في لوس انجلوس لصالح شركه تسمى Escap.Inc . انتشل دوجلاس فريد مان ، ستورمان من على الطريق خارج السجن بسيارته وقادة إلى كافتريا الهامبرجور ثم أنزله أخيراً . في منتصف الليل وفي ضاحيه أنكو الثريه في وادي سان فرانسيسكو حيث من المفترض أن يتقابلوا اعدت ستيفاني فريدمان الطعام لستورمان وغسلت ملابسه و بينما هو لا يزال في طريقة قام شقيقها بطمأنته وأمداده بوسيلة للانتقال .

عندما استدعي كل من ستيفاني ودوجلاس فريدمان للمثول أمام هيئة المحلفين الكبرى في كليفلاند . صحبتهم نعومي ديلجادو زوجة ستورمان إلى مطار لوس انجلوس وأخبرتهم أن يكذبوا إذا ما سألهم الصحفيون عن وجهتهم بعد ادلائهم بشهادتهم . قالت لهم مازحه قولوا لهم إنكم ذاهبون إلى مدنية والت ديزني . وطبقاً لما قاله روزفيلدر ومورفورد فإن الآخوين فريدمان قد أعدا مسبقاً للكذب على ستورمان . أصبح الإثنان في موقف ضعيف . نصحهما محاميها بالتعاون وقبلاً أخبرت سيتفاني فريد مان كل من روزفيلدر ومورفورد عن النظام الجديد للشركات الوهمية والحسابات البنكية وعن التحويلات التي أجريت

كتحد واستخفاف بمصلحة الضرائب IRS وعن الهروب وعن محاولة رشوة القاضي هوايت وبينما روزفيلدر وموروفورد يبحثان هذه الأدله اخبرتهما ستيفاني بأن ستورمان وزوجته قد تواطؤا مع المحلفين في قضية التهرب الضريبي . ويعتقد أن المستندات التي قدمتها نعومي ديلجادو للمحكمة كانت جزء من محاولتها لإغراء المحلفين أو رشوتهم .

في قاعة محكمة كليفلاند ظلت نعومي ديلجادو تبتسم وتغمز بعينها لأحد المحلفين الذي كان شاباً في مطلع العشرينات من عمره مفعماً بالحيويه . لم يكن لدى ذلك المحلف فكره عن أن هذه المرأة الجملية هي زوجة المدعي عليه . أثناء العطله وبينما كان ذلك المحلف الشاب يتصل بصديقته من أحد الهواتف العامه . اعطاه شخصاً ورقة وجد فيها عنواناً لمطعم وموعد وقبله مطبوعه بأحمر الشفاه . وبينما لا تزال القضية قيد التحقيق قابل المحلف زوجة ستورمان على الغداء في المطعم اعتقد أن الحياة هي أجمل ما تكون عندما تكون صادقة . شعر بعدم الارتياح بينما هي تناقشه في القضية وتدعى براءة ستورمان . بعد الغداء أدرك المحلف أن الأمر لم يكن سهلاً . أخذت ديلجادو تغازله وهي جالسه إلى جواره في المقعد الخلفي للسيارة المرسيدس التي كان يقودها الحارس الخاص لستورمان . اتصلت ديلجادو بعدها بصديقة لها وأخبرتها أن بوسعها عمل شيء لمساعدة زوجها . لكن ذلك لم يكن ضرورياً فلم يقبل منها المحلف سوى قبله واحده على خده قبل نزوله من السيارة أمام سكن العائلة الذي لا يزال يقيم فيه . رفض المحلف لقاء ديلجادو مره أخرى واستمر في تجنب مكالماتها الهاتفية المتناليه وصوت بإدانة المتهم في كل الجلسات .

شعر ريتشارد روزفيلدر بالامتعاض عند سماعه عن محاولة رشوة المحلفين. وبينما كان روزفيلدر يجلس في قاعة المحكمة تملؤه الثقة في ادلته التي اجتهد في

جمعها لسنوات حاول روبين ستورمان التأثير على المحلفين أثناء المداوله دون أن تكتشف الحكومة ذلك . مرت أكثر من ثلاث سنوات على محاكمة ستورمان بتهمة التهرب الضريبي ولم يقل المحلف للمسئولين عن غداءه مع زوجة ستورمان ومكالماته التلفونيه معها . لقد كانت الخطة جهنميه للغاية كما اعتقد ستورمان وأنها ربما أسفرت عن شيء . فالمحلف المتسكع قد يشكل كارثه بالنسبة للحكومة كما أن بعض المحلفين ربما يكونوا متلهفين ليقبلوا الرشوه الجنسية أو المالية من أجل التصويت لصالح براءة المتهم .

تعاون دوجلاس وستيفاني فريد مان تعاوناً كاملاً مع الحكومة واعترفا أمام هيئه المحلفين الكبرى وارشدا المحققين إلى خزانته في نويس حيث يخبئ ستورمان السجلات المدون بها حساباته الختاميه . وبناء على ذلك لم تقم الحكومة بتوجيه أي اتهام أو مخالفة لهما . وأخيراً أعيد تصنيف وضعهما في القضية وعوملوا كشهود .

سرعان ما وجد روزفيلدر نفسه للمره الثانية غارقاً وسط تفاصيل دقيقة لأوراق ماليه وسندات وشركات ليبيريه وحسابات لدى البنوك السويسرية . كانت إحدى الوثائق التي قدمتها ستيفاني عباره عن مذكرة من ثماني صفحات تضم قائمة بأسماء الأشخاص الذين يرسلون الأموال لروبين ستورمان بالرغم من حجز الضرائب على ممتلكاته . كانت القائمة بخط يد ستورمان وتضم معظم الأسماء الضالعه في صناعة الجنس . وأثناء وجوده في سجنه كان ستورمان يربح على الأقل ١٥٠ ألف دولار شهرياً . في الأسابيع الأولى من إلقاء القبض عليه قدرت الـ IRS الضرائب المستحقه عليه كمتأخرات بما يقدر بـ ٤.٩ إلى أكثر من ٢٩ مليون دولار وهو ما جعله أكبر دافع للضرائب عن نشاطه الشخصي في التاريخ الأمريكي تابع . روزفيلدر قراءته للقائمة حتى وصل إلى نهايتها والقي نظره على

أسماء شركائه ;أدرك أن الشيكات التي حولت من طرفهم لا بد أن تكون قد اكتشفت من قبل الـ IRS . وأن الأموال التي حصلتها آلات الفرجه المملوكه لستورمان منذ سنين بدأت تتدفق إلى الخرانة لأمريكيه .

وافقت نعومى ديلجادو على التعاون مع المحققين الحكوميين بخصوص محاولة رشوة القاضي هوايت على أمل أن تنفادي عقوبة السجن . لم يكن لدى المحققين الفيدراليين سبباً لكي يصدقوا أن القاضي هوايت كان جزءاً من خطتها. لكنهم آرادوا أن يتأكدوا. بعد فترة وجيزه من هروبه من سجن بورن أتصل ستورمان بالمحامي سانفورد اتكن من كابينة تلفون سائلاً إياه عن النصف مليون دولار التي سرقها منه . رتبت ديلجادو لقاء مع اتكن واخفت ميكروفون في ملابسها . لم يكن لدى اتكن شك في أن زوجها كان خلف القضبان للمرة الثانية . وتحدث بحرية لديلجادو عن خطته لرشوة القاضي . أكد الحوار المسجل بينهما أن أتكن قد حصل على أموال من ستورمان بغرض دفعها لتخفيف العقوبة عنه . إلا أنه كانت هناك أدله على أن القاضي هوايت لم يحكم في هذه القضية ولم يكن لديه علم عن الوعود التي قدمها سانفورد اتكن .

في العاشر من مارس عام ١٩٩٣ أدين روبين ستورمان في شيكاغو في عشر تهم بالابتزاز والتآمر. وبموجب القانون الفيدرالي فإنه ربما يواجه عقوبةالسجن مدى الحياة من دون عفو بسبب جريمة تفجير القنابل ومقتل أحد المنفذين . أتاح ممثلوا الأدعاء لستورمان عقوبة مخفضه فيما لو قبل التعاون معهم وأمدهم بمعلومات عن علاقته بعصابة كوزا نوسترا . رفض ستورمان العرض قائلا إنه لم تكن له أي صلة بأية عصابة ليتحدث عنها . عندما بدأت المحاكمة في اغسطس ١٩٩٣ كانت نعومي ديلجادو من شهود الأدعاء الاساسيين . شهدت ديلجادو بأن ستورمان قد هدد بأنه سوف يؤذي أولاد روى وبالا ماي وحرق منزلهما فيما

لـو أمتنعـا عـن الـدفع لـه . لكـن ديلجـادو أصـبحت مضـطربه في الاسـتجوابات التمهيديـه واصـابها الاهتيـاج والانفعـال واشـتكت مـن أن المحقـيين في كليفلانـد قـد مارسـو ضـغوطاً عليهـا لتـوريط سـتورمان وقالـت إنهـا تعـرف سـتورمان منـذ أكثـر من أربعة عشر عاماً وأنها لم تعرف عنه مطلقاً أنه يمكن أن يؤذي أحد .[١٨٥]

بعـد يـومين مـن التـداول أدان المحلفـون سـتورمان بالتـآمر ولا بتـزاز لكـنهم اعتبروه غير مـذنباً في عمليـة الـتفجير لعدم صلته المباشرة بهـا . كـان المحلفـون يعلمـوا أن سـتورمان قـد أوعـز إلى الرجـال بتـدمير آلات الفرجـه لكـن الـدليل الوحيـد الـذي كـان لـديهم كـان يعـوزه الأقنـاع . بعـد ذلـك بسـته أسـابيع وفي السـادس والعشـرين مـن أكتـوبر عـام ١٩٩٣ اتهمـت نعـومي ديلجـادو بمحاولـة رشـوة أو اسـتمالة المحلـف ودفعهـا للأخـوين فريـدمان للكـذب علـى وتضـليل هيئـة المحلفـين الكـبرى . اتهـم محاميهـا الحكومـة بالاجحـاف بحـق موكلتـه مؤكـداً علـى أن تعاونهـا كـان مشـروطاً بعـدم وقوعهـا تحـت طائلـة القـانون أو مواجهـة السـلطات .كـان محـاميو شـرطة مكافحـة الجريمـة المنظمـة أقـل اهتمامـاً بشـهادة ديلجـادو . فهـم لم يقنعـوا قبـل ذلـك قـط بأيـة صـفقة أو اتفـاق مـن هـذا النـوع. ولازالـو يشـكون في أن ديلجـادوا تخفـي بعـض أصـول أو أمـوال سـتورمان . فرشـوة المحلفـين كانـت جريمـة خطـيرة وقـد قـررت الحكومـة معاقبتهـا مـن أجلـها . غضـب سـتورمان لإتهـام زوجتـه وصـرح لأحـد محـرري جريـدة Plain deler الـتي تصـدر في كليفلانـد بـأنهم يريدونـه ويريـدون [١٨٦] كـل مـن حوله وأنه يشعر بالاستغراب إزاء عدم إدانتهم لإبنه ذو السنوات الست .

أديـن سـتورمان أيضـاً بتهمـة رشـوة المحلفـين ودفـع الأخـوين فريـدمان للكـذب. وفي جلسـه اسـتماع لـه أمـام القضـاه الفيـدراليين طلـب مـن المحكمـة أن تعـين لـه محاميـاً . ولم يكـن سـوى آدم بورجـويز وهـو صـديق قـديم كـان قـد وعـده بـالافراج أثنـاء قضـية شـيكاغو. الأن يشـكو سـتورمان مـن أنـه أصـبح مفلسـاً وأن الـدعاوى القانونيـة

والحجوزات التي وقعتها عليه الضرائب جعلته لا يمتلك شيئاً على الأطلاق وفي حديث له أمام المحكمة قال ستورمان إن حجم الأرصدة السائله لديه يقدر بعشرة دولارات . أجاز القاضي الفيدرالي طلب ستورمان بتعيين المحكمة محام للدفاع عنه .

في السابع عشر من يونيو عام ١٩٩٤ مثل ستورمان أمام القاضي المحلي باول بلانكت للحكم في عملية تفجيرات شيكاغو . أصدر القاضي ضده الحد الأدنى للعقوبة حسب المواد الأساسية للقانون الفيدرالي وهي تسعة عشر عاماً وخمسة أشهر من دون عفو في مثل هذه الحاله . كان ستورمان وقتها في السبعين من عمره . رفض القاضي الحكم بغرامة ماليه كبيره كما طلبت الحكومة . أخبر ستورمان المحكمة أنه أصبح مفلساً وأن كل ما يملكه هو المؤن التي يأخذها في سجنه [١٨٧] وأنه يتحدى أي شخص أن يثبت غير ذلك .

مروج القاذورات هو من يخاف : -

لارى فلنت لديه قدره هائله على تجسيد رغبات الكثير من الناس فيما يخص كل شيء فاسد أو ذميم في صناعة الجنس الأمريكيه . إن فلنت هو ذلك النوع من الرجال التي وضعت قوانين الإباحية لإدانته . لما يناهز الثلاثين عاماً دأبت دار النشر التي يملكها المسماه Hustler magzine على تحدي السلطات والذوق العام وإيذاء مشاعر كل ما أمكنها من الأمريكيين بنشرها مواد أدبيه بذيئه وداعره تسئ إلى المسيحين واليهود والمسلمين والأمريكيين من أصل آسيوي والنساء . على غلاف مجلة Hustler السيئه السمعه تظهر صوره لإمرآة داخل شطيرة من اللحم فوق عنوان الموضوع الأساسي بالعدد " Grad A Pink " . كان فلنت يستمتع بلعب دور الملحد والرجل الذي أطلق العنان للطاقة الغزيزيه والبهيميه في مجتمعه حتى أنه ذات مره ظهر في أحدى الحفلات يرتدي سروالاً

صنع من العلم الأمريكي كما قضى في السجن الفيدرالي خمسة أشهر لأنه رفع صوته موجهاً عبارات جنسيه وقحة للقضاه في المحكمة العيا كما نجا من حمله قام بها الرئيس الجمهوري عام ١٩٨٤ كان شعارها " مروج القاذورات هو من يخاف " . كانت المؤسسه الدينية والكنيسه الانجيليه بصفة خاصة أهدافاً لهجمات فلنت القاسية . لعدة أعوام كان يسوع المسيح ضمن قائمة الموضوعات التي أعدتها مجلة Huster للنشر . كما أنه في الثمانينات أقام الكاهن جيري [١٠٨٨] فالويل دعوى ضد فلنت مطالباً إياه بتعويض يقدر بخمسة وأربعين مليون دولار بعد أن نشرت مجلة Hustler مادة أدبيه ألمحت فيها إلى قيام الكاهن بممارسة الجنس مع والدته . وصلت القضية إلى المحكمة العليا سريعاً وكسب فلنت إذ دفع بأن هذا من التي مبادئ الحماية يوفرها له الدستور .

يقع مكتب فلنت في الطابق الأخير لأحد الأبنيه الحديثه المغطاه بالزجاج الأسود والذي يطل على بيفرلي هيل . يبدو المكتب ضخماً ومضاء إضاءه خافته ومملوء بالتحف واللوحات الزيتيه والتماثيل البرونزيه . والمصابيح الشاحنه . ويشعرك كأنه مقر لأحد لوردات الملكة فيكتوريا . عندما زرت فلنت كان يجلس خلف مكتب ضخم رصت عليه بعناية اعداد لمجلات مختلفة في صفوف . كان يلبس حلة سوداء ويصفف شعره الأسود المائل للحمره إلى الخلف . عكست تصرفاته سلوك شخص دمث الخلق صافي الذهن بينما كانت نظراته وطريقته توحي بأن هذا الشخص ربما يكون رئيساً لنادي روتاري سينسناتي . عندما بدأنا حديثنا كان صوته خفيضاً ويده لا تتحرك إلا لنوجه كأس الماء نحو فمه . لكن ما إن بدأنا نتحدث عن بعض رفاقة واعدائه القدامى حتى ارتفع صوت فلنت وتوهجت عيناه بالشرر .

عرف فلنت روبين [١٨٩] ستورمان منذ عقود معتبراً إياه رجل محترم وصديق عزيز لم يكن يفهم لماذا بقى ستورمان في كاليفورنيا بعد هروبه ولم يغادر البلاد . لا أحد يعرف كم تاثر فلنت بسقوط ستورمان " لقد كان سجنه انتصاراً للجانب الخطأ " كما ترك لفلنت مشاكل كثيرة مع القانون هكذا قال فلنت وهويرتجف كما لو أنه يتفادى حادثاً في طريق ضيق لقد جلبت نهاية تشارلز كيتنج الابتسامه لفلنت فقد حاول كيتنج الزج به في السجن منذ سنوات مستخدماً ما اتيح له من تأثير على هيئة الادعاء في أوهايو ولمنع صدور مجلة HustLer في سينسناتي وإدانة صاحبها بالإباحية . دخل الرجلان في صراع وكل منهما يكن للأخر كل الاحتقار والازدراء . كان فلنت دائماً يعتقد أن كيتنج كذاباً ومخادعاً وهو ما توافقه عليه الحكومة اليوم .

عندما انهارت[١٩٠]مؤسسة لينكولن الماليه(LincoLin Saving & Load) المملوكه لكيتنج أصبحت أكبر بنك ينهار في تاريخ الولايات المتحدة وترك دافع الضرائب مدين بـ ٢.٦ مليار دولار كما أن جمعية مناهضة الإباحية التي يقودها كانت غارقة في الفضائح . منذ منتصف الثمانيات وفي غضون حوالي ثلاث سنوات استولى كيتنج على ٨٤٠ ألف دولار [١٩١] من مؤسسة لنكولن الماليه والشركات التابعة لها وحولها لصالح جمعية مواطنون من أجل الشرف والقانون (CDL) وما أن تهاوى البنك الذي لديه الرصيد بفعل الأنهيار حتى أصبحت جمعية مواطنون من أجل الشرف في عداد الموتي في عام ١٩٨٩ . وفي العام التالي استقال الأب بروس ريتر وهو عضو فاعل في لجنة ميزي والحائز على جائزة كيتنج السنوية لدعمه الأخلاق والشرف من منصبه كرئيس لأحد ملاجئ الأطفال في نيويورك في غمرة الاتهامات بارتكابه جرائم ماليه وجنسيه . لقد استغل الأب ريتر وهو من نظر لصالح لجنة ميزي والحكومة الأمريكيه لإدانه وتجريم المثليه

الجنسية أموال الملجأ الذي يديره (١٩٢) مقابل ممارسة الشذوذ الجنسي مع فتى صغير. يقبع الأن كيتنج في السجن الفيدرالي أما الأب ريتر فهو الأن معزول في أحد الأديره يقاسي ذله وخزيه . بينما فلنت في مكتب ضخم وحديث يشعر بالقوة والبهجه ولديه استعداد ليرسل مجلته إلى الفضاء .

يحلم لارى فلنت بمستقبل يندمج فيه جهاز التلفزيون والكمبيوتر الشخصي. قال لي قريباً سوف يسترخي الأمريكيون على الأسرة يتصفحون الأنترنت بالريموت كنترول ويطلبون أفلام الجنس بضغطه زر. بدأ فلنت بالفعل في إعداد مجلة جديده سماها Hustler Hard Drive. فقد اعتقد ان اشرطة الفيديو لأفلام الجنس من نوع Hard - Core قريباً سوف تصبح من مخلفات الماضي إذ جرى استبدالها بالاسطوانات المدمجه DVD والأن سوف تغزو العالم عبر مواقع الأنترنت . إن أي نظام جديد لتوصيل المواد الجنسية للزبائن يضعهم أم معضلة أن هذه المواد لن يكتب عليها ما يدل على ماهيتها أثناء نقلها . أما حسب رؤية فلنت فإن شبكة الأنترت سوف تحل محل متاجر أفلام الفيديو ويمكن للمستخدم أن يختار ويشتري عبر البريد الالكتروني . والواقع أن توزيع المواد الإباحية عبر الأنترنت قد تفاقم في السنوات الأخيره . لقد اصبحت الإباحية مرة أخرى (١٩٣) من أولويات التكنولوجيا الحديثة إذ كانت صاحبة السبق في نشر وسائط الفيديو والصور الفوتوغرافيه والشراء عبر الانترنت عن طريق بطاقات . الإئتمان مع ضمان سرية وأمان عملية البيع . ينفق الأمريكيون حالياً حوالي مليار دولار (١٩٤) على المواد الجنسية عبر الأنترنت . لقد اصبحت مشاهد أفلام الجنس والصور الجنسيه على مواقع الانترنت أو التواصل مع أخرين في موضوعات جنسيه من السلوك اليومي المعتاد للملايين . اجريت دراسة استبيانيه في عام ٢٠٠٠ أسفرت نتائجها عن أن ٣١.٩ ٪ من الرجال (١٩٥) الأمريكيين ١٠.٥ ٪ من

النساء قد سبق لهم زيارة مواقع جنسيه . وفي دراسه استبيانيه قامت بها مجلة Christianity Today [١٩٦] اسفرت نتائجها عن أن ٢٧٪ من القساوسه الأمريكين يشاهدون مواقع جنسيه بطريقة ما بمعدل يتراوح بين مرات قليلة كل سنه إلى مرتين أو أكثر شهرياً .

لقد مثلت السهوله والسريه دعماً كبيراً لإنتشار الإباحية عبر الأنترنت الأمر الذي ساعد على تقلص دور المجلات الجنسيه . فالصور العاديه المطبوعة على صفحات المجلات أصبحت شيئاً مقيتاً ومن تداعيات الماضي . فقد تهاوت مجلة Penthouse تحت وطأه الأفلاس والديون . أما محلة Playboy فهي تفقد المزيد من الأموال . كما تراجع معدل توزيع مجلة Hustler بحلول التسعينات . رتب لارى فلنت عائدات شركته من توزيع المجلات وإنتاج وتوزيع الأفلام الجنسية والعائدات التي يحققها موقعه على الأنترنت لكن شجاعة فلنت إزاء ذلك العالم الجديد لتجارة المواد الإباحية ربما تؤدي في أخر الأمر إلى تجنبه طلب المزيد من الممثلين والعاملين . في عام ١٩٩٧ قدرت المواقع [١٩٧] الالكترونيه التي تقدم مواد جنسيه من دون اشتراك بـ ٢٢ ألف موقع ويبلغ العدد الأن نحو ٣٣٠ ألف موقع . لقد تراجع دور محترفي الجنس لصالح الهواه . وبات من العسير كسب الأموال من تسويق [١٩٨] المواد الجنسيه عبر الأنترنت . لقد أصبح التحكم في المواد المزمع ارسالها أمراً مستحيلاً أخبرني فلنت أنه واجه تحد من قبل بعض مستخدميه [١٩٩] بمواد من إنتاجه لم يكن ينوي نشرها .

فشلت كل المساعي القانونية الراميه للحد من انتشار الإباحية عبر الأنترنت أثناء الإعداد لهذا الكتاب . إذ فضت المحكمة العليا بعدم دستورية قانون آداب أو لياقة استخدام وسائل الاتصال Communication Decency Act في عام ١٩٩٧ . بعد ذلك بخمس سنوات رفضت المحكمة قانون حماية الطفل

من مخاطر الانترنت Child online protection Act اعتبرت كل الإجراءات المتخذه شديدة العموميه فقد أتاحت الانتشار للمواد الجنسيه غير ذات المغزي الإباحي . والأن فإن التوصيات والتعليمات التي اصدرتها لجنة الرئيس نكسون منذ ما يربو على ثلاثة عقود والتي هوجمت بشدة من قبل الجماعات المناهضة للإباحية ربما تكون أشد قسوة وفعاليه ومقاومة للأفلام الجنسية من نوع Hard - Core وغيرها من المواد الإباحية من الإجراءات والوسائل المتبعة اليوم . لقد أوصت اللجنة بأن الكبار لا بد أن يكون لديهم الحق في شراء المواد الإباحية لكن هذا الحق لا بد أن يكون محدداً وأن يكون هناك قواعد تحكم كيفية تسويق هذه المواد وأين يمكن أن تباع . إذ بعض المدن الأمريكيه تعرض أفلام الجنس في اكشاك الصحف أمام المراهقين والحرفيين .

تخلى كلنتون (٢٠٠) أثناء فترتي رئاسته تماما عن دعم القوانين المناهضة للإباحية متخلياً عن السياسة التي اتبعها كل من بوش وريجان . فقد تغير أسم الوحده التنفيذية لمكافحة الإباحية وأصبح اسمها الوحدة الخاصة بمنع ممارسة الاستغلال والإباحية ضد الأطفال الأمر الذي يعكس تغيراً في توجهها . اعطيت حالات إستغلال الأطفال في الأعمال الإباحية اهتماماً خاصاً . بينما اطلق العنان لمروجي المواد الجنسية بشكل عام . أثار انتخاب جورج بوش الإبن لمنصب الرئيس الرعب في أوساط من يعملون في صناعة الجنس إذ أن وزارة العدل ربما تشرع في اتخاذ اجراءات صارمه ضدهم. في عام ٢٠٠٠ أثناء حملته الانتخابيه قال بوش أنه يصر وبقوة على دعم القوانين الفيدراليه المناهضة للإباحية . إستضاف المدعي العام جون اشكروفت بعض الشخصيات الناشطه في مكافحة الإباحية في مكتبه بعد وقت قصير من تسلمه مهام منصبه . فلا يزال قانون كومستوك في موجوداً ولا يزال الكلام الإباحي غير محمي بموجب قانون الاتهام الأول وطبقاً

لقانون ملاحقة المؤسسات التي تمارس الابتزاز والرشوة RICO. ACT فإن الحكومة يمكنها مصادره أي نادى أو متجر للفيديو إذا وجد به نسخه واحدة لفيلم جنسي .

يعتبر باول كامبريا أحد ابرز المحامين المعروفين بدفاعهم عن العاملين في صناعة الجنس . يقدم كامبريا قائمة بالتوصيات التي يجب على منتجي ومروجي أفلام الجنس من نوع Hard - Core إتباعها عندما يكون المناخ القانوني غير ملائم . يبدأ كامبريا قائمته ببعض المبادئ الأساسية [٢٠١] التي يجب اتباعها عند تمثيل المشاهد الجنسيه فلا ظهور للطعام في مثل هذه المشاهد ولا أوضاع شاذه ولا ظهور لأشخاص معصوبي الاعين ولا ظهور لرجال سود ونساء بيض في ذات المشهد .. وغيرها * من التوصيات .

يعتقد لارى فلنت أن المواد الجنسيه الفاضحة لابد أن تبعد تماماً عن الأطفال. لكنه يرى أن الكبار يمكنهم قراءة ومشاهده المواد الجنسية دونما خوف من أن تفسدهم كما أن القوانين الأمريكيه لمكافحة الإباحية برأيه إنما تضر النخبه المثقفه من الامريكين . يقول فلنت لو أن القوانين التي دأبت الأمه على صياغتها للحد من الاباحيه كان يجري إلغائها تباعاً فإن كمية أفلام الجنس من نوع Hard - Core ربما كانت ستزيد إلى معدلات قياسيه ولكن ذلك لم يكن ليستمر. فلو أن الحظر المفروض على هذه المواد قد الغي فإنها ستفقد سريعاً خصوصيه تحريمها وسوف يفقد الناس تدريجياً ولعهم بها ولهفتهم عليها . يرى فلنت أنه بعد الجماهيرية العريضة التي اكتسبها سوق المواد الإباحية فإن وصمة العار التي تلازمه سوف تزول عنه فبعد أقل من عقد على الغاء قوانين مكافحة

* تضمنت هذه التوصيات عبارات ذات طابع جنسي وقد رأينا حذفها مراعاة لذوق القارئ الكريم . مترجم.

الإباحية فإن حجم صناعة الجنس الأمريكيه سوف يتقلص ليصبح مجرد كسر مئوي مما هو عليه الآن .

بروس تيلور هو رئيس وكبير مستشاري المركز القومي لقوانين الطفل والأسرة National Law Center For Children and Famlis ترجع خبرته في قضايا وحالات الإباحية إلى عام ١٩٧٣ عندما عمل كاتباً متطوعاً في مكتب الادعاء في كليفلاند وساعدفي التحريات بشأن روبين ستورمان . عمل تيلور مستشاراً عاماً لجمعية مواطنون من أجل الشرف في مطلع الثمانينات واصبح لاحقاً كبير ممثلي الادعاء بالقسم القانوني لدى وحده مكافحة الإباحية . وجه الاتهام لستورمان بارتكاب أعمال إباحية في لاس فيجاس . ساعد المركز القومي لقوانين الطفل والأسرة بقوة في الحفاظ على الأطفال في منأى عن المواد الجنسية الفاضحة على الأنترنت . يعتقد تيلور ان تكهنات فلنت سخيفة وغير معقوله . ذلك أن إلغاء قوانين مكافحة الإباحية سيكون بمثابة خطراً داهماً . يعارض [٢٠٢] تيلور أفلام الجنس من نوع Hard - Core بشدة لأنها بالاضافة إلى عدة أسباب أخرى تعتمد على العاهرات . بعد انشغاله حوالي ثلاثين عاماً بالحرب على الإباحية فهو لا زال لا يصدق ما يمكن أن يفعله بعض الناس من أجل الحصول على المال . إذ ليس هناك مجالاً للنموذج الذي يرغب فيليب هارفى أن يفرضه . فتيلور يعتبره قواد صناعة الإباحية . حذرني بروس تيلور من أن يخدعني فلنت فالناس الذين يعملون بهذه الصناعة بالطبع يرويدنها أن تصبح عملاً مشروعاً .

حسب نظرية لارى فلنت فإن إتاحة المجال القانوني للمواد الإباحية لتصبح عملاً مشروعاً انتاجاً وتسويقاً سوف يؤدي في نهاية الأمر إلى تقلص الطلب عليها على غير المتوقع . وهو بالضبط ما حدث في الدنمارك منذ بضعة عقود. في عام ١٩٦٩ اصبحت الدنمارك أول دولة في العالم تلغى قوانين مكافحة

الإباحيـة وقـدا تخـذ هـذا الإجـراء بعـد الكـثير مـن الجـدل والنقـاش . وطبقـاً لمـا نـالـه فـاجن جريفـي المـدير السـابق لعهـدالقانون الجنـائي وعلـم الجريمـة في جامعـة كوبنهـاجن فإنـه عنـدما الغيـت القـوانين الخاصـة بالإباحيـة في الـدنمارك زاد معـدل اسـتهلاك هـذه السـلع بشـكل حـاد أتبعـه تقلصـاً [٢٠٣] مرحليـاً في حجـم سـوقها . أخبرنـي جريـف أن هـذه السـوق آخـذه في الانكمـاش . لكـن لا تـزال مبيعـات المـواد الإباحيـة في كـو بنهـاجن مرتفعـة بسـبب مشـتروات الأجانـب منهـا . قـام بـيرل كوتشنسـكي وهـو زميـل لجريفـى بالمعهـد بدراسـة تـأثير إلغـاء قـوانين مكافحـة الإباحيـة في الـدنمارك لأكثـر مـن ربـع قـرن ففـي دراسـة استبيانيه استهدفت سـكان مدنيـة كوبنهـاجن مـن غـير المهـاجرين بعـد سنوات قليلـه مـن وصـول موجـه الإباحيـه إلى ذروتهـا وجـد كوتشنسـكى أن معظـم الـدنماركيين الـذين شـاهدوا مـواداً جنسـيه كـانوا مشـئمزين [٢٠٤] وغـير مسـتمتعين وقـد أكـدت دراسـات لاحقـه هـذه النتـائج . يسـتخلص كوتشنسـكى مـن دراسـته أن الانفعـال [٢٠٥] النـاتج عـن مشـاهدة مـواداً جنسيه لمدة ساعه هوشعور بالسأم والملل وعدم الارتياح .

ماذا يفعل رفاق الإجرام .

قضـى روبـين سـتورمان سـنه مـن عقوبتـه في سـجن للأحكـام الطويلـه في لوبـوك بولايـة كاليفورنيـا قبـل نقلـه إل سـجن للأحكـام المتوسـطه في منطقـة نائيـه في ولايـة كنتكي . وقـد تجشـم القليـل مـن رفاقـه القـدامى في صـناعة الجـنس مشـقه زيارتـه . ومـا أن عقـدت شـركات انتـاج المـواد الإباحيـة صـفقات لتوزيـع منتجاتهـا مـع شـركات توزيـع دوليـه وذائعـه الصـيت بـدا سـتورمان سـريعاً كجـزء مـن مخلفـات الماضـي وكأنـه شـبح مـن حقبـه مظلمـه يريـد كـل مـن يعمـل في صـناعة الجـنس أن ينسـاه . في السـابع والعشـرين مـن اكتـوبر عـام ١٩٩٧ تـوفي سـتورمان وحيـداً في مستشـفى السـجن في لكسـنجتون بولايـة كنتكـي . أعلنـت الناطقـة باسـم المستشـفى أن الوفـاة

كانت بسبب انهيار في وظائف القلب والكلى . وبالرغم من أن صحيفة واشنطن بوست Washing ton post أوردت نعياً مقتضباً فإن صحيفة نيويورك تايتمز New york Times أو غيرها من الصحف واسعة الإنتشار أو أياً من الشبكات التلفزيونيه لم تورد شيئاً بخصوص نبأ وفاة ستورمان. لكن العبارات الاكثر صدقاً وتعبيراً جاءت على صفحات صحيفة Chattanooga free press في مقال على صفحتها الرئيسية بعنوان [٢٠٦] " مات ملك القاذورات " جاء فيه (لكن الشيطان الذي صنعه هو ورفاقه لتدمير ثقافتنا وابتزاز شبابنا لا يزال حياً) . وبعد مراسم جنائزيه يهوديه تقليديه حضرها عدد من افرادعائلته ووري روبين ستورمان مثواه الأخيرة في بلده صغيرة جنوب سان فرانسيسكو .

لا تزال الجهات القضائية تريد كشف النقاب عن الملفات السرية التي سلمت للحكومة السويسرية أو الوثائق التي تثبت ارتباط ستورمان بعصابات الجريمة المنظمة . عندما لفت انتباه كريج مورفورد إلى بعض المعلومات التي تؤكد علاقة ستورمان بعصابة كوزا نوسترا والتي ربما رفضت الحكومة قبولها لشكها في دقتها . رد مورفورد قائلا إن الدليل على علاقته بعصابات الجريمة المنظمة لا يقبل الشك إلا أنه استأنف قائلا لقد كنت افتقد إلى نقطة هامة وهي " لماذا نستهدف [٢٠٧] عصابات الجريمة المنظمة ؟ " " وماذا يفعل رفاق الإجرام " حسناً إنهم يبتزون الأموال ويلجأون إلى العنف عندما يضلون طريقهم وهم يضرون بالنظام بمحاولتهم رشوة القضاه وتوريط المحلفين . لهذا نحن نطاردهم ونسعى في طلبهم . وحسب رأي مورفورد فإنه أياً كانت حالة ستورمان عندما بدأ نشاطه فإنه في النهاية أصبح بالضبط كما دأبت الحكومة على القول .

ترك ريتشارد روزفيلدر العمل لدى الـ IRS في عام ١٩٩٥ بعد أن قضى عقدين من العمل في قضية ستورمان . وهو الأن محقق متميز في الجرائم ذات

النوعية الخاصة في كليفلاند والتي يرتكبها أصحاب الياقات البيضاء ويعمل للمرة الثانيه مع مساعده السابق توماس سينساكي وآخرون . يقول روزفيلدر لقد [٢٠١] خلق ستورمان حاله من الخداع المنقطع النظير حول كل شيء . فقد كان رجل أعمال عظيم ورجلاً انيقاً ومتعلماً كما كان يحاط في حفلاته بعدد كبير من الأصدقاء والرفاق. إذن فما الذي حدث لكي يتحول من شخص نافع لمجتمعه إلى شخص ضاربه . لقد حدث كل هذا من أجل المال . يميل روزفيلدر إلى الاعتقاد بأن ستورمان مات حسيرا . إذ توجد أدله على أن ستورمان واجه صعوبة بالغه حالت دون استمتاعه بثروته التي لا يزال يملكها قبيل ذهابه إلى السجن فقد استدان أموالاً من بعض أفراد أسرته وبعض شركائه لاستعاده منزله في فان نويس الذي صادرته الحكومة . كما استدان مائه ألف دولار من أحد عملائه لرشوة القاضي هوايت . لقد تميزت حياته أثناء هربه بالتهور والاسراف . لكن السؤال الذي لا زال لا يجد إجابه هو هل مات ستورمان ثرياً أم فقيراً ؟.

سلم روزفيلدر بالرأي القائل بأن ستورمان قد أخفى ملايين الدولارات في حسابات بنكيه في دول أعالى البحار بعيداً عن مراقبه IRS . كانت الحسابات البنكيه التي اكتشفها روزفيلدر في البنوك السويسريه تستخدم بشكل اعتيادي في عمليه غسيل أموال . وربما كانت هناك حسابات أخرى كثيرة موجوده حيث كان ستورمان يخفي أمواله . لا يفضل روزفيلدر الركون إلى فكرة أنه ربما تمكن ستورمان من اخفاء كميات كبيرة من الأموال والذهب في بنوك أجنبيه بعيده . يقول روزفيلدر إن ذلك سيجعل تحقيقاتي تبدو بعيده عن قلب الحدث وانا لا أريد أن يحدث ذلك في هذه الحاله.

ليس إلا رجل مسن :

عندما زرت سجن الأحكام المتوسطة F.C.I عام ١٩٩٦ كان المكان يبدو كأنه مقراً لأحدى الشركات أكثر من كونه مكاناً لقضاء عقوبة . فطرازه المعماري حديث من حيث الردهات وفتحات الأضاءه والجدران البيضاء . يقع السجن بين التلال الخضراء في قلب غابة دانييل بون . بينما أقرب بلده إليه هي بلدة لندن بولاية كنتكي على مسافة ثلاثين ميلاً إلى الغرب وهي مركز المهرجان الدولي للدجاج . إنه يشعرك أن الطريق طويل إلى كليفلاند وزيوريخ أو جنوب كاليفورنيا . على امتداد أميال وفي أي اتجاه توجد تلال وأشجار وأشياء أخرى كثيره . المكان محاط بسياجين يعلوهما لفات كبيرة من السلك الشائك . بينما يطوف الحارس في محيط ذلك السياج على متن شاحنه صغيرة ليل نهار ممسكاً ببند فيته .

كان روبين ستورمان في الحادية والسبعين من عمره لكنه كان يبدو أصغر من ذلك بكثير جاء مسرعاً إلى لقائنا مجتازاً فناء السجن بخطوات مرحه مرتدياً ملابس عمل كاكيه اللون وحذاء مطاطي جديد . كان شعره رمادياً وقصيراً وكذلك ذقنه وبالرغم من قتامه لون ظل عينيه إلا أنه كان يصافح بقوة ولديه الكثير من الكبرياء والغطرسه كما لو كان حاكم مخلوع عن عرشه . كان ستورمان لطيفاً ومرحاً ومفعماً بالحياة غير قلق . لكنه لمره أو مرتين عندما كنت أوجه له سؤلاً لا يرغب في الإجابة عليه كان ينظر إلى نظرة حاده لا يمكنني أن انساها سريعاً .

كان غضب ستورمان من الحكومة واضحاً وشديداً . فقد اعتقد أن الحكومة قد عاملت [٢٠٩] زوجته بقسوه حيث ارسلتها إلى سجن العقوبات المتوسطة وليس إلى معسكر احتجاز تاركه ابنتهما الصغيرة لدى جدتها وجدها . كما شرعت الحكومة في مصادره منزل زوجته وسيارتها . فقد كان لديها الرغبة الدائمة لعمل أشياء من هذا القبيل الآن هي تمتلك القوة لفعله . كلما جاء

المخبرون الفيدراليون لمداهمة مخزنه في كليفلاند فإنهم كانو يأتون بأعداد كبيرة محاولين ارهاب موظفيه وإخافتهم . لقد كانوا يأخذون كل شيء ويتركون المكان خرباً . كان هذا دأبهم منذ المداهمة المبكرة التي استهدف كتاب قمة الحياة الجنسية (Sex Life Of a Cop) . لقد كانوا حثالة . هكذا وصف ستورمان المخبرين الفيدراليين وأضاف بأنهم لا زالوا كذلك وأنهم شرزمه بغيضه من الناس. لكن ذلك كان منحى حياتي (بقول ستورمان) ولم يكن لي أن استرضيهم متوسلاً . ورغم سوئهم الشديد فقد دأبت على هزيمتهم في كل مره انازلهم فيها .

بعد مرور خمسة عشر عاماً على اكتشاف الحكومة لأمر حساباته في بنوك سويسرا لا يزال ستورمان يشعر بالسخط لحدوث ذلك . ذلك أنه حرم من تحقيق النصر مستعيناً بشيء يعتبر من أحد حقوقه . قال لي ستورمان وهو متكيء على الطاولة في الغرفة التي التقينا فيها بالسجن بينما يجلس حارسه بالخارج " إن روزفيلدر رجل رهيب فقد كذب على الجميع فالمعلومات التي قدمها للسويسريين كانت هراء " . حتى لجنة ميزي [٢١٠] اعترفت بأن روبين ستورمان لم يكن عضواً في عصابة كوزا نوسترا فالاتهامات بالارتباط بعصابات الجريمة المنظمة هي سهله من حيث توجيهها عنه من دحضها . فشرطة لوس انجلوس لديها سبب لا بأس به لتضخيم شبح الجريمة المنظمة متمثلاً في صناعة الجنس فلا أحد يتورط في قضية إباحية في لوس انجلوس ويخرج منها منتصراً . وهم يبذلون من أجل ذلك قصارى جهدهم . هكذا شرح لي ستورمان الوضع . فقد صادرت الحكومة بيانات حساباته البنكيه وانشطته التجاريه منذ نهاية الستينات . لقد دفع هذا الكثير من كبار شركائه للحديث . فأين إذن الدليل على أنه كان يدفع أموالاً لعائله جامبينو الأجراميه . ليس إذن هنا دليل فهو لم يكن يدفع لها أية أموال بأية طريقة. لقد قام روزفيلدر بتعرية الموقف الأساسي من ملابساته الحقيقة .

يستأنف ستورمان حديثه قائلاً لقد ربيت روبرت ديبرناردو الذي كان أحد زبائني ولم يكن أحد المتسولين على الاطلاق لقد عرفت ديبرناردو كتابع مخلص ولم أكن أعرف عنه أنه كان منتمياً لأحد جماعات الجريمة المنظمة . خلال العشر سنوات الأولى لعملنا معاً كان شريكاه يهوديان كما كانت زوجتاه الأولى والثانية يهوديتان كما أرسل أبنه إلى مدرسة يهودية عبرية لقد اعتقدت أن ديبرناردو كان يهودياً . حقاً لقد اعتقدت ذلك بالفعل حتى تفتحت عيناي على الحقيقة . لكن ذلك لم يكن يمثل شيئاً بالنسبة لي بأي حال . اغتالته جماعة جوتي ومن ثم اختفى تماماً من على وجه الأرض . ادعي ستورمان أن حياته الخاصة كانت مهدده من قبل المجرمين وأنه كا دائماً يخبرهم نفس الشيء "إفعلوا ما يحلو لكم لكن بعيداً عني".

تجاذبنا أطراف الحديث لمدة ساعتين وصف خلالهما وبشكل دقيق كيف تمكن من تشكيل العديد من الشركات وكيف أنه خاص العديد من المعارك ضد سلطات مكافحة الإباحية وكيف أنه مد نشاط امبراطوريته إلى أعالي البحار. أما عن قضايا الضرائب فقال ستورمان أنه لم يكن ليعطي الحكومة أموالاً ربما تستخدمها في الاجهاز عليه . بدا ستورمان مستمتعاً بالحديث عن أيامه المبكره في صناعة الجنس . لقد ذهب ذلك العمل في النهاية إلى الجحيم . لقد كان الكثير من المنتجات متوفر في السوق والكثير من المنافسه السعريه فقط كان بائعوا التجزئه يعملون بشكل جيد . لقد اعتدنا على اتفاق حوالي ٤٠٠ ألف دولار على الفيلم الواحد أما الأن فيمكنك انتاج فيلم بمبلغ يتراوح بين خمسة إلى ثمانية ألاف دولار أنه شيء تافه حقا تافه . كنت دائماً أقول لشركائي لا تخفضوا سعركم فلا داعي لذلك . فقط احتفظوا بجوده منتجكم عاليه وكذلك سعرها .

ساء مزاج ستورمان عندما تطرق حديثنا إلى أحداث قريبة العهد . فلم يكن الحديث عن الرشوة ولابتزاز ليلائم مزاجه وهو الاستراتيجي المتألق والذي لم يكن دأبه سوى المضي قدماً . عندما سألته عن بعض تفاصيل عملية التفجير كانت إجابته مقتضبه وواقعية " هؤلاء الناس كانوا مدينون لي ورفضوا تسديد ديونهم لذلك ذهبنا على أحد متاجرهم ودمرناه لكي نوصل لهم رساله وكانت هذه كافيه فقد استأنفوا الدفع " ثم ضحك ستورمان قائلاً " حسناً لقد اعتقدت أن ذلك سيكون جيداً بالنسبه لهم " .

توقع ستورمان السؤال الذي كنت أود أن أسأله لماذ لم يغادر البلاد وبدأ في الإجابة قبل أنتهي من طرح السؤال قائلاً " لقد اعتقدت أن البقاء في مدينة كبيرة هو أفضل طريق للإختباء وكان بإمكاني أن أبقي طليقاً لو أنني فقط احتفظت بفمي مقفولاً ولم أذهب لزيارة أسرتي . فأنا أحب زوجتي وأحب أبني ولم أكن أتخيل أن أرى نفسي مغادراً البلاد إلى آسيا أو أوروبا . فلم أكن أريد أن يبتعدوا عني وفكرت لو بقيت في لوس أنجلوس وبقيت بعيداً عن كل شخص أعرفه فيها . سوف أكون مطمئنا لكنني لم استطع البقاء بعيداً عن زوجتي وابني " .

عرض ستورمان على الحكومة أن يدفع ١٢ مليون دولاركجزء من إتمام المصالحه . لكن الحكومة لم تعر الأمر اهتمام . واستأنف حديثه قائلاً " حسناً أنهم يكرهون احشائي فأنا عدو ذائع الصيت كما أن جانباً من المال الذي لدي جاء من خلال شركاء كثيرون " أقسم لي ستورمان أنه قد تحطم فهو يقضي معظم وقته في السجن في قراءة القصص والقليل من النزلاء يعرفون من هو وما آل إليه حاله . لم يكن ستورمان يبدو سوى مجرد رجل مسن .

عندما أوشكت مقابلتنا على الانتهاء قال لي ستورمان " هل تريد أن تعرف كيف بدأت صناعة الجنس . حسناً أنت الأن تنظر إلى الشخص الذي بدأها " .

عندما أنتهى الوقت المخصص للمقابلة مشيت برفقة ستورمان وحارسه في فناء السجن ذو الممرات والمساحات الخضراء وكأنه ساحة إحدى الجامعات. كان ضوء الشمس ساطعاً حتى أنني أغمضت عيناي للحظة. شد ستورمان على يدي قائلاً للحارس أرشد ذلك الصغير إلى الباب كما لو أن الحارس هو مساعده الشخصي وقبل أن يسمع الرد استدار وابتعد ماشياً بخفة. شاهدت ستورمان وسط فناء السجن بين مجموعة من النزلاء على مسافة مني. تخيلته عندما كان شاباً يبيع الكتب الفكاهية على صندوق عربته القديمة ويجد في معرفة أصحاب محلات العصائر في كليفلاند. والقوه التي امتلكها والثروة التي كونها ثم فقدها والأعمال التي أدارها عبر العالم والبيوت والسيارات من طراز رولز رايزوملايين الدولارات التي كانت تتدفق عليه من آلات الفرجة والملايين التي انفقت من أجل الإيقاع به. كل هذا من أجل الجنس. وبينما اختفى هو وسط جمع من السجناء وأصبح من العسير تمييزه في ملابسه الكاكيه دار بخاطري أن ستورمان ربما لديه حيله أو حيلتين أدخرهما من خطته.

رؤى وثنيه ورؤي مسيحيه :-

في مسرحيات الساتير* في روما القديمة كان الجنس والعنف عادة حقيقيين فقد كان المواطنون الأثرياء القائمون على تنظيم هذه المشاهد يجيئون بمجرمين محكوم عليهم ليقوموا بتمثيل الادوار الخطره والمهلكه وذلك ليخلقوا شعوراً لدى الجمهور أن مشاهد الأغتصاب والقتل هي أساطير مألوفه كان هلاك الممثلين من دواعي المتعة والترفيه. يعتقد الكثير من المؤرخين اليوم أن الاختلاط الجنسي في الامبراطورية الرومانية قد جرى تضخيمه من قبل الكتاب والمعلقين

---

* الساتير Satyr : إله من آلهة الغابات عند الأغريق اشتهر بولعه الشديد بالعربده وانغماسه الشديد في الملذات.

** عرائس البحر Nereids : حوريات بحريه زعمت الأسطورة الأغريقية أنهن بنات إله البحر نيروس. مترجم.

المحدثين . ومع ذلك فقد كانت العادات الجنسية لسكان روما والتي كانت تمارس في الساحات تختلف في طريقتها وأسلوبها عما هي عليه في العالم الحديث .في مضامير السباق التي كانت تحيط الأمبراطوريه الرومانية كانت فرق النساء من عرائس ** البحر يغتسلن عراه أمام حشد من الناس في برك هائله قام الرجال بحفرها . شجعت طقوس العربده التي كان الرومان يقيمونها للإله ساتورن المواطنون من كافة الطبقات أن يستسملوا لرغباتهم الأساسية لكي ينأو بأنفسهم عن معاناتهم . لم ترسم الجداريات الجنسيه العارية في المواخير فقط ولكن على حوائط غرف النوم وغرف المعيشة في المنازل الخاصة المعزوله . فقد كانت الأسر تعترض على وضع ديكورات تحتوي على صور خليعة أو عاريه . كانت تعاليم بيريابوس إله الفحوله (Priapus) موجوده في الحدائق الرسميه كما كانت المنحوتات الحجريه لمناسل الرجال عند مداخل البيوت وفي جوانب الطرقات لجلب الحظ وصد عيون الشيطاطين .

يقول البرفسور بيتر أستاذ التاريخ في جامعة بيرنستون في كتابه[٢١١] الجسد والمجتمع (Body and Socity) أن الديانه المسحيه قد وضعت محددات جوهرية لمواقف البشر من اجسادهم . بينما تخيلت الديانات الوثنيه وجود سلسله من الروابط تربط الرجال والنساء بالآلهة من خلال أرواحهم كما تربطهم بالعالم الحيواني من خلال أجسادهم . لقد بسط القديس * بولس النظرية القائلة بالتناقض الجوهري بين الروح والجسد وجاء في كتاباته " أنني أرى قانوناً أخر[٢١٢] في اتباعى يناقص القانون الموجود بعقلي " " لقد أصبح الجسد معبداً للروح القدس[٢١٣] بينما تبقى الأنشطة الجسديه موصومه بالتلوث " . كان

* القديس بولس أو بولس الرسول تاريخ مولده محدد إلا أنه يعتقد توفي عام ٦٧ للميلاد يعد احد دعائم الديانه المسيحة القدامى .

** الفلاسفة الرواقيين هم أتباع زينون الذي عاش حوالي عام ٣٠٠ ق.م والذي قال بأن الرجل الحكيم يجب أن يتحرر من الانفعال ولا يتأثر بالفرح أو الترح ولن يخضع من غير تذمر لحكم الضرورة القاهره . مترجم.

المسيحيون المبكرون يسخرون من رغباتهم الجنسيه ويكبرونها في ذات الوقت. فهي تحافظ على وجودهم كجزء من عالم محفوف بالموت والفساد. فالمرء يمكنه على الأقل التحكم بجسده أو تحقيق النقاء البدني وبهذه الطريقة يمكنه الخلاص. لقد وردت هذه التعاليم في إحدى رسائل القديس بولس " لا تنخدع [٢٢٤]: فلا الفاسقين ولا الوثنيين ولا الزناه و المتخنثين ولا المسرفين على أنفسهم سوف يرثون مملكه الرب ".

لقد ظلت الرؤى الوثنيه والمسيحيه حول الجسد في صراع لألفى سنه. واستمر التنافس بينهما بشكل متسارع وبأكثر من طريقة. لكن النظام القديم لسياده السلطه الأخلاقيه استبدل في النهاية بنظام جديد. سرعان ما حددت القواعد التي تحكم السلوك الجنسي من خلال آراء الفلاسفه "الرواقيين وكبار القساوسه والزاهدين والقديسين. فقد اتاحت الديموقراطيه حرية متزايده للإختيار فيما يخص المناحي الجنسيه بينما اتاح دعاة السوق الحره ومبشروها نفس الحرية بالنسبة لأذواق المستهلكين. وبالرغم من أنني قمت بتوصيف الاعتبارات والمظاهر الأساسية في صناعة الجنس الأمريكيه فإنني لم أكن أعني أن حفنه من الناس هم المسئولين عن نشر الإباحية اليوم بل على النقيض من ذلك فالمسئولية تمتد لأ بعد وأعمق من ذلك بكثير لتشمل رجال ونساء منتشرون في كافة أرجاء الولايات المتحدة وكذلك أصحاب تلك اليد الخفية ومن يقودون المواطنين في كافة الولايات وأشخاص تعرفهم جيداً ولا تشك بهم أبداً. فمحتوي الإباحية الأمريكيه يروى الكثير عن حالة هذه الأمه فهي كالموروث الثقافي الشعبي تعتبر مرآه أصحابها. إن منتقدو الإباحية ربما لا يحبو ما يشاهدوه لكن لا بد لهم من مجابهة ذلك الواقع البشع المستتر فأحياً يكون ثمن الحرية هو ما تجلبه الحرية ذاتها.

الفصل الرابع

خارج السوق السوداء

خارج السوق السوداء

إن [1] الشغل الشاغل للأمريكيين هو العمل (Business) :

(الرئيس الأمريكي كالفن كودليج).

تصف هذه العبارة رؤيته للعالم وصفا بليغاً . كان كودليج يعتقد أن المصانع هي المعابد التي يجب على العمال التعبد فيها ذلك أن الاداره الصغيره كانت دائماً هي الأدارة الأفضل فالشركات لا بد أن تبقى حره من خلال تنظيمها ولا بد للضرائب أن تبقى منخفضه . استمرت ولايته من عام ١٩٢٣ حتى عام ١٩٢٩ وهي الفترة التي حرمت فيها الخمور وتميزت بنمو اقتصادي متسارع واذدهار للطبقة المتوسطة . أنها الحقبه التي شهدت فيها قيم السوق الحرة سيطرة هائلة . ترك الكساد الكبير سمعة كودلج مشوهة للغاية فقد أصبح مدعاه للسخرية وهجر اللاعبون الجدد سياساته وأمست رؤيته ساذجه وتقليديه وتافهه وبارده وغير ذلك من الأوصاف التى [2] أطلقها معارضوه . فقد قال دوروثى باركر عند سماعه بنبأ وفاة كودليج " لقد ذاع صيته بين الأمريكيين كواحد من أسوأ رؤساء الولايات المتحدة " . حتى تغير الوضع بحلول يناير ١٩٨١ عندما أزيلت صورة الرئيس توماس جيفرسون من قاعة الاجتماعات بالبيت الأبيض لتحل محلها صورة الرئيس كالفن كودليج. فقد كان الرئيس المنتخب رونالد ريجان يعتبره بطله الشخصي ومنذ ذلك الحين تزايد محبو كودليج وأنصار سياستة .

جعلت فلسفة العمل التي اعتنقها كودليج وأحياها من بعده ريجان السوق في قلب اهتمامها . فوفقاً لهذه السياسة فإن أية عراقيل توضع أمام رجال الأعمال سوف يتم اعتبارها محددات للحرية . فقوانين منع الاندماج وقوانين حماية العمل . قوانين حماية البيئة وقوانين الحد الادني للأجور تعتبر من

المعوقات التي تعيق المشغلات الأساسية للسوق . وتقف في طريق فعاليته وتضع تهديدات جوهريه أمام المجتمع . ومن ثم لن تكون هناك قوه اقتصاديه رادعه . " لا شيء [٣] مكتوب في السماء " قالها ويليام باكستر رئيس قسم مكافحة الأندماج بوزارةالعدل أثناء رئاسة ريجان الذي كان يعتقد أن العالم لن يكون مريحاً و مرضياً إذا سيطرت عليه مائه شركة فقط فلو أن هذه هذه الكيانات الأقتصاديه الضخمة بطواقم إدارتها المؤلفة من مئات الموظفين وبكامل أنشطتها الأقتصاديه تنافست مع بعضها البعض فإنه حسب رؤية باكستر لن تكون هناك مشكله . هذه المعارضه للحد من نشاط الشركات على خلفية الاعتبارات الأخلاقية صاحبتها حمله من قبل الحكومة لمقاضاه الرافضين كما عاقبت الأفراد على أرتكابهم سقطات أخلاقيه . فعندما تكون الحرية قابلة للبيع والشراء فإن ذلك سوف يذهب بنا بعيداً . فثمه أشياء لا يمكن بيعها لإنها غير أخلاقية بينما هناك أشياء أخرى كاستغلال المهاجرين غير الشرعيين بفقرهم وصحتهم المتدهوره فأنها بصعوبة تسبب شيئاً من وخز الضمير أو التعاطف الأخلاقي .

بدأ الكثير من الاتجاهات الأقتصاديه والاجتماعية في العقدين الماضيين مشابهه تماماً لتلك التي وصفها فردريك لويس اليز في العشرينات في كتابه البارحه [٣] فقط (Only yesterdey) . كالفضائح الجنسيه وحالات الأحتيال وجرائم القتل الشهيره والتشدد الديني والشباب المعتنق لمذاهب المتعه الدنيويه والسوق فائق الضخامه وازدهار السوق السوداء والولع بالآدب السافر كما تميزت هذه الفترة بالامبالاه الساسيه التي تزامنت مع تأثيراتها . تغيرت الأسماء والملابسات لكن الأسس ظلت على حالها . لم ترتبط هاتين الفترتين فقط عن طريق مفكريهما ولكن أيضاً عن طريق تلك الروح الخفيه التي ربطت بينهما .فانتشار الخدعه القائله بعدم انتهاء الرخاء الأقتصادي مهد لأذدهارها بين

المخدوعين تجاه كل شيء . وانتهت تلك الحقبتين بشكل مفاجيء الأولى في يوم الخميس الرابع والعشرين من أكتوبر عام ١٩٢٩ عندما أنهار سوق الأوراق الماليه والثانيه يوم الثلاثاء الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ عندما كانت السماء صافيه وتعد بصباح غد مشرق .

تأثيرات السوق السوداء :

" لقد [٥] ولى عهد لأدارات الكبيره "

الرئيس الأمريكي بيل كلنتون عام ١٩٩٦

ثمه عباره رئاسية جديره بالتذكر . فعندما تم تقليص جهاز التنظيم الفيدرالي خلال الربع قرن الأخير حقق النظام القضائي معدلات آداء غير مسبوقه من حيث الكم والكيف في مكافحة الجريمة . فقد بنى [٦] من السجون أثناء فترتي ولايه كلنتون مالم يبني في عهد أي رئيس أمريكي . لقد طبقت فلسفه الأدارات الصغيرة التي تبناها كل من كودليج وريجان وكلنتون وبوش الأب وبوش الأبن فقط على السياسات المنظمة للعمل . فالحرب على المخدرات والحرب الحاليه على الأرهاب جعلت الأمريكيين يشعرون بالاطمئنان تجاه حكومتهم ويشعرون بأن ذلك سوف يوفر لحياتهم المزيد من القوة والدعم . وهذه الحقيقة يبدو من الصعب تجاهلها وسواء كان هذا أو ذاك فقد ولى عهد الأدارات الكبيرة .

أن العلاقة المتغيرة بين المسار الاقتصادي الطبيعي والسوق السوداء تظهر أن فكرتنا عن الحرية هي بآية حال تعكس عده مفاهيم منها أن الوضعية القانونية لأي صفقه تجارية هي التي تحدد نمطها من حيث الانتاج والاستهلاك وكيف أن الأعمال التي تدار في السوق أنما تخضع بشكل أساسي لرغبات الانسان ولا دخل للوازع الديني فيها . وإذا أخذنا في الأعتبار حالة روبين ستورمان فإن السلع التي حوكم من أجلها مراراً توزع الأن على نطاق واسع بمعرفة أكبر

الشركات في الولايات المتحدة . فثمه شيء ربما اعتبره المجتمع لفترة طويلة أمراً شائناً وغير أخلاقي لكنه الأن يبدو عادياً وسائداً . وعلاوة على ذلك فإن الشركات الأمريكيه لم تتبني فقط تسويق منتجات روبين ستورمان ولكنها تنبت أيضاً موقفه تجاه الضرائب . كما أن بعض الأنشطة التجارية التي كانت مقصورة على السوق السوداء قد تمكنت من النفاذ تدريجياً إلى المسار الاقتصادي الطبيعي .

قامت شركة Enron الأمريكيه العملاقة قبل انهيارها بافتتاح [٧] حوالي ٩٠٠ فرع لها في أعلى البحار منها ٦٩٢ فرع في جزر كايمان (Cayma Islands) و ١١٩ فرع في جزر توركوس وكايكوس (Turks and Laicos Islands) و٤٣ فرع في موريشيوس ومن ثم قامت الشركة بتحويل عشرات الملايين من الدولارات إلى هذه الفروع الوهميه بهدف التهرب من دفع الضرائب . وخلال أربعة أو خمسة سنوات في الفترة من ١٩٩٦ حتى ٢٠٠٠ لم تسدد الشركة للحكومة الفيدراليه أيه استحقاقات ضريبيه وهكذا استولت الشركة على حوالي ٤٠٠ [٨] مليون دولار استحق عليها دفعها للضرائب . والأن يبدو الأسلوب الذي اتبعه ستورمان في التهرب الضريبي عتيق ويمكن وصفه بالموضه القديمة .

خلال العقد المنصرم قامت المئات من الشركات الأمريكية من بينها شركات كبرى للتأمين ضد المخاطر بفتح العديد من الفروع لها في أعالى البحار بغرض التهرب الضريبي تسمى هذه الفروع أو الشركات الوهميه بالصفقة [٩] العكسيه (Inversion Transaction)(بالرغم من الدلاله الجنسيه لكلمه عكسي Inversion التي يتضمنها المصطلح السابق والتي كانت تعنى لواطي Sodomy أثناء الحقبه الفيكتورية) . وتتكبد الحكومه الفيدراليه من جراء هذه الصفقات حوالي أربع [١٠] مليارات من الدولارات سنوياً كخسائر من عائداتها الضريبية . حققت جزر برمودا استفادة هائلة شأنها شأن العديد من الدول الصغيرة من

جراء هذه الممارسات. يبلغ تعداد سكان جزر كايمان حوالي ٣٥ ألف [١١] نسمه بينما يبلغ عدد الفروع الوهميه للشركات فيها نحو ٤٥ ألف فرع كما يبلغ أجمالى الودائع البنكيه بها حوالي ٧٠٠ مليار دولار.

تطور فن غسيل الأموال بشكل مطرد منذ زمن ستورمان وأكياسه المليئه بالعملات المعدنيه وحقائبه المملوءه بالنقد وصناديق الذهب. فقد قام ميشيل كامديسو رئيس صندوق النقد الدولي بحساب كميه الأموال التي يتم غسلها والتي قدرت بنحو ٢- ٥٪ من [١٢] حجم الناتج القومي العالمي أو ما يعادل ٨٠٠ مليار إلى ٢ ترليون دولار في السنه. لقد حلت جزر جنوب المحيط الهادي مثل جزر نيو (Niue) وجزر ناورو (Nauru) وفانتاو (Vantau) محل ليبريا كواحات للفروع الوهمية للشركات والحسابات البنكية غير القانونيه. شهدت سنه ١٩٩٨ وحدها تحويل حوالي ٧٠ مليار [١٣] دولار من البنوك الروسيه إلى حسابات بنكيه في جزر ناورو وبهذه الطريقة فقد أصبح لدى هذه الجزيره الصغيرة القاحله نظام مصرفي لديه من الثروة الموزعة في حساباته البنكيه ما يقدر بسبعة [١٤] ملايين دولار لكل مواطن من مواطنيها فيما لو وزعت عليهم.

بالإضافه إلى التأثيرات التي تحدثها الانشطة المصرفيه للشركات الأمريكيه. فقد تضمن السوق السوداء مدى واسع من الأنشطة الاقتصاديه التي تجري في المسار الأقتصادي الطبيعي. لقد أصبح نمط استغلال العماله الذي كان مقصوراً على السوق السوداء في الاقتصاد الزراعي بولاية كاليفورنيا شائعاً في صناعة تغليف اللحوم وصناعة الملابس. ساعد نمو السوق السوداء على تخفيض الأجور وتقليل الأرباح وتخفيض حجم السكرتاريه التي ينطلبها تنظيم العمل. حتى أواخر السبعينات كان عمال صناعة تغليف اللحوم من العمال الاعلى أجوراً والاقل بذلاً للجهد أما الأن فقد أسو من أقل العمال أجوراً وأعلاهم بذلاً للجهد. لأكثر ن قرن

كانت المكسيك تمد الولايات بعمال الزراعة أما الآن فهي تمد العمل الصناعي بقوه عامله تتميز بالفقر وأمكانية استغلالها بسهولة .

والآن بدأت قطاعات كبيرة من الاقتصاد الأمريكي في توجيه أنظارها نحو هذه البلاد الناميه الصغيرة . تبدوا هذه الممارسات أكثر وضوحاً في لوس أنجلوس حيث ينتشر المهاجرون غير الشرعيون إذ يقدر عدد العمال الذين يتقاضون أجورهم نقداً بحوالي ٢٨ ٪ من (١٦) حجم سوق العمل . في عام ٢٠٠٢ قدر أحد المؤتمرات الاقتصادية في دراسة صادره عنه أن حجم السوق السوداء المتنامي في لوس أنجلوس يشكل مانسبته (١٧) ٩ - ٢٩٪ من حجم النشاط الاقتصادي بالولاية . لقد ساعد تقليص حجم العماله في صناعة الطيران وفقدان الوظائف في القطاعات الصناعية والتدفق المتزايد من المهاجرين الفقراء في خلق ذلك النمط الاقتصادي في لوس انجلوس الذي يعتمد على الصناعات ذات العماله الرخيصه . وقد ترتب على ذلك انخفاض متوسط دخل الفرد وأخذت الفجوة بين الأغنياء والفقراء في الإتساع كما أن الأموال التي تدفع للدوله نظير الرعاية الأجتماعية ودفع رواتب العاملين بالقطاع الحكومى آخذه في التراجع وربما تحدد قوة العمل الجديده ملامح التطور الاقتصاي في المستقبل . فالعمال في لوس انجلوس اليوم هم أقل في (١٩) المستوى التعليمي من نظرائهم في أي حاضرة أمريكيه أخرى . فحوالي ١١٪ من قوة العمل في مختلف الأعمار في لوس انجلوس لم يحصلوا على التعليم الابتدائي . في الخمسينات بدت لوس أنجلوس كما لو أنها مدينة المستقبل وكان ينظر إليها نظرة طوبويه باعتبارها جنة الضواحي الجنوبية . والآن يبدو مستقبلها أكثر قتامه إذ نظرنا إلى العلاقة الاستثماريه المتكامله التي مورست في الماضي وانتصار قيم وممارسات السوق السوداء في الحاضر .

لقد كانت الهجرة غير الشرعية مسئولة عن الكثير من هذه التغيرات وحتى الأن يأخذ الجدل في هذا الموضوع قالباً عرقياً أو ثقافياً . والحقيقة أنه سؤال اقتصادي صرف . فالتعاون الواسع في الثروة كان منذ القدم موجوداً بين الأمم النامية والامم المتطورة فالهجرة الواسعة النطاق في العقدين الماضيين حدثت بهذا لشكل ليس بسبب عدم التكافؤ بين هذه الأمم ولكن لقابلية العاملين واستعدادهم لبناء سوق سوداء للعماله . ولعدة اعتبارات تعد الهجرة غير الشرعية أحد أعراض الأنهيار السوقي . فالشركات التي لديها الاستعداد لخرق القانون تكتسب ميزه تنافسيه عاليه مقارنه بتلك التي تلتزم بتشغيل المهاجرين الشرعيين والتي تدفع رواتب جيده وتسدد ضرائبها كامله . أما من ينزل إلى السوق السوداء فهو يدفع للعمال الذين يقوم بخداعهم .

أن تمرير وتنفيذ القوانين المنظمة للعمل من شأنه أن يفعل الكثير في حل المشاكل الناجمة عن الهجرة غير الشرعية أكثر من تأثيره على أي توتر على الحدود الأمريكيه المكسيكيه . ونظراً للتضخم الحادث فإن الحد الأدنى للأجور في أمريكا قد تقلص بمقدار[٢٠] ٣٧٪ منذ عام ١٩٦٨ . وإذا حدثت زياده ملوحظة في الحد الأدني للأجور مصحوبة بعقوبات صارمه على الشركات التي تقوم بخرق قوانين العمل فإن ذلك من شأنه يرفع مستوى معيشة الفقراء الأمريكين بشكل ملحوط. ذلك أن الغاء العقوبة عن العمال غير المقيدين وتوجيهمها لمشغليهم سيكون له عظيم الأثر . فالأول لديه كل الدوافع لخرق قوانين العمل بينما الثاني مهدد بالمزيد من الخسارة . إن قوانين العمل لانشغل اهتمام العمال كثيراً بل ما يشغلهم هو الأجر وظروف العمل . ولو استمر الاعتماد المفرط على المهاجرين غير الشرعيين فإن الولايت المتحدة في القريب العاجل ربما لن يتعين عليها استقدام عماله ريفيه . في عام ١٩٣٣ قال الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت مخاطباً الشعب

بعد تمرير قانون تسوية أوضاع الصناعة الوطنية (National Indus trial Recovery ACT) " لا بد لنا من أن نخلق واقعنا فلن نعطي الفرصة لأي [٢١] عمل يعتمد في استمراريته على دفع أجور دون الحد الأدنى للمعيشه للقائمين به لكي يستمر في هذا البلد وأعني بالأجور التي تزيد عن حد الكفاف الأجور التي تضمن حياة كريمة لأصحابها .

اليد غير الخفيه :-

أن المدافعين عن السوق الحره والذين قد يتخوفون من عودة مثل هذه السياسات لأبد أن يميلوا إلى الاعتقاد بأن اليد الخفيه التي تحدث عنها آدم سميث تستمد شهرتها من النظرية لا من السياسات الواقعية . رسم تقرير الكسندر هاملتون عن الصناعة صوره للتطور المبكر للإقتصاد الأمريكي أثنى فيه على أفكار سميث بشأن الخصخصه لكنه تجاهل مخاوفه من السوق السوداء . وفي المقابل فقد حث هاملتون الحكومة الفيدراليه لكي تلعب دواً فعالاً في خلق مجتمع مدني صناعي لقد ساعدت الأرض المترامية الأطراف على إيجاد شبكة سكك حديديه أسست بدورها اقتصاد القرن التاسع عشر المتصاعد الذي استقر في الغرب الأمريكي . إن التعريفه الجمركيه التي حمت الصناعة الأمريكيه لعقود طويله بعد الحرب الأهليه كانت نابعه من اعتبارات تسويقيه أكثر من كونها جزء من مفهوم سميث عن التجارة الحره . استمر التاريخ أو النهج الاقتصادي للقرن العشرين على نفس الوتيره فالتوزيع الجديد للثروة قد وجه الحكومة نحو الاستثمار الصناعي أثناء الحرب العالمية الثانية فقد تم شق الطرق السريعة أثناء فترة الحكم ايزنهاور كما زاد الانفاق العسكري نتيجة الهيمنه المتزايده على صناعة الطيران وأجهزة الكمبيوتر وصناعة البرمجيات . ولبعض الأسباب لم توضع هذه الحقائق قيد المناقشة في أي تظاهره اقتصادية . إتسمت الفترة منذ

مطلع الخمسينات وحتى نهاية الستينات وهي الفترة التي شهد فيها الاقتصاد الأمريكي تصاعداً هائلاً بزيادة العائدات الضريبية ونشاطاً هائلا في منع الأندماج بين رؤس الأموال ومستويات غير مسبوقه من عضويه الاتحادات . لم تكن أي حقبه من حقب التاريخ الأمريكي لتشبه ولو من بعيد ذلك الطرح الذي قدمه سميث عبرا أفكاره المثاليه عن السوق الحره في كتابه ثروة الأمم . حتى آدم سميث كان مشغولاً بالتأثيرات الضاره التي تسببها القوة الاقتصاديه عند تركيزها أكثر من أي من تلامذته المعاصرين .أعتقد سميث أن اهتمامات الزبائن لا بد أن تشغل بال المنتجين الذين لا يعبأون عادة بالمزاج العام ويرغبون فقط في تلاقي المنافسه . وقد حذر سميث من أن فنون [٢٢] التهريب والتلاعب التي يتبعها التجارة الصغار أنما تعود إلى مبادئ سياسية تعد بالوصول إلى الإمبراطورية الكبيرة .

وبالرغم من إعجاب توماس جيفرسون والكسندر هاملتون الشديد بكتاب ثروة الأمم إلا أن سميث لم يتحول إلى نبراسياً للأمريكيين حتى مطلع القرن العشرين عندما استخدمت كتاباته للحد من المساعي الحكومية لمنع أو تقليص القوة الاحتكارية ومنذ ذلك الحين تأمل مجموعات البيزنس الكبيرة في عدم تطبيق النظام أو تلاقي تطبيقه وقد رسمت صورة لعمل اليد الخفية كما لو كان قانوناً سرمدياً يستحيل اختراقه . لاقت الفكرة القائلة بأن السوق هو بمثابة تعبير كامل عن الديموقراطية أو يعد اصطلاحا مناظر لها إعجاباً كبيراً . لكنها زعمت أن الحراك الاقتصادي هو الحراك البشري الوحيد . فلو أن كسب المال هو الهدف الوحيد فلن يكون هناك أعمالاً إنسانية كالتمريض والتدريس وكتابة الشعر وزراعة الأرض والجندية والالتحاق بالشرطة أو التدريس بالجامعة أو العمل الأدبي . فقد تجاهل السوق الكثير من الأهداف ذات المغزى الأخلاقي كالحد من

أجور الكفاف وعمالة الأطفال وتوفير ظروف عمل آمنه وقوانين احماية البيئه لقد ارسى الآباء المؤسسون نظاماً سياسياً اتسم الانضباط والتوازن . وبالرغم من إغراءات السوق الحرة فإن النظام السياسي لا بد أن يبني بنفس الطريقة إذ لا بد أن يكون هناك تنافس بين مراكز القوة .

تعقل في افعالك :-

تميل رؤيتي إلى الشك في كل النظريات الصحيحة والاعتقاد الراسخ في أنني أعرف ما تنطوي عليه مضامينها . أنني أميل إلى الفكرة القائلة بوجود القليل من القوانين التي تميز بالقوة والردع . أن ضخامة السوق السوداء وخطورته توحي للعالم بأن المجتمع الأمريكي هو مجتمع منفر وفي نزاع دائم مع ذاته وأنه كالهوية الأخذه في التحلل والتلاشي . وما صرامة قوانين المارجوانا لدنيا واختراقها المتكرر إلا أعراض لهذه المشكلة الكبيرة . يوافق كل الناس على أن القتل جريمة تستحق العقوبة الرادعة والشديدة . لكن تحريم المارجوانا المرتكز على أساس أخلاقي يعد منحى شديد التعرض للنقاش والجدل كما أن تعاطي المخدارت منتشر على نطاق واسع من دون أن يسبب أضرار واضحة ذلك أن وضعها غير القانوني ينمي فقط مشاعر النفور وعدم احترام القانون ويجعلها أحد مكونات السوق السوداء .

أن الطبيعة الاستبدادية لقوانين المارجوانا الأمريكية جعلت كل السلع المرتفعة القيمة تبدو كما لو أنها عقاقير مخدره أو سلع غير قانونية . فلو أن انتوني كومستوك يعيش بيننا الآن فلا شك في أنه سيعتبر الفياجرا وهو عقار يستخدم بهدف دعم القوة الجنسية للرجال عقار شيطاني أو ذو طبيعة شطانية . لكن المجتمع لم ينظر إلى تعاطي هذا العقار أو الاتجار فيه باعتباره عملاً مخزياً فالأطباء الأمريكين يصدرون أسبوعياً حوالي ٢٠٠ [٢٣]ألف وصفه طبية تحتوي على هذا العقار كما ربحت شركة فايزر[٢٤] المنتجة له ١.٧٥ مليار دولار خلال

العام ٢٠٠١ . بوب دول المرشح لمنصب الرئيس الأمريكي عام ١٩٩٦ كان أول شخص يتحدث في التلفزيون عن الفياجرا. بينما إليزابث دول وهي الآن نائب عن ولاية شمال كارولينا لم تعارض استخدام ذلك العقار التخليقي . وأثناء حملتها الانتخابية عام ٢٠٠٢ صرحت بقولها " [٢٥] لا بد لنا من الاستفادة من كافة أمكانات حملتنا لتخليص أمريكا من المخدرات وسوف أكون في مقدمة من يطالبون بهذا الهدف " .

في مجتمع يتعاطى فيه واحد [٢٦] من كل أربعة عشر شخصاً العقاقير المنشطة فإن بلوغ الهدف الرامي إلى وجود مجتمع خالي من المخدرات يعد أمراً غير واقعياً . يمتلك من يجادلون بهدف إباحة المارجوانا فيما يبدو منطقاً قوياً لكن في القريب فإن توجها كهذا يعد بمثابة علامة فارقة في الشخصية الأمريكية . إذ لا يمكنك أن تتحول من مجتمع ربما يتلقى الفرد فيه عقوبة السجن مدى الحياة لحيازته سيجارة مارجوانا واحدة إلى مجتمع يمكنك فيه بشكل قانوني شراء المخدرات مع علب سجائر المارلبورو والبدليت . إن إباحة المارجوانا في الوقت الراهن ربما يكون بمثابة خطوة أولى نحو سياسة رشيدة فيما يخص المخدرات فالولايات التي إباحتها لا تعاني من معدلات تعاطي عاليه للمخدرات. ألغت أسبانيا والبرتغال الحظر المفروض على ترويج وجلب المخدرات في الوقت الذي وجهت فيه العقوبة نحو المفرطين في تعاطيها . تعد الولايات المتحدة أعلى دول العالم من حيث معدل تعاطي المخدرات كما هو الحال في دول شرق أوربا حيث القوانين المتعلقة بالمخدرات أقل ردعاً وأخف عقوبيه .

لقد زعزع الاستغلال المنظم والسلوك غير المسئول الثقة في السوق الحرة بينما شعور الأمريكيين بفقدان أمنهم وطمأنتنهم لا يزال قائماً . في زمن الحرب كان الأمريكيون مدفوعين إلى الاعتقاد بقيم من شأنها أن تدعم روح القتال بهدف

الدفاع عن أنفسهم . وكان هناك أشياء تم أخذها كمسلمات . كما أن وجود الكثير من المدمنين والخارجين على القانون يبدو أكثر تحملاً .الكثير من الأشياء والتي اعتبرت حقائق في العقدين الماضيين بدأت تتقوض ويبدو العالم اليوم أكثر اختلافاً . وعندما ننظر إلى الخطر الحقيقي المحدق بنا فإنه يصعب علينا أن نتخيل مكاناً خالي من المخاوف .

ربما تعكس السلع التي نشتريها أو نبيعها حقيقة من تكون . لكنها في الواقع تعكس فقط جزء من الصورة . ويمكن لنا الآن التعبير عن رغباتنا واحتياجاتنا بشتى الطرق والوسائل . وسوف تكون حكومتنا أكثر ديموقراطية لو أنها تفهمت هذا التعقيد. إن زنازين السجون هي سلعة غالية الثمن لذلك يجب حجزها لؤلئك الذين يرتكبون الجرائم ويستغلون الضعفاء والفقراء . ويجب أن تكون عقوبة الجرائم الاقتصادية أكثر ردعاً من تلك الجرائم التي ننظر إليها فقط على أنها : أفعال غير لائقة أو غير مقبولة . وعندما يستدعي الأمر التدخل في فيما يمكن أن يفعله الكبار خلف الأبواب المغلقة من حيث كونه لائقاً من عدمه فإنه الحكومة يجب عليها حينئذ تقديم بعض النصح . " كن [٢٧] متعقلاً في أفعالك فيما يخص نفسك وجسدك وعقلك " قالها جون ستيورات ميل فالأفراد لديهم السيادة الكاملة على أنفسهم كما أن الأسواق السوداء ملازمة لنا على الدوام إلا أنها سوف تتقلص عندما تكون قيمنا وأخلاقنا جزء من ذواتنا . فالسوق السوداء هو مقياس جيد لمدى تقدم الأمم ومدى تعافيها . وعندما تكون الأخطاء كثيرة فإن الكثير من الأشياء يجب أن تختفي .

هوامش المقدمة

١. أنظر.

Adam Smith in Kund Haakonssen, ed, The theory of Moral Sentiments (Cambridge: Cambridge University Press, 2002).P.193

٢. أنظر.

Ibid, p 215, and Adam Smith, in Edwin Canaan, ed, The Wealth of Nations (An Inquiry into the Nature and Causes of The Wealth of Nations) (New York: Modern Library, 2000),p285.

٣. أنظر.

Smith, Theory of Moral Sentiments, pp. 32-52.

٤. أنظر.

John Locke, Political Writings of John Locke, (New York: Mentor, 1993), p.304.

٥. اعتمدت خلال هذه الجزئية على دراسات شنيدر ليس لأنها الأكثر دقه ولكن لأنها الأكثر ثباتاً وموضوعية وباستخدام نفس الطريقة قام شنيدر بحسات حجم اقتصاديات الظل في العديد من الدول مقدماً نسباً تعطي شعوراً بالمصداقية.

٦. نقلاً عن.

Dominik Enste and Friedrich Schneider, " Increasing Shadow Economies All Over the World - Fiction or Reality ? " Discussion Paper No. 26, Institute for the Study of Labor, Bonn, Germany, December 1998 .

٧. المصدر نفسه.

٨. يبلغ حجم الناتج القومي الأمريكي ٧٠٥٤.٣ مليار دولار. أنظر.

" Gross Domestic Product in Current and Real (1996) Dollars : 1960 to 1999, " Statistical Abstract of the United States (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 2000), P.451.

٩. نقلاً عن.

Ralph Vartabedian, " Unpaid Tax Total Put at $ 195 Billion a Year by IRS," Los Angeles Times, May 2,1998.

١٠. نقلاً عن .

Barry Molef - sky, " America's Underground Economy, " in Tanzi, Underground Economy, p 47

١١. المصدر نفسه .

١٢. المصدر نفسه ص ٤٨.

١٣. المصدر نفسه .

١٤. أنظر

Schneider, " Size and De - Velopment of the Shadow Economies."

١٥. المصدر نفسه .

١٦. نقلاً عن .

Enste and Schneider, " Increasing Shadow Economies " .

١٧. نقلاً عن .

Douglas B. Weinberg, " Interna - tional Flows of U.S. Currency," Survey of Current Business, U.S. Depart - ment of Commerce, October 1996.

١٨. المصدر نفسه .

١٩. أنظر .

Michael J. Lambert and Kristin D. Stanton , " Opportunities and Challenges of the U.S Dol - lar as an Increasingly Global Currency : A Federal Reserve Perspective, " Federal Reserve Bulletin, September 1, 2001. See also John B. Carlson and Benjamin D. Keen, " Where Is All The U.S. Currency Hiding? " Economic Commentary, Federal Reserve Bank of Cleveland, April 15, 1996.

٢٠. نقلاً عن .

Lambert and Stanton, " The U.S. Dollar " .

٢١. أنظر .

Edward J: Green and Warren E. Weber, " Will the New $100 bill Decrease Counterfeiting? " Federal Re - serve Bank of Minneapolis Quarterly Review, Summer 1996.

هوامش الفصل الأول

١. في عام ٢٠٠١ كان متوسط عقوبة الاغتصاب في ولاية أنديانا السجن ١٦.٥ سنه بينما كان متوسط عقوبة السرقة المسلحة ١١.٨ سنه بينما متوسط عقوبة القتل ٥٠.٣٤ سنه . مقابله مع بام باترسون من مصلحة السجون بإنديانا .

٢. في المتوسط يقضي المدان في جريمة القتل ١٣٦ شهر في سجن الولاية . أنظر .

(Felony Sentences in state court . 1998)
Bureau of justice station Bulletin. October . 2001

٣. مقابله مع يا ترسون .

٤. في عام ١٩٩٩ حين حصلت على هذه الإحصائيات أدين ٧١٢٨ متهم بحيازة المارجوانا أمام المحكمة الفيدرالية ٩١.٢٠ ٪ تلقو عقوبة السجن حيث كان متوسط مدد أحكامهم ٣٣.٨ شهر . وهذا يعني أن ٦٥٠٠ من مجرمي الماجوارنا سوف يذهبون إلى السجن الفيدرالي سنوياً وسيبقون هناك حوالي ثلاث سنوات أي أنه يوجد ١٩٥٠٠ سجين بالسجن الفيدرالي حالياً مدانون بجرائم المارجوانا والرقم مرشح للزيادة إذا أخذنا في الاعتبار أولئك الذين يقضون فترات السجن عشر أو عشرين سنه أو حتى السجن مدى الحياة . ومن المدهش ملاحظة أن عدد المدانين بجرائم متعلقة بالمارجوانا والذين ادخلوا إلى السجن الفيدرالي عام ١٩٩٩ كان أكبر من عدد من أرسلوا إليه بتهم متعلقة بحيازة عقاقير الهلوسة أو الكوكايين الخام أو المصنع . ويقدر عدد المسجونين بسبب المارجوانا في السجن الفيدرالي بضعف عددهم في جرائم متعلقة بالهيروين وأنواع المخدرات الأخرى . أنظر .

" Federal Drug offenders, 1999 with Trends 1984-99" Bureau of justice statistics , August 2001.

٥. في عام ١٩٩٨ وهي السنة التي حصلت فيها على معظم الإحصائيات قدر عدد من مثلوا أمام المحاكم بـ ٩٢٧٧١٧ في مختلف الجرائم ٦.١ ٪ منهم كانوا مدانين بسبب المارجوانا ٣.٦ ٪ بسبب حيازتها ٢.٥ ٪ بسبب توزيعها . وهذا يعني أنه في عام ١٩٩٨ مثل أمام القضاء حوالي ٥٦٦٠٠ شخص بسبب المارجوانا ٣٣٤٠٠ بسبب حيازتها ٢٣٢٠٠ بسبب توزيعها هذا ولم يذكر مكتب الإحصاء التابع لوزارة العدل كم من هؤلاء وقعت عليه عقوبة السجن . إلا أنه يمكننا أن نستنتج أن ٣٦ ٪ من المتهمين بجرائم المخدرات قد أدينوا أمام القضاء بحيازتها و ٤٥٪ ممن أدينوا أمام القضاء كانت أدانتهم بسبب توزيعها . إن متوسط عقوبة السجن

لحيازة المخدرات هي ١٤ شهراً في السجن كما أن متوسط العقوبة لتهمة الترويج هي حوالي ٢٢ شهراً بالسجن . وهذا يعني أنه في عام ١٩٩١ أدين حوالي ١٢٠٠٠ شخص بسبب حيازة الماريجوانا وأنهم ذهبوا إلى السجن وأن نفس هذا الرقم يرسل إلى السجن تقريباً سنوياً . وأن حوالي ١٠٤٤٠ شخص ذهبوا إلى السجن بسبب ترويج الماريجوانا . ومن المفترض أن حوالي ٣٢٨٨٠ شخص يقضون الآن عقوبة السجن بسبب الماريجوانا . وقد قدرت هذا الرقم في دراساتي بحوالي ٢٥٠ - ٣٠٠ ألف ذلك لأن الأحكام التي تصدر بحق محرمي الماريجوانا ربما تكون بشكل ما أقصر من نظيرتها في باقي المخدرات . أنظر.

" Federal Sentences in stat Courts , 1998 " Bureau of justice statistics , Bulletin October , 2001.

٦. كان بإمكاني الحصول على المعلومات من اللجنة الأمريكية المختصة بالعقوبات عن عدد من أدينوا بسبب الماريجوانا ولقوا عقوبة السجن مدى الحياة طبقاً للقانون الفيدرالي في أعوام ١٩٩٢ و ١٩٩٣ و ١٩٩٤ . ١٦ شخص تلقوا عقوبة السجن مدى الحياة بالسجن الفيدرالي خلال هذه الأعوام الثلاثة وفي تقرير آخر لمكتب الإحصاء التابع لوزارة العدل ورد أن ٨١ من المدانين بسبب المخدرات تلقو عقوبة السجن مدى الحياة طبقاً للقانون الفيدرالي عام ١٩٩٩ بالرغم من أن تقريراً لم يصنف المواد المخدرة موضع الجريمة إن عدد المسجونين بالسجن الفيدرالي بسبب الماريجوانا في عام ١٩٩٩ كان يفوق ضعفي نظيره لؤلئك الذين أرسلوا إلى السجن بسبب باقي أنواع المخدرات الأخرى أنظر.

" Federal Drug offenders, 1999 "

٧. طبقاً للمعلومات الصادرة من اللجنة الأمريكية المختصة بالعقوبة فإنه طبقاً للقانون الفيدرالي فإن ١١٠ من المدانين بسبب الماريجوانا قد تلقوا حكاماً بالسجن لمدة ٢٤٠ شهر أو أكثر أعوام ١٩٩٢ و ١٩٩٣ . ومنذ ذلك الحين فإن عدد من يذهبون إلى السجن الفيدرالي كل سنه بسبب جرائم الماريجوانا قد أرتفع بمعدل يزيد عن النصف .

٨. في دسته من الولايات الأمريكية ربما تتلقى عقوبة السجن مدى الحياة بسبب الماريجوانا ومدة هذه العقوبة ٤٠ سنة على الأقل طبقاً لقانون العقوبات . وهذه الولايات هي :

الولاية	مدة العقوبة	الولاية	مدة العقوبة	الولاية	مدة العقوبة
الاباما	مدى الحياة	فلوريد	٧٤سنة	لوزيانا	٨٠ سنة
ميسيسي	مدى الحياة	ميسورى	مدى الحياة	مونتانا	مدى الحياة

نفادا	مدى الحياة	أوكلاهما	مدى الحياة	رود ايلاند	مدى الحياة
تنسي	٦٠ سنة	تكساس	مدى الحياة	فرجينيا	٤٠ سنة

في الولايات التي لديها قوانين أكثر صرامة فإن الإدانة بتهمة متعلقة بالمارجوانا للمرة الثالثة ربما تقود إلى عقوبة السجن مدى الحياة وطبقاً للإحصاء الصادر من مكتب الإحصاء التابع لوزارة العدل فإن ٢.٠ ٪ ممن حكم عليهم بالسجن بسبب ترويجها قد تلقوا عقوبة السجن مدى الحياة في العام ١٩٩٨ . كان هناك حوالي ١٢١٠٠٠ شخص مدانون بحيازة المخدرات في هذه السنة و ٢١٤٦٠٠ شخص مدانون بترويجها وهذا يعني أن حوالي ألف شخص سوف يتلقون عقوبة السجن مدى الحياة . ولم يذكر المكتب كم من هؤلاء الألف الذين تلقوا هذه العقوبة تلقوها بسبب المارجوانا . أنظر .

"Federal Sentences in stat Courts ,1998 " and National Criminal justice Associalion. A Guide to state Controlled substances Acts. January 1999.

٩. في عام ٢٠٠٠ قدر عدد الأمريكيين فوق سن ١٢ سنه ممن يدخنون المارجوانا بحوالي ٨ ٪ كما كان ٦٪ آخرون يدخنون أنواع أخرى من المخدرات . أنظر .

U.S. Department of Health and Human Services, substances Abuse and Mental Services Admin stration, summary of finding from 2000 National Survey of Drug Abuse .

١٠. في عام ٢٠٠٠ كان ٣٤٪ من الأمريكيين فوق سن ١٢ سنه قد سبق لهم تدخين المارجوانا لمرة واحده على الأقل . أنظر المرجع السابق . وربما كانت كل التقديرات الفيدرالية لعدد المتهمين بجرائم المارجوانا أقل من الحقيقة بكثير . وفي المناخ القانوني الحالي فإن الكثير من الناس يمانعون في أخبار أي جهة حكومية بعدد المرات التي سبق لهم تدخين المخدرات فيها .

١١. المرجع نفسه .

١٢. حوالي ١٢٪ ممن يقدر عددهم ١٩ مليون أمريكي سبق لهم تدخين المارجوانا في العام ٢٠٠٠ دخنوها لمدة ثلاثمائة يوم أو أكثر . أنظر المرجع السابق .

١٣. لا أحد يعرف بالضبط كمية المارجوانا التي استهلكت في الولايات المتحدة . وما إذا كانت محلية الزراعة . وقد أورد البرفسور ويشت هذا التقدير في كتابة (A Neglected Industry: Demostic Marijuand) الصادر عام ١٩٩٢ص٣١.

١٤. يمكن تقدير كمية المارجوانا التي تنتجها الولايات المتحدة عن طريق حساب استهلاك مدخنيها السنوي من الأمريكيين أومن خلال مزارعيها و كمية المارجوانا التي تزرع سنوياً . إلا

أن أحد لا يعرف بالضبط كمية الماريجوانا التي تستهلك أو تزرع في الولايات المتحدة كل سنة في عام ١٩٩١ قدر مكتب مباحث مكافحة المخدرات (OND CP) قيمة الاستهلاك السنوي من الماريجوانا وكانت تقديراته كالتالي : أنه يوجد ٨.٦ مليون شخص يدخن الواحد منهم ١٨.٦ سيجارة ماريجوانا شهرياً حسب تقديرات عام ١٩٩٥ وأن كل سيجارة تحتوي على ٠.٠١٣٦ أو نصه من الماريجوانا وأن كل أونصه يقدر ثمنها ٢٦٩ دولار وحسب تقديرات المكتب المذكور فإن قيمة الماريجوانا التي دخنها الأمريكيون عام ١٩٩٥ قدرت ٧ مليارات دولار. لكن الكاتب استدرك قائلا إن حوالي ٣٠٪ من قيمة الماريجوانا التي تستهلك لم يتم أخذها في الاعتبار وبناء عليه فإن القيمة الفعلية للماريجوانا الأمريكية في تلك السنة كانت ٩ مليارات دولار. لكن وجهة نظري حول هذا الموضوع أنه لتقدير الحجم الحقيقي للماريجوانا يجب أن يتم قياسه بالمعدل اليومي للاستهلاك وليس المعدل الشهري ذلك أن من يدخنوا الماريجوانا يومياً وحسب أحدى الدراسات يدخنون معظم الماريجوانا التي تزرع أو تباع . وقد أظهرت إحدى الدراسات حول المدخنين اليوميين أنهم يدخنون من ٤ - ٥ سجائر يومياً وأنه يوجد مليونين من المدخنين اليوميين يدخنون ٤ سجائر يومياً وهم بذلك يستهلكون أكثر من ٨.٦ مليون مدخن يدخنونها شهرياً بمعدل ١٨.٧ سيجارة شهرياً لكل فرد . كما أن القيمة الكلية للسيجارة يتوقف على ثمن الماريجوانا التي تحتويها وهل هو ٤ دولارات أو ثمانية . كانت تقديراتي لإنتاج الماريجوانا تتراوح بين ١١ - ٣٠ مليار دولار في السنة . أما البرفسور مارك كليمان بكلية الشرطة بها رفارد فقد قدر حجم سوق الماريجوانا الأمريكية بـ ١٤ مليار دولار وأن ١٨٪ من حجم الماريجوانا أو ما يقدر بـ ٤ مليارات دولار تنتج داخل الولايات المتحدة . هذا وتتباين الإحصائيات بها الشأن تبايناً كبيراً . فقد قدر رالف وشت الإنتاج الأمريكي السنوي من الماريجوانا في نهاية الثمانينات بحوالي ٣٢ - ٦٥ مليار دولار. وقد قدر كل من جون جيتن باول ارمنتانو أرباح مزارعي الماريجوانا الأمريكيين بحوالي ١٥.١ مليار دولار في الأعوام السابقة بحجم عائدات بقدر بـ ٢٥.٢ مليار دولار. كما أنه ليس من السهل تقدير أو حساب قيمة الإنتاج السنوي من الماريجوانا . فقد صرح مكتب DEA أن الإنتاج السنوي من الماريجوانا أكثر مما هو مقدر بـ ٣٨٪ إلا أن المكتب لم يوضح حجم الماريجوانا التي تزرع في الحقول أو في الأماكن المغلقة . إنه يبدو أمراً بالغ الصعوبة . أنظر.

" What American users spend on drugs , 1988 -1995 " ; Mark A.R. Kleiman , Marijiuana :Costs of abuse, costs of control (West port, conn: green wood press, 1989) .

١٥. مقابلة مع جرانسبون .

١٦. من بين أكثر المتشككين في نظرية جرانسبون هو البرفسور جابريل ناهاسي أستاذ التخدير بجامعة نيويورك والذي يشكك في إمكانية الاستخدام الطبي للمارجوانا للمزيد من الإطلاع أنظر مؤلفه

(Marihuana and Medicine, 1999)

١٧. أنظر.

The House of Lords Science and Technology Committee, Cannabis : The Scientific and Medical Evidence . November 4, 1998 ; Insti- tute of Medicine ; Marijuana and Medicine: Assessing the Science Base (Washington, D.C.: National Academy Press, 1999).

١٨. مقابلة مع جرانسبون.

١٩. في عام ١٩٩٤ قام البرفسور جاك هيننجفليد أستاذ الفارماكولوجي بالمعهد القومي للمخدرات والإدمان بترتيب ستة من المخدرات المنتشرة على نطاق واسع طبقاً لتأثيرها على متعاطيها ومدى ارتباطهم بها وكان ترتيبهم كالتالي الهيروين - الكوكايين - الماريجوانا - الكحول - النيكوتين - الكافين . وكان اعتقاده أن الماريجوانا هي المهدئ الأكثر انتشاراً بينما النيكوتين هو أكثر المركبات من حيث تعود الأشخاص عل تناوله . أنظر.

Philip J. Hits, is Nicotine Addictive ? It Depends on Whose Criteria You use " New York Times, August 2,1994 .

٢٠. مقابله مع البرفسور جون مورجان.

٢١. للمزيد من الإطلاع أنظر.

V. Rubin and L. Comitas, Ganja, in Jamaica : A Medical and Anthropological Study of Chronic of Chronic Marijuana Use (The Hague: Mouton, 1975) ; A. Kokkevi and R. Dornbush, " Psychological Test Characteristics of Long - Term Hashish Users (New York : Raven Press, 1977);P. Satz et "Neuropsychologic, Intellectual, and Personality Correlates of Chronic Marijuana Use in Native Costa Ricans ," Annals of the New York Academy of Medicine 282 : 266 - 306, 1976; J. B. Page et al., " Psy - chosociocultural Perspectives on Chronic Cannabis Use : The Costa Rican Follow - Up, " Journal of Psychoactwe Drugs 20: 57- 65, 1988.

على مدى ١٢ عاماً من الدارسة على ٦٥ ألف من الرجال والنساء في ولاية كاليفورنيا وجد الباحثون ارتباطاً بين تدخين المارجوانا ومعدل الوفاه باستثناء مرضى الإيدز فقد عانى مدخنوا المخدرات من الموت المبكر مقارنة بأولئك الذين لم يدخنوا المخدرات . أنظر..

Stephen Sidney et al,"Marijuana use and Mortality" American Journal of public Health, April 1997 .

٢٢. أنظر.

L Miller et al., " Marijuana: An Analysis of Storage and Retrieval Deficits in Memory with the Tech - nique of Restricted Reminding, " Pharmacology, Biochemistry , and Be - havior 8:327- 32, 1978; R. I. Block et al " Acute Effects of Marijuana on Cognition : Relationships to Chronic Effects and Smoking Techniques, " Pharmacology, Biochemistry, and Behavior 43 : 907 - 17 , 1992; H. G. Pope and D. Yurgelun - Todd " The Residual Cognitive Effects of Heavy Mari - juana Use in College Students ." Journal of the American Medical Associa - tion 275 (7), February 21, 1996 .

٢٣. أنظر.

Marijuana may have a mild immunosuppressive effect: See H. Friedman et al., "Marijuana, Receptors , and immunomodulation, " Advances in Ex- Perimental Medicine and Biology 373: 103 - 13, 1995; S. Spector et al., Delta - 9 - Tetrahydrocannabinol Augments Murine Retroviral Induced Immunosuppression and Infection, " International Journal of Immuno - Pharmacology 13: 411- 17, 1991; G. A. Cabral et al., " Effect of Delta - 9 - Tetrahydrocannabinol on Herpes Simplex Virus Tyrpe 2 Vaginal Infec - tion in the Guinea Pig, " Proceedings of the Society for Experimental Biology and Medicine 182 : 181 - 86, 1986; Leo Hollister , " Marijuana and Immu - nity, " Journal of Psychoactive Psychoactive Drugs 24 : 159 - 64, 1992 .

٢٤. مقابلة مع الدكتور دونالد تاشكين . أنظر مؤلفة .

Mrihuana and the Lung"; in Marihuana and Medicine.pp.279- 88.

٢٥. مقابله ع الدكتور ليو هوستلر. أنظر.

" Health Aspects of Cannabis, " Pharmacological Reviews 38:1 - 20, 1986, and " Health Aspects of Cannabis: Revisited, " International Journal of Neuropsychopharmacology 1 : 71 - 80 both by Dr. Hollister . kills thousands of people every year : See L.Iverson, The Science of Marijuana (New York : Oxford University Press, 2000), P. 179 .

٢٦. أنظر.

Francis L. Young, " In the Matter of Marijuana Rescheduling Petition : Opinion and Recom - mended Ruling , findings of Fact , Conclusions of Law , and Decisions of Administrative Law Judge, "U. S. Department of Justice , Drug Enforce - ment Administration , September 6, 1988 , p .56 .

٢٧. أنظر.

The first American Law concerning marijuana: " For hempe also both - glish and Indian, " delegates at the first meeting of Virginia,s House of Burgesses declared, " We do require and enjoine all householders of this Colony that have any of those seeds to

make trial thereof the next sea - son ." See Susan Myra Kingsbury, ed., the Records of the Virginia Com - pany of London , vol. III (Washington, D. C.: Government Printing Office, 1933) , P.166. In 1639 the Legislature of New Plymouth passed a law re - quiring that every household grow household grow hemp, as did the legislature in Con - necticut . See James F. Hopkins, A History of the History of the Hemp Industry in Ken - tuck (Lexington : University of Kentucky Press, 1951),p. 7.

٢٨. المرجع نفسه .

٢٩. أنظر.

Aroused a "Lust for blood ": Quoted in Richard J. Bonnie and Charles H. Whitebread, The Marihuana Conviction : A History of Marihuana Prohi - bition in the United States (Charlottesville : University Press of Virginia, 1974),p. 34.

٣٠. أنظر.

" The dominant race and most enlightened countries ": A. E. Fossier," The Marihuana Menace,"speech before the Louisiana State Medical Soci - ety, New Orleans, April 14 - 16, 1931.

٣١. أنظر.

" Murder Weed Found Up and Down Coast ":Quoted in Larry (Ratso) Sloman, Reefer Madness: A History of Martijuana (New York : St. Martin's Griffin,1999),P.44.

٣٢. أنظر.

"Marijuana: Assassin of Youth": Harry J. Anslinger and Courtney Riley Cooper, " Marijuana : Assassin of Youth," American Magazine July 1937. Lectured Caldwell on the viciousness of marijuana: See John C. McWil - Liams, The Protectors : Harry J. Anslinger and the Federal Bureau of Nar - cotics, 1930 - 1962 (Newark : University of Delaware Press, 1990) ,pp.77- 78.

٣٣. أنظر.

David .F. Musto, The American Disease : Origins of Narcotic Control (New York : Oxford University Press, 1999) ,P.374,n42.

٣٤. أنظر.

McWilliams , Protectors , P.78 .

٣٥. المرجع نفسه ص ١٠٤ ومقابله مع ديفيد موستو.

٣٦. لمعرفة المزيد عن تفاصيل علاقة انسلينجر بموسيقيو الجاز. أنظر.

Reefer Madness, pp.133- 51, and Bonnie and Whitehead, Marijuana Conviction , pp.181-86.

٣٧. لمعرفة المزيد عن غلاقة انسلينجر بالـ OSS و CIA . أنظر .

Williams, Protectors , pp.164 - 75

٣٨. للمزيد من الإطلاع أنظر .

For a good account of MK-ULRA, one of the strangest government programs ever conceived, see Martin A Lee and Bruce Shlain, Acid Dreams : the Complete Social His - tory of LSD: The CIA, the Sixties, and Beyond (New York : Grove Press, 1992), pp 27 - 35 .

٣٩. المصدر نفسه ص ٣٥ .

٤٠. أنظر .

The Murders : The story of the Naracotic Gangs(New York : Farrar, Stratls, and Cudahy . 1961) pp.181- 82 .

٤١. أنظر .

National Commis-sion on Marihuana and Drug Abuse, Marihuana: A Signal of Misunder-standing (Washington, D.C.: Government Printing Office, 1972) ,p.167.

٤٢. المصدر نفسه ص ٥٤ .

٤٣. أنظر .

The war on Drugs and the politics of failor (New York : Little Brown, 1996) , p54.

٤٤. للمزيد حول دور منظمات الآباء في مناهضة المخدرات أنظر.

Peggy Mann, Marijuana Alert (New York:McGraw-Hill,1985), pp. 414 - 19 ,and Gabriel Nahas, Keep off the Grass(Middlebury, Vt.: Paul S. Erikkson, 1990),pp. 230- 36.

نشأت الحركات الاجتماعية المناهضة للمارجوانا قبل نشاط عائلة أطلاطنا بعامين وقد اعتبرت شهادة جبريل نحاس عام ١٩٧٤ وثيقة هامه في هذا الشأن وقد أخذت في الاعتبار من قبل اللجان المختصة والتي قالت بأن المارجوانا تجعل من الأطفال أنصاف موتى وتسبب لهم أضرار جسيمة بالمخ وتسبب تلفاً بصبغيات الجسم لمن يدأبون على تعاطيها تماماً كمن يتعرض لإشعاع الناتج من التفجيرات الذرية ذات التأثير الشديد الخطورة . أنظر .

Marihuana - Hashish Epidemic and Its Impact on Security, Hear- ings before the Subcommittee to Investigate the Administration of the Internal Security Act and Other Internal Security Laws of the Commit- tee on Judiciary, U.S. Senate, 93rd Congress, Second Session, May9, 16, 17, 20, 21, and June 13, 1974 (Washington, D.C.: Government Print - ing Office, 1975) , pp. ix, xi, 210.

٤٥. أنظر .

Mann, Marijuana Alert, p.414. " The slogans of the revolution " : The Yippie leader who made this pre - dicition, Jerry Rubin, later embraced the values of the Reagan revolution Quoted in William Powell, The Anarchist Cookbook (Secaucus, N.J.: Lyle Stewart, 1971) .p 31. See also Timothy Leary , " The Politics, Ethics, and Meaning of Marijuana, " and Allen Ginsberg, " First Manifesto to End the Bringdown, " in David Solomon, ed., The Marijuana Papers (New York · Signet Books, 1968) .

٤٦. أنظر .

Quoted in Mann, Marihuana Aert, pp. 23- 31.

٤٧. أنظر .

" Text of GOP Debate " Associated press, February 29, 1980.

٤٨. أنظر .

" Regan Aide : Pot Can Make you Gay " New sweek, October 27,1986 , p .95.

٤٩. مقابلة مع ريتشار بوني .

٥٠. للمزيد من الإطلاع أنظر.

National Criminal Justice Association, A Guide to State Controlled Substances Acts, january 1999, and " NORML's State Guide to Marijuana Laws, " www.norml.org.

٥١. أنظر .

Diana R. Gordon, " The Drug War His The Road," The Nation, May 31,1993; Nate Hendley," Smoke a joint, lose your license: Little - Know U.S. penalty : Federal funding for Highways tied to drug enforcement, " National Post, May 10,2002.

٥٢. في العام ٢٠٠١ القي القبض على ٧٢٣٦٢٧ شخص بتهم متعلقة بالمارجوانا من بينهم ٦٤١١٠٨ شخص اتهموا بحيازتها أي بعادل ٨٨.٥٪ منهم وللمزيد من الإطلاع بهذا الخصوص أنظر .

Crime in the United States, 2001, FBI Uniform Crime Reporting Program, October 2002 .

٥٣. أنه من العسير الحصول على المعلومات تخبرنا بعدد من يرسلون إلى السجون كل سنة بسبب جرائم المارجوانا وربما كان عددهم على مستوى الدولة مائه ألف أو أكثر وفي دراسة أجريت في ولاية ميرلاند أقترحت أن حوالي ربع من يتم توقيفهم بسبب المارجوانا يقضون يوماً واحداً على الأقل في السجن وأن حوالي سدسهم يقضون أسبوعياً أو أكثر قبل المحاكمة . أنظر .

Peter Reuter, Paul Hirschfield, and Curt Davies, " Assessing the Crackdown on Marijuana in Maryland, "Abell Founda-tion, May 2001.

٥٤. عن هوبكنز .

Hemp in Kentucky , p.212 .

٥٥. في عام ٢٠٠١ كان متوسط سعر الباشل من الذرة يتراوح بين ١.٨٥ - ٢.١٥ دولار ويقدر وزنه بـ ٥٦ رطل . أما المزارعون في حالة مارك يانج فقد حصلوا على ١٢٠٠ رطل من الماريجوانا منذ ما يقرب من عقد . وهذا يعني أن قيمة الباشل من الماريجوانا في وقتها كانت تقدر بـ ٦١٢٠٠ دولار . وقد تحقق الماريجوانا المزروعة في الأماكن المغلقة عائداً أعلى من الذرة بكثير أنظر .

Monthly Agricultural Newsletter, National Agricultural Statistics Service; February 2002 .

٥٦. مقابله مع كليمان .

٥٧. أنظر .

Kleiman, Marijuana, pp . 74 - 77 .

٥٨. في عام ٢٠٠٢ انفقت الحكومة حوالي ١٨.٨ مليار في حربها على المخدرات ومن المدهش أن ٢٠ - ٢٥٪ من هذا المبلغ أنفق لحربه الماريجوانا بالرغم من أن جرائم الماريجوانا تمثل ٣٠٪ من الجرائم الفيدرالية وعدد الموقوفين بسببها بمثل نفس النسبة وهذا يعني أن الحكومة الفيدرالية انفقت في العام ٢٠٠٢ حوالي ٣.٧٦ - ٤.٧ مليار دولار في حربها على الماريجوانا أنظر .

" Federal Drug Offenders, 1999" and National Drug Control Strategy, FY 2003 Budget Sunmmary, The White House, February 2002.

٥٩. أنظر .

" Drugs and Crime Facts ", Bureau of Justice Statistics October 28, 2002.

٦٠. أنظر .

Weishiet, Demostic Marijuana, pp. 31-34.

٦١. أنظر .

" Drug Trafficking in the United States, " DEA Domestic Strategic Intellingence Unit, September 200. Weisheit First became interested : Interview with Ralph Weisheit .

٦٢. المصدر السابق .

٦٣. أنه من الصعب تقدير عدد المزارعين الأمريكيين الدين يزرعون الماريجوانا كما هو الحال بالنسبة لحساب قيمة ما ينتجونه منها . أنظر .

" Analysis of the Domestic Cannabis Problem and Federal Response, Staff Report," National Drug Enforcement Policy Board, 1986 .



٦٤. للمزيد من التفاصيل بخصوص جلسات الكونجرس حول هذا الموضوع : أنظر .

Bonnie and Whitheod, Marijuana Convection, pp.206 - 21.

٦٥. المصدر السابق ص ٢٠١ .

٦٦. المصدر نفسه ص ٢١١ .

٦٧. أنظر .

Congressional Record - House, September 23,1970,p.33314.

٦٨. أنظر .

U.S. Sentencing Commission, Special Report to Congress: Mandatory Minimum Penalties in the Federal Criminal Justice System (St. Paul, Minn.: West Publishing Co., August 1991) ,pp.14 -15.

٦٩. أنظر .

Tom Jackman, " Woman's Silence Leads to Long Prison Term : she Won't Name Mother as Co - conspirator in PCP Case," Kansas City Star, January 26, 1994.

٧٠. مقابلة ماري فاجل .

٧١. المصدر .

Transcript, Us.v. Young, February 8,1992. p.73 .

٧٢. أنظر .

Washington post, March 30, 1992.

٧٣. أنظر

Jacob Sullivan, " Weed Whackers," Reason, October 19,1997. وأيضاً Donna E. Shalala, " Say' No' to Legalization of Marijuana, " Wall Street Journal, August 18, 1995.

٧٤. في عام ١٩٩٢ أي قبل مجيء كلينتون إلى الحكم كان عدد الموقوفين بسبب الماريجوانا حوالي ٣٢٤ ألف شخص وفي عام ٢٠٠٠ أي في نهاية فترة رئاسته بلغ عددهم ٧٣٤٤٩٨ شخص. أنظر.

FBI Uniform Crime Reports, 1993, 2001.

٧٥. بلغ إجمالي عدد الموقوفين بسبب الماريجوانا أثناء ولاية كلينتون ٤٩٠٩٤٣٨ شخص في الفترة من ١٩٩٣ حتى عام ٢٠٠٠ بينما كان عددهم أثناء ولاية ريجان ٣٢٥٠٩٦ في الفترة من ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٨ . أنظر .

FBI Uniformation Crime Reports, 1982 - 1989 ,1994 - 2001.

٧٦. أثناء ولاية نكسون في الفترة من ١٩٦٩ حتى عام ١٩٧٤ كان عدد الموقوفين بسبب الماريجوانا ١٥٤٠٦٠٠ شخص .

٧٧. طبقاً لقسم الإحصاء الجنائي بمدينة نيويورك فإن ع الموقوفين بسبب الماريجوانا في العام ١٩٩٢ كان أقل من ألفي شخص بينما كان عددهم عام ٢٠٠٠ م ٥٢ ألاف شخص .

٧٨. تطرق البرفسور ديفيد ونجر عالم الاجتماع إلى نفس الموضوع في كتابه .

The New Temperance : The American obsession with sin and vice

إلا أنه طرح السؤال بشكل مختلف . وهناك اختلاف هام بين الحقبة المكارثية والحرب على المخدرات ذلك أن الأولى لم تدمر إلا القليل من الناس .

٧٩. أنظر .

Barr Refutes Study on Medician Marijuana August 8,1997.

٨٠. أنظر .

" Medical Marijuana Referenda Referenda Movement in America," Hearing Before the Subcommittee on Crime of the House Judiciary Committee, One Hundred Fifth Congress, October 1, 1997.

٨١. أنظر .

Peter Schrag, " A Quagmire For Our Time " American Prospect, August 13, 2001.

٨٢. أنظر .

Bob Barr, " Is Janet Reno,s RICO Lawsuit Against Big Tobacco Legally Justified? " Insight Magazine, October 15, 1999.

٨٣. لمزيد من الإطلاع راجع موقع .

www.opensecrets.org

وهو مصدر جيد للإطلاع على دور المال في السياسة الأمريكية .

٨٤. لمزيد من الإطلاع أنظر .

Fellows et al., " An - nual Smoking - Attributable Mortality, Years of Potential Life Lost, and Eco - nomic Costs - United States, 1995 - 1999," Morbidity and Mortality Weekly Report, Centers For Disease Control and Prevention, 51 (14), April 12,2002. about 3 percent of Fortune 200 companies ... about 98 percent : In 1983, six of to 196. Cited in Kirstin Downey Grimsley, "Like It or Not, Here's the Cup, " Washington Post, May10, 1998.

٨٥. أنظر .

" Study Highlights Casual Drink - ing's Effects on Productivity ," Alcoholism and Drug Abuse Weekly , Janu - ary 18, 1999.

٨٦. أنظر .

Dana Hawkins· " Tests on Trial " , Us, News, World Report August 12, 2002 .

٨٧. أنظر .

Charles R. Schwenk and Susan L. Rhodes, Marijuana and the Workplace : Interpreting Research on Complex Social Issues (Westport, Conn.: Quorum Books, 1999) , P.177.

٨٨. مقابله مع توم كوندون .

٨٩. أنظر .

Dan Burton, " Kill the Coca at Roots : Eradication of Growing Fields Would Save American Lives and Aid the Growing Fields Would Save American Lives and Aid the Environment, " Los Angeles Times, April 26, 1990.

٩٠. أنظر .

Los Angeles Times, January 26,1997.

٩١. أنظر .

National Journal's House Race Holtin, November 20,1998.

٩٢. حصل دونالد كلارك على عفو من الرئيس كلينتون عام ٢٠٠١ ومن ثم أطلق سراحه .

٩٣. مقابله مع إدوارد كوبرنسكي .

٩٤. عن .

FAMM, Case Study, Zodenta Mccarter

٩٥. أنظر .

Pete Earley, The Hot House : Life Inside Life Inside Leavenworth Prison (New York : Bantam , 1992) ,p.30.

٩٦. مقابله مع جوناثان تورلي .

٩٧. حسب مكتب السجون الفيدرالي كان في سجن يفنوورث ١٧٥٥ سجين في نوفمبر عام ٢٠٠٢م.

٩٨. أنظر .

Paige M. Harrison and Allen J. Beck, " Prisoners in 2001," Bulletin, July 2002.

٩٩. بين عامي ٢٠٠٠و٢٠٠١ ارتفع عدد السجناء إلى ١١٤٦٥ سجين .أنظر .

Prisoners in 2001.

١٠٠. عن دافيد موستو .

The American Disease (New Haven : Yale University Press1973) P.240 .

١٠١. عن .

DEA. Staffing and Appropriations, FY 1972 - 2003, U.S. Drug Enforcement Adminstration .

١٠٢. أنظر .

Drugs, Crime, and the Bureau of Justice Statistics (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1992),p.130.

١٠٣. أنظر .

" Federal Prison Population, and number and Percent Sentenced for drug offenses, United States 1970 - 2001," Bureau of Justice Statistics, July 18,2002.

١٠٤. المصدر نفسه .

١٠٥. أنظر .

Pris ners in 2001.

١٠٦. كان عدد الأمريكيين المسجونين في كل القضايا علم ١٩٧٠ هو ١٩٦٠٩٢ شخص أنظر .

Bureau of Justice Sta- tistics, Sourcebook of Criminal Justice Statistics, 1996 (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Offce, 1997),p.518.

١٠٧. مقابلة مع توم داوسون .

١٠٨. المصدر نفسه .

Mark Curriden, " Secret Threat to Justice to Justice " National Law Journal ,. February 20,1995.

١٠٩. عن نفس المصدر.

١١٠. حصلت على هذه المعلومة في مقابلة مع ويليام شولرزر وجاك وينستين .

١١١. عن جاك وينستين .

Jack B. Weinstein, "No More Drug Cases" (New York Low Journal, April 15,1993.

١١٢. أنظر .

Jeremy Bentham, " Principles of Penal Law," in John Bowring, ed., The Works of Jeremy Bentham (New York :

١١٣. مقابله مع ديبورا دانيلز في صيف ٢٠٠١ عندما عينها الرئيس بوش مساعده للمدعي العام لشئون مكتب البرامج القانونية .

١١٤. مقابلة مع اد روزنتال .

١١٥. نقلاً عن .

" Leaders Debate Legalization of Drugs," Associcated Press, November 16, 2001. See also Gary E. Johnson, " The Case For Drug Legalization, " February 1,2000.

١١٦. أجـرى هـذا الاسـتطلاع بمعرفـة مؤسسـة Zogby International . بـين ٢٧ - ٢٩ نـوفمبر عام ٢٠٠١ .

١١٧. أنظر .

Richard Brookhiser, "City Power: Bloomberg, End Pot Low Hypocrisy, "April 19, 2002.

١١٨. نقلاً عن .

Schrag," Quagmire "

١١٩. أنظر .

John P. Walters and James F. X. O'Gara, " The Clinton Administration's Continuing Retreat in the War on Drugs, " Heritage Foundation Reports, June 16, 1994. See also John P. Walters, " The Myth of ' Harmless Marijuana. " Washington Post, May 1, 2002.

١٢٠. نقلاً عن .

Schrag, " Quagmire " .

١٢١. نقلاً عن .

Michael Ravnitsky, " DEA Moves to Ban Foods with Hemp," National Law Journal, December 11, 2001.

١٢٢. نقلاً عن .

David S. Broder, " DEA Marij

١٢٣. نقلاً عن .

In Jim Herron Zamora, " Profile: Ed Rosenthal; Pot - Growing Icon Takes Raid in Stride," San Francisco Chronicle, February 25,2002.

١٢٤. نقلاً عن .

Martin Linton, " ' Relentless Drive' on Pushers," The Guardian, August 10, 1985.

١٢٥. نقلاً عن .

Michael George et al., " Pot Luck :Lax Prosecution of Drug - Related Cases," New Statesman & Society, March 17, 1995.

١٢٦. نقلاً عن .

In Matthew Parris, " Deliver Us from Cowardice," The Times, January 1,2000.



١٢٧. نقلاً عن .

AlexSleator and Grahame Allen, Cannabis, Research Paper 00/74, House of Commons Library. Augst 3,2000, Appendix 1,Tabie 7.

١٢٨. المصدر السابق .

١٢٩. أنظر.

" Surveys : Life - time Prevalence Among Students 15 - 16 Yeas, European Monitoring Center for Drugs and Drug Addiction, 2002.

١٣٠. أنظر.

Tony Thomp son, " The Drugs Debate : Two Countries Took The Test, " Observer, Febru - ary 24, 2002.

١٣١. نقلاً عن .

" draw up plans to legalise cannabis " : Quoted in Mary Ann Sieghart, " Why Are Ministers So Scared of The Drug Debate ? " The Times, March 31,2000. The Police Foundation recommended: أنظر Drugs and the Law, Report of The Independent Inquiry into the Misuse of Drugs Act , 1971, Police Foun - dation, 2000.

١٣٢. أنظر.

Peter Lilley," Common Sense on Cannabis : The Conservative Case for Change," Social Market Founda- tion, July 2001.

١٣٣. اللجنة الاستشارية لإدمان المخدرات .

(London : Her Majesty's Stationary Office, 1981, P.7.

١٣٤. المصدر السابق ص ١٧ .

١٣٥. أنظر.

" Dangerous Habits ". The Lancet 352 (9Mo),November,14, 1998 .

١٣٦. نقلاً عن .

Advisory Committee on Drug Dependence, P.7 .

١٣٧. مقابلة مع موستو.

١٣٨. وجد أن حوالي ١٦.٧ ٪ من المراهقين ممن تتراوح أعمارهم بين ١٢ - ١٧ سنه يدخنون المخدرات مره واحده في الشهر على الأقل في عام ١٩٧٩ . وبحلول عام ١٩٨٨ انخفضت النسبة إلى ١٠٪ أنظر.

" Estimated Prevalence of Drug and Alco - hol Use During the Past Month, " Bureau of Justice Statistics, Sourcebook of Criminal Justice, 1994 (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1995),p.294.

١٣٩. أنظر.

Lloyd D. Johnston, " Toward aTheory of Drug Epidemics," in Lewis Donohew, Howard E. Sypher, and William J.Bukosi, Persuasive Communication and Drug Abuse PrevenTion (Hillsdale, N.J.: Lawrence Erilbaum Assoceiates, 1991), pp.115- 29.

١٤٠. أنظر.

" Preliminary Estimnary Estimates from the 1995 National Household Survey on Drug Abuse," Substance Abuse and Mental Health Services Administration, August 1996.

١٤١. أنظر.

" High School Seniors' Perceptions of Availability of Drugs, 1982 - 94, " Source - book, 1994 ,p.214.

١٤٢. أنظر.

"High School Seniors, Per - captions of Availability of Drugs, 1998-2000 (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 2001), p.173.

١٤٣. مقابله مع مارك يانج .

١٤٤. أنظر.

Michael D. Newcomb, " Identifying High - Risk Youth : Prevalence and Peters of Adolescent Drug Abuse, " Adolescent Drug Abuse : Clinical Assessment and Therapeutic In - terventions, National Institute on Drug Abuse Research Monograph Series, 156 (Rockville, Md.: U.S. Department of Health and Human Ser-vices,1995), p 37.

١٤٥. أنظر.

" Students Reporting Lise of Alconol and Drugs, by Grade Level of Respond ent , and Frequency of Use, 2000 - 2001 " Bureau of Justice Statistics, 2002.

هوامش الفصل الثاني

١. قدرت المساحة المزروعة بالفراولة عام ١٩٧٢ بحوالي ٦٠٠ إيكر وفي عام ٢٠٠٢ تضاعف الرقم بمقدار ست مرات ليصل إلى ٤٤٥٠ إيكر. لجنة الفراولة بولاية كاليفورنيا .

٢. مقابلة مع اجنس بيرنر بقسم الاقتصاد الزراعي . وزارة الزراعة الأمريكية .

٣. انخفض الناتج الزراعي بولاية كاليفورنيا نظراً للتضخم من ٣١ مليار دولار عام ١٩٨٠ إلى ٢٧.٢ مليار عام ٢٠٠٠ أي بمقدار ١٤٪ . أنظر.

" 2000 California Agricultural Statistical Re - View ," California Agriculture Statistics Service; "Consumer Price Index," U.S. Department of Labor .

٤. يوجد بولاية كاليفورنيا ٣٢١٥٦٨٩٤ ايكر من الأراضي الزراعية طبقاً لإحصاء عام ١٩٨٢ وقد انخفضت هذه الرقعة لتصل إلى ٢٧٦٩٨٧٧٩ في عام ١٩٩٧ أنظر.

" Form Numbers, Land in Farms, and Average of Farms: California,"U.S. Department of Agriculture, National Agricultural Service, 1982 and 1997.

٥. مقابله مع فيليب مارتن . وطبقاً للتقرير الفيدرالي فإن حوالي ٥٢ ٪ من عمال الزراعة في طول البلاد وعرضها هم مهاجرون غير شرعيون . أنظر.

" Findings from the National Agricultural Workers Survey (NAWS), 1997 - 1988 : A Dem - Ographic and Employment Profile of United States Farm workers," Research Report No. 8, U.S. Department of Labor, Office of Program Economics, March 2000, p.22.

٦. امتلكت ولاية كاليفورنيا في عام ١٩٦٤ ما يقدر بـ ٣٧٠١٢٠٠٠ إيكر من الأراضي الزراعية وفي عام ١٩٩٧ تقلصت المساحة إلى ٢٧٦٩٨٧٧٩ إيكر ونشير الرسوم الإيضاحية والإحصائيات الصادرة عام ٢٠٠٢ إلى فريد من التقلص في هذه الرقعة أنظر.

Figures supplied by the National Agricultural Statistics Ser - vice, U.S. Department of Agriculture .

٧. أنظر.

Philip L. Martin and David A. Martin, The End - Less Quest: Helping America's Farmworkers(Boulder, Colo.: Westview Press, 1994), pp.15,169.

٨. المصدر السابق ص ١٦٩ .

٩. مقابلة مع مارتن .

١٠. في عام ١٩٧٨ كان متوسط أجر عمال العنب حوالي ٥.٥٢ دولار في الساعة أو ما يعادل ١٤.٤٥ دولار بالأسعار الحالية. مقابلة مع فريد كريسمان بقسم الدراسات الأمريكية المكسيكية بجامعة كاليفورنيا في سانديجو والآن يتقاضى عمال جمع العنب في كاليفورنيا الحد الأدنى للأجور في الولاية والبالغ ٦.٧٥ دولار في الساعة.

١١. بلغت مبيعات الفراولة المنتجة في ولاية كاليفورنيا ٨٤١٠٣١٠٠٠ دولار في عام ٢٠٠١ أنظر.

" California's Top Twenty Commodities for 2001, " California Agricultural Statistics Service

١٢. بلغت مبيعات كاليفورنيا من التفاح الطازج ١.١ مليار دولار عام ٢٠٠١ بينما بلغت مبيعاتها من الفراولة ٩٧٤ مليون دولار. مقابلة مع أجنس بريزا المختص بالفاكهة غير الحمضية بوزارة الزراعة الأمريكية. أنظر أيضاً.

" Non - citrus Fruits and Nuts 2001 Prelimi - nary Survey, " USDA, January 2002 .

١٣. نقلاً عن.

James E. Sagan and Stephen Willhelm, A History of the Strawberry: From Ancient Gardens to Modern Markets (Berkeley: University of California Division of Agricul - tural Sciences, 1974), P.158.

١٤. ارتفع أنتاج كاليفورنيا من الفراولة من ٣٨٢٢٥٨ رطل في عام ١٩٧٤ إلى ١٣١٦٨٨٨ في عام ١٩٧٤. أنظر.

" California Strawberry Production 1972 through 1994," California Strawberry Commission .

١٥. أرتفع معدل استهلاك الفرد في الولايات المتحدة من الفراولة الطازجة من ١.٨ رطل عام ١٩٧٤ إلى ٣.٩٨ رطل عام ١٩٩٤. أنظر.

" United States Per Capita Consumption of Fresh and Frozen Strawberries, 1961 through 1994, "California Straw - berry Commission.

١٦. أنظر.

Non - Citrus Fruits and Nuts 2001 Preliminary Survey .

١٧. المصدر السابق. تنتج ولاية كاليفورنيا ٨٣٪ من أنتاج الفراولة في أمريكا.

١٨. أنظر.

" Strawberry Situation and Outlook, 2001," Foreign Agricultural Service, U.S. Depart - ment of Agriculture .

١٩. يمكن للمزارعين الذين ينتجون الفراولة بهدف تسويقها أن يحعطوا نفقات إنتاجهم. أما من ينتجون الفراولة الطازجة بشكل مستمر فربما تكون نفقاتهم أعلى ولمزيد من الإطلاع أنظر.

Karen M Klonsky and Richard L. De Moura, " Sample Costs to Produce Fresh Market Strawberries, Central Coast, Monterey - Santa Cruz , " University of California Cooperative Extension, 2001.

٢٠. للمزيد من الإطلاع أنظر.

Marc Linder, Migrant Workers and Minimum Wages : Regu - Lating Exploitation of Agricultural Labor in the United States (Boulder, Colo Westview Press, 1992), pp 215-74.

٢١. أنظر.

S. G. Borello & Sons, Inc. v. Department of Industrial Relations (1989), 48 Cal. 3rd 341 . The benefits of relying on " independent contractors " instead of employees are spelled out for growers in Trenna Grabowski, " Employee Versus In-dependent Contractor, "California Farmer, October 19, 1991.

٢٢. مقابلة مع ميك ميونز .

٢٣. مقابلة مع جيني باريت .

٢٤. مقابلة مع باريت .

٢٥. كانت عقود كيرك تعبر عن نوع ما من الفن والحرفية الشديدة وقد أمكنني الإطلاع على بعضها بالإضافة إلى التقارير الموجودة بمحكمة الاستئناف في كاليفورنيا ومنها العقد المبرم بين كيريك واحد عملاءه يسمى رودلوفو كونتريراز فقد استدان الأخير أموالاً من كيريك بنظام بسيط للفائدة بهدف الاتفاق على محصوله لحين الحصاد وقد وجدت المحكمة أن القرض سوف يتضاعف بشكل سريع جداً فقد أقرض كيرك هذا المزارع حوالي ٧٠ ألف دولار وهو ما يزيد عن إجمالي مبيعاته على امتداد الموسم. وقد أعطى ردلوفو الفرصة لكيريك لكي يحصل على ما يشاء من فوائد عند موافقته على هذا العقد لأن ردولوفوا أصبح مكبلاً بالديون لصالح كيريك في حين أن كل ما حصل عليه هو معدات وتجهيزات هو جرار زراعي ومقطورة. أنها اتفاقيات غاية في الإجحاف ولا تقود ففي النهاية إلى قيام المقترض بإنشاء عمل مستقل خاص به وقد قضى رودلوفو ثلاث سنوات كمزارع بالمحاصصه ولم يتحول إلى مستثمر مستقل ولم يتعلم شيئاً عن العمل التجاري.

٢٦. أنظر.

Cletus E. Daniel, Bitter Harvest: A History of California Farmworkers, 1870 - 1941 (Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 1981), p.40.

٢٧. أنظر.

Matt S. Meier and Feliciano Ribera, Mexican Americans- American Mexicans: From Conquistadors to Chicanos (Now York : Hill and Wang, 1993) , pp. 118-19; Abraham Hoffman, Unwanted Mexican Americans in the Great Depres- sion: Repatriation Pressures, 1929- 1939 (Tucson: University of Arizona Press, 1974), pp.32 - 33.

٢٨. مقابله مع مارتن .

٢٩. انظر.

Mexican Americans, p .120.

٣٠. نقلاً عن .

" Cesar Chavez Chronology " United farm workers.

٣١. يبلغ عدد أعضاء الاتحاد اليوم حوالي ٢٧ ألاف عضو. مقابله مع مارك جروزمان أخصائي شئون الأعضاء في الاتحاد .

٣٢. مقابلة مع خوان فيسنت بالرم .

٣٣. طبقاً لآخر إحصاء معظم عمال الزراعة يقضون ٤٧٪ من وقتهم يعملون في النشاط الزراعي و ١٩٪ بدون عمل و٨٪ يعملون أعمالاً غير زراعية . أنظر.

" NAWS, 1997 - 98" p.24.

٣٤. في عم ١٩٨٠ قدرت مساحة الأراضي المزروعة بالفراولة ٤٢٧٠ إيكر في منطقي واتسفيل وساليس بلغت إنتاجيتها ٩٦ ألف طن . في عام ٢٠٠٠ قدرت المساحة المزروعة بالفراولة بحوالي ١١٥٧٠ إيكر بلغت إنتاجيتها حوالي ٣٦٠ ألاف طن . أنظر .

" California Strawberry Acreage and Yield by Major Areas, 1972 through 1994, " California Strawberry Commission, and the Agricultural Commission crop reports for Mon - trey County and the Santa Cruz County, 2000 .

٣٥. مقابلة مع ميونز.

٣٦. منذ عقد مضى تم العثور على عدد كبير من معسكرات إيواء العمال بالقرب من برونـدال والآن يتم العصور على بؤر إيواء صغيرة في هذه المنطقة من وقت لآخر. أنظر.

Roya Camp, " Shanty Camp Draws Aid; Field Workers Found Living in Makeshift Caves," Salinas Californian, August28, 1991; Everett Mes - sick and Susan Ferris, "

Authorities to Move Laborers Out of Caves; Seeks Housing For 200 Migrants in Castroville, Salinas Areas," Monterey Her - Division, State Employment Development Department, April 1991, p. 21.

٣٧. طبقاً لمكتب الإحصاء الفيدرالي فإنه في عام ٢٠٠٠ كان ٨٤.٥٪ من سكان منطقة جوادلوب من اللاتين.

٣٨. أنظر.

Juan Vicente Palerm with Jose Ignacio Urquiola, " A Binational System of Agricultural Production : The Case of the Mexican Bajio and California," in Daniel G. Aldrich, Jr., and Lorenzo Meyer, eds., Mexico and the United States: Neighbors in Crisis (San Bernardino, Calif.: Borgo Press, 1993), p.327.

٣٩. بناء على دراسات مايكل كيرني أستاذ الأنثربولوجي في جامعة كاليفورنيا فإن بعض القرى المكسيكية اليوم تحصل على ٨٠٪ من دخلها من التحويلات التي يرسلها أبناءها المهاجرين إلى كاليفورنيا. مقابلة مع مايكل كيرني. أنظر أيضاً.

"Binational System," pp.311, 346; Michael Kearney, " Mixtec Ethnicity: Social Identity, Political Consciousness, and Political Activism, " Latin American Research Review 25 (2):74 - 77 .

٤٠. مقابلة مع بالرم.

٤١. نقلاً عن بالرم.

" Immigrant and Migrant Farmworkers in the Santa in the Santa Maria Valley, California, " Center for Survey Methods Research, Bureau of the Census, 1994, p.11.

٤٢. يتطلب حصاد الايكر من البروكولي ٨٠ ساعة عمل. بينما يتطلب حصاد الايكر من الفراولة نحو ألفي ساعة عمل. أنظر.

Immigrant and Migrant, pp.4,6 .

٤٣. مقابلة مع بالرم.

٤٤. مقابلة مع كيرني.

٤٥. مقابلة مع احميرو موراليس المختص بشئون الهنود في اكساكا.

٤٦. لقد عثر على ١٠٣ جثة لعمال مهاجرين من المكسيك في صحراء كاليفورنيا في عام ٢٠٠١ نقلاً عن كيني كلين.

٤٧. نقلا عن.

Endless Quest, P.175.

٤٨. المصدر السابق .

٤٩. أنظر .

D' Vera Cohn, " New Census Information Reveals Larger Than Expected of Illegal Immigrants. " Washington Post, October 25,2001.

٥٠. أنظر.

Frank del Olmo, " Migration Issue Needs Bush's Attention," Los Angeles Times, September 9, 2001.

٥١. أنظر.

Temporary Workers. P.24 .

٥٢. مقابلة مع بالرم .

٥٣. أنظر.

Temporary Workers, pp.2-3.

٥٤. مقابلة مع مارتن . أنظر أيضاً .

Also Philip L. Martin and Michael S. Teitelbaum, " The Mirage of Mexican Guest Workers, " Foreign Affairs, November - December 2001.

٥٥. لمزيد من الإطلاع أنظر .

Wayne A. Cornelius, "From So- journers to Settlers :The Changing Profile of Mexican Immigration to the United States," in Jorge A. Bustamante, Clark W. Reyolds, and Raul A. Hinojosa Ojeda, eds., U.S.- Mexico Relations: Labor Market Inter- dependence (Stanford, Calif.: Stanford University Press, 1992), pp. 155 - 95. For the Proportions of illegals now employed outside agricul - ture, see pp.178 -79.

٥٦. مقابلة مع مارتن .

٥٧. مقابلة مع جوكن افيلا .

٥٨. في عام ١٩٠٨ قام الرئيس الأمريكي تيودور روزفيلت بتعيين لجنة لدراسة الظروف المعيشية للفلاحين الأمريكيين وعمال الزراعة المهاجرين وإمكانية تطويرها أنظر.

United States Country Life Commission, Report of the Commission, Report of the Commission Country Life (New York: Sturgis & Walton, 1911) .

٥٩. يبدو مبلغ الخمسين دولار مرتفع جداً فالكثير من الفواكه والخضروات الطازجة لا تزال تجمع باليد كما أن الأسرة الأمريكية تنفق ما متوسطه ٢٠١ دولار سنوياً على مشترواتها من

الفاكهة والخضروات وأن زيادة هذا المبلغ حوالي ٣٠ دولار إضافية (أقل من ثمن اسطوانتين مدمجتين CD) سوف يزيل معظم الفقر والمعاناة عن كاهل عمال الزراعة في كاليفورنيا .

أنظر.

Endless Quest, p. 4; " Average Annual Expenditures of All Consumer Units by Race, Hispanic Origin, and Age of Householder : 1999," Statistical Abstract of the United States: 2001 (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 2002), p.431.

٦٠. أنظر.

" Five Cents For Fairness : The Case For Change in the Strawberry Fields," Strawberry Workers Campaign, No - vember 1996.

٦١. للمزيد من الإطلاع حول نشاط جماعة الدولفين أنظر .

Dan Morain, " Pitch to put smoking Ban on Ballot Is Deceptive, Critics Say, " Los Angeles Times, April 10, 1994; Bradley Johnson, "California Waiting For Smoke to Clear, " Advertising Age, October 24, 1994; and John Stauber and Sheldon Rampton, " Smokin' !: How the American Tobacco Industry Employs PR Scum to Continue Its Murderous Assault on Human Lives," Tucson Weekly, November 22- 29, 1995.

٦٢. للمزيد من الإطلاع حول دور جماعة الدولفين بخصوص عمال مزارع العنب . أنظر .

Cesar Chavez, " PR Group Targets Grape Boycott, " Toronto Star, November 15, 1989.

٦٣. للمزيد من الإطلاع أنظر.

"Seven Thousand Workers Demonstrate Against Union; Work ers Denounce AFL - CIO Union Summer and United Farmworkers At- tack on Strawberry Industry," PR Newswire, August 14,1996; " Farm - workers Rights and Human Rights Embraced : Farmworkers and Farmers Champion the Strawberry Industry , " PR Newswire, July 10, 1997; Susan Ferriss and George Raine, " Strawberry Fields Forever United? "San Fran-Cisco Examiner, November 24, 1996; David Bacon, " The U.F.W. Picks Strawberries, " The Nation, April 14, 1997; Bob Egelko, " Growers Lose Court Ruling on Donations; Businesses Illegally Gave Money to Group Opposing Strawberry Workers, Union, " San Francisco Examiner, September 29, 2000.

٦٤. مقابلة مع جروزمان .

٦٥. نقلا عن دان وايزمان . وقد قدرت أعداد العمال الذين يبيتون في العراء بحوالي ١٠ آلاف شخص في شمال سانديجو. انظر.

North Country Times, March 21, 2000.

هوامش الفصل الثالث

١. أنظر.

Robert Pear. " Playboy and Justice Department Trying to Settle Lawsuit. " New York Times, November 8, 1986.

٢. أنظر.

homo Charles M. Sennott, Broken Covenant: The Story of Father Bruce Ritter's Fall From Grace (New York · Simon & Schuster. 1992), pp. 199 - 201.

٣. أنظر.

Attorney General's Commission on Pornography, Final Report (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1986), p. 1066.

٤. نقلا عن.

Matthew Josephson, The Robber Barons : The Great American Capitalists, 1861 - 1901 (New York : Harcourt Brace, 1934), p.275.

٥. أنظر.

James Neff, " Reuben Sturman : Cleveland's Own King of Porn," Plain Dealer, June 30, 1985. The only photograph of Sturman: See Edward P. Whelan, " Reuben Stur - man and His Amazing Porno Empire!" Cleveland Magazine, May 1976.

٦. يقدم باول فيشيين ناشر مجلة Adult Video News البيانات الخاصة بحجم مبيعات وعائدات أفلام Hard - Core التي يشاهدها الأمريكيون بمعاونة رئيس تحرير المجلة مارك كيرنز.

٧. لا أحد يعرف بالضبط مقدار الأموال التي تنفق على المواد الجنسية الفاضحة. وقد قضيت وقتاً كبيراً أحاول الحصول على إحصائية دقيقة وموضوعية في هذا الخصوص كما قمت بالعديد من المقابلات مع عناصر بارزة في صناعة الجنس بكافة قطاعاتها من مجلات وفيديو وقنوات كابل ومحطات فضائية وشبكات أوديو. وقد أمكنني تقدير هذا الانفاق بحوالي ٨ مليارات دولار موزعة كالتالي ٣.٩٠ مليار عائدات أفلام الجنس من نوع Hard - Core و ٢ مليار عائدات نوادي العرى Strip Clubs ومليار دولار عائدات الجنس عبر الهاتف و ٤٠٠ مليون هي عائدات المشاهدة المدفوعة في المنازل والفنادق و٣٠٠ مليون عائدات آلات الفرحة و ١٠٠ مليون عائدات الدمي الجنسية. إلا أنه منذ ذلك التاريخ تضاعفت إيرادات المشاهدة

المدفوعة كما انخفض عائد المجلات الجنسية كما انتقلت المشاهدة عبر الانترنت من استثمار هامشي إلى واحد من أكبر الأنشطة التجارية التي يزيد إيرادها عن مليار دولار في السنة . إن تعاظم معدل المشاهدة عبر الإنترنت ربما يؤدي إلى تقلص عائدات صناعة الجنس أو يذهب بها خلف الكواليس لأن المزيد من المواد الإباحية متوفرة الآن عبر الانترنت مجاناً . في عام ٢٠٠١ قام فرانك ريتش بنشر تقرير في مجلة New Yourk Times جاء فيه أن المردود السنوي لتجارة المواد الإباحية يقدر بحوالي ١٠ مليار دولار وهو معدل قريب مما توصلت إليه. إلا أن تقديرات ريتش هوجمت من قبل دان أكمان المحرر بموقع Forbes.com الذي صرح بأن مجلة Adult Video News قد ضخمت من أعداد الأفلام التي تؤجر أو تباع . وقد قدر أكمان عائدات صناعة الجنس لمواد الإباحية بما يتراوح بين ٢.٦ - ٣.٩ مليار دولار في جميع الأنشطة المتعلقة بها . إلا أنه قبل يومين من صدور تقرير أكمان قام أخصائي مثله بإعداد دراسة حول هذا الموضوع جاء فيها أن عائدات تجارة المواد الإباحية تقدر بما يفوق ١١ مليار دولار. وفي عام ١٩٩٩ قدرت عائدات تجارة لمواد الإباحية عبر العالم بحوالي ٥٦ مليار دولار تستحوذ الولايات المتحدة على النصيب الأكبر منها ولديها أكبر الأسواق حجماً كما ينفق الأمريكيون حوالي ٢٥ مليار دولار على أشرطة الفيديو والاسطوانات المدمجة تأجيراً وشراء . ويبدو أنه من المعقول أن اعتبار عشر أو خمس هذا المبلغ ينفق على المواد الإباحية . إنه من العسير جداً تقدير حجم صناعة الجنس ذلك أن كل منتجاتها محظورة قانونياً وأن تقدير حجم عائداتها بحوالي ٤.٣ مليار دولار يبدو أمراً مقبولاً . إذ ينفق الأمريكيون حوالي مليارى دولار على اسطوانات موسيقى الروك والهيب هوب وموسيقى البوب وحفلاتها . أنظر.

Eric Schlosser, "the Busi - ness of pornography", U.S News ex world report , February 10 , 1997 ; Richard C . Morais , " Porn Goes publis " Forbes , June 14,1999; Timothy Egan " Erotica , Inc .," New York Times , October 23, 2000 ; Frank Rich , Naked Capitalists ," New York Times , May 20,2001 ; Davide Dukcevich , "Stock Focus: Adult Entertainment Companies, " Forpes. Com, May 23, 2001; Dan Ackman, " How Big pron ?" Forbes. Com , May 25 ,2001 ; tran - script, " Growing Pornography Business," Talk of the nation, June 14, 2001.

٨.. في ٣٠ ديسمبر عام ٢٠٠٢ كتب ريك ليمان مقال في New York Times ذكر فيه أن عائدات صندوق الدخل في هوليود تقدر بتسعة مليارات دولار و أضاف أن اكبر قطاعات صناعة الجنس الأمريكية هي أقدمها أكثرها تخلفاً من الناحية التكنولوجية . في عام ١٩٨٦

قـدرت الاقتصـادية هلـين ريمونـد عـدد العـاهرات في الولايـات المتحـدة بحـوالى نصـف مليـون يقدر دخلهن السنوي بحوالى ٢٠ مليار دولار (٣٣ مليار بالأسعار الحالية) .انظر

Helen Reynolds, The Economics Of Prostitution (Spring fiecl ;III : chomas , 1986) P.5.

٩. قـدرت مبيعـات موسـيقى الـروك خـلال عـام ٢٠٠١ بحـوالى ٣.٤ مليـار دولار بينمـا قـدرت مبيعـات موسيقى الغرب الأمريكي بحوالى ١.٤ مليار دولار. نقلاً عن

" 2001 Consumer Profile " The Recording Industry Associated of America .

١٠. يوجـد الآن بالولايـات المتحـدة حـوالي ٢٣٠٠ مـن أنديـه الـرقص العـاري Strip Clubs تقـدر عائـدات الواحـد منهـا بمـا يـتراوح بـين ٢٥٠ ألـف وخمسة ملايـين مـن الـدولارات سـنوياً. ويقـدر متوسـط إيـرادات الواحـد منهـا بحـوالى مليـون دولار في السـنة. وينفـق الأمريكيـون اليـوم حـوالي مليـار دولار علـى هـذه المؤسسـات. في عـام ٢٠٠٢ قـدرت عائـدات المسـارح العموميـة بحـوالى ١٠٥.٢ مليـون دولار بينمـا قـدرت عائـدات المسـارح المحليـة وغـير السـاعية للـربح بحـوالى ٥٥٥ مليـون دولار. كمـا قـدر إجمـالي مبيعـات التـذاكر للاوركسـترا الأمريكيـة بحـوالى ٥٠٤ مليـون دولار ذلـك أن الأمـريكيين يفضـلون الاسـتمتاع بالترفيـه الحـي أكثـر مـن الفعاليـات الثقافيـة. في عـام ٢٠٠٠ قـدرت عائـدات الأوبـرا بـ ٢٨٤ مليـون دولار مـن شـباك التـذاكر. وللوقـوف علـى حقيقـة عائـدات نـوادي العـرى فقـد اعتمـدت علـى معلومـات مقدمـة مـن دان مانـاس محـرر مجلـة Exotic Dancer وروب أبـز الناشـر السـابق لمجلـة Stripper وللمزيـد مـن المعرفة حول إيرادات المسارح العمومية انظر.

League of American Theaters and Producers, " Theatre League Releases Calendar - Year Stats," press release, December 26, 2002. For regional and nonprofit theaters, see " Theater Communications Group. For American orchestras, see " Quick Orchestra Facts from the 2000 - 2001 Season," American Symphony Orchestra League.

١١. نقلاً عن.

Charles Winick, " From Deviant to Normative: Changes in the Acceptability of Sexually Explicit Material, " in Edward Sagarin, ed., Deviance and Social Change (Beverly Hills, Calif.: Sage, 1977),p.220.

١٢. نقلاً عن.

U.S. Commission on Obscenity and Pornography, The Report of the Commission on Obscenity and Pornog - raphy (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1970). p.19.

١٣. طبقـاً لمـا أوردتـه مجلـة Adult Video News فـإن عـدد عنـاوين أفـلام الجـنس مـن نـوع Hard - Core التي أنتجت عام ٢٠٠١ قدر بـ ١٠٨٠٠ عنوان جديد.

١٤. للمزيد من الإطلاع عن بدايات صدور مجلة Play boy أنظر.

James R. Peterson, The Century of Sex (New Yourk: Grove Press, 1999),PP.229-31 .

١٥. يعد هذا الكتاب ضئيلة لما سببته قوانين الإباحية في أمريكا والشيء الوحيد الذي يمكن تذكره عن هذا الفيلم هو عنوانه . وقد نشر ساتعورد أدى هذا الكتاب تحت أسم مستعار.

للمزيد من الإطلاع حول هذا الجدل أنظر .

Oscar Peck, Sex lif of A Cop(Freson, Calif: Mid- Tower Publishing, 1959).

١٦. نقلاً عن .

Edward de Grazia, Girls Lean Back Every where (New yourk : Vintage, 1993),p. 519.

١٧. نقلاً عن .

Anthony Comstock, Frauds Exposed (New yourk : J.H. Brown, 1880),p.416.

١٨. مطبقاً لما قاله جاي تليسى فإن كومستوك كان مفرطاً جداً في ممارسة العادة السرية حتى أنه اعتقد أنها ربما تقوده إلى الانتحار. أنظر.

Talese, Thy Neighbor's Wife (New york : Ivy Books, 1993),p.43 أنظر أيضاً Marjorie Heins, Not in Front of the Chil- dren (New yourk: Hill & Wang, 2001),p.30; and Morris L, Ernst and Alan U. Schwartz, Censorship (New yourk : Macmillan, 1964),p.21.

١٩. أنظر.

Anthony Comstock, Traps for the Young (New yourk : Funk & Wagnalls, 1883),p.132.

٢٠. أنظر.

Comstock Frauds Exposed, p.132.

٢١. المصدر نفسه ص ٣٨٨ .

٢٢. نقلاً عن .

Ernst and Schwartz, Censorship,p.31.

٢٣. نقلاً عن .

Comstock, Fraud Exposed, p 408 .

٢٤. المصدر نفسه ص ٣٩٢ .

٢٥. نقلاً عن .

Heywood Broun and Margaret Leech, An - thony Comstock (New yourk : Albert and Charles Boni, 1927),p. 18.

٢٦. نقلا عن .

Comstock, Fraods Exposed, p.435.

٢٧. نقلاً عن .

Broun and Leech, Comstock, p.89.

٢٨. نقلاً عن .

Heins, Not in Front of The Children, p.28.

٢٩. طبقاً لما أورده رون شيرنو وهو أحد كتاب السيرة الذاتية لمورجان فإنه بينما كان يدافع عن الأخلاق والموروث الشعبي فقد كانت له مغامرات عاطفية على متن يخته وفي مقصورات القطارات وإضاف شارنوف أن مورجان كان يهوي جميع الخليلات والخلائل . أنظر .

Chernow, The House of Morgan (New yourk : Touchstone, 1991), pp.114-16

٣٠. أنظر.

Roth v. United States, 354 U.S. 476 (1957).

٣١. أنظر.

Jacobellis v. Ohio, 378 U.S. 184, 197 (1964) .

٣٢. أنظر.

Talese, Thy Neighbor's Wife, pp.37 - 39.

٣٣. أنظر.

Memoirs v. Massachusetts, 383 U.S. 413 .

٣٤. مقابلة مع هيرالد بريس فاهر ينجر.

٣٥. أنظر.

Stanley v. Georgia, 394 U.S. 447 (1967).

٣٦. أنظر.

Aday et al. v. United States, 388 U.S. 447 (1967).

٣٧. مقابلة مع ستورمان .

٣٨. نقلاً عن .

Robert J. Holmes, " U.S. Indicts 5 in Smut Racket, " Plain Dealer, September 7, 1968.

٣٩. مقابلة مع ستورمان .

٤٠. نقلاً عن .

James Cook, " The X-Rated Economy, " Forbes, September 18, 1978.

٤١. حصلت على معلوماتي حول حفلات الرجال الللبة من آرثر نت وهولنز الرت من المصادر الآتية.

" The History of Sex in Cinema : The Stag Film, " Playboy, November 1967, and Report on Ob- Scenity, pp. 189 - 92 .

٤٢. نقلاً عن.

Report on Obscenity, p.190.

٤٣. أنظر.

Knight and Alpert, " History of Sex, " p. 170.

٤٤. نقلاً عن.

Report on Obscenity, p.189

٤٥. نقلاً عن.

Holman Harvey, " Help Stamp Out This Vile Traffic! " Reader's Digest, March 1959.

٤٦. للمزيد من الإطلاع أنظر.

See Athan Theoharis and John Cox, The Boss (Philadelphia : Temple University Press, 1988), pp. 94 - 96; Athan Theoharis, J. Edgar Hoover, Sex and Crime (Chicago: Ivan Doce, 1995), pp.61 - 65.

٤٧. أنظر.

Gary W. Potter, The Porn Merchants(Dubuque, Iowa: Kendall/ Hunt, 1986),p.105.

٤٨. مقابلة مع ستورمان.

٤٩. مقابلة مع روزفيلدر.

٥٠. استقيت معلوماتي حول تحركات عائلة هولواي وعلاقتها بإمبراطورية ستورمان من الصحف البريطانية في المقالات التالية :

" Sturman Drang, " Private Eye, December 19, 1980; " SoHo News," Private Eye, January 2, 1981; " SoHo News," Private Eye, September 11, 1981; David May and Mark Hosenball " Worldwide Tentacles of Mister Porn," Sunday Times, September 6, 1981; Tony Dawe, "The Porn Family Holloway : Father, Sons, and Daughter Jailed," Daily Express, January 12, 1984.

٥١. عندما عملت ليندا لفلاس كناشطه مناهضة للإباحية في الثمانينات شكك الكثير من الصحفيين في موقفها تجاه الممارسة المفرطة للجنس. لكنها أخيراً غيرت فكرتها عن أضرار

الإباحية موجهة المزيد من الشك حول دقة ما كتب في سيرتها الذاتية . الآن يبدو ليندا لفلاس قد تعرضت بالفعل للتهديد والإجبار من قبل مديرها . أنظر .

Linda Lovelace with Mike Mc Grady, Ordeal (Secaucus, N.J.: Citadel Press, 1980), and Mark Kermode, " Desperately Seeking Linda," The Independent, September 20, 2002.

٥٢. للمزيد من الإطلاع حول عائلة بيرانو أنظر .

Ellen Farley and William Knoedelse - der, " Family Business : Episode 1, The Pornbrokers," Los Angeles Times, June 13, 1982. أنظر أيضاً Nicholas Gage, " Organized Crime Reaps Huge Profits from Dealing in Pornography, p.1219; Potter, Porn Film Trial, " Las Vegas Review - Journal, July 11, 1996.

٥٣. نقلاً عن .

Knoedelseder " Pornbrokers ".

٥٤. أنظر.

Cook, " X - Rated Economy," and Potter, Merchants, p. 20.

٥٥. نقلاً عن .

Michael Binstein and Charles Bowden, Trust Me (New York : Random House , 1993) , p.87.

٥٦. أنظر.

Mailing of Obscene Matter, House Subcommittee No. 1, House Committee on Judiciary, January 27, 30, 1958,p. 74.

٥٧. المصدر السابق ص ٧٤ في شهادته استند كيتنج على تقرير لجنة سينساتي القضائية الصادر في ٩ مايو ١٩٥٦ والذي يقول بأن طبع المواد الإباحية وإرسالها عبر البريد أو خدمة التوصيل الخاصة ومنها الكتب الجنسية والمواد المثيرة للغريزة كان جزءاً من مؤامرة الشيوعيين وقد صرح كيتنج بأن الانتباه نحو الخطر المحدق الذي تنذر به هذه التقارير لا بد أن يدفعنا لوضع تشريعات غاية في القوة والصرامة .

٥٨. أنظر.

U.S. Congress, House of Representatives, Education Labor Committee, To Create A Create a Commis - sion on Noxious and Obscene Matters and Materials : Hearings Before the Select Subcommittee on Education on H.R. 7465 (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1965).

٥٩. المصدر نفسه ص ١٩ .

٦٠. المصدر نفسه ص ٣١ .

٦١. المصدر نفسه ص ١٥ .

٦٢. المصدر نفسه ص ٢٨ .

٦٣. أنظر.

Girls Lean Back Everywhere, p. 298n. " Target Smut " : For a thorough account of the campaign against the For - tas nomination, See ibid., pp. 525 - 50.

٦٤. المصدر نفسه ص ٢٥٨ .

٦٥. أنظر.

Report of Obscenity .p.52.

٦٦. المصدر نفسه .

٦٧. المصدر نفسه .

٦٨. المصدر نفسه .

٦٩. المصدر نفسه ص ٥٦ .

٧٠. أنظر.

Civil War Over Smut, " Nation, May 11,1970.

٧١. أنظر.

" Complaint for Declaratory Judgment, Temporary Restraining Order, and Other Relief," Charles H. Keating, Jr., Commissioner, Plaintiff, v. William B. Lockhart, Commissioner, et al.. defendants, U.S. District Court for the District of Columbia, September 9, 1970 .

٧٢. أنظر.

Report on Obscenity, p.515.

٧٣. المصدر نفسه .

٧٤. المصدر نفسه ص ٥٤١ .

٧٥. المصدر نفسه .

٧٦. المصدر نفسه ص ٥٤٢ .

٧٧. المصدر نفسه ص ٥٤٩ .

٧٨. أنظر.

" Text of Nixon Message on Rise in Obscene Mail," New Times, May 3, 1969.

٧٩. أنظر.

" Text of Nixon's Statement Rejecting the Report of the Obscenity Panel ," New York Times, October 25, 1970. See Also Warren Weaver, Jr., " Nixon Repudiates Obscenity Report as Morally Void, " New York Times, October 25, 1970.

٨٠. أنظر.

" Graham Assails Report, " New York Times, October 14,1970.

٨١. أنظر.

Paris Adult Theatre I v. Sla- ton, 413 U.S.49 (1973). See also Miller v. California, 413 U.S 15 (1973) .

٨٢. أنظر

United States v. Reidel, 402 U.S. 451, 354 - 56 (1971); United States v. Thirty - seven Photo - Graphs, 402 U.S. 363, 375 - 76 (1971).

٨٣. أنظر.

Memoirs v. Massachusetts, 383 U.S. 413 (1965) .

٨٤. أنظر.

Miler v. California, 413 U.S. 15 (1973) .

٨٥. أنظر.

Paris Adult Theatre I v. Slaton, 413 U.S. 49 (1973) .

٨٦. للمزيد من الإطلاع أنظر.

Knoedelseder " pornbrokers " .

٨٧. للمزيد من الإطلاع حول الحرب على الإباحية بين مورو وكراسنر أنظر.

Potter Porn Merchants, PP. 95 - 96 .

٨٨. أنظر.

Ovid Demaris, The Last Mafioso (Now York : Times Books, 1980), p. 311.

٨٩. أنظر.

Potter, Porn Merchants, p. 70. obscenity Conviction of an Albany, Georgia, theater owner: See Jenkins v. Georgia, 418 U.S. 153 (1974).

٩٠. مقابلة مع فاهر نيجر.

٩١. أنظر.

Katherine L. Hatton, " Sturman Is Acquitted in Obscenity Case " , Plain Dealer, July 25. 1978.

٩٢. أنظر.

" Organized Crime Involvement in Pornography, a 1977 Justice Department report included in Commission on Pornography, p.1229 -30

٩٣. أنظر.

Neff " king of Porn ".

٩٤. أنظر.

Whelan, " Amazing Porno Empire ".

٩٥. مقابله مع روزفيلدر .

٩٦. أنظر.

transcript of United States of America, Plaintiff, v. Reuben Sturman, et al., U.S. District Court, Northern District of Ohio, Eastern Division, CR 85 - 133, Direct Examination of Alfred Graf, p. 1000.

٩٧. المصدر نفسه .

٩٨. مقابلة مع روزفيلدر.

٩٩. للمزيد من الإطلاع حول دور الـ IRS في مكافحة الإباحية أنظر.

١٠٠. أنظر .

Whelan, " Amazing Porno Empire ".

١٠١. أنظر .

John Tierney, " Porn, The Low - Flung Engine of Progress, " New York Times, January 9, 1994.

١٠٢. للمزيد من الإطلاع عن (Miporn) أنظر .

Stephen Kirk, Peter Mancust, Thomas Palmer, and M. E. Malone, " How Two FBI Agents Stalked the Top U S. Porn Dealers," Boston Globe, February 18, 1983.

١٠٣. أنظر .

Transcript, U.S. v. Sturman, p 41.

١٠٤. مقابله مع روزفيلدر .

١٠٥. أنظر .

" Report & Recommendation, " U.S. v. Sturman, Magistrate David S.Perelman, Au - Gust 21, 1986, p.4.

١٠٦. مقابله مع روزفيلدر .

١٠٧. مقابله مع مورفورد .

١٠٨. أنظر .

Dawe, " Porn Family Holloway ".

١٠٩. نقلاً عن .

Transcript, U.S. v. Sturman, p.101.

١١٠. أنظر .

"Press Release, "Indict-ment of Reuben Sturman,U.S. Department of Justice June 28, 1985 .

١١١. للمزيد عن أنشطة ستورمان الإجرامية أنظر .

(Exhibit A), U.S. v. Sturman, May 1, 1987.

١١٢. أنظر .

James K. Barrett, " Inside The Mob's Smut Rackets, " Reader's Digest, November 1973, p. 129.

١١٣. للمزيد حول دور عصابة كوزا نوسترا في إدارة المواد الإباحية . أنظر.

David Alexander Scott, Pornog - raphy: Its Effects on the Family, Community and Culture (Washington, D.C.: Free Congress Foundation, 1985), pp. 25- 26, 51- 52, excerpted in Franklin Mark Osanka and Sara Lee Johann, eds., Sourcebook on Pornog - raphy (Lexington, Mass.: Lexington, Mass.: Lexington Books), pp.73 - 76.

١١٤. أنظر .

" Beyond the Pornography Commission: The Federal Response, July 1988, " U.S. Department of July 1988, p.8.

١١٥. أنظر .

" Beyond the Pornog - raphy Commission, " p.8.

١١٦. وجدت اللجنة شواهد بسيطة عن عصابات الجريمة المنظمة في تجارة المواد الإباحية أنظر

President's Commission on Organized Crime, Report to the President and Attorney General, The Impact : Orga nized Crime Today (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1986), pp.455-63.

١١٧. أنظر .

Commis- sion on Pomography, p.292.

١١٨. مقابلة مع رونالد جولدستوك .

١١٩. مقابلة مع كوسلر.

١٢٠. مقابلة مع جولدستوك.

١٢١. في كتابة عن عائلة جامينو أكد دلفيس أن ديبرناردو كان أكبر مروجي المواد الإباحية في الولايات المتحدة دون أن يقدم أي دليل على ذلك. وبالرغم من عدم معرفة طبيعة العلاقة بين ديبرناردو وستورمان إلا أنه من المؤكد أن حجم مشاركة ستورمان في سوق المواد الإباحية كان غاية في الضخامة. وأثناء أحدى المقابلات مع شخص بارز في صناعة الجنس والذي يعرف الرجلين بدوره بدا أن فكرة امتلاك ديبرناردو لإمبراطورية كبيرة في صناعة الجنس أمراً مثيراً للسخرية. وقد وصفها بقوله " كانت بمثابة شيء سلع الضآلة مقارنة بإمبراطورية ستورمان أو كأنها عملة معدنية صغيرة مقارنة بهذه الطاولة التي تجلس إليها. أنظر.

John H. Davis, Mafia Dynasty (New York: HarperCollins, 1993), p.254.

١٢٢. أنظر.

Neff, " King of Porn ".

١٢٣. أنظر.

Whelan, " Amazing Porno Empire! " .

١٢٤. أنظر.

Neff, " King of Porn ".

١٢٥. حسب رأي ستوررمان كان تيلاش تهديدات عائلة جامينو بدفعة مبلغ ١٢٠٠ ألاف دولار لأحد أعضائها يدعي تيري زابي أنظر.

Demaris, Last Mafioso, pp. 290 - 91, 292, 312,404.

١٢٦. مقابلة مع وليام كيلي .

١٢٧. أنظر.

See Federal Bureau of Investigation memo, " Investigation on 11/15/91. at Undisc losed, File # BQ 183A- 3507 by SAS George D. Gabriel and Carmine F. Russo." Sonny George D. Gabriel and Carmine F. Russo". Sonny Gravano arranged the hit. أنظر

أيضاDavis, Mafia Dynasty, pp. 327, 348, 362, 380; and Howard Blum, Gangland (New York : Simon & Schus - ter, 1993), pp. 104 - 5, 150 - 53.

١٢٨. أنظر.

" Report and Recommendation," p.4.

١٢٩. المصدر نفسه.

١٣٠. المصدر نفسه.

١٣١. المصدر نفسه.

١٣٢. أنظر.

Transcript of U.S. v. Sturman, Direct Examination of Walter Butti, p.1093.

١٣٣. أنظر.

Greg Strichar - chuk, " Sex, Money, and the IRS: How Greed Dethroned the King of Smut, " Corporate Cleveland, May 1993.

١٣٤. أنظر.

" Sex, Lies, Videotape... and Perhaps Tax Evasion, " National Law Journal, October 9, 1989.

١٣٥. أنظر.

" Jury Deadlock Leads to Mistrial in Obscenity Case, "Reuters, October 25, 1991.

١٣٦. مقابلة مع بوب بيتر وهو كبير مخبرين سابق لدى إدارة مكافحة الإباحية.

١٣٧. المصدر نفسه.

١٣٨. لم تتضمن هذه الدراسة سلسلة Block buster أكبر متاجر أشرطة الفيديو في الولايات المتحدة والتي كانت تسدد لاستوديوهات هوليود فقط ٢٣ دولار للنسخة أنظر.

Gerard P. Cachon and Martin A. Lariviere, " Turning the Supply Chain into a Revenue Chain, " Harvard Business Review, March 2001.

١٣٩. مقابلة مع كيرنس.

١٤٠. أنظر.

John Dempsey, "Cablers Comforted by Softcore Services, "Variety, June19,1994.

١٤١. أنظر.

Timothy Egan, " Erotica, Inc., " New York Times, October 23,2000.

١٤٢. طبقاً لما أوردته Kagan World Media فإن الأمريكيين انفقوا ٤٦٥ مليون دولار على المشاهدة المدفوعة لأفلام الجنس عام ٢٠٠٠ أنظر.

Sallie Hofmeister and Ralph Frammolino, " Playboy Sheds 'Gentleman' Cloak, Buys 'XX' TV Channels, " Los Angeles Times, July 3, 2001 .

١٤٣. أنظر.

Jerry Hirsch, "Hotel Movie Firms Expect Upgrades to Turn Profits," Los Angeles Times, April 24, 2001.

١٤٤. المصدر نفسه .

١٤٥. المصدر نفسه .

١٤٦. قدر عدد العناوين الجديدة لأفلام الجنس من نوع Hard-Core عام ١٩٩١ بحوالي ١٥٠٠ فيل بينما قدر عددها عام ٢٠٠١ بحوالي ١٠٨٠٠ فيلم. مقابلة كيرنس.

١٤٧. أنظر.

Cook, " X - Rated Economy ". Winich, " Organized Crime and Commercial Sex, " in Kelly, Chin, and Schatzberg, Handbook of Organized Crime, p.305.

١٤٨. مقابلة مع كيرنس.

١٤٩. مقابلة مع تيم لاك.

١٥٠. المصدر نفسه.

١٥١. أنظر.

Mark Rollenhagen,"Sturman May Have Left the U.S.,"Plain Dealer, December 10, 1992.

١٥٢. مقابلة مع روزفيلدر.

١٥٣. حصلت على معلوماتي بخصوص عملية هروب روبين ستورمان من السجن من خلال مقابلاتي مع رتشارد روزفيلدر وكريج مورفورد ومارك بروسبيرى الذي يعمل الآن وكيلاً للمدعي العام في منطقة شمال إلينوى والذي أرسل لي وثائق بهذا الخصوص. أنظر.

" Statement of Facts, " United States of America v. Reuben Sturman and Herbert Michael Feinberg, U.S. District Court, Northem District of Illinois, Case No. 93CR0167 (1993) .

١٥٤. مقابلة مع روزفيلدر.

١٥٥. المصدر نفسه.

١٥٦. المصدر نفسه .

١٥٧. نقلاً عن .

Transcript, United States of America, Plain - tiff, v. Sanford I. Atkin, Defendant, U.S. District Court, Northern District of Ohio, Eastern Division, Case # 94CR378 (1994), Direct Examination of Reuben Sturman, p.822.

١٥٨. أنظر.

Lynn Hunt, ed.. The Invention of Pornography: Obscenity and the Origins of Moder - nity, 1500 - 1800 (New York: Zone Books, 1993).

١٥٩. أنظر.

William Murray, " The Porn Capital of America, " New York Times Magazine, January 3, 1971.

وللمزيد من الإطلاع حول كيفية إرساء هذه المبادئ وانتهاء الأمر إدمان المخدرات وإفساد النفوس

أنظر.

John Hubner, Bottom Feeders : Frem Free Love to Hard Core - The Rise and Fall of Counter - culture Heroes Jim and Artie Mitchell (New York : Dell, 1992) .

١٦٠. مقابلة مع نينا هيرتلي .

١٦١. حصلت على معلوماتي وتقديراتي لأجور ممثلات أفلام الجنس من خلال مقابلاتي مع الكثيرين ممن يعملون في هذه الأفلام .

١٦٢. مقابلة مع روب اينر وهو ناشر سابق لإحدى مجلات العرى .

١٦٣. مقابلة مع داف ماناس في مجلة . Dancer Magzine

١٦٤. مقابلة مع وليام مارجولد .

١٦٥. فضلت عدم ذكر أسمها الحقيقي رغم أنها قالته لي .

١٦٦. نقلاً عن .

Philip D. Har - vey, The Govemment vs. Erotica (Amherst, N.Y.: Prometheus Books, 2001), p.44.

١٦٧. أنظر.

Carey v. Population Services International, 431 U.S. 678 (1977).

١٦٨. بعد واحداً من رواد تجارة الطلبات عبر البريد . أنظر .

Julian L. Simon, How to Start and Operate a Mail - Order Busi - ness (New York : McGraw - Hill, 1965) .

١٦٩. أنظر.

Comstock, Frauds Exposed, P.391.

١٧٠. أنظر.

Noxious and Obscene Matters, p.19.

١٧١. نقلاً عن .

Jim McGee, " Crusade Against Pornography Tests the Limits of Fairness, " Washington Post. January 11, 1993

١٧٢. مقابله مع أحد أصحاب شركات أنتاج أفلام الجنس الذي تصل عدم ذكر اسمه .

١٧٣. للمزيد من الإطلاع أنظر .

" U.S. Crusade Against Pornogra- phy," See also two other articles by Jim McGee: " U.S Settels Obscenity Case with Mail Order Distributor," Washington Post, December 7. 1993, and " U.S. Reviews Reagan - Bush Obscenity Tactic," Washington Post, November 24, 1993. An excellent account of Project Postporn can be found in " Above the Law : The Justice Department's War Against the First Amendment", ACLU Arts Censorship Project, 1991.

١٧٤. أنظر .

" Brent D. Ward, United States Attorney, District of Utah, to Meese III, At - torney General, Re.:Nationwide Strategy for Pornography Prosecution," September 6,1985,p.2.

١٧٥. أنظر .

" Above The Law " p.6.

١٧٦. نعلاً عن . " Mc Gee," Crusade Against Pornography

١٧٧. مقابله مع فيليب هارفي.

١٧٨. نقلاً عن . " Mc Gee," Crusade Against Pornography

١٧٩. المصدر نفسه .

١٨٠. للمزيد من الإطلاع حول دور شركات التسوق عبر البريد أنظر.

Paul C. Mc Common III, Special Attorney, National Obscenity Enforcement Unit, to H. Robert Showers, Executive Director, National Obscenity Enforcement Unit, " Project Postporn' and the Daner of Multiple District Prosecutions Coordinated from Washington, D C ," September 14,1988.

١٨١. نقلاً عن .

James Rowley, " Justice Might Drop Multi - State Pornography Prosecutions," Associated Press, November 23, 1993.

١٨٢. نقلاً عن .

" 10th Circuit Finds Prosecu - tion of NC Company Improper," Entertainment Litigation Reporter, July 13, 1992.

١٨٣. مقابله مع هارفي .

١٨٤. مقابلة مع ستورمان .

١٨٥. نقلاً عن .

Randall Samborn, " De - throned ' King of Porn' Makes Last Stand in Court," National Law Jour - nal, September 13, 1993.

١٨٦. نقلاً عن .

Mark Rollenhagen, " Sturman Pleads Guilty to Jury Tampering," Plain Dealer, April 27, 1994.

١٨٧. نقلاً عن .

Matt O' Con - nor, " Porn King Sentenced in Extortion," Chicago Tribune, June 20, 1994.

١٨٨. للمزيد من الإطلاع بخصوص هذه الدعوى أنظر .

Rodney A. Smolla, Jerry Falwell v. Larry FLynt : The First Amendment on Trial (New York : St. Martin's Press, 1988).

١٨٩. مقابلة مع لاري فلنت .

١٩٠. للمزيد من الإطلاع عن انهيار مؤسسة كيتنج أنظر .

Michale Binstein and Charles Bowden, Trust Me (New York : Random House, 1993), and Stephen Pizzo, Mary Fricker, and Paul Muolo, Inside Job (New York: McGraw - Hill, 1989)

١٩١. أنظر .

Claudia Dreifus, " The Keating Papers: Charles Keating,s Crusade Against Pornography," Playboy, June 1993.

١٩٢. أنظر .

Sennott, Broken Covenant, pp. 199 - 120 . See also Michael Powell and Paul Moses, " A Rapid Fall from Grace. " Newsday, Farber, " Covenant Report Is Said to Find Sex Misconduct," New York Times, August 3, 1990.

١٩٣. أنظر .

Doug Bedell, " Unlikely Innovators; Many Online Technologies Were First Perfected by the Ault Industry, " Dallas Morning News, April 26, 2001.

١٩٤. أجريت الدراسة في عام ٢٠٠١ عن طريق مؤسسة فورستر رسيرس . أنظر .

Robert P. Lib - bon, " Who's Getting the Most out of Erotic Content on the Net ? "Ameri - can Demographics, April 2001 . See also Seth Lubove, " See No Evil : The Outfits Behind The Internet Porn Biz, " Forbes, September 17, 2001.

١٩٥. أنظر .

Libbon, " Who's Getting The Most? "

١٩٦. نقلاً عن .

Joe Woodard, " Into Temptation : Pornography on The Web : The ' Silent Mistress That Is Al - ways There' Is a Problem for Some Pastors," Calgary Herald, July 14,2001.

١٩٧. نقلاً عن .

" Ques - tioning Porn, " Los Angeles Times, May 19,2001.

١٩٨. أنظر .

Edward Cone, " The Naked Truth : Stiff Competition . Deadbeat Customers. Back - end Hell. Welcome to the Real World of Internet Porn," Wired, February 2002.

١٩٩. مقابلة مع فلنت .

٢٠٠. نقلاً عن .

"Presi- dential Candidates' Stand on Pornography, "Press release, Concerned Women for America, November 2, 2000.

٢٠١. اتصال شخص يبادل كاميريا .

٢٠٢. مقابلة مع بروس تيلور.

٢٠٣. مقابلة مع فاجين جريف .

٢٠٤. أنظر.

Berl Kutchinsky, " Pornography and Its Effects in Demmark and the United States : A Rejoinder and Beyond," Comparative Social Research (Greenwich, Conn.: JAI Press,

1985), P.310. See also Kutchinsky, " Legalized Pornography in Denmark, " in Men Con - Front Pornography, Michael S. Kimmel ed. (New York : Crown, 1990) .

٢٠٥. أنظر .

Kutchinsky, " Pornography and Its Effects in Denmark," p.310.

٢٠٦. أنظر .

" The Evil That Men Do," Chattanooga free Press, November 16, 1997.

٢٠٧. مقابلة مع رورفورد .

٢٠٨. مقابلة مع روزفيلدر.

٢٠٩. مقابلة مع ستورمان .

٢١٠. صرحت لجنة ميزي بأن أعمال ستورمان كانت بالغة التنظيم وأنها كانت منصبة على ترويج مواد ربما انطوت على قدر من الإباحية وأن هذا العمل يمكن اعتباره من أعمال الجريمة وأننا لدينا سبباً قوياً لقبول أو تصديق هذا والاعتقاد . جاء تقرير لجنة ميزي مما يفيد أنه لا شركات ستورمان ولا الكيانات الأقل منها حجماً تعد بذاتها جزء من عصابة كوزا نوسترا . كما أنه لا يمكننا القول أن هذه الشركات لم تكن على صله بشكل ما بعصابة كوزا نوسترا . إلا أنه في المقابل يبدو أن هناك دليلاً قد يكون قوياً على وجود علاقة ما من قبيل العمل التنظيمي أو المصالح المشتركة أو التعاون أو الشراكة المالية أو أي شيء من هذه القبيل يربط هذه الكيانات مع الكوزا نوسترا لكن لاشيء يؤكد على أن هذه الكيانات هي الكوزا نوسترا بذاتها أو نشكل جزء منها . أنظر .

Commission of pornography, pp. 292 - 97.

٢١١. أنظر .

Peter Brown, The Body and Society: Men, Women, and Sexual Renunciation in Early Christianity (New York : Co - lumbia University Press, 1988) .

٢١٢. أنظر .

Romans 7 : 23 The Holy Bible, King James Version.

٢١٣. أنظر (رسالة بولس الرسول إلى أهل كوريني) . Corinthians: 6 : 19 .

٢١٤. أنظر (رسالة بولس الرسول إلى أهل كوريني) . Corinthians: 6 : 19 - 10 .

هوامش الفصل الرابع

١. الرئيس الأمريكي كالفن كودليج في خطابه لأمة الأمريكية في ١٧ يناير ١٩٢٥.

٢. نقلاً عن .

Marion Meade, Dorothy Parker What Fresh Hell Is This ? (New York : Villard, 1988), p.231.

٣. نقلاً عن .

Michael Pertschuk, " Confessions of a Chronic Dissenter," New York Times, May 6, 1984.

٤. أطلعت بعناية على كتابيه البارحة فقط Only yesterday ومنذ البارحة yesterday Since الذي تحدث فيهما عن تاريخ مجتمعات العشرينات والثلاثينات والذي صدر عن

New yourk : Bonanza Books, 1986 .

٥. وردت هذه العبارة في خطاب كلينتون الذي ألقاه في بداية فترته الثانية عام ١٩٩٦ . أنظر.

" Text of the State of the Union Address, " Washington Post, January 24, 1996.

٦. أنظر.

U.S. Department of Justice, Bureau of Justice Statistics, Sourcebook of Criminal Justice Statistics 1996 (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1997), p. 502, and " prisoners in 2001," Bureau of Justice Statistics Bul - Letin, July 2002.

٧. نقلاً عن .

David Cay Johnston, " Enron's Col - lapse: The Havens, " New York Times, January 17, 2002.

٨. المصدر نفسه .

٩. أنظر.

David M. Hryck, " Taxation : Saving Money by Moving Offshore "Start - Up & Emerging Companies Strategist, June 2002.

١٠. نقلاً عن .

"Corporate Offshore Tax Avoidance, "Statement of Representative Richard E. Neal, testimony before the Subcommittee on Select Revenue Measures House Ways and Means Committee, Hearing on Corporate Inversions, June 25, 2002.

١١. نقلاً عن .

William F.Wechsler, " Follow the Money," Foreign Affairs, July / August 2001.

١٢. نقلاً عن .

Lawrence Malkin and Yuval Elizur, " The Dilemma of Dirty Money, " World Policy Journal, March 22, 2001.

١٣. نقلاً عن .

Jack Hitt, "The Billion - Dollar Shack, "New York Times, December 10, 2000.

١٤. يقدر عدد سكان الجزيرة بحوالي عشرة آلاف نسمه .

١٥. أنظر.

Martin E. Personick and Katerine Taylor-Shirley, "Profiles in Safety and Health: Occupational Hazards of Meatpacking," Monthly Labor Review, U.S. De - Partment of Labor January 1989, and Eric Schlosser, Fast Food Nation (New York : Houghton Mifflin, 2001), pp149 - 90.

١٦. نقلاً عن .

In " A Downward Spiral : L.A. Suffers as Its Massive Shadow Economy Booms," Daily News of Los Angeles, May 9, 2002.

١٧. أنظر.

Nancy Cleeland, " Off - The Books Jobs Growing in Region, " Los Angeles Times, May 6, 2002, En-rico A. Marcelli and Manuel Pastor, Ir., " Estimating the Effects of Infor - mal Economic Activity: Evidence from Los Angeles County," Journal of Economic Issues, September 1999.

١٨. نقلاً عن .

Beth Barrett, " Shadow Work Force Expanding: Trend Puts Real Economy in L.A. at Risk," Los Angeles Times, May 6, 2002.

١٩. المصدر نفسه .

٢٠. يقدر الحد الأدنى للأجور في أمريكا ١٥ . ٥ دولار في الساعة وقد وصل إلى ١.٦ دولار في عام ١٩٦٨ .

٢١. خطاب روزفيلت في ١٦ يونيو عام ١٩٣٣ .

٢٢. ذكر سميث في نفس الفقرة أن الجمارك المرتفعة التي فرضتها انجلترا على وارداتها من الخمور قد ساهمت في ارتفاع أسعارها كما شجعت على السكر. يعتقد سميث أن معدلات شرب الخمور تكون أقل في الدول التي لا تفرض خطراً عليها. أنظر كتاب ثروة الأمم ص ٥٢٦.

٢٣. نقلاً عن

Geoffrey Cowley Looking Beyond Viagra," Newsweek. April 24. 2000

٢٤. نقلاً عن

John Simons · The $10 Billion Pill." Fortune, January 20, 2003

٢٥. نقلاً عن

Jim Morrill, " Dole Calls for Re - vival of Anti - Drug Sentiment, " Charlotte Observer, July 24, 2002

وللمزيد من الإطلاع أنظر

Joshua Wolf Shenk " America.s Altered States," Harper's, May 1.1999

٢٦. قدر البرفسور رونالدوف نيزي أستاذ السيلكولوجي بجامعة مينشجان أن عدد الأمريكيين الذين يتعاطون المنشطات بحوالي ٢٠ مليون. نقلاً عن.

Robert Wrignt, " Is Prozac Driving Wall Street? " Slate, March 4,2000.

٢٧. أنظر.

John Stuart Mill, On Liberty, Representative Government, the Subjection of Women (London: Oxford University Press, 1971), p.15.

ببلوجرافيا

Abel , Ernest L. Marihuana : The First Twelve Thousand Years(New York : Plienum Press, 1980) .

Advisory Committee on Drug Dependence . Cannabis : Report bythe Advisory committee on Drug Dependence (London : Her Majesty's Stationery Of - fice , 1968) .

Aidrich, Daniel G., Jr., and Lorenzo Meyer. Mexico and the United States: Neighbors in Crisis(san Bernardino: Borgo Press, 1993)

Allen, Frederick Lewis . Only Yesterday and Since Yesterday : A Popular History of the 20's and 30's Two Volumes in One (New York : Bonanza Books, 1986) .

Anslinger, Harry J., and Will Oursler . the Mu : derers : The Story of the Nar - cotics Gangs (New York : Farrar, Straus, and Cudahy, 1961).

Anslinger . Harry J., and William F. Tompkins . The Traffic in Narcotics (New York : Funk & Wagnall , 1953) .

Bade , Bonnie Lynn . " Is There a Doctor in Field ? Underlying Conditions Affecting Access to Health Care For California Farm workers and Their families " (California Policy Research Center , University of California , September 1999) .

Bardacke. Frank. Good Liberals & Great Blue Herons : Land, Labor , and Politics in The Pajaro Valley (Santa Cruz : Center For Political Ecology , 1994) .

Baum , Dan . Smoke and Mirrors : The War on Drugs and the Politics of Failure (New York : Little, Brown , 1996) .

Binstein, Michael, and Charles Bowden. trust Me: Charles Keating and the Missing Billions (New York: Random House. 1993) .

Blum , Howard . Gangland : How the FBI Broke the Nob (New York : Simon & Schuster , 1993) .

Bonnie, Richard . Marihuana Use and Criminal Sanctions (Charlottesville : Michie Company , 1980) .

Bonnie , Richard , and Charles H. White bread II . The Marihuana Conviction : A History of Marihuana Prohibition in the United states (Charlottesville : University Press of Virginia , 1974) .

Broun , Heywood , and Margaret Leech . Anthony Comstock : Round sman of the Lord (New York : Albert and Charles Boni , 1927) .

Brown , Peter . The Body and Society : Men, Women, and Sexual Renuciation in Early Christianity (New York : Columbia University Press , 1988) .

Bureau of justice Statistics, Sourcebook of Criminal Justice Statistics, 1996 (Washington, D.C.:U.S. Government Printing Office , 1997) .

Sourcebook of Criminal Justice Statistics, 2000 (Washington, D.C.:U.S. Government Printing Office, 2001) .

Bust amante, Jorge A., Clark W. Reynolds, and Raul A. Hinojosa Ojeda . U.S. - Mexico Relations : Labor Market Interdependence (Stanford: Stan - ford University Press, 1992) .

California Findings From the National Agricultural Workers Survey . A Demo - graphic and Employment Profile of Perishable Crop Farm Workers . Re - search Report No. 3 (U.S. Department of

Labor. Office of The Assistant Secretary for Policy, Office of Program Economics , 1993) .

Chavez. Leo R. Shadowed Lives : Undocumented Immigrants in American Soci - ety (New York : Harcourt Brace Jovanovich, 1997) .

Chernow, Ron . The House of Morgan : An American Baking Dynasty and the Rise of Modern Finance (New York: Touchstone, 1991) .

Commission on Agricultural Workers . Report of the Commission Agricul - tural Workers (Washigton. D.C.: U.S. Government Printing Office, 1992) .

Comstock, Anthony . Frauds Exposed : How The People Are Deceived and Robbed , and Youth Corrupted (New York : J. H. Brown , 1880) .

Traps For the young (New York :Funk & Wagnalls , 1883) .

Conover, Ted . Coyotes: A Journey through the Secret World of America's Illegal Aliens (New York :Vintage Books, 1987) .

Conrad' Chris. Hemp :Lifeline to the future (Los Angeles : Creative Xpressions, 1994) .

Daniel, cletus E. Bitter Harvest : A History of California Farm workers, 1870 - 1941 (Ithaca, N.Y. : Cornell University Press, 1981) .

Davis, John H. Mafia Dynasty : The Rise and Rise and Fall of The Gambino Crime Family (New York :Harper Collins, 1993) .

De Grazia, Edward . Girls Lean Back Everywhere : The Low of Obscenity and the Assault on Genius (New York:Vintage, 1993) .

Delacoste, Frederique , and Priscilla Alexander, eds . Sex Work : Wirtings by Women in the Sex Industry (Pittsburgh : Cleis Press, 1987) .

Demaris. Ovid . The Last Mafioso: The Treacherous World of Jimmy Fratianno (New York :Times Books , 1980) .

Donnerstien. Edward. Daniel Linz, and Steven Penrod. The Question of Pornog - raphy : Research Findings and Policy Implications (New York :Free Press, 1987) .

Drugs, Crime, and the Justice System : A National Report From The Bureau of Jus - tice Statistics (Washington. D.C.:U.S. Government Printing Office , 1992) .

Duke, Steven B. America's Longest War : Rethinking Our Tragic Crusade Against Drugs (New York :Putnam, 1993) .

Dworkin, Andrea. Pornography : Men Possessing Women (New York :Dutton, 1989) .

Earley, Pete. The Hot House : Life Inside Leavenworth Prison (New York :Ban - tam , 1992) .

Edid, Maralyn . Farm Labor Organizing : Trends & Prospects (Jthaca, N.Y.:ILR Press, 1994) .

Emerson , Robert D. Seasonal Agricultural Labor Markets in the United States (Ames : Iowa State University Press, 1984) .

Ernst, Morris L., and U. Schwartz . Censorship : The Search for the Obscene (New York :Macmillan. 1964) .

Feder. Ernest Strawberry Imperialism : An Enquiry into The Mechanisms of De- Pendency in Mexican Agriculture(The Hague : Institure of Social Studies, 1977) .

Ford, Luke . A History of X : 100 Years of Sex in Film (Amherst, N.Y.: Pro - metheus Books, 1999) .

Galarza, Ernesto . Merchants of Labor : The Mexican Bracero Story . An Account of The Managed Migration of Mexican Farm Workers in California, 1942 – 1960 (Charlotte, N.C.: McNally & Loftin, 1980) .

Gentry, Curt . J. Edgar Hoover : The Man and His Secrets (New York : Norton, 1991) .

Gibson, Pamela Church , and Roma Gibson. Dirty Looks : Women, Pornogra - phy, Power (London: BFI Publishing, 1993) .

Gittler, Ian . Porn Star (New York : Simon & Schuster, 1999) .

Grant, Michael . Eros in Pompeii : The Secret Rooms of the National Museum of Naples (New York :William Morrow, 1975).

Green field, Harry I. Invisible, Outlawed, and Untaxed : America's Underground Economy (Westport, Conn.: Praeger, 1993) .

Grinspoon' Lester, and James B. BaKalar . Marihuana, The Forbidden Medicine (New York :Yale University Press, 1993) .

Halperin, David M., John J. Winkler, and Froma I. Zeitlin, eds. Before Sexu - ality : The Construction of the Erotic Experience in the Ancient Greek World (Princeton : Princeton University Press, 1990) .

Harvey, Philip D. The Governmemnt vs. Erotica: The Siege of Adam & Eve (Am - herst, N.Y.: Prometheus Books, 2001) .

Hawkins, Gordon, and Franklin E. Zimring. Pornography in a free Society (Cambridge : Cambridge University Press, 1989) .

Hebditch, David, and Nick Anning . Porn Gold : Inside the Pornography Busi - ness (London : Faber and Faber, 1988) .

Heilbroner, Robert L. The Essential Adam Smith (New York :W. W. Norton, 1986) .

Heins, Marjorie. Not in front of the Children: " Indecency," Censorship, and the Innocence of Youth (New York :Hill & Wang, 2001) .

Herrer, Jack. The Emperor Wears No Clothes: The Authoritaive Historical Record of Cannabis and the Conspiracy Against Marijuana (Austin, Tex .:Ah He 2000) .

Higham, John . Strangers in the Land : Patterns of American Nativism, 1860 - 1925 (New York : N.J. : Rutgers University Press, 1988) .

Himmelstein, Jerome . The Strange Career of Marihuana : Politics and Ideology of Drug Control in America (Westport, Conn. : Greenwood Press, 1983) .

Hoffer, Eric. The True Believer :Thoughts on the Nature on of Mass Movements (New York : Harper and Row, 1951) .

Hoffman, Abraham . Unwanted Mexican Americans in the Great Depression : Repatriation Pressures, 1929 - 1939 (Tucson : University of Arizona Press, 1974) .

Hopkins, John F.A History of the Hemp Industry in Kentucky (Lexington : Uni - versity of Kentucky Press, 1951) .

The House of Lords Science and Technology Committee."Cannabis The Sci - entific and Medical Evidence " (London: November 4, 1998) .

Hunt, Lynn, ed . The Invention of Pornography : Obscenity and the Origins of Modernity , 1500 - 1800 (New York :Zone Books, 1993) .

Indian Hemp Drugs Commission . Report of the Indian Hemp Drugs Commis - sion (Simla, India: Government Central Printing Office, 1894) .

Institute of Medicine . Marijuana and Health : Report of the Committee to Study the Health - Related Effects of Cannabis and Its Derivatives (Washington, D.C.: National Academy Press, 1982) .

Marijuana and Medicine: Assessing the Science Base (Washington, D.C.: National Academy Press, 1999) .

Iverson, Leslie L. The Science of Marijuana (New York :Oxford University Press, 2000) .

Iones, Richard C. Patterns of Undocumented Migration Mexico and United States (Totowa, N.J: Rowman & Allanheld, 1984) .

Kaplan, John. Marihuana: The New Prohibition (New York : World, 1970) .

Kelly, Robert J., Ko-Lin Chin, and Rufus Schatzberg, eds. The Handbook of Organized Crime in the United States (Westport, Conn.: Greenwood Press, 1994) .

Kendrick,, Walter. The Secret Museum : Pornography in Modern Culture (New York :Viking , 1987) .

Kimmel, Michael S., ed. Men Confront Pornography (New York : Crown, 1990) .

King, Rufus. The Drug Hang - Up : America's Fifty - Folly (Springfield, Ill.: Charles C. Thomas, 1972) .

Klieman, Mark A. R. Against Excess: Drug Policy for Results (New York :Basic Books, 1992) .

Marijuana : Costs of Abuse, Costs of Control (Greenwich, conn.: Green - wood Press, 1989) .

Linder, Marc. Migrant Workers & Minimum Wages : Regulating the Exploita - tion of Agricultural Labor in the United States (Boulder, Colo. :Westview Press, 1992) .

Lippert, Owen, and Michael Walker. The Underground Economy :Global Fvi - dence of Its Size and Impact (Vancouver : Fraser Institute, 1997) .

Mackinnon, Catherine A. Only Words (Cambridge, Mass.: Harvard Univer - Sity Press, 1998) .

Mann, Peggy. Marijuana Alert (New York :McGrew- Hill, 1985).

Martin, Philip L., and David A. Martin . The Endless Quest : Helping America's Farm Workers (Boulder, Colo.: Westview Press, 1994) .

Martinez, Ruben. Crossing Over: A Mexican Family on The Migrant Trail (New York : Henry Holt, 2001) .

Massing, Michael. The Fix : Under the Nixon Administration, Had an Effective Drug Policy . We Should Restore It . (Nixon Was Right .) (New York :Simon & Schuster , 1998) .

Mattera, Philip Off the Books : The Rise of the Underground (New York :St. Martin's Press, 1986) .

Matthiessen, Peter. Sal Si Puedes: Cesar Chavez and the New American Revolu - Tion (New York :Random House, 1969) .

Mauer, Marc. Race to Incarcerate (New York :New Press, 2001).

Mauer , Marc . and Meda Chesney - Lind , eds Invisible Punishment: The Collat- eral Consequences of Mass Imprisonment (New York :New Press, 2002) .

Mayor's Committee on Marihuana . The Marijuana Problem in the City of New York : Sociological, Medical Psychological, and Pharmacological Studies (Lancaster, Pa.: Jacques Cattel, 1944).

McNamara, Peter. Political Economy and Statesmanship: Smith, Hamilton and the Foundation of the Commercial Republic (Dekalb :Northern Illinois University Press, 1998) .

McWilliams, Carey . Factoies in the Field : The Story of Migratory Farm Labor in California (Berkeley : University of California Press, 1999) .

North From Mexico: The Spanish Speaking People of the United States (Philadelphia : Lippincott, 1948) .

McWilliams, John C. The Protectors: Harry J. Anslinger and the Federal Bureau of Narcotics, 1930- 1962 (Newark : University of Delaware Press, 1990) .

Meier, Matt S., and Feliciano Ribera. Mexican Americans/ Americans Mexicans: From Conquistadors to Chicanos (New York : Hill and Wang, 1993) .

Morgan, John P., and Lynn Zimmer. Marijuana Myths, M .ijuana Facts (New York :New York . Lindesmith Center, 1997) .

Muolo, Paul. Inside Job: The Looting of America's Savings and Loans (New York :McGraw - Hill , 1989) .

Musto, David F. The American Disease : Origins of Narcotic control (New York :Oxford University Press, 1999) .

Nahas, Gabriel. Keep Off the Grass (Middlebury, Vt.: Paul S.Erikkon, 1990) .

.Marihuana - Deceptive Weed (New York :Raven Press, 1973) .

Nahas, Gabriel, Kenneth M. Sutin, David J. Harvey and Stig Agurell, eds. Marihuana and Medicine (Totowa, N. J.: Humana Press, 1999) .

Nartional Commission on Marihuana and Drug Abuse. Marihuana : A Signal of Misunderstanding (Washington, D.C. : U.S. Government Printing Of - fice , 1972) .

Osanka , Franklin Mark , and Sara Lee Johann. Sourcebook on Pornography (Lexington , Mass.: Lexington Books, 1989) .

Peck, Oscar. Sex Life of a Cop (Fresno, Calif.: Mid-Tower, 1959).

Peterson, James R. The Century of Sex: Playboy's History of the Sexual Revolu - tion, 1900- 1999 (New York: Grove Press. 1999).

Pollan, Michael. The Botany of Desire: A Plant's - Eye View of the World (New York : Random House, 2001) .

Potter, Gary W. The Porn Merchants (Dubuque, Iowa: Kendall / Hunt, 1986) .

President's Commission on Migratory Labor in American Agriclture: Report of the President's Commission on American 1951. Maurice: T. Van Heeke, chairman (Washington, D.C.: U.S. Govern - ment Printing Office, 1951) .

President's Commission on Organized Crime, Report to the President and At - torney General, The Impact : Organized Crime Today (Washington, D.C.: U.S.Government Printing Office, 1986).

Preston, Brian. Pot Planet : Adventures in Global Marijuana Culture (New York :Grove Press, 2002) .

Price, Barry L. The Political Economy of Mechanization in U.S. Agriculture (Boulder, Colo.: Westview Press, 1983) .

Reuter, Peter. Disorganized Crime: The Economics of the Visible (Cam - bridge, Mass.: M.I.T. Press, 1983) .

Reuter, Peter, and Robert J. MacCoun. Drug War Heresies: Learning From Other Places, Times, and Vices (New York : Cambridge University Press, 2001) .

Reynolds, Helen. The Economics of Prostitution (Springfield . Ill.: Charles C.Thomas, 1986) .

Richlin, Amy, ed. Pornography and Representation in Greece and Rome (New York :Oxford University Press, 1991) .

Rosenthal, Ed. The Big Book of Buds : Marijuana Varieties From the World's Great Seed Breeders (Oakland, Calif.: Quick American Archives, 2001) .

Rosenthal . Ed, and William Logan. Ask Ed. :Marijuana Law, Don't Get Busted (Oakland : Quick American Archives, 2000) .

Rothenberg, Daniel. With These Hands : The Hidden World of Migrant From-workers Today (New York: Harcourt Brace, 1998).

Rothschild, Emma . Economic Sentiments : Adam Smith Condorcet, and the En - Lightenment (Cambridge: Harvard University Press, 2002) .

Runsten, David, and Phillip Leveen . Mechanization and Mexican Labor in California Agriculture (San Diego : University of California , 1981) .

Sagarin, Edward, ed. Deviance and Social Change (Beverly Hills, Calif.: Sage, 1977) , pp. 219 - 46 .

Schaefer, Eric. Bold! Daring! Shocking! True!: A History of Exploitation Films, 1919- 1959 (Durham, N.C.: Duke University Press, 1999) .

Schlosser. Eric. Fast Food Nation (Boston : Houghton Mifflin. 2001).

Schwenk . Charles R.. and Susan L. Rhodes Marijuana and the Workplace : In - terpreting Research on Complex Social Issues (Westport. Conn.: Quorum Books. 1999) .

Scott. David Alexander. PornograPhy: Its Family, Community and Culture (Washington. D.C.: Free Congress Foundation. 1985).

Sennott, Charles M. Broken Covenant : The Story of Father Bruce Ritter's Fall From Grace (New York :Simon &Schuster. 1992).

Shorris. Earl. Latinos : A Biography of the People (New York : Avon Books, 1992) .

Simon, Julian L. The Economic Consequences of Immigration, 2nd ed . (Ann Arbor : University of Michigan Press, 1999) .

How to Start and Operate a Mail - Order Business (New York : McGraw - Hill, 1965) .

Sloman, Larry. Reefer Madness: A History of Marijuana (New York : St. Mar - Tin's / Griffin, 1999) .

Smith. Adam. The Theory of Moral Sentiments, Knud Haakonssen, ed. (Cam-bridge: Cambridge University Press, 2002).

The Wealth of Nations (An Inquiry into the Nature and Causes of The Wealth o Nations) , Edwin Canaan, ed . (New York : Random House, 2000) .

Smolla, Rodney A. Jerry Falwell v. Larry Flynt : The First Amendment on Trial (New York :St. Martin's 1988) .

Solomon, David, ed . The Marijuana Papers (New York :Signet Books, 1968) .

Stoller, Robert J. Porn : Myths for the Twentieth Century (New Haven, Conn.: Yale University Press. 1991) .

Storm. Daniel. Marijuana Hydroponics:High - Tech Water Culture (Berkeley : And / Or Books. 1987) .

Strossen. Nadine. Defending Pornography : Free Speech, Sex , and The Fight for Women's Rights (New York :Scribner, 1995) .

Talese, Gay. Thy neighbor's Wife : A Chronicle of American Permissiveness Be- fore the Age of AIDS (New York :Ivy Books. 1993)

Tanzi, Vito, ed. The Underground Economy in the United States and Abroad (Lexington, Mass.: Lexington Books, 1982) .

Theoharis, Athan , ed . From the Secret Files of J. Edgar Hoover (Chicago : I.R.D.,1991) .

J. Edgar Hoover, Sex and Crime :An Historical Antidote (Chicago: Ivan Doe, 1995) .

Thompson, Bill. Soft Core : Moral Crusades Against Pornogr..phy in Britain and America (London : Cassell, 1994) .

Tomasson, Richard E, ed. Comparative Social Research : Deviance (Greenwich, Conn.: JAl Press, 1985) .

Trumbull, Charles. Anthony Conflict with the Powers of Evil (New York :Fleming H. Revell, 1913) .

U.S. Attorney General's Commission on Pornography. Attorney General's Commission on Pornography : Final Report (Washington, D.C.: U.S. Gov - ernment Printing Office, 1986) .

U.S. Commission on Obscenity and Pornography. The Report of The Commis sion on Obscenity and Pornography (Washing, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1970).

Technical Report (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1971).

U.S. Country Life Commission on Country Life (New York : Sturgis & Walton, 1911).

U.S. Sentencing Commission. Special Report to Congress: Mandatory Mini - mum Penalties in the Federal Criminal Justice System (St. Paul : West, Au - gust 1991).

Wagner, David . The New Temperance : The American Obsession with Sin and Vice (New York : Westview Press, 1997).

Weintraub, Sidney, and Stanley R. Ross." Temporary "Alien Workers in The United States : Designing Policy from Fact and Opinion (Boulder, Colo.: Greenwood Press, 1992).

Whiteaker, Stafford. The Compleat Strawberry(New York: Crown, 1985).

Wildmon, Donald E. The Case Against Pornography (Wheaton, Ill.: Victor Books, 1986).

Wilhelm, Stephen, and James E.Sagen.AHistory of the Strawberry: From An - cient Gardens to Modern Markets (Berkeley : University of California Di - vision of Agricultural Sciences, 1974).

Williams, Linda. Hard Core : Power, Pleasure, and the ' Frenzy of the Visible. ' (Los Angeles: University of California Press, 1989).

Zillman, Dolf, and Jennings Bryant, eds. Pornography : Research Considerations and Policy Considerations (Hillsdale, N. J.: Lawrence Erlbaum, 1989).

الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس